

إقليم الغربية

في عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية ومضاربة)

(٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)

د. السيد محمد احمد عطا



المكتبة المصرية
العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة :

د. سمير سرحان

رئيس التحرير :

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير :

محمود الجزار

تصدر من

الهيئة المصرية العامة للكتاب



إقليم الغربيّة

في عصر الأيوبيين والمماليك

(دراسة تاريخية وحضارية)

(٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)

د. السيد محمد أحمد عطا



المسؤولية العامة للكتاب

٢٠٠٢

الإشراف الفني :

محمود الجزار

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن « إقليم
الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك » وهو في الأصل رسالة
علمية جعلت بها صاحبتها الدكتور السيد مجيد عطيا علي درجة
الدكتوراه في التاريخ الاسلامي .

والدراسة تسير في الاتجاه الحديث لدراسة تاريخ مصر ،
وهو اتجاه دراسة الاقاليم المصرية وقد سبق لهذه السلسلة أن
نشرت الدراسة التي أعدها ياسر محاريق عن إقليم المنوفية في
القرن الثامن عشر .

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة الجوانب السياسية
والاجتماعية والاقتصادية لاقليم الغربية . فتجيب في الفصل
الأول عن ثورات وفتن عرب الغربية : وتناول دور ولاية الغربية
في الجهاد الاسلامي وقرار الأمن في الاقليم . كما تناول في الفصل
الثاني الأوضاع الاقتصادية في الاقليم . فتحدث عن « قطاع ،
وصناعات الاقليم ، وتجارته وأسواقه » وتحدث عن الضرائب
والصادرات .

وانتقل الى دراسة البناء الاجتماعي لاقليم الغربية ،
فتناول مظاهر الحياة الاجتماعية . وتحدث عن أمراء المماليك ،
ورؤساء القبائل العربية والغربية ، وأرباب الحرف ، والفلاحين ،

والعوام • كذلك تحدث عن طبقة التجار وأهل الذمة ورجال الدين والفلاحين والتجار • كما تحدث عن تأثير الاوبئة والمجاعات على أهل الاقليم •

وفي الفصل الرابع تناول الباحث الحياة العلمية في الغربية ، ودور العلماء والفقهاء والأمراء السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى •

ثم خصص الفصل الخامس للحياة الدينية ، فتحدث عن التصوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى وتعرض للمنشآت الدينية والمدنية ، مثل المساجد والزوايا والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات •

والدراسة على هذا النحو تعد دراسة موسوعية عن اقليم الغربية ، تبين أهمية هذا الاقليم ، ودوره الحضارى والسياسى فى حياة مصر فى العصرين الأيوبرى والملوكى ، وتعد أسهامه فى توضيح تاريخ مصر فى العصور الوسطى الاسلامية •

وأملئ أن يجد فيه الباحث المتخصص والقارئ المثقف ما ينشد من فائدة ومتعة •

رئيس التحرير
• د. عبد العظيم رمضان

مقدمة

اقليم الغربية في العصرين الأيوبي والملوكي (٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م) له سمة معينة ، جعلت الباحث يختار هذا الموضوع ليكون موضوع بحثه .

هذه السمات تختلف عن أي اقليم آخر من أقاليم الديار المصرية كما تختلف عن العاصمة السياسية لمصر ، ففي العاصمة تتركز الجيوش والسلطات الحاكمة ، فيكون سهلا على المؤرخ التحدث عن مصر بصفة عامة من منظور ما يحدث في العاصمة .

ولم تحظ الأقاليم الادارية بمصر ومنها اقليم الغربية بالدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الا بقدر ضئيل لا يتناسب وأهميته في التاريخ العام ، وربما يرجع السبب في ذلك الى عدم عناية المؤرخين المعاصرين بما يحدث في الأقاليم الادارية اللهم ما يحدث فيها مما يمس السلطة المركزية .

والواقع ، ان دراسة الجانب السياسي والحضاري لاقليم الغربية في عصرى الأيوبيين والمماليك ، تعتبر حتى الآن صفحة مجهولة في تاريخ العصور الوسطى فضلا عن أنها من أشد أنواع الدراسات تعقيدا رغم ما فيها من طرافة وتنوع .

ولا يخفى أن هذا النوع من الدراسة يتطلب مادة غزيرة ، حيث أن مقوماته موزعة بين مختلف المصادر ، وربما كانت بين ثنايا السطور للكتاب المعاصرين ، إلا أن المصادر التاريخية المتعددة التي تناولت الفترة التي نحن بصدد دراستها ، كانت من أكبر الحوافز على اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه ، حيث يوجد بها شذوات متفرقة هنا وهناك تارة صريحة وتارة ضمنا ، فكانت بمثابة اللحمة والسدة التي تمكن الباحث من نسج موضوع هذا البحث .

فالقليم الغربية كان له دوره السياسي والحضارى سواء فى صد الحملات الصليبية ، أو قيام ثورات داخلية سياسية أو اقتصادية ، فكان لزاما على الباحث إبراز هذا الدور ، استكمالا لصورة المجتمع المصرى من كافة جوانبه ، كما أن المكتبة العربية تفتقر الى دراسة أكاديمية لذلك الاقليم .

وكان منهجى فى هذه الدراسة ، استخدام الوصف والتحليل والنقد والقياس مع استخدام وسائل الايضاح من خرائط وزيارات ميدانية للوقوف على دور هذا الاقليم فى فلك السياسة العامة لمصر .

وينقسم البحث الى مقدمة مع عرض لأهم المصادر والمراجع ثم الى خمسة فصول .

الفصل الأول : تضمن الدور السياسى لاقليم الغربية فى العصرين الأيوبي والملوكي ، ويشمل النقاط التالية :

١ - الدور السياسى .

٢ - ثورات وفتن عرب الغربية .

٣ - ولاية الغربية ودورهم فى الجهاد الاسلامى وامبتتاي الأمن .

والفصل الثاني : خاص بالأوضاع الاقتصادية لاقليم الغربية
ويتضمن ما يلي :

١ - نظام الاقطاع - الخلجان والترع والجسور - المحاصيل
الزراعية .

٢ - الصناعات - الضرائب والمصادرات .

٣ - التجارة وطرقها وأهم الأسواق .

٤ - الصيد والثروة السمكية والداجنة .

وخصص الفصل الثالث : للميناء الاجتماعي ومظاهر الحياة
الاجتماعية ، من حيث أمراء المياليك والقبائل العربية والمغربية
وأرباب الحرف والصناعات ، وطبقة التجار وأهل النمة
والمعمون والفلاحون والعوام ، ودور كل منهم مع التعرض لبعض
مظاهر الحياة الاجتماعية وتأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم
الغربية .

ثم الفصل الرابع : وتعرضت فيه للحياة العلمية بالغربية
وخاصة التعليم ودور العلماء والفقهاء والأدباء السياسى والثقافى
والاجتماعى والاقتصادى .

وأخيرا الفصل الخامس والآخر : وهو الحياة الدينية بالغربية
وخاصة ما يتعلق بالتصوف ودور المتصوفين السياسى والثقافى
والاجتماعى والاقتصادى ، ثم المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم فى
العصرين الأيوبى والمملوكى من حيث انشاء المساجد والزوايا
والكنائس والعمائر والأبراج والوكالات .

وانتهيت البحث بخاتمة وقائمة بالملاحق والخرائط ، واتبعت
ذلك بثبت أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

عرض الأهم المصادر والمراجع :

استلزم موضوع البحث الرجوع الى مصادر عديدة منها ما هو أصلي ومنها ما هو فرعي ومن أهم تلك المصادر :

أولا - الوثائق والحجج :

فالوثائق تعد من أهم المصادر الأصلية التي يعتمد عليها الباحث ويقصد بها المستندات المعاصرة للتاريخ الذي تكتب فيه كالرسائل الصادرة من ديوان الانشاء في الحاضرة الى الأقاليم ، والمنشورات والسجلات والأحكام والفتاوى ونصوص المعاهدات والمخالفات ، وهي تصدر عن الدواوين كديوان الانشاء والرسائل التي كانت تتولى تنفيذ الأوامر الصادرة من السلاطين كالرسائل السلطانية والأحكام والمعاهدات والمخالفات .

وهذه الوثائق كانت تحفظ في ديوان الانشاء الذي كانت تصدر منه معظم أوراق الدولة الرسمية ، ويحفظ ما يرد منها في أخابير عليها بطائق ، وتودع في مخزن خاص (١) .

أما الحجج الشرعية فهي حجج الأوقاف الخاصة بالمؤسسات التعليمية التي أنشئت في العصر المملوكي (٢) بوجه خاص ، سواء كانت حجج وقف خاصة بالمدارس أو المكاتب أو الخوانق والزوايا والربط أو ببعض الدروس التي رتبت بالمساجد الجامعة وتضمنت هذه الحجج الوصف الكامل لهذه المنشآت ، وتحديد الأوقاف التي عينت للصرف من ريعها عليها .

وترجع أهمية هذه الحجج الى أنها مصادر بكر للتاريخ تمثل

لنا حاننا من الحياة الاجتماعية والتعليمية بعيدا عن كتابات المؤرخين
وما قد يشوبها من عدم الدقة أو الميول ومن هذه الوثائق والحجج :

• حجة وقف الأشرف برسباي ، تحقيق أحمد دراج ، وحجة
الملك الأشرف قايتباي وحجة وقف السلطان الناصر حسن بن
قلاوون رقم ٣٧ محفظة ٦ دار الوثائق سنة ٧٥٩ هـ ، وحجة الشيخ
شمس الدين أبو عبد الله رقم ٧٦١ أوقاف .

استفاد الباحث من تلك الحجج والوثائق بالتعرف على
ما يوجد في اقليم الغربية من قرى ومدن كانت موزعة اقطاعات
على الأمراء والجنود ، وكذلك ما تم وقفه على الزوايا والمدارس
التي أنشئت بالاقليم وخاصة بالعصر المملوكي ، ومقدار ما يتم
توزيعه من الأوقاف على المدرسين والطلبة والمتصوفين والمترددين
على الاقليم ، وخاصة في موالد السيد أحمد البدوي وإبراهيم
الدسوقي .

ثانيا - المصادر :

تلك المصادر سواء مطبوعة أو مخطوطة والتي لا غنى عنها في
تفهم الأحداث التاريخية لاحتوائها على أحداث معاصرة ، أو اعتمد
أصحابها على مصادر معاصرة لم يكن من السهل الرجوع إليها .

فالمخطوطات هي كل ما كتب بالمداد على الورق ، سواء أكان
الورق مصنوعا من قراطيس البردى أم من الكاغذ ، وسواء أكان
المخطوط على شكل لفائف أم مجموعة كرايس أم أوراق محفوظة
بين دفتين .

وتنقسم هذه المصادر الى عدة مجموعات حسب الموضوعات
التاريخية التي نتناولها ، ونستطيع أن نقسمها حسب
موضوعاتها الى :

المصادر التاريخية :

من المصادر الأصلية التى أفدت منها فى بحثى كتاب الرحلة لبنيامين التطيلي (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) ، الذى زار مصر وبلاد العالم الاسلامى ، واستغرقت الرحلة المدة من سنة (٥٦١ هـ - ٥٦٩ هـ / ١١٦٥ - ١١٧٣ م) وكانت زيارته لمصر فى بداية عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقدم لنا وصفا رائعا للنشاط التجارى فى سبواحل مصر الشمالية وخاصة الاسكندرية . كما ذكر جنسيات السفن البراسية فى مياه البحر المتوسط ، وكذا الحركة التجارية بين موانئ البحر المتوسط والبحر الأحمر ، كما أمدنا بمعلومات غالية فى الأهمية عن التعداد التقديرى ليهود اقليم الغربية فى تلك الفترة وأهم المدن التى سكنوا فيها مثل المحلة وسمنود ودميره وزفتى ، وأوقفنا على بعض أحوالهم الاجتماعية .

— وكتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ، فهو أحسن ما صنف من كتب التاريخ العالمى الاسلامى على نسق الحوليات ، رغم أنه اعتمد على كتاب الطبرى ، فإنه حافظ على التوازن بين أجزاء تاريخه المختلفة ، والذى يمتاز بالتمهيد للخبر بمقدمة مختصرة وخلو من الأسانيد التى تعرقل متابعة القارئ للمادة التاريخية .

ولقد صور ابن الأثير حالة مصر ابان الحروب الصليبية وموقف المسلمين من تلك الحروب ، وكذا عربان الغربية فى حملات الصليبيين على دمياط سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، كما ترجم ابن الأثير لبعض رجال الصوفية ودورهم فى الجهاد .

— مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، لجمال الدين محمد بن واصل ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م . فهذا الكتاب يعتبر من المصادر المعاصرة

للمصر الأيوبي وخاصة الفترة الأخيرة له وصدر الدولة المملوكية ،
وما أورده ابن واصل عن الصليبيين يعتبر أكثر دقة وتفصيلا
عما جاء في بقية المصادر ، ووضع ابن واصل كتابه على غرار نظام
الحوليات ، فسرد حوادث كل سنة على حدة مع ربط الأحداث
والوقائع ببعضها ، ولقد استفاد الباحث منه استفادة عظيمة
لأهميته واعتباره معاصرا للأحداث المعاصرة للبحث .

— الروضتين في أخبار الدولتين الأيوبي شامة (ت ٦٦٥ هـ /
١٣٦٧ م) كما أخرج كتابا آخر وهو الذيل على الروضتين وأظهر
فيه حالة العالم الاسلامي ابان الحروب الصليبية ، ولقد استفاد
الباحث منه لمعاصرته لمعظم الأحداث وايراده لمعظم تراجم عديد من
رجال الصوفية وشيوخهم ودورهم في الجهاد الصليبي .

— دول الاسلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) وهو اشهر
مؤلفات الذهبي والمسمى بالتاريخ الصغير حيث يؤرخ فيه للدولة
الاسلامية حتى عام ٧١٥ هـ ، يليه تذييل حتى عام ٧٤٤ هـ ويؤرخ
فيه الأحداث عاما بعد عام .

وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م)
اعتمد فيه المؤرخ على كثير من المؤرخين ، واستفاد منه الباحث
لتعرضه الأحداث تمس اقليم الغربية في العصر المملوكي ، وخاصة
تراجم الشخصيات التي كان لها دور بارز في الاقليم سياسيا
وثقافيا .

— الاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة
الاسكندرية لمحمد بن قاسم النويري (ت بعد ٧٧٥ هـ / ١٣٧٢ م)
وهذا الكتاب يعتبر من المصادر التاريخية المهمة حيث تعرض
المؤرخ للملوك مصر في الدولة الأيوبية وسياستهم وكذا ملوك الترك
والأحداث التي مرت بمصر ، بالاضافة الى تعرضه للتقسيم الاداري

لديار مصر ، وكذا نظام الاقطاع والأزمات الاقتصادية لاقليم
الغربية وأنواع الضرائب والمكوس المفروضة على الأهالى .

— العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ /
١٤٠٦ م) ، فلقد استفاد الباحث منه فى تعريف معنى التصوف
ودور الصوفية فى العصر الأيوبي ، ومدى تشجيع الأيوبيين للصوفية
على الجهاد .

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى
(ت ٨٧٤ هـ / ١٣٦٩ م) والذى انتهت اليه زعامة المؤرخين بعد موت
كل من المقرئى والعينى ، فلقد نهج ابن تغرى بردى نهجا جديدا
مخالفا ، اذ جعل كل عصر من عصور السلاطين فصلا قائما بذاته
ثم ذكر السنين وحوادثها تباعا ، حتى اذا تولى السلطان ترجم
لحياته ترجمة منفصلة وهكذا ثم ينتهى بذكر وفيات العصر .

ولقد استفاد الباحث من هذا المصدر من خلال الأحداث
التاريخية الكثيرة والغزيرة التى تعرضت لاقليم الغربية وخاصة
تراجم أمراء اقليم الغربية فى العصر المملوكى .

— بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس (ت ٩٣٠ هـ /
١٥٢٣ م) وترجع أهمية هذا المصدر الى أن مؤلفه من المؤلفين
القلائل الذين عاشوا فى أواخر الدولة المملوكية وشاهدوا سقوطها ،
حيث يبين الفوضى التى سادت أواخر العصر المملوكى وما تعرض له
اهل العلم (المعمون) من المضايقات على يد الماليك ، كما
تحدث عن بعض العادات والتقاليد التى سادت الأقاليم المصرية من
أعياد وموالد للأولياء .

— « حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » للسيوطي
(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، الذي يعتبر خاتمة الأئمة والحفاظ
من أكابر المحدثين والفقهاء في تاريخ مصر الاسلامية المستقلة ،
ومن الصعب أن نخصه بعلم من علوم الدين أو اللغة والأدب ، نظرا
لمؤلفاته المتعددة في مجالات مختلفة ، ومؤلفه الذي نحن بصدده
يقع في مجلدين كبيرين ، يتحدث فيهما عن ذكر مصر في القرآن
والحديث ثم تاريخها الغابر وفتحها في الاسلام وخطتها وما يتعلق
بالجزية والمكوس ، كما يتحدث عن أمراء مصر وسلاطينها ثم
القضاة على مختلف المذاهب ، ثم يتحدث عن الجوامع والمدارس
والنيل ومدى تأثيره على المصريين ، فهذا المصدر صورة مصغرة من
محتويات خطط المقرئى ، وفوق ذلك يقدم لنا ثبوتا شاملا للعلماء
والمفكرين والمحدثين والفقهاء والحكماء والأطباء والشعراء والأدباء ،
فاستفاد الباحث من تراجهم تلك الشخصيات التي ظهرت باقليم
الغربية في مجالات شتى .

كما أن له كتابا آخر « تاريخ الخلفاء » وهو مؤلف ضخم
في تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة من عهد أبى بكر
الصديق الى عهد المؤلف (السيوطى) ، ويذكر في عهد كل منهم
الأحداث التي مرت في زمانه .

وله كتاب آخر هو « نظم المقيان في أعيان الأعيان » ، حيث
استفاد الباحث منه على دور بعض الشخصيات التي برزت في قرى
ومدن اقليم الغربية .

ولا يفوتنى أن أشير الى مؤلفات المقرئى (ت ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد استفدت منها جميعا وفي
مقدمتها :

— « المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار » وقد أعاننى

هذا الكتاب في تناول كثير من النقاط نظرا لأهمية ما جاء به عن قري
وهذه اقليم الغربية والقبائل العربية المهاجرة اليها التي استقرت
بها . - بالاضافة الى الإشارة عن موارد اقليم الغربية من خلال بعض
الإشارات من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي وتاريخ المجاعات .

وكذلك استفدت من كتاب « البيان والاعراب عما جاء بأرض
مصر من الأعراب » ، اذ لم يكتف بالحديث عن بطون القبائل
وفروعها بل أورد شيئا عن تاريخها ودورها في الحياة .

« كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » ، فدون المقريزي فيه
حوادث كل عام مستقل تحت عنوان باسم ذلك العام مع ختم العام
بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها مع شيء من الاختصار ،
وذكره لافتتاح السنة ، يذكر الوظائف الكبرى ومتوليها وأخيرا
ينتقل الى ذكر الحوادث والأخبار .

واعتمدت عليه في معالجة كثير من الجوانب الاقتصادية
والاجتماعية ، وتوضح أهمية نقطة المصدر في افة رسم صورة صادقة
لحالة الفوضى باقليم الغربية بسبب ضعف السلاطين الجراكسة من
جهة وعبت العربان من جهة أخرى .

فهو بحق يعتبر المصدر الرئيسى لكل باحث في تاريخ الدولتين
الأيوبية والملوكية ، ويمتاز بأنه انفرادي يذكر بعض الوقائع التاريخية
التي لم ترد في غيره من المصادر (٣) .

ونظرا لما لهذه الكتب من شهرة علمية ، فان كثيرا من المؤرخين
عملوا على تذييلها بعد وفاة أصحابها ، فمثلا نجد السخاوى
(ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) يؤلف كتاب « التبر المسبوك في ذيل
السلوك » ويقوم ابن تغرى بردى فيصدر كتابه « حوادث الدهور
في مدى الأيام والسمهور » على نهج استاذه المقريزي .

هذا بالإضافة الى بعض الكتب التي الفت عن حياة بعض السلاطين مثل كتاب « تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور » لابن عید الظاهر (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م) وكتاب « السیف المهند في سيرة الملك المؤید شیخ » للعینی .

ومن المصادر التي كانت نبعا لا ينضب للبحث كتاب « نزعة النفوس والأبدان » لابن داود المعروف بابن الصيرفي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) فاتبع المؤلف فيه نظام الحولیات وهو النظام الشائع في معظم كتب التاريخ الإسلامي ، وسار في تدوينه للأحداث حسب الشهور والأيام وختم كل سنة بوفياتها ، سواء مصر أو غيرها من بلدان العالم الإسلامي .

كما رجع الباحث الى كتاب المؤلف « أنباء العصر » وكتب أخرى لمؤلفين آخرين مثل ابن القرات « تاريخ ابن القرات » و « المختصر في أخبار البشر » لأبى الفدا ، وساويرس بن المقفع المتوفى حوالى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى الذى ألف كتاب « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية » ، واهتم فيه بالناحية السياسية لمصر ، « ومفاكهة الخلان » لابن طولون .

تلك هى أهم المصادر التاريخية ، وبآخر البحث قائمة بباقي المصادر المخطوطة والمطبوعة ، التى اعتمد عليها الباحث في تكوين المادة العلمية لبحثه في فترة العصرين الأيوبي والملوكي .

ثالثا - كتب التراجم :

ترجع أهمية هذه الكتب الى وجود الكثير من الأحداث والوقائع الشخصية ، التى غالبا لا يرد عنها ذكر بكتب الحوليات ، وما وجد بهذه الكتب من المادة العلمية يمثل المادة الرئيسية وخاصة توضيح الحياة الخاصة لأهل العلم وما كان بينهم من التحاب

والتخاصم والتحاسد أو التنازع في سبيل منصب أو وظيفة ، كما تبين للباحث مكانة العلماء والمتصوفة في اقليم الغربية لدى السلاطين والولاة ، كما ورد في تلك الكتب المدارس الخاصة في الوجه البحرى التى لم يرد ذكرها في كتب أخرى ، وعلى رأس هذه الكتب « وفيات الأعيان » لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م وكتاب « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م الذى سار على نفس طريقة ابن خلكان وترجم فيه لبعض من تركه ابن خلكان وزاد فيه من جاء بعده الى عصره ، وأيضا كتاب « الطالع السعيد » للأدقوى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وذكر تراجم علماء من صعيد مصر ، اشتركوا في اثراء الحياة الفكرية باقليم الغربية وتمركزوا بالمحلة وبمدين الاقليم تاركين الوجه القبلى .

وكتاب « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م وكتاب « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م وله كتاب « الدليل الشافى على المنهل الصافى » وهو اختصار لكتاب المنهل الذى ترجم فيه ابتداء من دولة المماليك حتى عصره ، وكتاب « الضوء اللامع » لأهل القرن التاسع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م والذى خصص فيه جزءا لتراجم النساء كذلك توجد أيضا كتب كثيرة أخرى كمرآة الزمان لسبط ابن الجزرى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م وابن أبى أصيبعة « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » والقفطى المتوفى سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٢٦ م وكتابه « انباء الرواة على انباء النحاة » .

وابن العماد ، أبى الفلاح عبد الحمى بن أحمد المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م وكتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » والمطبوع في ثمانية أجزاء .

والشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكتابه « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » والعيني المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م في كتابه « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » والسلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٤٣ م وكتابه « الوفيات » . تلك الكتب وغيرها من كتب التراجم قد ألقت الضوء على كثير من علماء وأدباء الاقليم ومسقط رأس كل منهم من مدن وقرى الغربية كسغا وبلقينة وسنياط والمحلة وسمنود وغيرها من المدن .

رابعاً - كتب الرحلات :

لا تقل أهمية عن كتب التاريخ ، فاصحابها كانت كتاباتهم شاهد عصر على الأحداث التي عاشوها وراوها رأى العين ، فالتت كتاباتهم وروايتهم صادقة دون تملق لأي سلطان ، ومن أهمها :

ـ « كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » لعبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) الذي زار مصر فيما بين سنتي ٥٩٥ هـ و ٥٩٨ هـ / ١١٩٨ م و ١٢٠١ م ، وبذلك عاصر الدولة الأيوبية وترك بصمات عن أسباب المجاعات التي تأثر بها اقليم الغربية ، بالإضافة الى ذكر الحاصلات الزراعية بالاقليم ؛

ومنهم ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م وكتابه « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار » ، فاضفى ملاحظات عن العادات والتقاليد باقليم الغربية .

ـ وابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م فتم كتاب « المغرب في حلى المغرب » (٤) الذي تحدث عن التقسيمات الادارية لمصر ومنها اقليم الغربية .

٠ - وكذا ابن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٧٠ م) وكتابه « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، حيث كان ابن بطوطة دقيقا في وصف القرى والمدن التي مر بها بالغربية مثل سمندود والمحلة والتحريرية وأبى صير وبذلك استطعت من خلال ذلك التعرف على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بالغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين .

خامسا - كتب النظم :

تعتبر كتب النظم من أهم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها الباحث ، ومنها :

- كتاب « الأحكام السلطانية » للباوردى (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) فهو ينفذ من المصادر الفقهية للنظم الاسلامية ، حيث خصص بعض الفصول للإمامة والولاية ، وإمارة الجهاد والمحاربة ، فاستفاد الباحث منه ، فيما يخص البحث من الجهاد والإمامة على البلدان وولايتها .

- « قوانين الدواوين » لابن مناتى (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ويصف هذا الكتاب حالة الاقليم في القرن السادس الهجرى من حيث الضرائب وأنواع المحاصيل به فهو مصدر لدراسته الوضع الاقتصادى باقليم الغربية .

- « التعريف بالمصطلح الشريف » للعمرى (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ م) ، حيث أورد المؤلف في هذا الكتاب أهم النظم الاسلامية التي استفاد منها الباحث فيما يخص دراسته .

ومن الكتب التي اعتمد عليها الباحث فيما يخص النظم « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » للشيزرى (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م)

« ومعالم القرية في احكام الحسبة » لابن الاخوة (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢٨ م) و « لمح القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » للنابلسي (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) .

سادسا - كتب الجغرافيا :

كتب الجغرافيا لا تقل أهمية عن كتب التاريخ ، فكثر الذين كتبوا في التاريخ هم أنفسهم الذين كتبوا في الجغرافيا ، والجغرافيا والتاريخ فرعان متلازمان من المعارف العامة ، ومنها :

- « معجم البلدان » لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)
فيعتبر هذا الكتاب معجما تاريخيا لحياة العلماء وبلادهم ، وقد اعتمد عليه الباحث اعتمادا كبيرا في الكثير من المعلومات داخل البحث .

- « الانتصار لواسطة عقد الأمصار » لابن دكماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) .

- « نزهة المشتاق لاختراق الأفان » للادريسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) .

- « المسالك والممالك » لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٧ م) .

- « التختة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) .

- « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » للعنزي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

فتلك المصادر التي أوردت الكثير عن مدن الغربية وآثارها من مساجد وخوانق ووربط وزوايا ، والظواهرات التضاريسية

بالدلتا ، والمساحات والضرائب المقررة على اقليم الغربية ، حيث استفاد منها الباحث استفادة عظيمة أثناء عرض الغيرة والرزق بكل قرية ومدينة .

سابعا - كتب الفقه والتصوف :

رجع الباحث للعديد من الكتب ذات الطابع الدينى التى تتناول المشكلات الدينية فى ديار مصر ، وخاصة اقليم الغربية حيث ظهر السيد احمد البدوى وابراهيم الدسوقي قطبا التصوف بالاقليم وكذا الكتب التى تعرضت لتراجم الفقهاء من كافة المذاهب الاسلامية ومنها :

- « الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية » وهو مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ لعبد الرؤوف المناوى .

- « تلبيس ابليس » لابن الجوزى ، و « الطبقات الكبرى » للشعرانى ، « وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء » لأبى نعيم الأصبهاني ، و « جامع كرامات الأولياء » للنبهاني « ومعيد النعم ومبيد النقم » للسبكي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧١ م) .

ولقد اعتمد الباحث على المصادر السابقة فى بيان معنى التصوف وآدابه وتراجم رجاله ودورهم باقليم الغربية سياسيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثامنا - الكتب الأدبية :

لقد اعتمد الباحث على بعض الكتب الأدبية التى أفادته فى بحثه . ومن المصادر الأدبية المهمة كتاب « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » للقلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

ويعتبر هذا المؤلف أكبر موسوعة خدمت جميع النظم الحضارية في اقليم الغربية فأفادنى هذا الكتاب في بحث موضوع القبائل العربية التي سكنت الاقليم في عصري الأيوبيين والمماليك وعلاج موضوع ملكية الأرض وإدارة الضياع في هذا العصر ، فضلاً عن الموضوعات الشائقة التي تناولت الحديث عن الموارد الزراعية والمالية وبعض الصناعات القائمة في الفترة نفسها .

ومنها موسوعة « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) والذي يتحدث فيها عن الحيوان والنبات ، ولكن درجة الاستفادة منها كانت خاصة بالجزء التاريخي ولاسيما الفترة التي عاصرها في حياة السلطان محمد بن قلاوون .

— « المقدمة » لابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، حيث تغلب شهرتها شهرة كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، ذلك أن كتاب المقدمة يعتبر فلسفة في التاريخ والاجتماع والتحدث عن طبيعة العمران وأنه أينما وجد كانت الحضارة والتقدم العلمي ، ثم تكلم في العلوم واصنافها وطريقة التعليم في كل منها .

— وكتاب « المستطرف في كل فن مستظرف » للأبشيهي (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) .

وكذا بعض المعاجم اللغوية التي رجع اليها الباحث مثل : « لسان العرب » لابن منظور (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، و « القاموس المحيط » للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) .

— « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء مصر) للعماد الأصفهانى (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، فاستطاع الباحث من خلال هذه المصادر الأدبية أن يتعرف على أدباء الاقليم في العصرين : الأيوبي والملوكي .

تاسعا - المراجع الحديثة :

ترجع أهمية هذه المراجع الى أنها امدتني ببعض الآراء العلمية التي تتعلق بموضوع البحث بصرف النظر عما اذا كنت قد استفدت من مادتها العلمية أم لا وهي تعتمد في كتابتها على التحليل والتفسير واتباع قواعد المنهج الحديث للتاريخ الاسلامي ومن هذه المراجع ما يتحدث عن التربية الاسلامية والمجتمع المصري في العصرين الأيوبي والمملوكي ، بالإضافة الى الكتب التي أرخت للجوانب السياسية والاقتصادية لذاك العصرين .

ورجع الباحث الى العديد من الدوريات التي كان لها وثيق الصلة بموضوع بحثه والتي صدرت سواء عن الجامعات المصرية أو العربية ، بالإضافة الى رجوعه لعدة رسائل علمية لم تنشر بعد ، بالإضافة للمراجع الحديثة للمستشرقين ، سواء أكانت مترجمة أم غير مترجمة .

ويوجد بآخر البحث قائمة لتلك الدوريات والمراجع الحديثة والرسائل العلمية التي استفدت منها بطريق مباشر أو غير مباشر .

ولا يفوتني في النهاية أن أقدم الشكر الى كل من أسهم في اخراج هذا البحث المتواضع ، وأخص بالشكر أستاذي الدكتور/ أحمد عبد الحميد خفاجي الذي كان لتشجيعه المستمر أكبر الأثر في اتمام هذا البحث حيث ضحى بالكثير من وقته ومتابعته المراحل التي قطعتها والمشكلات التي صادفتني وعالجها بنفس رغبة مما سهل لي القيام باخراج هذا البحث .

كما أقدم بالشكر الى كل من وجه الى النصح والأرشاد والمونة العلمية سواء على مستوى الأفراد أو المكتبات الجامعية .

ومع يقيني بأن هذه الكلمات غير كافية الا أن قلبي لا يملك
سواها ، وإن كنت أكن في قلبي الكثير من الاعزاز والتقدير لمن
قدموا لى المساعدة .

هذا مبلغ علمى فان كنت أصبت فهذا توفيق ، من الله وإن
أخطأت فما هو الا تقصير منى ، وفوق كل ذى علم عليم .

المؤلف

السيد محمد أحمد عطا

هوامش القصة

- (١) عبد المنعم مآجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٣٦ .
- (٢) لم أجد حججا خاصة بالمؤسسات التعليمية من العصر الأيوبي بعد الرجوع الى المحكمة الشرعية .
- (٣) المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ١٢ جزءا في ٤ مجلدات حققه د. محمد مصطفى زيادة حتى نهاية عام ٧٧٥ هـ وحقق د. سعيد عاشور بقية الكتاب .
- (٤) هذا الكتاب ثمرة جهود أربعة من بيت سعيد أولهم عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة ابن سعيد في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، ويده عبد الملك من سنة ٥٣٠ هـ : ٦٤١ هـ ثم أمه ابنه محمد بن عبد الملك ثم زاد عليه موسى بن محمد وأمه أبو الحسن علي بن موسى الذي يرجع اليه الفضل في اخراج هذا الكتاب في صورته النهائية ، وقد ضمن ابن سعيد هذا الكتاب قسما من مصر التي زارها في صحبة أبيه سنة ٦٣٦ هـ في السنة الثانية من ولاية الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر . راجع : السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨١ م ، ص ٢٢٣ .

الفصل الأول

دور اقليم الغربية من الناحية السياسية فى العصرين الأيوبي والمملوكي

الدور السياسي لاقليم الغربية

بدءا ذى بدء قبل الخوض فى الدور السياسى لاقليم الغربية لابد من القاء الضوء على حدود الاقليم وتقسيماته الادارية (١) :

فمنذ بداية العصر الفاطمى ، قسمت مصر اداريا الى اربع ولايات كبيرة ، عين لكل ولاية وآل من قبل الحكام الفاطمى ، وكانت ولاية الغربية الثالثة فى الترتيب فى هذا التقسيم ، وقصبتها - عاصمتها - المحلة (المحلة الكبرى) (٢) .

وشمل اقليم الغربية جميع قرى ومدن الدلتا الواقعة ما بين فرعى رشيد ودمياط ومن سواحل البحر المتوسط شمالا الى حدود منوف العليا جنوبا ، فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى/النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى .

فى اواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) اصبح فى الوجه البحرى اثنتا عشرة كورة (٣) بدلا من اثنتين وعشرين كورة مع ملاحظة انه فى خلال الفترة الزمنية موضوع البحث ، حمل اقليم الغربية عدة مسميات متعددة ، مثل لفظ كورة وعمل (٤) واقليم ، وظل هذا التقسيم هو الأساس الذى ظلت تدور فى فلكه التقسيمات السياسية والادارية الى الان (٥) وبلغ عدد القرى بالوجه البحرى ١٦٠١ قرية حسب

إحصائية أبو صالح الأرمنى سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م (٦) ، الى ان جاء الأيوبيون فاحتفظوا بالتقسيم السابق مع اضافة كورتين احدهما الدنجاوية ، فبلغ عدد كور الوجه البحرى أربع عشرة كورة أو اقليما (٧) .

ولكن بعد حوالى خمسة وثلاثين عاما أى فى عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م عن قائمة محررة للمقرىزى أصبح الوجه البحرى ستة عشر عملا (٨) ، وظهر اقليم الغربية بهذا المسمى نظرا لوقوعه غرب فرع دمياط ، حيث اجمع المؤرخون على ذلك منذ النصف الثانى للعصر الفاطمى (٩) . وعن احصاء لياقوت الحموت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، نجد أن الكور التى شملها اقليم الغربية فى العصر الأيوبي هى (١٠) : كورة الطمريسية ، السخاوية ، السنهوزية ، الطندتاوية ، السبلودية ، جزيرة قويسنا ، فوة ، النستراوية ، والدنجاوية .

ولكن فى عصر الدولة المملوكية الاولى (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) نجد أن الوجه البحرى قسم الى عشرة أعمال فقط بعد أن كان ستة عشر عملا هى (١١) : القليوبية - الشرقية - الدقهلية (المرتاجية) - دمياط - الغربية - المنوفية - أسيوط - البحيرة - فوة ثم النستراوية ، حكم كلا منها وال مع وجود كاشف (١٢) للوجه البحرى ، حيث يمتد نفوذه على جميع أقاليم الدلتا ، وجرى الاصطلاح بتسميته والى الولاية ، مع تمتعه بنفوذ كبير على تلك الأقاليم (١٣) .

وأما والى الغربية فكان مقره مدينة المحلة (١٤) ، ويتم اختياره من أمراء الطيلخانا (١٥) . وقبل انتهاء العصر المملوكى الأول ، أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً بفك زمام القطر المضرى وإعادة مسحه من جديد ، وهو المعروف بالروك

الناصرى (١٦) سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، خص الوجه البحرى باثنى عشر عملا وفى هذا أمر بضم كورة السمودية والدنجاوية وجزيرة قويسنا الى أعمال الغربية (١٧) .

معنى ذلك ان الكور الثلاث السابقة قد حذفت من التقسيم الادارى لاقليم الغربية على عهد سابق للملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم اعادها مرة ثانية لذلك الاقليم (١٨) .

وثمة احصائيات اخرى لمؤرخين معاصرين للتقسيم الادارى والسياسى لمصر بصفة عامة والوجه البحرى بصفة خاصة ، فنرى العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) قد ذكر ان الوجه البحرى به ستة اعمال بما فيه عمل الغربية ، حيث كانت مصر فى عهده خمسة عشر عملا (١٩) ، اما القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) فقد ذكر ان مصر فى العصر المملوكى الثانى كانت ستة وعشرين عملا منها الوجه البحرى ستة عشر عملا (٢٠) .

ولكن ابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٥١ م) يذكر ايضا ان اقليم الغربية كان عدته اثنتى عشرة ناحية وعبرته ١٨٤٤٠٨٠ دينارا؛ وعدته اربعمائة واحد وسبعون قرية (٢١) ، فى حين أنها كانت قبل الروك الناصرى اربعمائة وسبعا وسبعين قرية (٢٢) ، أى تقلصت بمعدل ست قرى ، ثم يأتى ابن اياس (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ناقلا عن القلقشندى فيقول : (ان عمل الغربية (مصاقب) مجاور للمنوفية من جهة الشمال ، ويمتد الى البحر الملح (البحر المتوسط) بين مصب النيل الا ما هو من عمل المزاحمتين على فرقة النيل الغربية من الشرق ، وهو عمل جليل عظيم الخطر ، به البلاد الحسنة والقرى الزاهية والبساتين المتروكة ، وفى آخر ما يلى بحر الروم موقع ثغر البرلسن ، ويندرج فيه ثلاثة اعمال ، كانت قديمة

هي القويسنية ، والسمنودية ، والدنجاوية ، ومقر ولايته
مدينة المحلة (٢٣) .

بعد هذا العرض السابق لأقوال المؤرخين المعاصرين لتلك
التقسيمات الادارية أو الذين أتوا بعد ذلك في عصور لاحقة ، نطرح
سؤالا ألا وهو ، لماذا كانت الزيادة أو النقصان الذي كان يحدث
بالوجه البحرى عامة وباقليم الغربية خاصة ؟

وللجابة عن هذا السؤال نورد الأسباب الآتية :

أولاً - اعتبارات اقتصادية :

كأعادة توزيع الأرض على المقطعين من حيث الجودة
الزراعية ، أو ضعف التربة الزراعية ، وخاصة أن الجزء
الشمالي من اقليم الغربية يعتبر أرضاً غير خصبة لزيادة
نسبة الأملاح به لقربه من البحر المتوسط ، أو نتيجة
استصلاح أراض زراعية جديدة أو ردم برك ومستنقعات أو انطمار
بعض الترع والمصارف نتيجة الإهمال في وسائل الري أدى الى
زيادة مساحة الأرض الزراعية ، فكان لابد من إعادة توزيعها من
جديد . أو تقلص الأرض الزراعية نتيجة تطور الفروع الدلتاوية
من شق بعضها على حساب الأراضي المنزوعة فيؤدى ذلك الى
نقصانها (٢٤) .

ثانياً - اعتبارات سياسية :

نتيجة الفتن والثورات التى نشبت باقليم الغربية سواء
كانت لأسباب اقتصادية كفرض الضرائب بكثرة على الفلاحين
أو نتيجة هجوم من قبل العربان على أهل القرى ، الأمر الذى أدى
الى مقتل الكثير منهم ونقص شديد في عدد السكان يتفاوت من

قرية الى اخرى(٢٥) ومن مدينة الى مدينة ، وهجرة هؤلاء السكان من مقر اقامتهم الى أماكن أخرى جعل السلطة القائمة ، تعيد التقسيم الادارى لاقليم الغربية .

ثالثا - اعتبارات أمنية :

وتتلخص في قيام رجال السلطة بإعادة التوزيع لوحداث ذلك الاقليم بهدف السيطرة على الأهالى وعدم هجرتهم من مقر اقامتهم لاي طرف من الظروف ، أو القدرة على حل مشاكلهم وحمايتهم من قطاع الطرق ، أو عمل حصر شامل لهم بعد وقوع كوارث طبيعية مثل الزلازل التي كانت تلك قرى ومدنا بكاملها وتصبح في طي النسيان وتندرس ويقام عليها قرى ومدن بأسماء جديدة(٢٦) .

وبعد هذا العرض نجد أن المحصلة النهائية لحدود الأقاليم الادارية عبارة عن اقليم الدلتا المحصور بين فرعى دمياط ورشيد(٢٧) هذا باستثناء اقليم المنوفية جنوبا والجزء الشمالى الشرقى التابع لدمياط ، وجزيرة بنى نصر وقصبتها (عاصمتها) ابيار في الجزء الجنوبي الغربى(٢٨) .

ولكن ، ما دور اقليم الغربية السياسى في الفترة التى نحن بصددھا وهى الفترة التى تمتد الى أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن ، وخاصة فترة تعرض مصر للحروب الصليبية ؟ أو بمعنى آخر ما الدور السياسى لسكان اقليم الغربية بمناصرهم المتباينة من قبائل عربية ومصريين من معمين (العلماء والأدباء والفقهاء) ومتصوفة وأهل الدمة ؟

هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات التالية من البحث .

لقد قامت الدولة الأيوبية بين دولتين مترفتين في نعيم الحياة - حياة مملوءة بالبذخ والترف في مصر والشام ، هما الدولة

الفاطمية والدولة التركية (المملوكية) - بعد أن أمر نور الدين محمود بن زنكي ، صلاح الدين الأيوبي بقطع الخطبة للخليفة العاضد لدين الله الفاطمي(٢٩) ، وإقامة الخطبة للخليفة العباسي المستضيء أمير المؤمنين في أول جمعة من عام (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ، حيث حدث ذلك الانقلاب في هدوء تام(٣٠) .

بمعنى أنه عندما قام أحد الفقهاء في يوم الجمعة الأول من المحرم سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وخطب على المنبر ولم يدع للخليفة العاضد وإنما دعا للخليفة العباسي المستضيء بنور الله . فلم ينكر ذلك أحد عليه ، وعندما جاءت الجمعة التالية أمر صلاح الدين الأيوبي تعميم الخطبة للخليفة العباسي في مساجد القسطنطين والقاهرة ، وبذلك انتهى آخر خيط في حياة الدولة الفاطمية(٣١) .

وتوفي الخليفة العاضد الفاطمي يوم عاشوراء من عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م بعد مرض طويل دون سماعه بزوال دولته وسقوط خلافته(٣٢) .

وتأسست الدولة الأيوبية ، وحصلت على موافقة الخلافة العباسية وما كان للخلافة العباسية(٣٣) رفضها ، وذلك أن الدولة الأيوبية كانت تدين بالولاء الروحي للخلافة العباسية التي كانت لا تزال قائمة في بغداد ، بعكس الدولة الفاطمية الشيعية(٣٤) .

واهتم صلاح الدين الأيوبي بالسواحل الشمالية لاقليم الغربية المطل على البحر المتوسط وتمثل ذلك في تحصين مدينة البزلس ، حيث باتت تلك المدينة يخشى عليها من انتهاك الصليبيين حرمتها ودخول مصر منها(٣٥) .

فأنشأ صلاح الدين الأيوبي ، حصنا على ساحل البحر المتوسط للمحافظة على الشواطئ المصرية من غارات الصليبيين

بالبرلس ، وعرف هذا الحصن باسم البرج ، لذلك اشتهرت
مدينة البرلس باسم البرج(٣٦) .

وما فعله صلاح الدين الأيوبي ، ان دل على شيء فانما يدل
على احياء تلك المدينة وماضيها في القرن الثالث الهجري/التاسع
الميلادي ، حيث كانت موضع الرباط - سكن المجاهدين من
المسلمين - ومحل اهتمام السابقين ، وعندما غزا الصليبيون مدينة
دمياط في صفر سنة ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م (٣٧) ، تصدى لهم
بنو كنانة(٣٨) سكان اقليم الغربية ، ووقفوا مدافعين عن المدينة
بجانب جيش المسلمين الذين أرسلهم صلاح الدين الأيوبي كإمداد
للدفاع عن المدينة ، وصلاح الدين في القاهرة لا يستطيع النهوض
لدفع الصليبيين عنهم ، خوفا من قيام المصريين عليه(٣٩) .

ولم يتوقف الصليبيون عن هجماتهم المتكررة على السواحل
المصرية فلقد تكرر هجومهم على مدينة فوه - ميناء اقليم الغربية
في الشمال الغربي على الضفة الشرقية لفرع رشيد - فدخلوا
الميناء يوم عيد الفطر من عام ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م واقاموا به خمسة
أيام يتهبون ويسبون النساء ، فتصدى لهم أهل المدينة حتى
أجبروهم على الفرار(٤٠) .

ولم يقف سكان اقليم الغربية موقفا سلبيا عندما هاجم
الصليبيون مدينة دمياط في صفر سنة ٦١٥ هـ / مايو ١٢١٨ م من
الجانب الغربي للنيل ، وهي الحملة المعروفة بحملة جان دي
برين(٤١) أو الحملة الصليبية الخامسة على الشرق العربي(٤٢) .

تلك الحملة التي استطاعت اقتحام مدينة دمياط ، في الوقت
الذي كان السلطان(٤٣) الملك العادل سيف الدين أبو بكر
(٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ - ١٢١٨ م) بالشام وابنه الملك الكامل

محمد ينوب عنه في الحكم بمصر ، رغم الدفاع المستميت من جانب جند مصر وسكان اقليم الغربية ، مما جعل الملك الكامل يرسل لاييه العادل بالشام ويخبره بسقوط دمياط في أيدي الصليبيين ويستصرخ به ، « ووقع الخبر على العادل وقوع الصاعقة ودق بيده على صدره أسفا وحزنا ومرض مرض الموت حيث توفي يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ/نهاية أغسطس ١٢١٨ م » (٤٤) .

ولقد تمكن الصليبيون من دمياط في العاشر من رمضان سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩ م وقيل في السادس من ذى القعدة من نفس العام/الخامس من فبراير ١٢١٩ (٤٥) . ولا يهمننا في هذه الحملة ذكر تفاصيلها بقدر ما نركز عليه من موقف سكان الغربية من هذه الحملة ودورهم الايجابي فيها ، فقد خرج السلطان الملك الكامل مسرعا عندما علم بتواجد الصليبيين في جيزة دمياط (٤٦) ، وطلب من والي الغربية وهو في الطريق أن يجمع سائر العربان وينضم الى قواته (٤٧) ، بالإضافة الى قيام أحد الفقهاء باقليم الغربية وهو ثقي الدين طاهر المحلي بالتعاون مع والي في جمع الحشود وتحفيز الهمم والحث على الجهاد (٤٨) .

والمقصود بعربان الغربية تلك القبائل العربية التي سكنت اقليم الغربية سواء التي أتت مع الفتح العربي أو التي استجذت في العصر الأيوبي (٤٩) ثم مشاركة طبقة العنساء في صد تلك الحملة ، فكان أبو الطاهر المحلي السابق الذكر من الذين شاركوا في الدفاع عن مدينة المنصورة سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١ م وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام عديدة ولكنه لم يستشهد (٥٠) .

فلقد قام العلماء المتصوفة بدور كبير في الدفاع عن دمياط بالحث على الجهاد والمشاركة الفعلية ، مما زاد الحماس في نفوس

الكثير من الأهالي والعرب وتنافسوا على حمل السلاح للذود عن شرف البلاد(٥١) .

وفي ذلك يقول القريري : « فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر » كما يقول أيضا : « واجتمع الناس من أهل القاهرة ومصر وسائر النواحي ما بين أسوان والقاهرة »(٥٢) .

ونظرا لجهل الصليبيين بطبوغرافية اقليم الغريبة وطبيعة أرضها(٥٣) ، استطاع السكان توجيه ضرباتهم للصليبيين عبر مصب بحر المحلة(٥٤) واستطاع المسلمون التقدم بشواطئهم(٥٥) من هذا البحر الى فرع دمياط والصدام مع شوائى العدو ، وغنم جند المسلمين منهم ثلاث قطع بمن فيها من الرجال والسلاح والأموال ، مما رفع الروح المعنوية للمسلمين ، وظلت القبائل العربية باقليم الغريبة بمن معهم من الفقهاء الصوفية والعلماء والفلاحين مرابضين بطلخا(٥٦) ، متعا من دخول الصليبيين لبحر المحلة والتوجه الى اعماق الاقليم(٥٧) .

ومع احتلال الصليبيين للعادلية(٥٨) ومحاصرتهم لدمياط برا وبحرا ، بعد قتال دام ثمانية أشهر والاستيلاء على برج دمياط(٥٩) ، عبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الأرض التي يسكن عليها الفرنج شرق فرع دمياط وقطعوا جسر النيل ، فركب الماء أكثر الأراضي ، وصار حائلا بين الفرنج ومدينة دمياط(٦٠) .

وقام الملك الكامل بتأسيس مدينة المنصورة جنوب بحر أشمون طناح(٦١) والشاطيء الشرقى للنيل قبالة قرية جوجر(٦٢) ، لتنظيم واعادة ترتيب قواته والدفاع عند تقدم الصليبيين الى

القاهرة ، ولتكون قريبة من ميناء سمندود التجارى ذى المحاصيل الوفيرة والمركز الجغرافى المتصل بمختلف بلاد اقليم الغربية (٦٣) .

وحاول الصليبيون جاهدين الفكك من هذا الضيق وسرعة كسب الوقت والاتجاه الى القاهرة صوب البرلس - احدى مدن اقليم الغربية الشمالى - بالاضافة الى تشتيت الجبهة الاسلامية بمصر ما بين دمياط وطلخا والبرلس ، قهاجموا ثغر البرلس (٦٤) سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ، ولكنهم انهزموا أمام تحالف القبائل العربية والأهالى وجند المسلمين ، وقتل من جند الصليبيين ما يقرب من عشرة آلاف جندى وغنم المسلمون خيولهم وسلاحهم وارتد الصليبيون الى دمياط نادمين (٦٥) .

ونتيجة لهذا الصمود من جانب تحالف سكان الغربية وجند المسلمين الذى كبد الصليبيين الخسائر الفادحة ، اضطر الصليبيون آخر الأمر الى قبول الصلح (٦٦) وعقد هدنة لمدة ثمانى سنوات (٦١٨ - ٦٢٦ هـ / ١٢٢١ - ١٢٢٩ م) وجلوا عن دمياط فى التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ / السابع من سبتمبر ١٢٢١ م بعد تبادل الأسرى (٦٧) .

ولم يكد يمضى على الحملة السابقة ثلاثون عاما ، حتى أعد الصليبيون العدة للانقضاض على دمياط مرة ثالثة ، فقام الملك لويس التاسع ملك فرنسا باعداد حملته المعروفة بالحملة الصليبية السابعة على مصر (٦٨) .

وما ان علم الملك الصالح نجم الدين أيوب وهو بالشام - حيث كان يدعم أركان الدولة الاسلامية التى تفككت بعد موت السلطان الكامل واتقسام أفراد البيت الأيوبي واستعادة بيت المقدس - مريضا بخبر قدوم تلك الحملة ، حتى قرر أن يحمل الى مصر للدفاع

عن دمياط ، ونزل الصالح أيوب بأشموم طناس في المحرم سنة ٦٤٧ هـ / أبريل ١٢٤٩ م للاشراف على سير المعركة بنفسه (٦٩) .

وما ان نزلت الحملة الصليبية على شواطئ مصر أمام دمياط في يوم الجمعة ٢١ صفر سنة ٦٤٧ هـ / يونيو ١٢٤٩ م ، حتى وقع القتال بينهم وبين المدافعين عن المدينة ، واستشهد الكثير من الفريقين ودارت الدائرة على المسلمين فاضطروا أهل دمياط ، بمن فيهم عرب بنى كنانة الى الهروب ، تاركين المدينة خالية أمام الصليبيين الذين تملكوها بغير قتال طويل في السادس من يونية سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م (٧٠) .

وبوصول أخبار الانسحاب من دمياط للملك الصالح ، توجه الى المنصورة لتنظيم شئون الدفاع ، وأمر بجمع العربان وجميع فئات الشعب في مصر على حد قول المقرئزي ، وبذلك ينسحب هذا على العناصر السكانية بأقليم الغربية من عرب وفلاحين وفقهاء ، وقاموا بأعمال فدائية ضد العدو كبذته خسائر فادحة في الأرواح والعتاد (٧١) ، ثم توفي الملك الصالح في ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٢٤٩ م ، ولما علم الصليبيون بموته - رغم السرية التامة التي كانت زوجته شجر الدر حريصة عليها - زحفوا من دمياط الى المنصورة وأعلن الجهاد من فوق المنابر ، وقام الصوفية والعلماء ببحث الأهالي على الجهاد والذود عن الاسلام ، لذلك اجتمع عالم عظيم لا يقع عليه الحصر على حد قول المقرئزي (٧٢) .

ولقد كان للصوفية الجهد المشكور وعلى رأسهم قطب اقليم الغربية السيد أحمد البدوي ، الذي حث الناس على الجهاد والدفاع عن مصر ضد الصليبيين ، بل انتشرت الروايات بين المسلمين عن كرامته في احضار أسرى المسلمين بقيودهم لذلك انتشر بين

المسلمين قولهم المشهور (الله الله يا بدوى جاب اليسرا) على اعتبار
أن اليسرا بمعنى الأسرى (٧٣) .

واقترح الصليبيون المنصورة في ٤ ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ /
٨ فبراير ١٢٥٠ م ، ودارت المعركة بينهم وبين المسلمين ، وانضم
للمسلمين السواد الأعظم من العوام والفلاحين وقبائل العرب من
بنى كنانة وبنى مدلج وبنى عدى (٧٤) :

بالاضافة للمماليك البحرية وفي أيديهم السيوف
والدبابيس (٧٥) والرماح ، وسقط الشهداء من الأهالي والمماليك
جنباً الى جنب دفاعاً عن مصر (٧٦) .

ثم وصل الملك المعظم تورانشاه الى مصر في ١٩ ذى القعدة
سنة ٦٤٧ هـ / فبراير ١٢٥٠ م وأمر بصناعة السفن بالمنصورة
وحملت على ظهور الجمال الى بحر المحلة ثم ملئت بالمحاربين متجهة
الى الشمال حتى شربين الحالية وتشابكت مع سفن العدو ،
واستولى المسلمون على أسطول الصليبيين وبلغت الأسرى أكثر من
٢٠٠٠٠ صليبي كما بلغ عدد القتلى ٧٠٠٠ جندي ، وما كاد يصل
الملك لويس التاسع قائد المعركة الى فارسكور حتى لحقت به
جيوش المسلمين ، وتم أسره وحمل الى المنصورة حيث سجن
بدار ابن لقمان. التي لاتزال بقاياها قائمة حتى الآن (٧٧) .

أما بالنسبة للملك المعظم تورانشاه ، فقد قتل على يد
مماليك أبيه نظراً لغدره بهم في ٢٩ محرم سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م (٧٨) .

وفي العصر المملوكي ، كان لعرب اقليم الغربية دور بارز في
صد هجوم التتار على الشرق الاسلامي ، وذلك عندما هاجم التتار
بلاد الشام بقيادة (هولكو) لعام ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م في سلطنة

الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى ، ونادى قطز بالنفير العام
(حشد الجنود) لمواجهتهم (٧٩) .

ومن القبائل العربية التي اشتركت في صد هذا الهجوم ،
قبائل لخم وجذام وسنبس (٨٠) ، وتم الانتصار على التتار في
موقعة عين جالوت (٨١) ، يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ /
١٢٣٠ م (٨٢) .

وفي السلطنة الثانية للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
على مصر (٦٩٨ - ٧٠٨ هـ / ١٢٩٨ - ١٣٠٨ م) عندما قامت
طائفة من جند غازان - وهم من التتار وغازان من اولاد هولاكو -
بدخول حلب (احدى مدن الشام) سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م ، اشار
رجال السلطان الناصر محمد بمقابلة جند غازان خارج الحدود
المصرية ، وكانت القبائل العربية السابقة الذكر من اقليم الغربية
من الذين اشتركوا مع جند المماليك واحتشدوا (بالريدانية) (٨٣)
وخرجوا مسلحين عند مرج راهط (٨٤) .

وحفاظا على سواحل اقليم الغربية خشية اى هجوم مفاجئ
من قبل التتار عين السلطان شعبان بن حسين (٨٥) سنة ٧٧٨ هـ /
١٣٧٦ م جماعة من امراء المماليك لحفظ ثغر البرلس (٨٦) .

وفي عهد السلطان الملك الظاهر أبو سعيد يرقوق
(٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م) ، قام الصليبيون بحملة
على نسترأوة (٨٧) في اربعة غزبان (٨٨) سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م
واستمرت تلك الحملة ثلاثة ايام ، تعرض فيها سكان نسترأوة
للسلب والنهب (٨٩) .

ثم عادت تلك الحملة مرة أخرى سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م في
سلطنة الملك المؤيد أبو النصر شينخ الحمودى (٨١٥ - ٨٢٤ هـ /
١٤١٢ - ١٤٢١ م) وقامت بحرق الثغر (٩٠) .

وان دل ذلك فانما يدل على انه في العصر المملوكي ، لم يتم
الممالك بتحسين تلك المدن سوى ثغر البرلس فقط دون توجيه
أنظارهم لبقية مدن الساحل الشمالي لاقليم الغربية ، الأمر الذي
جعل الصليبيين يقومون بحملات متكررة محاولين اقتحام مصر عن
طريق مدن غير محصنة ، ونظرا لقصر المدة الزمنية لكل حملة على
نستراوة ، وعدم تحصينها ، والقيام بهجوم خاطف عليها ، فما ان
أخذ الجيش المملوكي استعداداته بالتعاون مع سكان الغربية
الا وسمع برحيل الصليبيين .

ونطرح سؤالا : لماذا يقتحم الصليبيون مصر من منطقة
نستراوة رغم عدم تحصينها ؟

والاجابة على هذا واضحة جلية ، فطبيعة الأرض غير ممهدة
على سواحل مصر الشمالية حيث الأرض الطينية وكثرة البحيرات
والأحراش التي تعوق سير الجنود ، هذا بالإضافة الى جهل
الصليبيين بطبوغرافية مصر .

لذلك غير الصليبيون وجهتهم في السابع والعشرين من ربيع
الأول سنة ٩١٧ هـ/الرابع والعشرين من يونيو ١٥١١ م وأغاروا
على ساحل بحيرة البرلس رغم تحصيناتها ، واستطاع الجيش
المملوكي بمساندة سكان الغربية من أسر حوالي مائتي جندي
صليبي ، وتعتبر هذه الحملة آخر الحملات الصليبية على مصر
عامة في العصور الوسطى(٩١) .

كما كان لسكان اقليم الغربية وخاصة القبائل العربية ، دور
ايجابي في معركة الريدانية سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م ، التي دارت
رحاها بين العثمانيين بقيادة سليم شاه(٩٢) والمماليك الجراكسة
بقيادة طومان باي والدليل على ذلك ما ذكره ابن اياس بقوله :
« قتل في واقعة الريدانية فوق أربعمئة انسان ما بين الجراكسة

وغيرهم وغللمان وعربان من الشرقية والغربية ، وصارت الجثث مرمية « (٩٣) » .

مما سبق يتضح لنا دور سكان اقليم الغربية في الجهاد الحربى ورغم ذلك كانت تقوم ثورات وفتن من جانب العربان فى الاقليم ، وهذا ما ستوضحه الصفحات التالية .

٢ - ثورات وفتن عرب الغربية

مقدمة :

لقد كان للقبائل العربية التى سكنت مصر عامة منذ الفتح العربى الاسلامى أو اقليم الغربية خاصة دور أساسى فى تعريب مصر على مر التاريخ الاسلامى (٩٤) ، أخذت تلك القبائل تتحول تدريجيا الى الزراعة وأطلق عليها اسم العرب المزارعة ، وكانوا يقيمون على مقربة من القرى القديمة الأهلة بالسكان الفلاحين (٩٥) ، وتمتع هؤلاء العرب بمركز اجتماعى أعلى من السكان الأصليين ، وذلك بسبب المساعدات الحربية التى كانوا يؤدونها للدولة وقت الحرب ولاسيما ابان الحروب الصليبية (٩٦) ، اضافة الى أن مشايخ هؤلاء العرب (العربان) كانت تقع عليهم تبعات حفظ النظام فى القرى والأرياف ، كما أسهموا فى الانتاج الزراعى ودفع الخراج (٩٧) ، وثورات العربان ضد المالك بالذات قد دفعتهم الى الاندماج فى شعب مصر ، فحدث الزواج والاشتغال فى الزراعة وتولى المناصب الرئاسية المهمة (٩٨) .

ومن اسباب الثورات فى اقليم الغربية ، وان كانت لا تخرج عن اسباب الثورات التى قام بها المصريون بصفة عامة أو الفتن التى حدثت وخاصة فى العصرين الأيوبي والملوكى :

أولا - الضرائب والمكوس (٩٩) التي فرضت بالقوة على أفراد
الاقليم .

ثانيا - اعتبر العربان والمصريون انهم أحق بالحكم من
المماليك وخاصة أن المماليك قد مسهم الرق (١٠٠) .

ثالثا - المعاملة القاسية من جانب السلاطين ضد
الأهالي (١٠١) .

رابعا - سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تعرض
لها الحكم المملوكى بوجه خاص ، سواء بسبب انخفاض مستوى
النيل الذى اثر على الأراضى الزراعية أو انتشار الرشوة والصراع
للوصول الى أعلى المناصب مهما كلف الفرد من مبالغ طائلة (١٠٢) .

خامسا - تصسف أمراء المماليك فى تحديد أسعار المنتجات
الزراعية واحتكارها والتلاعب بها ، وعرفت هذه الثورات فى الكتب
المصرية باسم فساد العربان (١٠٣) .

ولنضرب بعض الأمثلة على تلك الثورات والفتن باقليم
الغربية : ففى العصر الأيوبى فى عهد الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين صاحب مصر (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ / ١١٩٢ - ١١٩٨ م)
وبالتحديد سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ، قام عربان المحلة الكبرى -
عاصمة اقليم الغربية - بثورة ضد الوالى ابن بهرام (١٠٤) بسبب
كثرة الضرائب والتعسف فى تحصيلها ، وقام العربان بقتل بعض
أمراء ابن بهرام ، فما كان من هذا الوالى ازاء تصرفهم هذا ،
الا أن قام بتأديبهم وجبى منهم حوالى عشرة آلاف دينار وأرسلها
للقاهرة ودخل بها على السلطان الملك العزيز عثمان ، ولكن السلطان
رفضها ، نظرا لعلته والتحرى عن مصدرها (١٠٥) .

وأثناء الحملة الصليبية الخامسة سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م على
دمياط ، قام عربان الغربية بأحداث اضطرابات وفتن بالاقليم
بالتعاون مع العامة ، حيث اجتمعوا ونهبوا البلاد المجاورة
لدمياط وقطعوا الطريق وأفسدوا بالعباد(١٠٦) .

وقبيل عدا ذلك لم تحدث ثورات أو فتن ولم يقم تحالف ضد
الدولة الأيوبية منذ قيامها سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ م باقليم الغربية ،
فعاش الناس في وئام أي أن ما حدث ليس ظاهرة عامة ، لكنه كان
يمثل نسبة ضئيلة وخاصة من جانب ذوى النفوس الضعيفة
وفقراء العامة ، الذين كانوا يستغلون الظروف الحربية ويغيرون
على القرى والمدن المجاورة لانشغال الجند الأيوبي في الحروب
والنخفاض مستوى الأداء الأمنى للبلاد داخليا(١٠٧) .

وما ان قامت الدولة المملوكية حتى نجد أن العربان مستمرين
في تمردهم وفتنتهم ضد هذا الحكم رغم سيطرة المماليك على الموقف
وفرضهم نفوذهم على البلاد(١٠٨) .

وبدأت تلك الحركة في صعيد مصر بزعامه حصن الدين بن
ثعلب(١٠٩) سنة ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م ، الذى أعلن أن العرب هم
أصحاب البلاد ، ومنع الأجناد من تناول الخراج(١١٠) .

ودعا للثورة ضد المماليك والتف حوله عرب الشمال
(الوجه البحرى) ومنهم عرب الغربية أمثال سنبس ، ويتخذ
ابن ثعلب من دهروط(١١١) مركزا لقيادة حركة المقاومة ، ولكن
قوات المماليك تصدت له ولجندته ، ولم يكتف المماليك بهذا ،
بل هجموا على العرب وأعملوا فيهم السيف وسلبوا أموالهم واتجهوا
الى عرب قبيلتى سنبس ولواته بناحية سخا(١١٢) وسنهور(١١٣)
ونكلوا بهم وسبوا حريمهم(١١٤) .

ولقد ذلت سننيس بعد ذلك ، وتفرقت بقوى ومدن اقليم
الغربية ، ولم تكن قبيلة سننيس وحدها ، بل كان من حلفائها
جماعات من بنى مدلج وعذرة وقريش (١١٥) .

اما بالنسبة للشريف بن ثعلب ، فقد هرب وبعث الى الملك
المعز أيبك يطلب الأمان فأمنه ، ووعدته باقطاعات له والأصحابه ، ولكن
المعز لم يلبث أن قبض عليه وعكس أصحابه ، وأمر بشنق جموع
الشريف وعدتهم الفان وستمائة فارس ، وبعث الشريف الى نفر
الاسكندرية حيث سلم لواليتها وحبس (١١٦) .

ونلاحظ أن الثورات الداخلية من جانب العربان باقليم الغربية
بوجه خاص ومصر بوجه عام ، كانت في المقام الأول لأسباب
اقتصادية يقع عبثها الأكبر على الفلاح وبدلا من قيام الممالك
بمعالجة الوضع ، نجدهم على النقيض من ذلك ، يتجهون الى فرض
الضرائب والاقاوات بالقهر والقوة ، ففي عام ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م
قام بدر بن سلام (١١٧) - زعيم عرب البحيرة - بالهجوم على
مدينة دمنهور (١١٨) ، فتصدى له الممالك وهزموه ومن معه من
العربان ، وفي العام التالي تجددت الثورة ، وانهزم فيها الجند
الملوكي (١١٩) .

فماذا كان موقف عربان الغربية ؟ نجدهم في هذا الصراع
ينحازون الى جانب والى الاسكندرية لنصرة جند الممالك وتغلبوا
على عربان البحيرة وأرغموهم على الانسحاب الى برقة (١٢٠) .

وننتساءل : لماذا وقف عربان الغربية ضد عربان البحيرة
لنصرة جند الممالك ؟

ربما لأن عربان الغربية لم يقرأوا عربان البحيرة على تصرفهم ،
بالاضافة الى اختلافهم معهم وخاصة في العادات والتقاليد ، حيث

نرى أن قبائل العربان في البحيرة التي كان على رأسها بدر بن سلام من قبيلة زناتة ، إحدى شعوب لواتة البربرية المتعربة ومن القبائل الضاربة في غرب الاسكندرية والتي من عاداتها الاغارة على السكان الأمنين والاشتغال بالسلب والنهب ، وهذا ما لا يقره عربان اقليم الغربية ، أما المماليك فكانوا يقتصرون فقط على فرض الضرائب المتعددة وتحصيلها بأساليب وحشية كما سبق ذكره ، همهم الأول والأخير ملء الخزانة بالأموال ، سواء لاعداد الجيوش أو للانفاق منها على ترفهم وبذخهم(١٢١) .

وظل العربان يتربصون الدوائر بالمماليك حتى نهاية العصر المملوكي ، فقام عربان الغربية بثورات مستمرة ، لأن ذلك الاقليم كان اقطاعا لبعض قادة تلك الفتن من أمراء المماليك ، وانشفلوا عن تدبير شئونه لتوليهم وظائف ادارية ومدنية بدلا من العرب والمصريين(١٢٢) .

ولقد طلب شيخ المحمودى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م من الخليفة المستعين أن يفوض اليه أمر السلطنة ، وذلك لقيام عربان الغربية بالثورة والخروج عليه ، ولكي ينهض شيخ المحمودى بالسيطرة على الموقف ، عقد مجلسا للقضاء وفي مقدمته قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى(١٢٣) - أحد علماء الغربية - حيث قلد المجلس شيخ المحمودى سلطانا على مصر(١٢٤) .

وفي سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م أجحف شهاب الدين أحمد(١٢٥) والى المحلة أخو الاستادار الزينى(١٢٦) في ظلمه بسكان المحلة ، ولما لم يتحملوا ظلمه ، هجموا عليه في منزله ونهبوه وجردوه من ملابسه واتجهوا به الى أحد المساجد مبرا على الأقدام ، وضربوه ضربا أفضى الى موته(١٢٧) .

فماذا كانت النتيجة ؟ سجن بسبب ذلك واعط المحلة الشيخ
ولي الدين أحمد المحلي (١٢٨) ، ولم ينقله من هذا السجن والتعذيب
الذي تعرض له ، الا أحد المقربين للسلطان الظاهر جقمق وهو
الشيخ محمد بن عمر الطريني (١٢٩) .

في عهد السلطان الملك الظاهر خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ /
١٤٦١ - ١٤٦٧ م) ثار عربان الغربية سنة ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م
نتيجة التعسف في تحصيل الضرائب ، فاضطر السلطان الى ارسال
تجريدة (١٣٠) لهم على رأسها كل من أزبك من ططخ (١٣١) ويشبك
الفقيه الدوادار (١٣٢) وتم اخماد الثورة (١٣٣) ، ولكنها تكررت
سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ، في مطلع حكم الظاهر تمربغا (٨٧٢ هـ /
٦٧ - ١٤٦٨ م) ، بواسطة زعيمى البحيرة : الجويلي
ومرعى (١٣٤) ، وأحدثوا الشنائع في اقليم الغربية ، ومنعوا ارباب
الدولة من تحصيل الخراج ، ولشدة بأس عرب البحيرة لم يتجاسر
رجال التجريدة التي أعدت لقمعهم على الخروج اليهم (١٣٥) .

ونظرا لطفيان المالك في حق الأهالي وتزايد الغبن عليهم ،
قام السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٨ - ١٤٩٦ م) ،
مع بداية حكمه ، بظلم أكثر من ذي قبل ، فأرسل مرسوما
لكشاف (١٣٦) الغربية بأن يحصلوا من البلاد الخمس من خراج
المقطعين ، وذلك لتجهيز الجيش وكلما زاد الظلم ، زادت الاضطرابات
الداخلية اشتعالا ، ولم يقم المالك بدراسة أسباب تلك التداعيات ،
بل غضوا النظر عن أسبابها لأن همهم الأول والأخير هو تحصيل
الضرائب والحصول على الموارد المالية سواء كان لهدف حربى
أو للاتفاق على ترفهم (١٣٧) .

ومن الأمور التي تؤخذ في الاعتبار في العصر المملوكي ، ان قاعدة اقليم الغربية - المحلة - كانت منفى سياسيا للمعارضين للحكم أو الراغبين في السيطرة الادارية ، ويمكن ان نعزو ذلك لبعدها عن القاهرة العاصمة السياسية للبلاد ، وتولى أمور الغربية ولاة ذوو بأس شديد ، وكذلك لبعدها عن البحر المتوسط كمطقة داخلية لا تسمح بهروب المنفيين عبر البحر المتوسط .

فلاحظ أنه عندما تولى السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباي سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م ، قام قانصوه أمير أخور كبير (١٣٨) بالعمل على تولى السلطنة والتدبير لها وعزل الملك الناصر محمد ، لذلك نفى السلاطين الأمراء الى المحلة ظنا منه أن ما عزم عليه من نفيهم قد أخلى الجو السياسي له ولم يبق في القاهرة الا أتباعه (١٣٩) .

وعندما انتشر الوباء سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م بالوجه البحري فكانت له آثار اقتصادية واجتماعية على اقليم الغربية ، فقام محمد الجويلي - شيخ عربان البحيرة - ووضع يده على خراج الاقليم ، وقرر عدم ارساله للسلطة السياسية بالقاهرة ، ونظرا لارتفاع منسوب المياه على الحد المطلوب بالنيل ، لم يستطع الجند المماليك التصدي للجويلي وأنصاره ، وحين سنحت الظروف الملائمة لذلك نجد أن المماليك قد هاجموا اقليم الغربية سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٤٩ م وصادروا ممتلكات العربان وعادوا أدرأهم للقاهرة (١٤٠) .

كما تزايد فساد العربان في اقليم الغربية سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م حتى كادوا أن يملكو البلاد من أيدي المقطعين ، لذلك جمع السلطان الأشرف قانصوه الفوري الأمراء وعين جماعة منهم للتصدي للعربان وطردهم من الاقليم (١٤١) .

ولقد تم تعيين (فراباي) (١٤٣) - رأس نوبة النوب (١٤٣) - بالتوجه الى الاقليم على رأس جند من الممالك السلطانية (١٤٤) ، الذين قطعوا رؤوس العربان وارسلوها للقاهرة على حد قول ابن اياس : « في أشلاف التبن على الجمال » ، بل تعدى الأمر الى التعذيب والقتل ، بنشرهم من رؤوسهم حتى أقدامهم وسلخ جلودهم وبلغ عدد القتلى من العربان نحو مائتى فرد (١٤٥) .

اذن النتيجة الحتمية ورد الفعل المضاد هو سيكون تلك الاضطرابات لفترة من الوقت ، ثم عادت من جديد سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م ، فاضطربت الأمور وتجاوز العربان الحد ، واعتدوا على قوافل السلطان الأشرف قانصوه الغورى المتوجهة من المحلة الى القاهرة ، وارسل قانصوه الغورى الأتابكي (١٤٦) قرقماش (١٤٧) الى الغربية لاستطلاع الأمر ، ولكنه لم يصل الى نتيجة لحل ذلك الاعتداء الذى اضحى تحديا سافرا للسلطة السياسية (١٤٨) .

ورغم ذلك لم يتراجع المالك عن طبعهم المتصف بالشدة والقسوة ولم يرعوا انتباها لعلاج ذلك ، فاعماهم بريق المادة عن الحقيقة ، الا وهم الحفاظ على ديار مصر من الضعف والانهيار فنجد طومان باي الدوادار الكبير (١٤٩) - أحد أمراء المالك - نزل اقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م وجمع الكثير من الضرائب قهرا ، فكانت النتيجة تحالف العربان ضد الحكم المملوكى (١٥٠) .

ولقد حاول المالك تهدئة الموقف ، وذلك باعطاء الأمان لمشايخ العربان واجتذابهم لجانبيهم ، ليجمعوا منهم أداة طيعة لهم وسلاحا يضربون به يؤر الفساد والثورات من جانب العربان ، ونجحوا فى تلك المحاولة حيث استطاعوا استمالة الأمير محمد الجويلى - شيخ عربان البحيرة - سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م الذى

القي القبض على جماعة من العربان الذين تورطوا في قتل عيسى بن جميل (١٥١) بالغربية ، وابلغ السلطان قانصوه الغورى ، الذى قام بدوره باصدار مرسوم بخروج طومان باى الدوادر على جرائد الخيل للغربية ومعه خاير بك (١٢) الكاشف أحد المقدمين وآخرين من الأمراء المسكر ، ولكنه لم يظفر بأحد لهروب من أمسك بهم الجويلى ، فعاد طومان باى ادراجه للقاهرة (١٥٣) .

وغالبا ما كانت الثورات من جانب عربان اقليم الغربية ، تزداد عند موت وال أو تعيين آخر مكانه ، وخاصة لما التصق بهم من السمعة السيئة التى كانت تسبق هؤلاء الولاة الى الاقليم فعندما توفى جان بلاط الأشراف (١٥٤) - كاشف اقليم الغربية - سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م اضطربت احوال الاقليم وثار العربان ، وعند تعيين أخيه مصرى (١٥٥) - كاشفا للاقليم - مكانه ثار العربان وطرده وقتلوا خاصكيا (١٥٦) كان بصحبته (١٥٧) ، وكانت النتيجة الطبيعية ، أن عين السلطان قانصوه الغورى ، تجريدة لهم لتهدي الأمور ، وتدخل القدر ومات مصرى بعد أيام من توليه الكشوفية وتم تعيين آخر مكانه يدعى المساس الساقى (١٥٨) .

وخشية مما يحدث بين آونة وأخرى من اشتعال الثورات باقليم الغربية ، بدأ السلطان قانصوه الغورى في اتخاذ اجراءات تحفظية سننة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، ألا وهى تعيين جماعة من اولاد الناس (١٥٩) ، وغيرهم من المماليك القرائص (١٦٠) وأصحاب الجوامك (١٦١) لمصاحبة الكاشف ، وحفظ الجسور خشية التعدي عليها من قبل العربان (١٦٢) .

ولاية الغربية ودورهم في الجهاد الاسلامي

لقد كان للولاية دور في العصر الأيوبي يتمثل في مواجهة
الآزمات الاقتصادية وتحصيل الضرائب المتنوعة والتصدى لقطاع
الطريق ومثري الفتن ومدمنى الخمر وقيادة الجيوش وتنفيذ
أوامر السلطان (١٦٣) ، وساروا على نفس المنوال طوال عصر
المماليك (١٦٤) .

كما أن الشرطة في العصر الأيوبي عرفت باسم ولاية واطلق
على صاحبها اسم والى الحرب أو والى المدينة ، وفي العصر
الملوكي كانت وظائفهم إحدى الوظائف العسكرية بالإضافة الى
الوظائف السابقة من حفظ الأمن والقضاء على مثري الاضطرابات ،
لذلك عرفت هذه الوظيفة (والى) باسم ولاية الشرطة أو ولاية
الحرب (١٦٥) .

وذكر القلقشندي أن ولاية المدينة من وظائف أرباب السيوف
وموضوعها التحدث في أمر الشرطة (١٦٦) .

وبالتالى فالشرطة هم الجند الذين يعتمد عليهم والى في
الحفاظ على الأمن والنظام والقبض على الجناة والمفسدين (١٦٧) .

إذن والى سواء في العصر الأيوبي والملوكي ، هو صاحب
الشرطة والمسئول عن حفظ النظام واستتباب الأمن واعداد الجيوش ،
والقبض على مثري الفتن والاضطرابات وخاصة في الآزمات
الاقتصادية (١٦٨) ، كما ظهرت وظيفة الكاشف بمعنى وال بشكل
واضح ومحدد في دولة المماليك ويشغلها أحد العسكريين من رتبة
معينة (١٦٩) .

ولقد كان دور الولاة في العصر الأيوبي باقليم الغربية ، وخاصة من ناحية الجهاد الحربى ، يكمن في مقاومة الحملات الصليبية التى كانت تشن هجماتها على سواحل مصر الشمالية ، فكانت الأوامر تصدر من السلطان للوالى بجمع الحشود من الجند والعربان ، فعندما نزل الصليبيون على الشاطئ الغربى لفرع دمياط - باراضى اقليم الغربية - سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، أصدر السلطان الملك الكامل امره للوالى الغربية (١٧٠) بجمع سائر العربان من الاقليم والمتطوعة من المتصوفين والعلماء والتصدي للصليبيين (١٧١) .

ووقف المدافعون من اقليم الغربية أمام الصليبيين خشية توغلهم داخل الاقليم والوصول الى القاهرة ، فاخترأوا بحر المحلة المؤدى الى طلخا (١٧٢) وقتلوا منه كما تقدمت الشوانى (١٧٣) الاسلامية في فرع دمياط لتقاتل شوانى الصليبيين وأحدث المسلمون تفرقة في النيل أدت الى غمر الأرض بالمياه تحت أرجل الصليبيين ، الأمر الذى عاق تقدمهم سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م (١٧٤) .

وتكرر هذا الموقف سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م اثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر ، اذ قام الوالى بحشد جموع الجند واستطاعت مراكب جند المسلمين مباغته مراكب الصليبيين ببحر المحلة أيضا ، وأخذ الجند الاسلامى بالاشتراك مع سكان الغربية من عربان ومتطوعة ، اثنين وخمسين مركبا وقتلوا حوالى ألف صليبي ، أما خسائر جند المسلمين فكانت سبعة حرايق (١٧٥) دون جنود (١٧٦) .

أما في العصر المملوكى ، فكان السلاطين يتجولون في اقليم الغربية ليقفوا على سيرة الولاة والمباشرين والكشاف ، ففي سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م ، سار السلطان بيبرس الى اقليم الغربية في برية تامة ليسأل عن والى الغربية الأمير ابن الهمام (١٧٧) . وعن سيرة نوابه وغلماانه ومباشريه (١٧٨) .

وعندما تبين له الأمر من سوء سيرته ، عزله وعين غيره ،
كما تصاعد الأمر فشنق شخصا يدعى ابن خلوفا (١٧٩) ، أحد
المباشرين (١٨٠) النصارى ، لظلمه للسكان (١٨١) .

ومن الولاة الذين تمتعوا بمهابة شديدة وسط سكان اقليم
الغربية ولم يجرؤ أحد من الفلاحين أن يلبس مثزوا أسود ،
أو يركب فرسا أو يتقلد سيفا أثناء ولايته ، الأمير أيدير الشمس
القشاش (١٨٢) والى الغربية ، ومع شدته هذه الا أن التاريخ
لا ينكر انجازة جسرا بين ملقة (١٨٣) صندقا وسمنود والمعروف
بجسر الشقيفى (١٨٤) .

ولم يكن لعربان الغربية بصمات فى الحروب فحسب ، بل
تمدى الأمر الى الاستعانة بهم لحمل الغنائم من البلاد المفتوحة
تحت سيطرة المماليك ، فقام والى الغربية قدادار مملوك برلقى (١٨٥)
بجمع عربان الغربية بجمالهم بناء على مرسوم ، صادر من
السلطان محمد بن قلاوون فى سلطنته الثالثة سنة ٧٢٥ هـ /
١٣٢٤ - ١٣٢٥ م للتوجه الى اليمن لحمل الاموال والغنائم التى
بها (١٨٦) .

وعلى النقيض من ذلك ، كان سكان الغربية يلزمون بتقديم
الهدايا من خيل وجمال واقامة الاحتفالات لقدم أى سلطان عليهم ،
فقام كاشف الغربية الأمير علم الدين سنجر الخازن (١٨٧) بالزام
عربان الاقليم بتقديم الخيول والجمال وتجهيز الاحتفالات للسلطان
الناصر محمد سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م عندما توجه لزيارة الشيخ
محمد المرشدى (١٨٨) أحد اولياء الله فى اقليم الغربية (١٨٩) .

هذا بالاضافة الى الوشايات التى كانت تجرى بين أمراء
المماليك ، بهدف الوصول الى كراسى الحكم أو التقرب الى

السلطان ، وكانت تؤدي الى اضطراب الأمن الداخلى فى الولايات ، منها قيام النشو (١٩٠) بوشاية للسلطان الناصر محمد ضد الأمير أقبضا عبد الواحد ، بأنه يمتلك خمسة آلاف رأس من الغنم ، تركها ترعى فى الأراضى الزراعية من الصعيد حتى وصلت الى قرى ومدن اقليم الغربية ورعتها بالكامل ، فاستدعاء السلطان للسؤال عن مصدر تلك الثروة ، وكيف يتركها ترعى مشاعا فى ارض أصحابها ، ثم قدمه للمحاكمة ، ولم يشفع فيه لدى السلطان الناصر محمد الا الأمير بشتاك (١٩١) أحد المقربين الى السلطان (١٩٢) .

وما ان عفى عنه ، حتى تعقبه النشو بوشاية اخرى لدى السلطان الناصر محمد وذلك أن معاملة بناحية أبيار (١٩٣) والنحرارية (١٩٤) قد تراكمت عليها ضرائب كثيرة تقدر بنحو ثمانين ألف درهم بالاضافة الى أن أقبضا ، أخذ من قزازى (بانى القماش) ناحية طوخ مزيد (١٩٥) حيث كانت ضمن اقطاعه ، ضرائب أكثر عن المنسوجات المصنوعة بتلك القرية ، كما أنه صنع ختما باسمه ، بدل ختم السلطان الناصر محمد ، وذلك لختم المنسوجات قبل نقلها من طوخ مزيد الى أبيار والنحرارية (١٩٦) .

لذلك أحضر السلطان الناصر محمد ، الحسام العلانى (١٩٧) شاد أبيار والنحرارية للتحقيق مع أقبضا ، ولكن الأخير استطال على الشاد فى الحديث ، فاضطر السلطان الناصر محمد الى طرد أقبضا من عمله كوال لاقليم الغربية ، وللمرة الثانية يقف الأمير بشتاك بجانب أقبضا شافعا له لدى السلطان (١٩٨) .

ويظهر أن النشو لم يكن يتمتع بسمعة طيبة ، وخاصة من جانب خاصكية السلطان الناصر محمد وضاقوا به ذرعا ، فأودوا الوقوف على صحة ما يقوله النشو فى الأمير أقبضا عبد الواحد

من عدمه ، وتبين لهم عكس ذلك ، وتم اكتشاف أمر وشايته ضد الأمير أقبغا ، فأطلق سراح الأخير ، وتم القبض على النشوء لتضليله السلطة (١٩٩) .

ومن الأدلة التي تؤكد أن النشوء كان دائم الوشاية ، وحاقدا على من حوله ، أو من يحاول التقرب من السلطان ، قيامه سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م بالقبض على أقبغا السيفي (٢٠٠) - والى المحلة - ومصادرته في مائة ألف درهم (٢٠١) .

وأحيانا كانت قبائل العربان تغير على اقليم الغربية ، وتهدد الزرع والنسل ولم يقف والى الغربية ازاء هذا موقف المتفرج ، بل كان يضرب بيد من حديد على هؤلاء العربان ، حتى لا تتكرر مثل تلك الحوادث .

من ذلك ما حدث من عربان غزة سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م الذين أغاروا على اراضي الغربية بابلهم وخيلهم ، ويبدو أن اغارتهم هذه كانت بهدف الرعي ، وليست بهدف السطو على الأهالي ، حيث لا تشير المصادر الى تلك الاغارة الا بهدف الارتباع (٢٠٢) ، فقام والى الغربية ابن الدوادري (٢٠٣) بالقبض على اكثر من ثلاثمائة رجل ، واستولى على ثلاثة آلاف جمل بالاضافة الى ما معهم من سلاح ، وسخر الرجال في الأعمال المعمارية حتى هلك اكثرهم (٢٠٤) .

ويبدو أن السواحل الشمالية لاقليم الغربية ، أصبحت محل اهتمام السلاطين في العصر المملوكي كما كانت في العصر الأيوبي ، فكانوا دائما يعملون على تقوية الحصون الشمالية مثل البرلس خوفا من هجوم صليبي مفاجيء ، من ذلك ما قام به السلطان شعبان بن حسين سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م أثناء خروجه للحج ،

بحضور الأمراء والأجناد الى ثغر البرلس وجعلهم مركزين في
اليزك (٢٠٥) لدفع العدو عنه (٢٠٦) .

ولم يقتصر الولاة والسلاطين عند حد تحصين الثغور بأقليم
الغربية ، بل امتد نشاطهم الى رعاية شئون الرعية ضد عسف
وظلم المحتسبين ، من ذلك نزول السلطان المنصور على
سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م بناء على رغبة أهالي اقليم الغربية ، وعزل
تاج الدين محمد المليجي (٢٠٧) متولى الحسبة بالقاهرة وولى مكانه
جمال الدين محمود العجمي (٢٠٨) ، رغم أن كلا من المليجي والعجمي
من أبناء اقليم الغربية ، ولكن المليجي كان مشهورا بشدته وعسفه
مع الأهالي (٢٠٩) .

كما كان السلاطين في العصر المملوكي يستعينون بولاة الغربية
ضد الثورات والفتن التي كانت دائما مشتعلة بأقليم البحيرة ،
فاستعان السلطان المنصور على بوالى الغربية وكاشفها الأمير
قرط (٢١٠) ، ضد بدر بن سلام الذي تمرد على السلطة ، نتيجة
للأوضاع غير الطبيعية ضد الأهالي وانشغال السلطان بالقاهرة مع
مماليكه ، واستطاع كاشف الغربية قتل الكثير من جنود بدر بن
سلام ، وبعث برؤوسهم الى القاهرة وعاد الى الغربية لبناء واصلاح
ما فسد من الجسور التي استخدمت لقمع تلك الفتنة (٢١١) .

ولم يكن الولاة والكشاف والأمراء المقطعون بأقليم الغربية
منصفين لسكان الاقليم بدرجة متساوية ، نظرا لأطماعهم الشخصية
واذلالهم للرعية .

فنرى الأمير جركس الخليلي (٢١٢) أحد الأمراء المقطعين بناحية
برما (٢١٣) ينجأ الى نصارى تلك القرية ضد المسلمين عندما
اعتدى النصارى سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م على مؤذن المسجد أثناء

تسببته لصلاة الفجر ، في الوقت الذي كان النصارى لاهين
 في عرس لهم ، وعندما تدخل خطيب المسجد لتخليص المؤذن من
 أيديهم اعتدوا عليه ضربا وسبا وهما يقتله ، وعند توجه الخطيب
 والمؤذن للقاهرة لعرض شكواهما على نائب الديار المصرية ، الذي
 حولهما بدوره الى الأمير جركس لبحث شكواهما ، نظرا لأن ناحية
 برما ما كانت من النواحي المقطعة له ، فما كان منه الا أن تواطأ مع
 النصارى ضد المسلمين وسجن المؤذن والخطيب (٢١٤) .

ولم يحسم الموقف الا تدخل السلطان الظاهر برقوق
 (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٩ م) الذي أرسل أحد الحجاب
 الى برما لتقصي الأمور ، وبعد الوقوف على حقيقة الحادث قبض
 الحجاب على نصارى برما وسجنهم ، وأطلق سراح الخطيب
 والمؤذن (٢١٥) .

إضافة الى ما سبق ، كانت قرى ومدن اقليم الغربية مسرحا
 للفتن والثورات ونهباً مشاعا للأغنياء من المماليك والمتمردين .

ففي سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م قام يلبغا المجنون (٢١٦) ، بالتمرد
 على السلطة واقتحم مدينة دمنهور وقبض على واليها ، ولما بلغ
 خبره الى السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج
 (٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٥ م) ، عمل بكل الوسائل على
 الإمساك ببليغا المجنون ومن معه ، فرفع الخراج لمدة ثلاث سنوات
 عن أهل البحيرة ، وأرسل تجريدة وراء يلبغا ، فهرب الأخير الى
 اقليم الغربية ووصل الى المحلة ، ونهب دار الوالى ودار أحد
 الأعيان ويدعى ابراهيم بن بدوى واستولى منه - على حد قول ابن
 أياس - على حوالي ثلاثمائة قفة فلوس ، وستة قفاف ، عن كل
 قفة مئذنة خمسمائة درهم ، وتابع سيره نهباً في القرى والمدن ودخل
 سنود وفعل بها ما فعل بسكان المحلة (٢١٧) .

ويذكر المقرئى حادثة أخرى ، تدل على تمرد الخارجين على السلطة وتجعل من اقليم الغربية مأوى لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ، من خروج طائفة من الأمراء الماليك على السلطان الناصر فرج في سلطنته الثانية (٨٠٨ - ٨١٥ هـ / ١٤٠٥ - ١٤١٢ م) وأرادوا الفتك به ، وكان على رأس المتمردين الأمير جانم (٢١٨) ، وعندما اكتشف أمره هرب الى منية ابن سلسيل (٢١٩) حيث كانت من جملة اقطاعه وتعبه السلطان الناصر فرج . فالتقى جانم نفسه في فرع دمياط ، ثم قطعوا رأسه (٢٢٠) .

وثمة مواقف أخرى من جانب السلاطين وولاة الغربية وخاصة في العصر المملوكي ، من ذلك ما قام به أحد ولاة الغربية من جمع اقوياء أجناد الحلقة (٢٢١) من الريف ، وكذا العربان للاشتراك مع الجيش المملوكي سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م لمواجهة تمرلك ببلاد الشام (٢٢٢) .

كما قام برهان الدين ابراهيم المحلي (٢٢٣) - كبير التجار بديار مصر - بتجهيز العربان ، وجند الماليك سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م بأمر من السلطان الناصر فرج لمواجهة الحملات الصليبية ، ويبدو أن تلك الحملة لم تكن ذا خطر بالغ ، حيث لم تحدث تعبئة عامة بديار مصر لمواجهةها (٢٢٤) .

كما تم تجهيز الأمير حسين الكردي - كاشف الغربية وباش العسكر - على رأس العربان والجند الماليك ، لمساعدة قرقماش الشعباني (٢٢٥) ، أحد مقدمي الألوף الذي أرسل من قبل السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م الى بلاد الحجاز ، لمقاومة الحركة الانفصالية من جانب حسن بن عجلان (٢٢٦) أمير

مكة المشرفة ، حيث كانت مكة والحجاز تابعين للدولة المملوكية
في مصر (٢٢٧) .

.. وازاء الجهود المبذولة من جانب عربان الغربية ، في الاشتراك
في التجريدات التي كان يعدها الولاة والسلاطين ضد الحملات
الصليبية السابق ذكرها ، قام الولاة والسلاطين اثناء السلم
بالنظر في الشؤون السياسية الداخلية لاقليم الغربية والحفاظ على
الامن واخذ القصاص من المعتدين على أمن البلاد في القرى
والمسكن (٢٢٨)

من ذلك اصدار السلطان الظاهر خوشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ /
١٤٦١ - ١٤٦٧ م) مرسوما سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م بسلب
عبد الرحمن بن التاجر (٢٢٩) شيخ سبط أبي تراب (٢٣٠) ، كما
سلخ جلد والده اسماعيل من قبل وذلك لاتهامهما بقتل
عبد الله (٢٣١) شيخ أبشيه الملق (٢٣٢) ، كما قام علاء الدين بن
زوين (٢٣٣) - كاشف الغربية - سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م بسلب
جلد عبد القادر بن حمزة بن نصير (٢٣٤) - أخذ مشايخ العربان
بالغربية - وحشا جلده قطنا ، بالاضافة الى قطع رؤوس عدد من
انصاره (٢٣٥) .

ونظرا لتعصب الأمير تراز الشمس (٢٣٦) لابن نصير ، وشي
الأمير الأول لدى السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ، ضد
ابن زوين ، فاصدر قايتباي مرسوما بالتحفظ على أموال ابن زوين
وبصادرتها وخاصة عندما وقف جماعة من عوام المحلة ، أمام
السلطان وشكوا له ظلم ابن زوين لهم وتعذيبه لأحد المقدمين ، ولكن
السلطان قايتباي لم يكن يتعجل في اصدار مرسومه بمعاينة
الكشاف او الولاة الا عن بينة ، وعندما طلب السلطان من عوام

المحلة دليلا على اتهامهم لابن زوين تخاذلوا ، فأمر السلطان
قائدها بماليكه بضربهم وانصرافهم حيث أتوا(٢٣٧) .

ولوقوع فتنة بين السلطان الأشرف قانصوه الغوري
(٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ - ١٥١٦ م) وخاير بك - كاشف
اقليم الغربية - الشهير باللامى عام ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م واحد اخصاء
العادل طومان باى (٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م) سجنه بالقلعة ، ولكنه
استطاع الهرب بعد قتله السجان وهرب معه عدة ماليك واختفوا
بالقاهرة ، فاضطربت الأمور ، وخاف السلطان على نفسه ،
ولذلك جمع سائر الأمراء والخليفة والقضاة الأربعة واخذ العهد
عليهم بعدم خيانتة أو الانضمام للأمرء الهاربين مع خاير بك(٢٣٨) .

ويبدو أن خاير بك لم يستطع تنفيذ مخططة لعزم التفاف
الأهالى حوله ، فطلب الصلح من السلطان ، فعفا عنه لتهدة
الموقف ، ولكنه أصر على التخلص منه فأرسله على رأس تجريدة الى
الحجاز(٢٣٩) .

كما رسم السلطان الأشرف قانصوه الغوري بتوسيط غلام
بالمحلة - قاعدة اقليم الغربية - لاتهامه بسرقة سروج
وكنابيش(٢٤٠) من ممتلكات الأمير أقبردى الدوادار(٢٤١) .

وتطور الأمر بين ولاية الغربية ومباشرها الى الحد الذى كاد
يؤدى بحياتهم الى الهلاك أمام السلطان ، نظرا لتطاولهم على
السلطة ، أو الحرص على كراسى الحكم للاستفادة على حساب عامة
المسعب(٢٤٢) .

ومن ذلك ما حدث لشمس الدين بن عوض(٢٤٣) استادار
الدخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن الشريفة(٢٤٤)
وابنه الآخر فخر الدين مباشر الأمين طومان باى الدوادار(٢٤٥) .

لقد أخذ ابن عوض في مصادرة أموال المباشرين وأعيان الناس وضاق الناس به ذوعا على حد قول ابن اياس : (ضجت منه الأفلاك والأمالك) لانفراده بالسلطان الأشرف قانصوه الغوري ، لدرجة أنه تطاول وقتل أحد مشايخ اقليم الغربية المدعو ابن جميل (٢٤٦) ، رغم تدخل الأمير خاير بك كاشف الغربية لمنعه من ذلك (٢٤٧) .

ولكن ابن عوض لم يقبل توسط الأمير خاير ، ورفع هذا الحادث الى السلطان الأشرف قانصوه ، واتهم ابن عوض بأن أمواله بلغت من المصادرات مائة وخمسين ألف دينار ، فقبض عليه السلطان الأشرف قانصوه الغوري ، وتولى عقابه الزينى بركات بن موسى بالضرب والعصر في أسداعه وآكعابه ورغم ذلك ، لم يستطع ابن عوض رد سوى جزء يسير من الأموال التي قررت عليه ، وتوفي أخيرا وكذلك ابنه في الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٩٣٠ هـ / ١٥١٤ م (٢٤٨) .

كما كان لوالى الغربية وجنوده سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م الدور الأكبر في رد حملة صليبية على البرلس ، واستطاع أسر حوالى مائتى جندي صليبي (٢٤٩) واثناء النزاع بين سليم الأول والشاه اسماعيل الصفوى (٢٥٠) ، قام السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م بتجهيز تجريدة تقيم بحلب ببلاد الشام ، وأصدر السلطان الغورى أوامره للكشاف ومشايخ العربان بجمع ٢٠٠٠٠ خيال من الشرقية والغربية والصعيد ، رغم أن هذا - على حد قول ابن اياس - من أكبر أسباب الفساد في حق الجند والمقطعين ، لقيام الكشاف ومشايخ العربان بأخذ عشرة أمثال المثل لأنفسهم ، على أية حال فان فرسان الغربية قد شاركوا في حماية البلاد الشامية أثناء الصراع العثماني الصفوى (٢٥١) .

ومع نهاية العصر المملوكي ، كان لولاية الغربية دور حاسم في معركة الريدانية التي تمثل في حشد الجنود من العربان والفلاحين والعامّة للمساعدة في تلك المعركة التي دارت رحاها بين المماليك والعثمانيين (٢٥٢) .

ولم يكن التعاطف من جانب سلاطين المماليك مع عربان الاقليم وسكانه فقط ، بل نجد هذا التعاطف امتد اثره الي السلاطين العثمانيين (٢٥٣) .

ففي بداية الحكم العثماني لمصر سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ارتكبت الولاية والكشاف في اقليم الغربية ، انواعا متعددة من المظالم في حق الناس امثال الزيني بركات بن موسى (٢٥٤) المتحدث في جهات الغربية - ومعه متحدون آخرون كفخر الدين بن عوض (٢٥٥) والامير يوسف البدرى الوزير (٢٥٦) - كاشف الغربية - فتدخل السلطان سليم العثماني ، رحمة بأهالي الاقليم ونفى الزيني بركات الي استانبول في شبوال سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (٢٥٧) .

مما سبق يتضح لنا سياسة الولاية والسلاطين الداخلية ازاء اقليم الغربية ، نتيجة لدور سكانه ومساعدتهم في التصدي للحملة الصليبية او للخروج للقاء جيوش التتار خارج الحدود المصرية او حفظ البلاد الشامية أثناء الصراع بين العثمانيين والصفيين ، كما سبق أن فصلناه .

ومن الأمور التي تؤخذ في الاعتبار ضمن دور الولاية في الحفاظ على الأمن واستتابة ، دورهم في التصدي لقطاع الطرق ومفاسدهم .

فانتشر قطاع الطرق في قرى ومدن اقليم الغربية وخاصة على الطرق المؤدية بين القرى ، سواء أثناء الحروب أو الفتن الداخلية والاضطرابات الاقتصادية وذلك لأسباب عديدة أهمها (٢٥٨) :

— انتشار الأوبئة والأمراض التي تقضى على أكثر السكان ،
فنجد العربان والعامة يكثر عبيثهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على
التجار وغيرهم (٢٥٩) .

— سفر السلطان خارج البلاد ، أما لتفقد أحوال الرعية
أو لمحاولة صد حملات ضد الدولة ، كما حدث من سفر السلطان
المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م
الى بلاد الشام بعساكره للتجوال (٢٦٠) .

— قيام الولاة بأخذ المبرقات من السراق ، فعلى حد قول
المقرئى : « فلا يأتون بسارق معه سرقة الا أخذوها منه ، فان لم
تكن السرقة معه الزموا مالا ويتركوه لسييله ، واما أن تقطع
يده » (٢٦١) وهذا شجع السراق على السرقة وتعويض ما أخذ منهم
من مال عن طريق السرقة .

— انتشار مدمنى المخدرات وخاصة شرب الخمر ، الذين
يتجهون للسرقات والحصول على الأموال للانفاق على ملذاتهم ودفع
الأموال الباهظة للولاة لتركهم (٢٦٢) .

فترى الأمير عز الدين أزدمر — كاشف الوجه البحرى —
يستعين به السلطان الناصر حسن فى سلطنته الثانية
(٧٥٥ — ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ — ١٣٦١ م) سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م
للسفر للمحلة لمساعدة والى الغربية ، للقضاء على قطاع الطرق
والمفسدين (٢٦٣) .

وأحسن أزدمر التدبير فى احكام خطته ، فكتب لجميع الولاة
بمقابلته فى البر والبحر ، فربط والى الغربية فى بر ، والكاشف
والولاة فى بر آخر ومنعوا الناس من ركوب النيل ، وتم القبض على
مائة وخمسين رجلا من قطاع الطرق ، وسبقوا للقاهرة مكبلين

بالحديد ، واستولى أزدمر على مائة وعشرين قرسا بالإضافة الى الكثير من الأسلحة(٢٦٤) .

وفي عهد الأشرف برسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٨ م) وقعت حادثتان من جانب قطاع الطرق باقليم الغربية ، ففي عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ - ١٤٢٥ م مر رجل بحماره أثناء سفره باحدى قرى الغربية ، ومعه بضاعته فخرج عليه أحد قطاع الطرق واخذ ما معه وأوثقه بالحبال ليذبحه ولكن الرجل استرجاه قبل ذبحه بشربة ماء ، فنزل قاطع الطريق الماء لينترف غرلة للرجل فابتلعه تساح ، وظل الرجل موثقا حتى الصباح عندما من عليه الأهالي وفكوا وثاقه ، وأخبرهم بما حدث أمام والي المحلة الذي أخلى سبيله بعد الاستيلاء على فارس قاطع الطريق(٢٦٥) .

كما قام الوالى فى نفس العام بتوسيط سبعة رجال من قطاع الطرق وعلقتهم على قارعة الطريق أمام الناس ، ليكون ذلك رادعا لمن تسول له نفسه الاعتداء على المسافرين ، وشدد عليهم الحراسة ، خشية مجيء ذويهم لدفنهم ، وأقسم على الحراس بتوسيطهم اذا فقد أحد منهم ، وما ان جن الليل حتى نام الحراس ، ثم انتبهوا وقت السحر ، وفي عجلة من خوفهم من الوالى ، عدوا الرجال خطأ ، فوجدوهم ستة رجال فاضطروا للوقوف على الدروب المسلوكة ليأخذوا من انفرد من المسافرين ويوسطوه بدل الرجل المفقود ، ولكن عند حضور الوالى عد الرجال الموسطة ، فوجدهم قد ازدادوا فردا وبالتحري عن ذلك ، اتضح أن الرجل الذى وسطوه ليلا من الطريق كان فى متاعه امرأة مقتولة ، وسرى بها سنحرا ليواريها التراب فقتله الله بها(٢٦٦) .

مما سبق يتضح أن اقليم الغربية ، انتشر بقراه ومدنه قطاع الطرق ولم يتوان الولاة فى تعقبهم والنيل منهم ، حتى يأمن الناس

على أرواحهم ومتاعهم وهذا ما حدث في العصر المملوكي ، ولكن لم تذكر المصادر لنا مثل هذه الحالات في العصر الأيوبي ، وربما كان هذا راجعا الى غلبة فكرة الحرب على السلاطين ضد الصليبيين ، كما تغلبت عقيدة الجهاد على أحاسيس الناس ومشاعرهم مما لم يترك مجالا للسلب والنهب ، كما ان صلاح الدين الأيوبي وخلفاءه من بعده ، قد وفروا الأمان في جميع أنحاء البلاد ، حتى لم يعد لظلمة الليل أي اثر على أعمالهم ، ولقد أكد ذلك ابن جبير في قوله : « ومن عدل هذا السلطان - صلاح الدين - وتأمينه السبل ، ان الناس في بلاده لا يخلعون لباس الليل تصرفا فيما يعينهم ولا يستشعرون لسواده هيبة » (٢٦٧) .

وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م تم تعيين الأمير تراز الشمس الأشرفي (٢٦٨) ، كاشفا للغريبة ومعه أميران من أمراء العشراوات (٢٦٩) ومائتا مملوك لاصلاح الجسور وردع المفسدين من قطاع الطرق ، ولم يترك المحلة الا بعد ان اطمأن على استتباب الأمن بها (٢٧٠) .

ولكن بعد رحيله عادت الأمور الى ما كانت عليه من السلب والنهب ، فعندما توجه السلطان الملك الأشرف قايتباي الى اقليم الغربية ، وظل يتجول فيه لمدة ثلاثة أيام ، لم يظهر في تجوله هذا ، الأمن والأمان للناس ، بل شمل الخراب غالب القرى والمدن ، لأن همه كان أخذ الهدايا من الأعيان والعربان والانتقال من بلد لآخر ، ولما أنس المفسدون منه ذلك طفخوا في البلاد وزاد شرهم وقطعوا السبل ، حتى ان بعضهم كان يفعل ذلك قرب وطاق (٢٧١) السلطان مع بعض حواشيه وأعوانه (٢٧٢) .

وظلت عمليات السلب والنهب من جانب قطاع الطرق لا تنقطع

حتى نهاية العصر المملوكى مستغلين الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التى كانت تتعرض لها البلاد .

فذكرت المصادر أنه فى سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، امتنع الناس من السفر الى اقليم الغربية لأسباب أمنية ، وهو الخوف على أموالهم وأرواحهم ، لتزايد فساد العربان بالاقليم مما أعطى الفرصة لقطاع الطرق من النيل بالناس والسطو على أرواحهم وأموالهم (٢٧٣) .

لدرجة أنه فى سنة ٩١٣ هـ / ١٥٠٦ م ، تجرأ قطاع الطرق على نهب قافلة متوجهة من المحلة الى القاهرة وفيها أمتعة تخص السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٢٧٤) .

وفى نهاية العصر المملوكى فى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م قام الأمير الدوادار وأصدر مرسوما للأمير أزبك المكحل (٢٧٥) بالذهاب الى الغربية ومعه جمع من المالكين السلطانية لحفظ الأمن بالبلاد والمحافظة على أموال وأرواح السكان من قطاع الطرق الذين انتشروا نظرا لفساد العربان بالاقليم (٢٧٦) .

وصفوة القول ، انه يمكننا أن نستنتج أثر قطاع الطرق باقليم الغربية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

فمن الناحية الاجتماعية :

لم يأمن الناس على أموالهم وأرواحهم ، مما أثار الخوف والذعر بين السكان ، ولم ينعموا بحياتهم الاجتماعية أو مباشرة عاداتهم وتقاليدهم فى أمن وسلام ، كما أن القيم الاجتماعية قد تدهورت وتخلخل البناء الاجتماعى (٢٧٧) .

ومن الناحية الاقتصادية :

كانت المحلات التجارية أثناء الحروب والفتن وانتشار قطاع الطرق تغلق ، مما يؤدي الى ارتفاع الأسعار وتشحط الأغذية من الأسواق ، ويقل تحرك الناس وذهابهم للأسواق ، لأن الحركة التجارية لا تروج الا في ظل استقرار الأمن واستتبابه ، بالإضافة الى حدوث تزييف بالعملات وما ينتج عنه من آثار سلبية على الأسواق الداخلية (٢٧٨) .

لها بالنسبة للآثار السياسية :

فانتشار قطاع الطرق أدى الى اضطراب الولاة والكشاف ورجال الشرطة ، الأمر الذى جعلهم يكتفون حراستهم ليلا على القرى والمدن والطرق المؤدية اليها ، وكذا حراسة الترع والخلجان لحماية المراكب المارة بها ، والقوافل المتحركة من اقليم الغربية الى القاهرة . بالإضافة الى قيام قطاع الطرق بالمساعدة على هروب السجناء من السجون ، كما كان الولاة يعثرون على قتلى دون التوصل الى الجناة (٢٧٩) .

هوامش الفصل الأول

(١) الاقليم : استخدم المسلمون اللفظ الاقليم بمعنى نطاق مريض أو حزام يمتد بموازاة خط الاستواء ثم تطور مفهوم الاقليم عند الجغرافيين المسلمين ليشمل مناطق لا تمتد على هيئة لطافات أو أحزمة . انظر محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥ م ج ١ ، ق ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م/١٩٥٤ م ص ٢٨ .

محمد محمود محمددين : التراث الجغرافي الاسلامي ، مطبعة شريف ، الاسكندرية ، ٤٠١ هـ ، ص ٤١٦ .

(٢) القلقشندي : صبح الأمشى في صناعة الانشا ، ج ٤ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢ م ص ٥ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ، والكورة اسم فارسي ، استعاره العرب ، ولا بد للقرى التي تضمها الكورة من قسبة أو مدينة أو لهر يجمع اسمها ، وكلمة كورة ترادف في الحاضر كلمة مركز وهي كلمة قديمة مستعملة منذ القرن ٩ هـ بمعنى دار الشرطة أو نقطة بوليس . انظر : المقريري : المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة النيل ، مصر ١٢٢٥ هـ : ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) كلمة عمل : ترادف مديرية أو محافظة في عصرنا الحالي ، واستعمل هذا اللفظ في العصر المملوكي . محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد النلوسة ، ص ٢٩ .

(٥) محمد رمزي : المرجع السابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) أبو صالح الأوعني : تاريخ أبي الكاظم المعروف بكتانس أديرة مصر ، طبعة Evetts ، اكسفورد ١٨٩٥ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٧) أبو عبيد البكري : الممالك والمسالك (جغرافية مصر) ت عبد الله يوسف غنيم ، الكويت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ١٠ وما يليها .

(٨) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٩) ابن تغرى بردى : النجوم الظاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ، ج ١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، محمد دمرى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨ .

(١٠) ياقوت الحموى : المشترك وفسا والمفترق صقما ، مكتبة الثنى ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ٢٨٦ .

(١١) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦٤

(١٢) الكاشف : جمعها كشاف : وهم الذين يهتمون بالجسود وأنواع الجبابة . انظر : القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٢ ، عبد النعم ماجد : دولة سلاطين المالك ورسومهم فى مصر ، ج ١ مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٨٨ .

(١٣) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦٤ .

(١٤) النحلة : مدينة مشهورة بالديار المصرية ، وهى حدة مواضع منها محلة دقلا وهى أكبرها وأشهرها ، وهى بين القاهرة ودمياط ومحلة شرقيون ذات جانبين أحدهما سندلا والآخر شرقيون وليس بينهما جسر ، وإنما يعبر الناس فى المراكب .

انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م ، ج ٧ ، ص ٣٩٧ وهى قصبة إقليم القربية من الديار المصرية وبها جوامع ومدارس وقيصر وبزازين وفنادق وعنارة وبساتين ويشقها نهر النيل .

انظر : ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، ج ٤ ، ص ٨٣

(١٥) أمراء الأطباء : سمووا بهذا لأنه كان لهم الحق فى دق الطبول وغيرها من الآلات فى المراكب الرسمية أو حين التوجه فى أمرهم ، وتحت أيديهم عدد من المالك انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٠ .

(١٦) البروك : عبارة عن مسح الأرض الزراعية وتقدير الضريبة وتوزيع الاقطاعات على مساحتها . انظر النويرى : الإسم بالاعلام فيما نجرت به الاحكام .

والامور القضائية في وقعة الاسكندرية ، ج ٤ ، تحقيق عزيز سوريال عطية ،
حيدر اباد - الدكن - الهند ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م حاشية ٥ ، ص ١٤٦ .

(١٧) محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦ .

(١٨) محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٣٢ .

(١٩) العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار (دولة الماليك
الاولى) ، لدوروتيا كرافولسكى المركز الاسلامى للبحوث ، المانيا ، ١٤٠٨ هـ ،
ص ١٦١ .

(٢٠) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ .

(٢١) ابن الجيمان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة
الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٤ .

(٢٢) الأمير عمر طوسون : الاطللس التاريخي خريطة رقم (٧) .

(٢٣) ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ق ١ ، ص ١٨ .

(٢٤) محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٧ .

(٢٥) محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٨ .

(٢٦) محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ (البلاد المنكوسة) ،
ص ٦ - ٨ .

(٢٧) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢٨) تنسب جزيرة بنى نصر (ابيار) الى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن
هوازن وذلك ان بنى حماس بن ظالم بن جميل بن عمرو بن تدهمان بن نصر بن
معاوية بن بكر بن هوازن ، وكانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر ، وكثروا
حتى ملئوا أسفل الأرض (الوجه البحرى) وغلبوا عليها حتى قويت عليهم
قبيلة (لواتة) من البربر والتي لازمها من ليش ، فأجملت بنى نصر واسكنتها
الجناد لمساوياً أهل قري في مكان يعرف بهم ونظـم النبل ، وهى جزيرة ابيار
التي هرفت باسم جزيرة بنى نصر . انظر : المقرئى : المصدر السابق ج ١ ،
ص ٣٦٥ طبعة النيل ١٣٢٤ هـ .

ومن لواتة : انظر السويدي : مسالك الذهب في معرفة قبائل العرب ،
دار صعب بيروت ، لبنان ، (د-ت) ، ص ١٠٢ .

(٢٩) ابن العبري : تلويخ مختصر الدول ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص ٢١٥ .

أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٢٢٥ هـ ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٣٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٣٠١ هـ ، ج ١١ ، ص ١٦٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة فؤاد الأول طبع دائرة إحياء التراث القديم ، وزارة المعارف المصرية ، القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٠٠ .

ابن شاهين الملقب : فزعة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، ت محمد كمال الدين عز الدين علي ط ١ ، مكتبة الثقافة الأدبية ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ، ص ٥١ .

(٣١) جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية ، ج ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٢٨ .

(٣٢) ابن شداد : النوادر السلطانية والمعاصر اليوسفية ، ت جمال الدين الشيال ، مؤسسة الخانجي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤٥ . الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ت فاهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٤ ، ص ٨٠ .

(٣٣) ابن أبي اللم : تاريخ المظفرى ، مخطوط بلدية الاسكندرية رقم ١٢٩٢ ت ورقة ٢١٠ .

(٣٤) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٣٦) اليمقوي : كتاب البلدان ، المكتبة المرتضية ، القاهرة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م ، ص ٩٧ أبو عبيد البكري : المصدر السابق ، ص ٦٥ حاشية ٤ ، النويري : نهاية الأوب في فنون الادب ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ ، ص ٢٤١ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٣ .

(٣٧) ابي شامة : الروستين في أخبار الدولتين ، ت محمد حلمي محمد

أحمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ج ١ ،
ق ١ ، ص ١٨٠ . ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٥٧ .
القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

Gibb (A.R.) : The Rise of saladin, in kennath M. setton (editor),
A history of The crusades, PP, Philadelphia. 1958.

(٢٨) من بنى كنانة : راجع الفصل الثالث من البحث (البناء
الاجتماعي) ، ص ١٢٢ .

(٢٩) نظير حسان سمداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين
الايوبى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٨ .

(٤٠) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، أبى شامة :
تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الدليل على الروفتين) . نشر السيد
مرت المطار الحسينى ، القاهرة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م ، ص ٥٠ .

(٤١) جان دى برين : ملك مملكة القدس فى عكا ، سعيد عاشور :
الايوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م ،
ص ٩٢ .

محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٢ .

(٤٢) لقد تحولت الحملات الصليبية الى مصر اعتبارا من بداية الحملة
الصليبية الخامسة لأسباب متعددة منها : انه عندما قام صلاح الدين الأيوبي
ويمكن من جمع الصليبيين وأنزل الهزيمة بهم بعد توليه حكم مصر والشام ،
وفى عهد خلفائه ، نجد أن المائل تمكن من جمع شمل البيت الأيوبي تحت
لوائه ، الأمر الذى أزعج أهل الغرب الأوروبى والصليبيين فى الأرض المقدسة ،
وجعلهم يميلون بغربة أرادوها أن تكون قاصمة للعالم الاسلامى وتكون هذه
الغربة موجهة لمصر باعتبارها حصنا للمسلمين ومركز امتدادهم بالمال والرجال
والسلاح ، ومنها تخرج صيحة الجهاد ، ولتمكين الغرب اللاتينى من نشر
المسيحية فى الشرق ، وكذلك قبل أن يتمكن المائل من تطوير الامارات الصليبية
فى الشام والقضاء على البقية الباقية من الوجود الصليبي فى المنطقة فى الوقت
الذى لم تكن فيه الامارات الصليبية المتقلصة تتحمل ضربة أخرى مماثلة
لغربة صلاح الدين بسبب ما كان يمر بها من ضعف وتفكك وانقسام نتيجة

للخلافات التي قامت بينها . انظر : محمود سعيد عمران : المرجع السابق
ص ١ ، ٢ ، ١٤٥ ، ١٤٨ . كما أضاف محمود سعيد عمران أيضا أن سبب
تحولها من الشام الى مصر ، لتحقيق الاهداف التي أخفقت الحملات العسكرية
خلال القرن السادس الهجري/والثاني عشر الميلادي في تحقيقها - محمود سعيد
عمران ، المرجع السابق ، ص ٢ .

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ،
١٩٦٧ م ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٤٣) سلطان : بمعنى حجة : وكان صلاح الدين الأيوبي أول من اتخذ
لقب السلطنة من حكام مصر وتلقب الماليك بهذا اللقب من بعد الأيوبيين .
انظر : علي إبراهيم حسن : مصر في المصور الوسطى من الفتح العربي الى
الفتح العثماني ، مطبعة الاتحاد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٤٧ م ،
ص ٢٢٣ .

وهناك بمعنى المراجع العربية والاجنبية تذكر أن لفظ سلطان ظهر أول الامر
في اواسط آسيا واستخدمه الفزونيون والسلاجقة وغيرهم من الاتراك كرمز
للسلطة الزمنية ثم انتقل بعد ذلك الى مصر أيام الأيوبيين ، وأن صلاح الدين
ولم انتصاراته لم يحمل لقب سلطان حسب الوثائق ، ويبدو أن هذا اللقب
قد أطلق عليه شفويا . وفي السنة العامة وسمى سلطان الاسلام والمسلمين ،
ولكن بعد وفاته شاع استخدام هذا اللقب بين خلفائه ، حتى عم امرأ الأميرة
الأيوبية الى أن جاء سلاطين الماليك فقصروا هذا اللقب على أنفسهم وجعلوا
من دوله ملوكا وأمراء . انظر :

Wiet (G) : Histoire de la Nation Egyptienne, (L'Egypte Arabe)
Paris, Tom I.V.P. 335 — 336.

١١ : وراجع ايضا : حمد يفتار البيادى : قيام دولة الماليك الأولى في
مصر والشام ، مؤسسة شيباب الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩٠ .

١٢ : (٤٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٠٠
مصطفى زيادة : مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ص ١٨٩ .
ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأيمان ، ج ١ ، تحرير أباد ، الهند ،
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م ، ص ٥٩٣ . ولهم مومر : تاريخ دولة الماليك في مصر ،
ترجمة محمود عابدين وسليم حسن ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف ، مصر ،
١٣٤٢ هـ ، ص ٢٥ .

وراجع أيضا محمود سعيد عمران : الحملة الصليبية الخامسة ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٨ .

(٤٥) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٢ ، وفي هذا المقام
اختلف المؤرخون في دخول الصليبيين دمياط ، فابن واصل يذكر أنه حدث
في صفر ٦١٥ هـ/مايو ١٢١٨ م ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ويتفق منه ابن الأثير في الكامل
في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٢٣ . وكذا ابن أياس : بدائع الزهور ، ج ١ ،
ق ١ ، ص ٢٥٩ ، ولكن المقرئ يخالف ذلك عندما ذكر أن الصليبيين قد
أوسوا على دمياط يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الأول ٦١٥ هـ الثامن من
يونيو ١٢١٨ م ، ولكن ابن واصل هو الأقرب للصواب لأنه عاش أحداث العصر
الأيوبي . انظر : المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤٦) الجزيرة : وهي الناحية أو جانب الوادي ، ولعل تلك التسمية
راجعة الى وقوع الجهات المسماة بهذا الاسم عند مجاز النهر ، راجع
المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٨٨ حاشية ١ ، وكانت جبهة دمياط
تقع على الشاطئ الغربي للثيل تجاه مدينة دمياط ، وهرقت بعد ذلك باسم
منية شتان الدولة وألآن تعرف باسم السنانية . المقرئ : الخطط ، ج ١ ،
ص ٢١٦ ، وراجع : محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ ،
حاشية (٣) .

(٤٧) المقرئ : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ، السلوك ، ج ١ ،
ق ١ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٤٨) بقى الدين طاهر المظلي : هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن
الانصارى أبو الطاهر المحلى خطيب الجامع المتيق (جامع عمرو بن العاص) ،
كان شيخ الديار المصرية ، وامتنع من القضاء ودخل دمشق رسولاً للملك
الكامل محمد الى أخيه الأشرف موسى في الصلح بينهما ومن الذين جاهدوا
أثناء هجوم الصليبيين على النعمنصورة وتوفى في السابع من ذي القعدة
سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٥ م ودفن بسفح المقطم . وحضر جنازته الملك المعادل الثاني ،
انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ ، المطبعة الحسينية
المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ٥ ج ٥ ، ص ٢٠ ، ج ٨ ، ص ٤٨ ، تر ١٠٧٣
طبعة عيسى البابي الحلبي .

(٤٩) من هذه القبائل راجع الفصل الثالث من البحث في
وأيضا السيد محمد عطا : تاريخ الغربة وأعمالها في العصر الإسلامي ، رسالة .

ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٦ - ٢٢٦ .

(٥٠) السبكي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٥١) في ذلك انظر : الفصل الخامس ، ص ٢٥٢ .

(٥٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ،

ص ٢٠٢ .

وانظر : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية في صد الهجمة الصليبية على ديار الاسلام في مصر والشام ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٩ م ، ص ١٤١ .

وأىضا : محمود محمد السيد : تاريخ القبائل العربية في مصر في عهد الدولتين الأيوبية والملوكية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٥٣) من طبيعة الأرض المتصلة في السودان والترح والتفتوت انظر : King : The Knight Hospitallers in The Holly Land, London, 1981, P. 190.

(٥٤) بحر المحلة : يخرج من فرع مليح عند قرية شيئا الكوم بالقرب من طنطى (طنطا) الواقعة في منتصف الطريق بين مليح والجميلية ، ويمر بقرية الهيثم التي يسميها الادريس محلة أبى الهيثم ثم يبلقينة حيث تتفرع الفرعة المعروفة بهذا الاسم ، فالمحلة الكبرى الى أن تتصل بالثيل عند قرية شاربصاح ،
الظر : ابن ممالى : كتاب قوانين الدواوين ، ت عزيز سويدال عطية ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣ م ، ص ٢١٨ . انظر الخريطة رقم ٦ ص .

(٥٥) الفوائى : مفردا شينى ، والثانية كبر أنواع السفن العربية ، حركته مصر في العصر المماليكى ، وكان يجذف بمائة وأربعين مجدافا وتركب فيها المقاتلة والجدالون ، انظر : ابن ممالى : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ أبى الفدا : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٩ ، وراجع ، حسين نصار : النجوم الزاهرة في حلى حفرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة) من كتاب المغرب في حلى المغرب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٦٤ . دويش النخيلى : السفن الاسلامية على حروف السجم مطبعة الاهرام التجارية ، نشر مكتبة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ .

(٥٦) طلخا : احدى مدن اقليم الغربية على الضفة الغربية لفرع النيل
(فرع دمياط) بجوار جوجر وهى من أعمال السنودية ثم من أعمال الغربية .
محمّد رمزي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ق ٢٢ ، ص ٨٨ ، على مبالغة :
الخطب التوفيقية العديدة ، ج ١٣ ، ص ٣٣ .

(٥٧) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥٨) العادلية : تقع بين دمياط ولفاسكور على الضفة الشرقية للنيل في
مقابل قرية بورة ، ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٠
حاشية (٢)

(٥٩) برج دمياط : هو بمثابة حصن بناه المسلمون وسط مجرى النهر
لحماية دمياط ودفع أى عدوان يقع عليها ، وهو يعتبر قلل الديار المصرية .
ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٦٠) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٤٩ ، جمال الدين
الشيال : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٦١) بحر أشمون طنّاح ينسب الى قرية أشمون طنّاح وهى من اقدم المدن
المصرية ، وسماها العرب أشمون الرمان نسبة الى اسمها القبطى ، وسميت
ايضا أشمون طنّاح نسبة الى طنّاح التى كانت معها فى كورة واحدة . وكانت
مدينة ذات حمامات وأسواق وجامع وقنادق ومساحتها ١٧٥٨ فدالا ، واستمرت
هذه المدينة قاعدة لاقليم الدقهلية حتى آخر العصر المملوكى حين حلت المنصورة
محلها ، ومنذ ذلك اضمحلت أشمون طنّاح ، واصبحت قرية عادية من قرى
مركز دكرنس بالدقهلية . انظر : ابن دقماق : كتاب الاستبصار ، ج ٥ ،
ص ٦٨ ، و ٦٩ . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٨٢ ،
محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ، حاشية (٢) .

(٦٢) جوجر : بلدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السنودية ، ياقوت
الحموي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(٦٣) محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ وما بعدها .
محمد مصطفى زيادة حملة لويس التاسع على مصر وهزيمة فى المنصورة ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦١ م ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٦٤) لفر البرلس : من الثغور المصرية القديمة ، ويقع على شاطئ
البحر المتوسط بين دمياط ووشيد واليه تنسب بحيرة البرلس الواقعة فى

شمال اقليم الغربية ، ويطلق اسم البرلس أيضا على المنطقة الساحلية المعروفة باقليم البرلس الممتدة بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس والمشيء بها قلعة على شاطئ البحر في العصر الأيوبي ، اشتهرت بين الأهالي باسم البرج . انظر : ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (١) .

(٦٥) اليافى : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، منشورات الاعلى للمطبوعات ، بيروت لبنان ١٣٩٠/ ١٩٣٠ م ج ٤ ، ص ٣٦ ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ ، الدهبي : المعبر في خبر من خبر ، ج ١ ، ت صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠ م ، ص ٦٤ ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٦٦) بالنسبة لكيفية قبول الصلح : عندما رحف الصليبيون من دمياط متجهين الى القاهرة عن طريق قرع دمياط ، وجدوا أنفسهم محاصرين في جزيرة دمياط وهي المنطقة التي تقع بين بقرع دمياط وبحر أشوم وهذاان اللرمان كانا يتقابلان عند مذيئة المنصورة على شكل مثلث ، رأسه المدينة المذكورة وقاعدته بحيرة تنيس ، متدلل طلب جان دى برين الصلح من الملك الكامل أوآخر أغسطس سنة ١٢٢١ م/ ٦١٨ هـ ثم تم عقد الهدنة . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٨ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣١ ، حاشية (٣) .

(٦٧) أبو الفدا : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢٩ ، الدهبي : دول الاسلام ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ ، قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ١٢٩ ، الكويت ، مايو ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣ .

(٦٨) جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٣٧ . انظر : الخريطة رقم ٧ ،

(٦٩) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٧٠) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٧١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٧٢) الذهبي : كتاب دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ، المقرئى :
الخط ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣٧ . قاسم
عبد قاسم : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٧٣) النيهانى : جامع كرامات الاولياء ، دار الكتب العربية الكبرى ،
القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٣١١ .

حسن محمد الشرفاوى : الحكومة الباطنية ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٨٢ م ، ص ٢٤٦ . عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر ، دار المعارف ،
١٩٨٣ ، ص ١٧٢ .

أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٤) المقرئى : الخط ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، ط بولاق ، السلوك ،
ق ٢ ، ص ٣٤٩ .

الذهبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، أحمد عبد السلام
ناصر ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، ومن هذه القبائل راجع الفصل الثالث ،
ص ١٢١ .

ولقد مات الكثير من الصليبيين الهاربين فرقا في الماء ولعل اسم بلدة
ميت الفرقا الحالية ، جنوب مدينة طرخا ، يرجع الى رغبة محلية في تطهيرها
حيث كانت جزءا من معركة المنصورة . راجع محمد مصطفى زيادة : المرجع
السابق ، ص ١٥٧ .

(٧٥) الدبوس : جمعه دبابيس : آلة من آلات الحرب ، في المنصور
الوسطى تشبه الابرة تصنع من حود طوله نحو قلعين من الخشب الغليظ في
أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريبا . انظر : ابن تقي
بردى : المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، حاشية (٢) سعيد عاشور :
العصر المملوكي في مصر والشام ، ص ٤٣٧ .

(٧٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٥١ ، ابن
اباس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٧٧) الذهبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، ابن العبري :
تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٩ .

الذهبي : العبر في خبر من غير ، ص ١٩٦ . ولقد أشاب محمد
مصطفى زيادة بأن باتى الأسرى حملوا على ظهور الجمال الى المنصورة وتلك

المعركة النهرية التي ينبغي أن تسمى باسم معركة بحر الملح وأن يضاف اسمها إلى قائمة الأمجاد المصرية الأيوبية في التاريخ . راجع محمد مصطفى زيادة : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

وراجع أيضا : سعيد عانور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٤٨ .

(٧٨) الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٥٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، دار الفد العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ط ١ ، ص ١٥٨ .

وتورانشاه : هو المعظم غياث الدين تورانشاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكه بعد أبيه بشهرين . النظر : ابن كثير : المصدر السابق ، مجلد ٧ ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ .
Jurji Zeydan : History of Islamic Civilization, New Delhi, 1981
pp: 293, 294.

(٨٠) راجع الفصل الثالث من البحث عن العناصر السكانية بالقلم الغربية ، ص .

(٨١) عين جالوت : مدينة صغيرة في فلسطين بين بيسان و نابلس . النظر : ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ت محمد أبو الفغسل ابراهيم ، دار لفقة مصر ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٥٣ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ ، الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، وراجع : جمال الدين الشيال : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٨٣) الريدانية : مصر الجديدة الآن ، سماد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ج ٤ ، ص ١٣٦ .

(٨٤) مرج راهط : يتواحي دمشق ، وهو أشهر المروج في الشعر ، وليل موضع في القوطة من دمشق في شرقيّة بعد مرج عتراء وسماها الكثير تقعا راهط . النظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ط ١ ، ص ٢١٧ ، وانظر ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ١ ، ص ٤٠٨ .

(٨٥) هو الأشرف أبو المعالي زين الدين شيمان بن حسين بن الناصر محمد تولى الحكم وعمره عشر سنين سنة ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م الى ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م
انظر : العيني : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، ت. فهم محمد شلتوت
ومحمد مصطفى زيادة ، نشر الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٢٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م ، ص ٢١٦ .

(٨٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٧١ .

(٨٧) نستراوة : بلدة كانت واقعة غرب البرلس على الساحل الرملي
الفاصل بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس ، التي كانت قديما تسمى
بحيرة نستروه . انظر محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ١ ، ق ١ ،
ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٨٨) الغريان : مفردا غراب ، وهي نوع من السلن الحربية ، تركب ليها
المقاتلة والجدافون . انظر : ابن ممتي : المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
درويش النخيلي : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٩) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٧ ، ابن حجر
المسكلائي : انباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ت حسن حبشى ، نشر المجلس
الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ٤٥٤ ، الصيرفي : نوهة
النفوس والأبدان ، ج ١ ، حسن حبشى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، (القاهرة ،
١٩٧٠ م ص ٣٦٢ .

(٩٠) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٣ .

(٩١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، طرمسية
استانبول .

(٩٢) الملك المظفر سليم شاه ابن السلطان أبى يزيد ابن المصطفى
محمد ابن السلطان محمد أرخان بن أبى يزيد المعروف ببليهم بن أرخان بن أرخان بن
عثمان بن سليمان بن عثمان الكبير الشهير بالفرقة . وسليم شاه مشهور بابن
عثمان من خلاصة ملوك الروم وهو الثامن والأربعون من ملوك الأتراك وأولادهم
بالدبار المصرية ، والثالث من ملوك الروم بمصر ، وقد تولى يوم الخميس
٩ شوال سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م .

انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ٣ ، ص ١٠١ ، ٢٢٤ .

(٩٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ط ١ ، ص ٩٩ .

القليم الغربية - ٨٦

أحمد بن زنبيل الرمال : آخرة الممالك ، ت عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ١٤٨ .

وبالنسبة للريداية : مكان بجوار القاهرة في المطرية وهي نسبة إلى ريدان الصقلي من خدام الميزر الذي قتل في أيام الحاكم بأمر الله ، وقيل أن الريداية منى الريح لينة الهبوب راجع : ماجد : طومان باي ، ص ١٥٤ حاشية (٤) .

(٩٤) من تعريب مصر تمت دراسة هذا الموضوع في رسالة الماجستير ، السيد محمد عطا : تاريخ الغربية وأعمالها في العصر الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٠ م ، ص ٢١٥ .

(٩٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار التمام للطبع والنشر القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٥١ .

وراجع أيضا ، أحمد مختار العيادي : قيام دول الممالك الأولى في مصر والشام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٢٨ .

(٩٦) المقرري : البيان والاعراب عميا بأرض مصر من الأعراب ، ت عبد المجيد هابدين عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، الطبعة الأولى ، ص ١١٧ .

(٩٧) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ابن تفرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٩٨) المقرري : السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٢٧ ، ابن تفرى بردي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، عثمان الغنابلي : كتاب لمع القوانين الخفية في دواوين الديار المصرية ، نشر كاود كاهن ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٩٩) المكوس : مفردا مكس : وهي المكاسة أي المكاسة في النقص من الثمن ومنه مكس الكلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم ، النظر : النووي : تهذيب الأسماء والكلمات ، الطبعة المنيرة ، مصر ، (د.ت.م.) ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ .

(١٠٠) المقرري : البيان والاعراب ، ص ٩ .

(١٠١) أضاف د/ أحمد عبد الحميد خفاجي أنه من أسباب تلك الثروات ما قام به الممالك من عمليات قمع وحشية مثل التوسيط والتسمير والمصر ونشر الأجسام وسلخ الجلود ودفن الأحياء وتعليق رؤوس القتل في رقاب

النساء بالإضافة الى تعدد طوائف المالكين ورفقة كل فريق في السيطرة وتنافس كبار الأمراء حول منصب السلطة ، وتولى صفار السن واستبداد الأوصياء بهم ، وظلمهم بالإضافة الى حجب السلاطين عن الولاء بالمرتبات ، علاوة على غضب بعض المالكين من سوء التوزيع الإقطاعي وقلة النفقة المغطاة لهم من السلطان : انظر أحمد عبد الحميد خفاجي : السلطان الظاهر جقيق وعمره ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٢ م ، ص ٦٤ .

ومن أهم عقوبات المالكين : التوسيط : عقوبة تقضى بضرب المحكوم عليه بواسطة السياف على أن تكون الضربة قوية تحت النرة ، فتقسم الجسم نصفين من وسطه وتنهار أمعاء المحكوم عليه الى الأرض .

المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٢٥ .

التسمير : عقوبة تقضى بتعمية المحكوم عليه من الثياب ، ثم يربط الى خشبتين على شكل صليب وتلقى أعضاؤه في الخشب بواسطة مسامير خلاط . ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، ناصر الانصارى : تاريخ أنظمة الشرطة في مصر ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ٧٩ .

المعاصر : آلات تشبه عصارات القصب في الوقت الحاضر ، ولكنها يدوية حيث كان يعصر بها أكساب الفصحى حتى تستترق دملؤه . ابن داود الصيرفي : تذهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ . ومثلها الكسارات التي هيئة المعرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م ، ص ٣٠٧ . ومثلها الكسارات التي كانت تحطم العظام وكذا الخوذات الحديدية أو النحاسية المعماء التي توضع فوق الرؤوس . انظر : ناصر الانصارى ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

اما بالنسبة لباقي العقوبات المعروفة كتشتر الأجسام بالناشير أو منلخها . كما تلخ الحيوانات المدبوحة أو النافقة . وأجمع : البيومي اسماعيل التبريني . البيبي : ديوان النظر في العصر الملوكي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٥ .

(١٠٢) أحمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(١٠٣) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(١٠٤) ابن بهرام : لعله ابن سيف الإسلام تاج الملوك أبو المظفر بهرام الأرمي الذي كان وزيراً للخليفة العاطف لدين الله الفاطمي ، ت ٤٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م ،

أو الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب محب الدين ، صاحب
بعلبك ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م ، انظر : ابن تغري بردى : المنهل الصافي ، ج ١ ،
ص ٦٦ .

(١٠٥) ابن تغري بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٦٣١ .

(١٠٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

(١٠٧) القريري : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ،

ص ١٩٤ - ٢٠٢ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٤٩ .

(١٠٨) القريري : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٠٩) الشريف حصن الدين ثعلب ابن الأمير الكبير نجم الدين علي بن
الأمير الشريف لشر الدين اسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب ، انظر :
القريري : البيان والأعراب ، ص ١٢٢ .

(١١٠) القريري : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ ، الخطط ،

ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، البيان والأعراب ، ص ١٢٢ .

(١١١) دهرود : أطلق عليها عدة أسماء ، تسميت ديوت سريام ،
ودرود سريان ، ودروية سريام ، ودرود الشريف ، وهي التسمية العائدة على
الشريف بن ثعلب وكان موقعها بين النيل وقرية المنهى ، ودهرود هي ديرود
الحالية إحدى مراكز محافظة أسيوط . انظر : القريري : السلوك ، ج ١ ،
ق ٢ ، ص ٣٨٧ ، حاشية (١) . وراجع : محمد إجمد محمد : بظاهر
الوجهاء في عصر المماليك . عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية دار
الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ط ١ ، ص ١٤٠ .

(١١٢) سخا : من القرى القديمة ، قرب متبول من أعمال الغربية ،

وردت في الانصار لابن دقياق بأنها مدينة . حجة ولها إقليم واسع ، وهي
الآن تابعة لمحافظة كفر الشيخ ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ،
ج ٢ ، ص ١٤١ .

(١١٣) سنهور : من القرى القديمة . وعرف اليوم باسم سنهور المدينة

لشهرتها القديمة بين المدن المصرية ، وهي بين مسير والججوم ، وردت في نزهة
المشتاق باسم سنهور ، وهي قرب سخا ، انظر محمد رمزي : المرجع السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(١١٤) القريري : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٧ ، البيان

والأعراب ، ص ٢٤٠ ، ٢٥ ، إلفينغندي : صحيح الإصطى ، ج ٤ ، ص ٦٨ .

(١١٥) المقرئى : البيان والأمراب ، ص ١٠ ، ومن تلك القبائل راجع
الفصل الثالث من البحث .

(١١٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(١١٧) بندر بن سلام : وهم قبائل العرب في البحيرة وهو من قبيلة لواته
أحدى شعوب لواته ، ولواته المصرية من القبائل البربرية المتعربة ، انظر :
ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والمجم والبربر ومن
عاصرتهم من لوى السلطان الأكبر ، ط ١ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ،
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، ج ٥ ، ص ٤٧٠ .

(١١٨) دمنهور : قاعدة مديرية البحيرة ، وهي من المدن المصرية
القديمة ، وهي بلدة بينها وبين الاسكندرية مسيرة يوم واحد في طريق مصر ،
انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

(١١٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٢٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ج ١ ،
ص ٢٥٣ ، راجع : حنفي محمود خطاب : الحركات الداخلية في الدولة المملوكية
الاولى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ،
ص ٣٠ .

(١٢١) ابن خلدون : المعبر ، ج ٥ ، ص ٤٧٠ ، راجع : محمود محمد
السيد : تاريخ القبائل العربية في مصر في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ،
ص ١٢٥ - ١٢٧ .

(١٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(١٢٣) هو عبد الرحمن القاسم ، جلال الدين ابن شيخ الإسلام
سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقيني
(٧٦٣ - ٨٢٤ هـ / ١٣٦١ - ١٤٢١ م) ، باقر القضاة بعلة وامتنع عن قبول
الهدايا من الأصدقاء ، وتولى القضاء مرارا ، ودرس التفسير ، وهو ينتسب
الى بلقينة إحدى قرى مركز المحلة الكبرى ، انظر : السيوطي : حسن المحاضرة ،
ج ١ ، ص ١٨٦ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ،
تر ١٢٨٩ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوي : المختصوم
اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٦ ، تر ٣٠١ .

(١٢٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ،
ح ٢ ، ص ٣ .

(١٢٥) شهاب الدين أحمد : هو الخواجا شهاب الدين أحمد بن دلالة
الدمشقي من أميان حجار دمشق وهو أخو الزين الاستادار (رديق) من أمه ،
توفي سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ،
ص ٢٧٢ ، السخاوي : الثبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٢٦) الاستادار : وظيفة من وظائف أبواب السيوف ، يتولى صاحبها
شئون بيت السلطان كلها من الطبايع والشراب خاناه والحاشية والفلمان ،
وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاج اليه كل من في بيت السلطان من
الثياب والكساوي وما يجرى ذلك من الممالك وغيرهم ، القلقشندي : صبح
الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ج ٥ ، ص ٤٥٧ ، ابن تفرى بردى : النجوم
الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٢ ، حاشية (١) .

(١٢٧) السخاوي : الثبر المسبوك ، طبعة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ص ٣٢٢ .

(١٢٨) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلي ،
الشافعي ، الخطيب ، الواظف ، ابتنى جامعا بالمحلة وخطب به ، وتوفي في
شعبان سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م . انظر : السخاوي : الفصول اللاتع ، ج ٢ ،
ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(١٢٩) هو محمد بن محمد بن عمر بن محمد الطريني ، المحلي ،
المالكي ، كان خطيبا بجامع بنها وصل وتوفي سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ودفن
في صندوق المجاورة للمحلة بزاويتهم المعروفة بالمحلة وهي زاوية الطريني ،
والطريني نسبة الى طرينة بضواحي المحلة ، وهي قرية قديمة من أعمال
القريبة . محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٣ . السخاوي :
الثبر المسبوك ، ص ٣٢٢ .

(١٣٠) تجريدة : جمعها جرائد : وهي الكتيبة من الفرسان ليس فيها
راجل . انظر : ابن شاهين : زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك ،
نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ١٣٦ .

(١٣١) ازبك من ططخ : اللفظ ططخ نسبة إلى جالية الخواجا ططخ وقيل
ططخ ، انعم عليه السلطان أبو سعيد تمرغا الفاهري بأحد الاطعامات .
وتعرض للسجن بالإسكندرية ثم انعم عليه بأمره عشرة . ثم تقدمه ألف وكان
على رأس تجريدة لمقاتلة جانم نائب الشام سنة ٨٦٦ هـ ، ثم انقلب عليه

السلطان. ويصحب بالأسكتلندية. وتلى سنة ٨٦٨ هـ أمر يعلمه السلطان وعفا عنه واستمر حاجب الضباب. وفي سنة ٨٦٩ هـ أصبح رأس لوبة النوب ثم صار أتابك المسامر ، وفي سنة ٨٧٢ هـ خلع عليه في نيابة الشام عوفسا بن برد بك الظاهري . انظر : ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٦٠ ، ١١٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣١٤ .

(١٣٢) يشبك الفقيه الدوادار : هو يشبك الفقيه المؤيدي ، تولى الدوادارية سنة ٨٦٧ هـ عرسا من بجاني بك نائب الجيزة ، وهو الذي خرج سنة ٨٧٢ هـ لنجدة يشبك من مهدى كاشف أسبوط عندما ثارت الفتنة هناك ضد يونس بن عمر أمير هريان بوزارة ، وكان دوادار كبيرا في أيام الظاهر خلدقم . انظر : ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٤ ، ص ١٥١ ، محمد مصطفى : صفحات لم تشر من بدائع الزهور ، ص ١٣١ ، ١٤٣ .

(١٣٣) ابن إياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .

(١٣٤) محمد الجولي ، شيخ هريان البحرية من قبيلة لواته المغربية ، ثم ترمم الثورة في البحرية سنة ٨٦١ هـ / ١٤٨٦ م في عهد الأشرف قايتباي ثم سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م في عهد السلطان محمد بن قايتباي .

أما بالنسبة لحسن بن مرعي ، فهو من قبيلة محارب بالقيم البحرية ، ثم انتقل إلى سنهور من نواحي الغربية في عهد السلطان قانصوه الغوري ، وأصبح شيخ قرى الغربية . ولقد تعرض حسن بن مرعي وأخوه شكر للحبس من جانب الغوري ثم أطلق سراحه السلطان طومان باي ، لما تولى السلطنة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، وعندما قر طومان باي أمام سليم العثماني في معركة الريدانية ، أحسن ابن مرعي استقباله وأخيرا وحى به لدى العثمانيين وسلمه لسليم العثماني الذي شتقه على باب زويلة ، وأخيرا تم قتل ابن مرعي وأخيه شكرى على يد كاشف الغربية ايثار السيسى الجركسي سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م . انظر : ابن إياس المصدر السابق ج ٦ ، ص ٥٩٣ ، ١١٦٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

أحمد بن زئيل الرمال : المصدر السابق ، ص ١٤ ، محمود محمد السيد المرجع السابق ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

(١٣٥) ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٦ ، ص ٦٠ ، ج ٦١ ، ص ١٥ ، ص ٣٠٧ ، حاشية (١) .

الجبري : مجالب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الفارس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٣٦ هـ . ج ٣ ، ص ١٤ - ١٥ .

(١٣٦) الكشف : مفردا. كاشف ، وكأولاً يهضمون. بالجسور. وجيلية
أنواع الضرائب . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦ .

(١٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣٨) يسميه ابن اياس وابن طولون. الدمشقي. قانسوه. غسالة ،
وهو المتحدث على اصطبل السلطان وخيوله ، وعادته أن يكون مقدم ألف يتحدث
ليها حديثا عاما ، وهو الذي يكون ساكنا باصطبل السلطان ودونه ثلاثة من
أمراء الطبلخانة . انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(١٣٩) ابن الفسحة : البلبي الزاهر في نصرة الملك الناصر (محمد بن
قلايبي) ، ت محمد عبد السلام ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،
لبنان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٤٥ .

(١٤٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ ، ص ٤٢٨ .
عبد الله الشرقاوي : تحفة الناظرين فيمن ولّى مصر من الولاة والسلاطين ،
القاهرة ، ١٣٠٠ هـ ، ص ٢٠١ .

(١٤١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥١ ، ٥٢ .

(١٤٢) طرايبي : رأس نوبة النوب في عهد الأشرف قانسوه وهو من
أمراء المماليك السلطانية ، اشتهر بالشدة والعسف وسلك الكدما .
ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥١ .

(١٤٣) رأس نوبة النوب : من الألفاظ المحددة المركبة ، وهو لقب يطلق
على من يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير ، وينفذ أوامره فيهم . انظر :
القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ .

(١٤٤) المماليك السلطانية : هم اعظم الأجناد شأنا ، واشدهم الى
السلطان قربا ، وأوفرهم اقطاما ، وهم من مشتريات السلطان وجلباله ،
وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه في السلطنة ومرباتهم جميعا من ديوان
المفرد . القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(١٤٦) أتابك : أصله أتابك ومعناه الولد الأمير ، وأول من لقب بذلك
نظام الدولة ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي سنة ٤٦٥ هـ ، وقيل أتابك
بمعنى أمير أب ، والمراد أبو الأمراء ، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب

الكافل وهو مقدم المعسكر والقائد العام للجيش . القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨ .

(١٤٧) هو قرطاش الشريفي : كان امرا في عهد السلطان الاشرف قايتباي ومقدما في عهد محمد بن قايتباي وتولى نيابة غزة وحاجبا للديار ولإتبات المسافر وأمر لانتصوه الفوري بنفيه اليه القدس بعد زجره سنة ٩١١ هـ . انظر : ابن طولون : الدمشقي مفاتيح الخللان ، ج ١ ، ص ١٨٤ . الفوري : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٤ ، ص ١١٤ .

(١٤٩) هو : أصله من كتابية الاشرف قايتباي ، واشتراه الملك الاشرف قانصوه الفوري وقدمه للاشرف قايتباي وصار من جملة مملوكيه الكتابية . بقي خاصكيا ، ثم أمير عشرة ، وترقى حتى أمير طبلخاناه ثم دوا دار . وعندما خرج السلطان لمقاومة ابن عثمان جملة نائب الغيبة . أحمد بن زبل الرمال : آخرة الممالك ، ص ٤٠ ، حاشية (١) .

(١٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ، ص ٢١٤ . (١٥١) هو . عيسى بن يوسف المعروف بابن جميل من اعيان مشايخ الغريبة وكان في سنة . المال ، وقتل مع ولده وجماعة من حاشيته وتهب أمواله وأهله . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

(١٥٢) خاير بك من اينال : أحد الأمراء القدامين ، وتولى كشف الغريبة ، أصله من ممالك الأمير اينال الأشقر أمير السلاح كان ، وساعدته الاقدار حتى بقي كاشف الغريبة ، وأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف ، وسافر للجهاز باش عسكر في التجريدة التي خرجت بسبب الجازائي ، وانتصر على العربان من قبيلة بني ابراهيم ، وتوفي أول صفر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، وصلى عليه السلطان . انظر : ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨ ، ج ٥ ، ص ١٥ .

(١٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(١٥٤) جان بلاط الاشرفي : أصله من ممالك الاشرف الفوري ، ومن أمراء العشراوات ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ .

(١٥٥) معرباي : هو أخو جان بلاط الاشرفي ، تولى كشف الغريبة بعد موت أخيه سنة ٩١٦ هـ ، وثار عليه العربان وطردوه ولكنه توفي في نفس

العام وتولى بعده الناس الساقى ، انظر : ابن اياس : بذائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٥٦) الخاصكى : من حاشية السلطان . يأتى فى ترتيب البيروتى الملوكى ، بعد الامراء المقدسين ، ويدخل على السلطان فى اوقات فراغه ، ويخلو به غير اذن ، ويمسك بحسن المظهر والثاقة الركوب والملبس ، ويخصص له السلطان الادراق الواسعة والمطايا الجزيلة : ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(١٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٨) الناس الساقى : تولى كشف الغريبة بعد موت مصر باي اوى جان بلاط الاخرى وظل فى الكشوفية حتى سنة ٩٢٢ هـ والناس غناها بالتركية خا يموت . انظر : ابن تفرى بردى : المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٦٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٥ ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٥٩) اولاد الناس : هم جند الحلقة وهى تسمية ظهرت فى عهد السلطان صلاح الدين الايوبى ، لتدل على نخبة من الجند محترقى الجندية ، فهم من نسل المماليك او الاسرى الاطفال الذين ربوا فى مصر ، بمعنى انهم احرار وليسوا من المماليك ، فكان معظمهم من الجند المرتوقة وقد اصبح معظمهم من اهل مصر . ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٠ : حاشية (٢) ، الصيرفى : انباء العصر بانباء مصر ، ت حسن حبشى ، مطبعة المدنى ، دار الفكر العربى ، مصر ١٩٧٠ م ، ص ١٦ حاشية (٥) .

(١٦٠) القراليس : هم ممالك السلاطين القدامى ، ولم يكونوا فرقة عسكرية واحدة لانتساب كل جماعة الى السلطان الذى اعتقهم ، ويفتخر الواحد برتبة امير خمسة وعدتهم مائة نفس ، ويسمون ايضا الوشاد . احمد بن زبيل الرمال : آخر المماليك ، ص ٢٨ ، حاشية (١) .

(١٦١) الجوامك : مفردا جامكية ، وهى الراتب الربوط لشهر او اكثر لخدمة الدولة والجند ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ ، ٢٢٨ .

(١٦٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ .

(١٦٣) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٣٦ ، ص ١٦٦ - ١٦٨ ،

القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٣ . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١١ ، ص ٢٨٦ . وراجع إجماع عبد السلام ، معمر : الشرطة في مصر الإسلامية ، جـ ١١ ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ١٢١ .

(١٦٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٣٢٧ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(١٦٥) النابلسي : لبع القوانين ، ص ١٨ ، المقرئى : الخطوط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ، أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٨ . حسن الباشا : دراسات في الحضارة الإسلامية ، ص ٧٣ .

(١٦٦) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ، جـ ١١ ، ص ٤٥ ، توجد نسخة بولاية الغربية والسعيدية والنسراوية .

(١٦٧) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والدينى والثقالى والاجتماعى ، جـ ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٧٢ .

(١٦٨) المقرئى : المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(١٦٩) القلقشندى : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ، ص ٢٣٦ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، جـ ٢ ، ص ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة في مصر العليا في عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية ، ط ١ ، دار البداية مصر ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ ، ص ٢١١ ، حاشية (١٣) . (١٧٠) لم تذكر المصادر العربية اسم الوالى .

(١٧١) المقرئى : السلوك ، جـ ١ ، ق ، ص ١٨٩ .

(١٧٢) طلحا : وهو موضح بمصر على النيل الملقى الى ديمياط ، ولطفاء : المرأة الحماة . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، وهى مأخوذة من أعمال السعيدية ثم من أعمال الغربية ، وراجع : إجماع رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٨٨ .

(١٧٣) الشوانى : مفردا شينى أو شبانى أو شينينة أو شينونة وهى المدينة الخيرية الكبيرة من أهم القطع الكبيرة التى يتكون منها الانسطول فى

الدولة الإسلامية ، استخدمت في المعارك الحربية في البحر المتوسط والنيل
وسميت بمائة وأربعين مجدداً وفيها مقاتلة والجنداءون . دويش النخيلي :
السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الإسكندرية ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٣ - ٨٥ .
(١٧٤) القريري : السلوك : ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ .

(١٧٥) الخزازي : مقردها حراقة ، وهي نوع من السفن الحربية التي
تسمى بالنيران استخدمها المسلمون في المضور الوسطى ، استخدمت في البحر
المتوسط والنيل وخاصة بحر المحلة في الحرب الصليبية السابعة على مصر ،
دويش النخيلي : المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٧ .

(١٧٦) القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٧) الأمير ابن الهمام : كان والياً على القروية في عهد السلطان الظاهر
بيبرس حتى سنة ٦٦١ هـ . وكان ظلماً قسوتوما في معاملة الأهالي . انظر :
ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٦ .

(١٧٨) القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥٥ .
ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٨٦ .

(١٧٩) ابن خلوف : أحد المباشرين النصارى ، ممن ظلم الأهالي
بالقروية وآذاهم وعرض لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بشرف
النسبة فأسلم لم أردد وشنقه الظاهر بيبرس ، ابن عبد الظاهر ، المصدر السابق ،
ص ٢٨٦ .

(١٨٠) المباهرون : هم الموظفون الإداريون للوفد واليهم يرجع تحرير
الجهات للأوقاف واستخراج الأموال ومناسبة المستأجرين وصرف الأموال
ومباشرة العمارة وعمل الاستحقاق . القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ،
ص ٤٥٦ .

(١٨١) القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥٥ .

(١٨٢) هو من الذين أعفاهم السلطان لظلمه بالرعية ولزم داره ، وخرج
تكميلاً للدولة في واقعة شقحب ، الواقعة في الشمال الغربي من شباط وتسمى
تل شقحب وتولى سنة ٧٠٢ هـ بتلك الوظيفة ، انظر : القريري ، المصدر
السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ ، ابن تقي يزدي : المصدر السابق ،
ج ٨ ، ص ٢٠٥ .

Bussaud To pographie Historique de La Syria Antique et Medievael,
Paris, 1927. Pp 322.

(١٨٣) الملقبة : مؤنث الملق ، وهو ما استوى من الأرض ، وصنبدبا قرية ملاصقة للمحلة من الجهة الجنوبية وهى الآن جزء منها . على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٤) الشقفى : نسبة الى الشقف : الخرف أو مكسره الواحدة شقفه ، والشفاف : صانع الشقف أو بالهمه . انظر : مجمع اللغة العربية المجمع الوسيط ، ط ٣ ، ج ١ ، ص ٥٠٨ . وانظر ابن تفرى برى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ .

(١٨٥) كان والى القاهرة ، وتنقل فى الولاية سنة ٧٢٤ هـ وغرب الخبازين والسوقة بالمقارع وسمر بمضهم ووسط المسدين وأراق الصخر وأحرق الحشيش وأهجب الناصر به وشكره وكان النائب أرفون ينفذه ، ومات سنة ٧٣٠ هـ وولى من قبل البحيرة ، وكان شديد البأس : ابن حجر المسقلانى : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ ، تر ٢٢٤٠ .

(١٨٦) المقربرى : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٠ .

(١٨٧) هو الأمير علم الدين الأشرفى أحد ممالك المنصور قلاوون وتنقل فى أيام ابنه الملك الأشرف خليل فصار أحد الخزان ، عُرف بالخازن ، ثم ولى شد الدواوين وانتقل منها الى ولاية البنساي ثم ولاية القاهرة وشهد الجهات قبائر ذلك بمقل وسياسة وحسن خلق وصرف سنة ٧٢٤ هـ وتوفى سنة ٧٨٢ هـ/١٣٣٧ م ، المقربرى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢١٦ .

(١٨٨) هو ذلك الشيخ الذى رآه ابن بطوطة قرب لوة فى أول رحلته المشهورة ، ويظهر أن هذا الشيخ ، كانت له كرامة عند السلطان حيث استعان به ابن روضة كبير دار الطراز ، وكان قائد الحامية الموكلة بحفظ نهر الاسكندرية ، وقد لزم الفتنة مع من توعموها ووشى به بأنه يفرى العامة بالفرنج ، ويهدمهم بالسلاح والنفقة فأخرجهم الوزير من الاسكندرية وتوجه ابن روضة الى منية مرشد مستجيرا بالشيخ محمد بن عبد الله المرشدى ، فطلبه منه الوزير الجصالى ، ولم توسيطه ، وتوفى المرشدى بناحية منية مرشد فى رمضان سنة ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م . انظر : المقربرى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٢٧ .

(١٨٩) المقربرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩٦ .

(١٩٠) النشو : هو شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله المروى بالنشو في عهد الناصر محمد ، وهو من السائلة : المدين عظم شأنهم ومن مشاهير نظار الخواص الشريفة ، انظر : ابن حجر المستقلاني : البدر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ج ٩ ، ص ١٣١ ، ١٤٣ ، القرىزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ ، ٤٨٣ .

ومن أقربا عبد الواحد : كان أصله من ممالك الناصر محمد وأخا لوجته خوند طغاي وتولى في أيام استيادته مدة وظائف وولايات ، فكان من جملة مقدمي الأولوف ثم استادارا ، ومقدم الممالك السلطانية وشاد المبائر ، وكان يندبه لكل أمر مهم فينه المعجلة لعرفته بشدة بأسه وقساوة قلبه وكثرة طلبه ، فكان من أتيح الممالك الناصرية سيرة ، وهو صاحب المدرسة الأتقافية ، انظر : ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٠٧ .

(١٩١) الأمير بشتالة الناصر : أقرب كبار الأمراء المقربين للملك محمد بن علاون وتوفى بالإسكندرية سنة ٧٤٢ هـ . ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٨ ، حاشية (١) .

(١٩٢) القرىزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٦ .

(١٩٣) أبيار : قرية بجوارية بنى نصر بين مصر والإسكندرية بها أسواق وقياسر وحمامات ، وجامع يعمل بها القماش الأبيارى ، والأبراد الغالية ، كثيرة المساجد على مقربة من النحرارية ، انظر : ابن دقماق : الانتصار لوساطة عقد الامصار ، ج ٥ ، بولاق ١٣٠٩ هـ ، ص ٩٩ . ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، القاهرة ١٣٥٧ هـ ، ص ٢٨ .

(١٩٤) النحرارية هي النخارية : ضيعة انشأها تحرير الأرفلى الاخشيدي المروك بابن الشويركانى في القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ونسبت اليه . وصارت أرضا تنتقل في أيدي القطمين الى أن صارت في إقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدنى في عهد الملك الناصر محمد بن علاون ، بلغت مساحتها ١٢٧٠ فدانا ، وهى قرية تابعة لاقليم الغربية الشاطيء الشرقى للبحر . الصهرج في مقابلة قلب أبيار . انظر : ابن الجيمان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، بولاق ١٢١٦ هـ ، ص ٧٠ ، القرىزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٩٥) طوخ مزيد : قرية قديمة اسمها الأصلي طوخ بتون من أعمال الغربية وهي طوخ بنى مزيد وطوخ بن مزيد في كورة الغربية ، انظر : ياقوت الحوي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٦ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩ ، على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٦٢ .
(١٩٦) القريزي : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٧) الحسام العلالي : هو حسام الدين لاجين العلالي مملوك أيضا الجاشنكير ، وهو الذي أرسله السلطان الناصر محمد الى الشام سنة ٧٥٢ هـ للقبض على ابن زنبور ثم توجه في نفس العام ليتقلد امرة مكة ، ابن تفرى يردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٦٥ ، ٢٧٩ . وابن زنبور : هو صاحب علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المصري القبطي ناظر الخصاص ، ابن تفرى يردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١١٩ وما بعدها .

شاد أو مشد : وهو المكتش ، يقال شاد الدواوين أى الذى يفتش من الدواوين ويراجع حساباتها ، ومثله شاد الجوالى وشاد الزكاة ، انظر القريزي : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٠٥ حاشية (٢) .

(١٩٨) القريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(١٩٩) القريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢٠٠) أقبغا السيفي : هو من أمراء المشراوات في عهد الملك المنصور على حتى سنة ٧٧٨ هـ ، ومن الذين خرجوا عن طاعة السلطان وقرى هارباً الى الصعيد حتى قبض عليه وأخرج منه سنة ٧٩١ هـ ، ابن تفرى يردى : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٥٠ .

(٢٠١) القريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١٩ .

ص ٤٦٢ .

(٢٠٢) الارتباع : من الفصل ارتبع ، ويقال ارتبع الفرس والبعير : أى اكل الربيع ، والرتبع من الدواب الذى رعى الربيع فسمن ونشط وربع القوم : أصابهم مطر الربيع ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .

(٢٠٣) ابن الدوادارى : هو ابن الأمير سيف الدين طنطا الناصر ، كان والده أميراً بالشام مقيماً منذ عزل الى أن أميد سنة ٧٥٢ هـ ، في عهد

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن المنصور - كلاً من الصالحى ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٦٦١ .

(٢٠٤) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٠٧ .

(٢٠٥) اليك : مقدمة الجيش والحاميات الامامية على اطراف البلاد او تلك التى تكون بمثابة حاجز بين الجند والعدو . انظر ، المقرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٣٣ ، حاشية (٢) .

(٢٠٦) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢٠٧) تاج الدين محمد الملبجى : هو محمد بن محمد الملبجى ، تاج الدين ، عرف بصائم الدهر ، لكثرة صيامه ، ولى نظر الاحباس والجوالى والحسبة ، وخطب بمدرسة السلطان حسن وتوفى فى صفر سنة ٧٩٦ هـ / ١٢٩٣ م ، راجع : ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، المقرئى : السبله ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٢١ .

(٢٠٨) هو محمود بن محمد بن على بن عبد الله البصرى العجمى (الرومى) الحنفى (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م) وهو الذى كان اشاع ان القاضى مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى قاضى القضاة الكنائى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) يترجم من السفر مع السلطان - فرج بن برقوق الى البلاد الشامية ويريد الامعاء من المنصب ، وكان قصد القيمرى ان يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظر الحسين ، ابن تفرى بردى : المنهل المنقى ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

(٢٠٩) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٤ .

(٢١٠) الامير قرط : تاجى الفريسة فى عهد بدر بن سلام صاحب ثورة العربان فى عهد السلطان المنصور على بن شعبان (٧٧٨ هـ - ٧٨٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٣٨٢ م) وهو قرط بن عمر التركمانى ، عينه السلطان برقوق فى نيابة الوجه القبلى مضافا اليه أسوان ، ثم اتهم بالتمرد على السلطان المنصور على بن شعبان والاتفاق على تولي الخليفة المتوكل على الله ابنى عبد الله - محمد ، ولذلك تم القبض على قرط . وسمر سنة ٧٨٢ هـ ، وشهر بالقاهرة ، ثم وسط ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ .

(٢١١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ .

(٢١٢) جركس الخليلي : من امراء المماليك ومن الذين استمروا بقطائع كبير - فكانت برما سنة ٧٨٤ هـ ، من انقطاعه فى عهد كل من السلطان الصالح

امین حاج بن شیمان والسلطان الظاهر سیف الدین ابو سعید برفوق بن انس
الحضانتی ونوکلی بب سنة ٧٨٥ هـ - المقریزى : المنکولۃ : ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢

(٢١٣) برما أو برمة : بليدة ذات أسواق في الغربية من أرض مصر في طريق الاسكندرية من القسطنطينية : النظر : البغدادي : مرشد الاطلاع ، ص ١٨٩ ، ياقوت الحموي : المشترك وعما والمفروق ص ٥٥ .

(٢١٤) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣١٠ .

٢١٥) ابن أبي عمير : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٤٢ ، ص ٣٣١ .

(٢١٦) يلبغا المجنون : هو يلبغا الأحمدي الظاهري المعروف بالمجنون . استأذنه السلطان ، وكان كاشف الوجه القبلي وأبهم بقتل السلطان ، وسجنه بالوردخانة السلطانية مقيدا ، ثم أفرج عنه وصودرت أقطاعاته ، وأخرى مات غريقا بفرسه في النيل سنة ٨٠٢ هـ ، ابن بقرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢١٤ .

(۲۱۷) ابن قفري بردی : المصدر السابق ، ج ۱۲ ، ص ۲۰۳ ، این
ابن : المصدر السابق ، ج ۱ ، ق ۲ ، ص ۵۷۵ .

(٢١٨) الأمير جالم : هو الأمير سيف الدين جالم بن محمد إله بن حسن شاه الظاهري ، نائب طرابلس ثم أمير مجلس على مدينة سمند : قتلته الأمير طوغان الحسيني اللواداد بأمر من السلطان الناصر فرج بن برقوق في سابعه الثمانية على مصر سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ، وكان جالم شجاعا ، مقدما على كريما ، معذوبا من أعيان الأمراء ، انظر : ابن عفرى بردي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ ، المنهل العساق ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢١٩) من أعمال الدوقية ، وبلغت عدة كتونها ٨٢٠ دينار وويلد
بين أن هذه القرية ليست من أعمال القرية ، وربما كان هذا هو
المقرى أو التيس عليه الأمر ، انظر : ابن دقماق : الانتصار ، طبعه الكتبة
التحاري بيروت ، ج ٤ ، ص ٧٦ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ١ ،
ق ١ ، ص ٢٤٧ .

(٢٢٠) التريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٦ - ابن

مفتی برقی : المصلح السابق ، ج ۳ ، ص ۱۲۶ و ۱۲۵

(٢٢١) هو محمود بن محمد بن علي بن عبد الله الألبيري المتجنى

اقليم الغربية - ٩٧ :

(الرومى) الحنفى (ت ٧٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) وهو الذى كان أشباع أن القابى
 مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى ، قاضى القضاة
 الكتاتى الحنفى (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) يتبرم من السفر مع السلطان لرج بن
 برفوق الى البلاد الشامية ويريد الافداء من المنصب ، وكان قصد القيسرى
 أن يلى القضاء على ما بيده من وظيفة نظير الجيش ، ابن تفرى بردى :
 المنهل الصاقى ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٢٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠٢ .

(٢٢٣) هو ابراهيم بن عمر بن على الحلى ، قيل انه طلحى النسب وهو
 سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، ينسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن
 كعب بن تميم بن مرة التيمى ، المدلى ، أحد العشرة البشرين بالجنة ، وتولى
 برهان الدين سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٢ م ، ابن العماد : شذوات الذهب ،
 ج ١ ، ص ٤٢ . الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، تر ٤٠٩ .

(٢٢٤) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١١١٦ .

(٢٢٥) قرقماش الشعبانى : هو الأمير قرقماش الشعبانى الناصر المعروف
 بأهرام فساغ ، حامل القبة والطير فى عهد الملك الظاهر أبو سعيد جقمق الغلاتى
 الجركسى ، وخلق عليه سنة ٨٤٢ هـ بأن يكون أمرا كبيرا أنابكيا ، وأنعم عليه
 ببعض الاقطاعات وزيادة امرة مشرة بدمشق ، وأضيف اليه الحكم وصار على
 بابيه ناس لوبة ولقبا وحكام وهو فى غاية الخلعة والطيش والحقاقة المنفصة
 للميتش واحواله فى ارتجاج وحدة مفرطة واخلاق سيئة تؤذن بهلاكه ، الصيرفى :
 المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ - ٢٤ ، ١٢٨ ، ١٧٩ .

(٢٢٦) حسن بن عجلان : توفى بالقاهرة فى جمادى الاولى سنة ٨٢٩ هـ
 حيث قدم ولده يركات الى مصر لياخذ الامرة لنفسه بعد أبيه ثم له ما أراد
 وذلك بعد أن التزم للسلطان الأشراف أبو النصر برسباى الذهبى القاهرى ،
 بأن يحصل اليه كل سنة عشرة آلاف دينار على ما جرت به العادة من كون مكس
 جده له وما تجدد من مراكب الهند يقتص بالسلطان ، السخاوى : المصدر
 السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٧ ، الصيرفى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٣١ ،
 حاشية (١) .

(٢٢٧) الصيرفى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٧ ، ولیم مورى :
 تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، مطبعة المعارف ،
 ط ١ ، ١٣٤٢ / ١٩٢٤ م ، ص ١٣٩ .

(٢٢٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ٤٤٨ ،
 واصلحات ام تشر من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ص ١٧٤ ،
 ابن تفرى بردى : حوادث الدهور في مدى الايام والشهور ، طبعة بوير ،
 كاليفورنيا ١٩٣١ ، ص ٥٣٩ .

(٢٢٩) عبد الرحمن ابن التاجر : هو عبد الرحمن بن اسماعيل التاجر
 شيخ سلف ابي تراب من أعمال الغربية مات صلوخا سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م .
 ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٢٣٠) سلف ابي تراب : هي سلف عبد الله بالغربية ، تولى بها
 عبد الله بن جزء الزبيدي آخر من مات من الصحابة بمصر وقبره ظاهر يواز ،
 انظر : محمد حمزى : الرجوع السابق ، البلاد المنوطة : ص ٢٧٨ .

(٢٣١) هو عبد الله بن عبد الله شيخ ابيه الملق الذي مات مقتولا
 سنة ٨٧١ هـ ، وانهم به عبد الرحمن ابن التاجر وابنه اسماعيل وسلفه ،
 السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٩ ، تر ١٠٤ .

(٢٣٢) ابيه الملق : من قرى مصر من أعمال الغربية ، انظر :
 صفى الدين البلدادى : مرآصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٢٣٣) علاء الدين بن زوين : هو جلى العلاء والى الغربية وكاشف
 الوجه البحرى ويوصف بالامير ولم يعرف تاريخ وفاته . انظر : السخاوى :
 الضوء اللامع ، ج ٦ ، تر ١٧١ ، الصيرى : انباء مصر ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٤) هو عبد القادر بن حمزة بن نصير الدين ، أحد مشايخ العربان
 بالغربية ومات صلوخا سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م . الصيرى : المصدر السابق
 ص ٢٣٢ .

(٢٣٥) الصيرى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٦) الامير تمرار الشمسى : قريب السلطان الاشرف قايتباى واحد
 مقدمى الالوف وكان كاشفا للغربية ، الصيرى : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٣٧) الصيرى : المصدر السابق ، ص ٣٦٧ ، ص ٣٨٩ .

(٢٣٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٣٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٧ .

(٢٤٠) الكتبوش : برقعة الحصان توضع تحت المرج ، انظر :

الصيرى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥١ حاشية (٢) .

(٢٤١) أقبردى الدوادار من على باي : حماء سنة ٨٤٧ هـ ، في عهد السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ثم أميرا على حلب في عهد السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٠٣ هـ وخروج عليه ثم وحل الى حين تآب وفسار بطلب البلاد ويقطع طريق التجار ولم يستطع أمراء المماليك النيل منه .

خلع عليه السلطان الأحراف قايتباي وقرره في الدوادارية الكبرى في ٤ محرم سنة ٨٨٦ هـ وتوفي بخلب سنة ٩٠٥ هـ . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ ، الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

(٢٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ - ٣٨٨ .

(٢٤٣) كان أصل شمس الدين بن موسى : وهو محمد بن أحمد بن موسى ، فلاحا من فلاحين متية مسير من اقليم الغربية ، وقيل من بانوب ، ولم يخرج من طبع الفلاحين الذي ربي عليه ، فكانت حمايته حماة الفلاحين وكذلك كلامه ، وولى عدة مناصب ووظائف ستية ، ولم ينطل في رياسته كما كان متكلما في عدة جهات من البلاد ، وابنه متكلما على كتابة الخزائن الشريفة مع مشاركة أولاد الجيمان ، كما كان ابن موسى من المقرين للسلطان الأحراف قانصوه الغوري ، وكان في الأصل فقيرا ، وباشر ديوان جماعة من الأمراء المقدمين منهم الأمير اربكان القانزدار والأمير أودمر الدوادار ، ثم راج أمره وباشر ديوان السلطان وصار استاذان الأخيرة ، وتلاعبت به الدنيا لكثرة هرجه وركب فيها في غير سرجه ، فمحل في أسباب المرافعات في المياهرين وأعيان الناس ، وعندما انقلب عليه السلطان تسلمه الزينى بركات بن موسى على ١٥٠٠٠ دينار بالإضافة الى ٦٠ ألفا شعيرا ، وضبار يمدبه بأنواع شتى من المصداق واستمر تحت العقوبة الى أن مات على خصم بالسجن وفي رقبته طوق من حديد ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ - ٣٨٨ .

(٢٤٤) المستوفى : مؤلف من كتاب الأموال بالندواوين ، عمله ضبط الديوان التابع له واختصاصه على ما في مصلحته من استخراج أمواله وتحر ذلك ومن المستوفين ، مستوفى الضريبة وهو يملأه الوزير ويساونه في الأمور العامة مثل كتابة المراسيم وتسجيلها ، ومثله في النفوذ مستوفى الدولة وكان لكل ديوان من دواوين الدولة ناظر ، وتحت المستوفى والفساد ، انظر القلقشندي : صبح الأعيان ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢٤٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٢٤٦) ابن جميل : هو عيسى بن يوسف المروفي . يابن جميل ، كان من مشايخ الغربية وفي سنة من المال ، قتل هو وولده وجماعة من حاشيته . ولهيت أمواله وأغنامه في أحداث الفتن التي كانت بالغربية سنة ٩١٧ هـ ، انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

(٢٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٢٥٠) الشاه اسماعيل الصفوي : من سلالة صفى الدين واله ينسب ومنه أخذ الاسم ، وهو صوفي بلده (أردبيل) المشهور ولد انتشرت تعليمه الصوفية خاصة في القرن الرابع عشر فيذربيجان ، وهو سبط أوزون حسن زعيم (اق قيون) الوزير الأبيض ، انظر : موير : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢٥١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ط ١ ، ص ١٥ .

(٢٥٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

(٢٥٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦١ .

(٢٥٤) الزيني بركات بن موسى : كان متعلما على خاتمه سرياقوس وجهات البرلس وعلمه السلطان منها كما خلبه من الحسية وعين بدلا منه الجمال يوسف البدرى سنة ٩١٤ هـ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

(٢٥٥) فخر الدين بن عوف : ارسل من قبل العثمانيين سنة ٩٢٨ هـ ليمسح جهات الصعيد فادخل الرزق الاحباسية في المساحة التي بالمكاتب الشرعية والمربعات والمناسير ، وأبطل ما كان صنمه الامام الليث بن سعد ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢٥٦) الأمير يوسف البدرى الوزير : كان كاشفا الغربية ، ومن الذين طلبهم ابن عثمان للسفر الى استانبول سنة ٩٢٤ هـ ، ومن الذين طلبوا وصاروا لهم الملوك بمصر يتصرفون في امور المملكة بما يختارونه . ليس عليه يدهم يد واستغفروا في الملمات وانكفوا في شرق الجمهور . ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ .

(٢٥٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ، ج ٥ ،

ص ٢٧٦ .

(٢٥٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ١٤٩ ، المقرئى :
الخط ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ - ٢٠٢ ،
وأطلق على قطاع الطرق اسم (مناسر الحرامية) وقد يصل عدد النسر
الواحد الى مائة شخص وفيهم مشاة وركاب وهؤلاء لا ينشطون الا عند اختلال
الامن وانشغال أولى الامر في حرب أو فتنة ، والموظف المختص بمقتب هذه
الطائفة والضرب على ايديها حفاظا للامن والأموال ، اما الولاة أو الكشاف
بالأقاليم ، راجع : ابراهيم على طرخان : التنظيم الاقطاعية ، ص ٣٣٩ .

وقطاع الطرق يكونون دائما من الذعر والحرايش والشلاق ، فالذعر :
هم أهل سلاية وجاه ودمارة ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٤٣ .

أما الحرايش : فمرجعا حرفوش إلى الرماح والدهماء وضفاف الخلق ،
السجاي : التبر المسبوك ، ص ١٤٦ ، سعيد عاشور : العمر المالي في
مصر والشام ، ط ٢ ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، دار النهضة العربية ،
مصر ١٩٧٦ م ، ص ٤٣٠ .

الشلاق : الذعر والرماع الذين يضايقون الناس في الطرقات ويدخلون
الخوف في قلوبهم والشلق : الغرب بالسوط ، انظر : المقرئى : السلوك ،
ج ١ ، ص ٦٩٥ ، حاشية (١) .

(٢٥٩) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٩٤ ، ج ٤ ، ق ٢ ،
ص ٨٢١ .

(٢٦٠) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٤ .

(٢٦١) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٦٢) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢٦٣) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٠ .

واما عن الأمير عز الدين أدمر : فهو أدمر الكاشف الامنى معلوك
البايع ، تقدم في الخدمة السلطانية وتوجه الى اليمن وولى اليهنا وكان
الناصر يثنى عليه ثم ولاه الكشف بالوجه القبلى ثم البحرى ، وطالت أيامه ،
وكان سفاكا للدماء كثير الإيقاع بالفسدين ومضى سنة ٧٤٢ هـ واستمر يغنى
عماه ويستمر على ذلك بحكم ولا يشعر به أحد الى أن فشا أمره فبطل ، وكان
يقول الشعر ويحفظ المقامات للحريزى وكثيرا من الشعر ، انظر : ابن حجر :
الدرد الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٧٨ ، ق ٨٨٤ .

(٢٦٤) القرطبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ .

(٢٦٥) القرطبي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩١ .

(٢٦٦) القرطبي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩٢ .

(٢٦٧) ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن الغافقات الأسفار ، طبعة جب ،

ص ٤١ .

(٢٦٨) الأمير تراز الشمسى الأشرقى : كان أصله من ممالك الأشراف
برسباى وأعتقه وأخرج له خيلا وقماشاً وصار من جملة الجندارية ، ثم بقى
خاصيا سائياً فى دولة الأشراف إيتال ، ثم أنعم عليه بإمرة العشرة ثم نفى إلى
دمياط فى دولة الظاهر خشقدم ، وعفى عنه فى دولة الظاهر ترمينا وهو ابن
أخت الأشراف قايتباى وجعله مقدم ألف ثم رأس نوبة النوب ثم أتابك المسكر ،
وكان أميراً جليلاً ، كثير البر والصدقات ومن آتاة إصلاح جسود الغربية
وقتل سنة ٩٠٢ هـ ، انظر : ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ .

(٢٦٩) أمراء العشرات أو العشراوات : مرتبة حربية يكون فى خدمة
صاحبها عشرة ممالك ، ويكون صفار الولاية من طبقة أمراء العشرات ، وهؤلاء
معتظم من أبناء الأمراء القدامى أو الطليخانات تقديرًا لخدمات آبائهم ،
انظر القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥ ، القرطبي : السلوك ،
ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٢٧٠) الصيرى : أبناء الهجر ، ص ٤١ ، ص ٤٣ ، السخاوى : الفقه

اللامع ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

(٢٧١) الوطاق : الخيمة الكبيرة التى تعد للعظماء ، انظر : الصيرى :

المصدر السابق ، ص ١٩ ، حاشية (٥) .

(٢٧٢) الصيرى : المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ ، ص ١١٤ .

(٢٧٣) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

(٢٧٤) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(٢٧٥) الأمير أوزبك الكحل : من أمراء دولة السلطان الأشراف قانصوه

الغورى ومن أمراء الطليخانات فى مصر وله الأمر والنهى والحكم ، وخرج مع
الغورى سنة ٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م للقاء السلطان سليم بمرج دابق وعندما قتل

- الفوري ، رجع الى مصر في منزله في رأس المدايح بالجزء الواقع في جنوب مصر القديمة ، راجع : أحمد بن زنبيل الرمال : آخره المالك ص ١٢ ، ٣٧ .
- (٢٧٦) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١ - ٢٢ .
- (٢٧٧) المقرئ : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٧٨ .
- (٢٧٨) المقرئ : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، ابن تقي بردي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٧ .
- (٢٧٩) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٢٥ .

الفصل الثاني

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الفريضة

١ - نظام الاعطاء

- (أ) الخلجان والترع والجسور
- (ب) الحاصلات الزراعية

٢ - المصناعات

- (أ) الضرائب
- (ب) المصادرات

٣ - التجارة وطرقها واهم الأسواق

٤ - الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة

أما بالنسبة للعصر المملوكي ، فلقد سار المماليك على منوال الدولة الأيوبية من الاهتمام بشئون الزراعة من عمارة الجسور وشق الترع وخاصة في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولذلك نرى أن أرض مصر عامة قد قسمت إلى أربعة وعشرين قيراطا ، اختص السلطان منها بأربعة قرايط ، والأمراء بعشرة والأجناد بعشرة قرايط ، بمعنى أن الأرض في العصر المملوكي قسمت على هيئة أقطاعات ، وأجرى في ذلك العصر عملية فك الزمام أكثر من مرة وهي العملية المعروفة باسم الروك ، أحدهما الذي تم في عصر السلطان لاجين سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م ، والآخر في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م (١) .

ولقد ظل الفلاح طوال العصر المملوكي مربوطا بالأرض ، مع تعرضه لكثير من العسف والظلم من جانب الأمراء المماليك وكذا من جانب العربان وقتنهم (٢) .

وكما كان الفلاح يزرع أرضه في العصر الأيوبي مرة واحدة في السنة سار في العصر المملوكي على نفس النظام وهو المعروف بالرى الحوضي .

وأخيرا نلاحظ أن الوضع الاقتصادي في مصر لم يكن مستقرا بسبب تزييف العملات ، وكذلك لانتشار ثورات العربان والمنازعات الدائمة بين سلاطين المماليك ، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية من

انخفاض مستوى النيل أو حدوث الزلازل وانتشار الأوبئة والطواعين ، التي أدت الى سقوط العديد من الموتى (٣) .

١ - نظام الاقطاع :

من المعروف أن الأيوبيين ، قد ورثوا عن الفاطميين نظاما إدارية ناضجة تجمل في جوهرها خصائص اسلامية (٤) .

ونظرا لموقع اقليم الغربية المميز بين قرعى النيل - دمياط ورشيد - الذي أعطى له أرضا خصبة ، وارتبطت المراسم الزراعية فيه ، بفيضاني النيل ، فإن هذا إلمى على سلاطين مصر للقيام بتقسيمات إدارية وخاصة في الري من إقامة الجسود وشق الترع والقناطر (٥) .

ولقد حرص الأيوبيون على الاستفادة من الميراث الحضاري الفاطمي وخاصة النظم الإدارية وقام القاضي الفاضل بنقل السنة الخراجية من التقويم القبطي الشمسي الى التقويم الهجري القمري (٦) .

والذي ساعد الأيوبيين على السير بنهج الفاطميين في تلك النظم الإدارية أن كثيرا من موظفي الإدارة الفاطمية عملوا في نفس الوظائف في العصر الأيوبي ، ثم قام صلاح الدين بتغيير الموظفين الفاطميين الموالين للحكم الفاطمي ونصب محلهم موظفين سنيين ، حفاظا على أمن الدولة الجديدة ورغبة في نشر المذهب السني (٧) .

هذا بالإضافة الى المؤثرات الزنكية بالشم (٨) التي إختلجها بدورهم عن السلاجقة (٩) ، ومن هذه المؤثرات ، نظام الاقطاع الزنكي الذي كان يمنح الاقطاعات كاقطاع استغلال (١٠) .

لذلك ساد في عصر صلاح الدين الأيوبي في مصر عامة ، نوعان من الاقطاع :

القطاع الإداري :

اختص به الأمراء من الأسرة الأيوبية الحاكمة ، وكبار
الأمراء والموظفين وعادة ما تكون هذه الاقطاعات وحدة إدارية
اقلية (١١) .

واقطاع حربي .

لا يختلف في أصوله وقواعده عن الاقطاع السلجوقي ، ولم يكن
هذا النوع وراثيا ونادرا ما يندل مدى الحياة (١٢) .

لذلك أضحت مصر عامة مقسمة الى اقطاعات للسلطان
واقطاعات لأبناء البيت الأيوبي ، واقطاعات للأمراء الأجناد واقطاعات
للمربان (١٣) .

كذلك تم إعادة تقييم العبرة الاقطاعية (١٤) لكل فئة من فئات
الجيش ، وبذلك نرى أن صلاح الدين الأيوبي قد عمم النظام
الاقطاعي بمصر لأول مرة في تاريخها الاسلامي (١٥) .

وقد صاحب هذا التصميم تغيير في النفوذ الإداري والسياسي
للأمراء المقطعين كل حسب غيرة اقطاعه ، واتساع الأقاليم
والنواحي الداخلية في زمام اقطاعه أو نقصانها ، مما أدى الى ضرورة
مسح الأراضي الزراعية المصرية وإعادة تقسيم وحداتها الإدارية
والمالية وتحديد عبرتها وخراجها - الضريبة المقررة - المفروضة
على الأرض الزراعية (١٦) .

يعرف هذا بالزك - الضلحي (١٧) ، والذي طبق اعتبارا من
سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م وكرر صلاح الدين الأيوبي عملية إعادة
التظرف في التوزيع الاقطاعي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م (١٨) ، كما امتد
القطاع الأيوبي الى القبائل العربية في أنحاء ديار مصر (١٩) ، ومنها :

اقليم الغربية ، نظير المحافظة على الأمن والاشتراك معه في الجهادية
فكانت اقطاعات الشواكرة - ولد شاكن بن راشد بن عقبة بن
مجربة - في سنبارة (٢٠) .

كما أقطع صلاح الدين الأيوبي أخاه تورانشاه مدينة
سمنود (٢١) ، وأقطع ابن أخيه تقي الدين عمر ، فوه (٢٢) ، ثم
ضمت سمنود الى اقطاعه سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وعبرتها ستون الف
دينار (٢٣) .

ونظرا لأن الاقطاع الأيوبي كان موردا من موارد الدولة لذلك
كان لزاما على الدولة حماية الفلاح من ساداته الاقطاعيين ، فحددت
الايحارات والجبايات التي يدفعها الفلاح لسيده الاقطاعي (٢٤) .

ويمكن القول بأن الاقطاعي في العصر الأيوبي كان مجبورا في
سياسته مع الفلاح ولم يتمتع بحرية مطلقة ، بالإضافة الى حرص
الدولة ألا يكون الاقطاع كتلة واحدة في اقليم واحد ، حتى لا يستطيع
المقطع الاستقلال به أو خشية ازدياد نفوذه على حساب السلطة
المركزية (٢٥) .

ولاستكمال الإصلاحات الداخلية والسيطرة على الأمور في
البلاد ، قام صلاح الدين الأيوبي باستحداث ديوانين ، أحدهما
بالوجه القبلي الآخر بالوجه البحري ، ليقوما بدور حلقة الوصل
بين الإدارة المركزية في العاصمة (القاهرة) والإدارة المحلية في
الأقاليم (٢٦) .

وكان صاحب الاقطاع يستغله لنفسه ، سواء كان سلطانا
أو أميرا أو جنديا ، ويفلح السكان المقيمون في أرضه بصفتهم أجراء
أو خدما أو عبيدا له ، كما كان يلجأ الى استيفاء ما في يده من
ممتلكات بوقفها حتى لا تمتد إليها يد السلطان في حياته أو بعد
موته (٢٧) .

وأما أفراد الشعب فكانوا دائما محرومين من الملكية أو حق الانتفاع من الأرض الزراعية ، إلا بمقدار ما يصبهم من الأجر على العجل أو معونات من مال الأوقاف ، على أن السلطان كان أحيانا يتصرف في الاقطاع فيسترده من صاحبه لدواع من الغضب ، فيحرمه ويرسله طرخانا (٢٨) ، وينفيه الى القدس أو مكة وإذا رضى عنه يمنحه اقطاعا آخر (٢٩) .

ويورد القرى بيانا بعبارة كل ناحية من نواحي اقليم الغربية في العصر الأيوبي كالآتي (٣٠) :

• قوة والمزاحمين (٣١) ١٠١٢٥ ديناراً

• النبراوية (نبروه) ١٥٣٠٥ ديناراً

• جزيرة قويسنا ١٣٠٥٩٢ ديناراً

• الغربية ٦٧٤٦٠٥ ديناراً

• السمودية ٢٤٥٤٧٩ ديناراً

• الدجاوية ٤٦٢٧٤ ديناراً

وفي العصر الأيوبي ، لاقت الزراعة الاهتمام البالغ وتضاعفت الثروة في ظل الاقطاع الاسلامي المطبق . . أما في العصر المملوكي ، فقد امتحذ المماليك كطبعة عسكرية حاكمة على غالبية الأراضي الزراعية في صورة اقطاعات ، تمنح للأفراد والمماليك وأجناسهم لاستغلال متحصلها مقابل ما يؤديه هؤلاء الأمراء والمماليك من خدمات للسلطان أهمها الولاء والطاعة والخدمة العسكرية (٣٢) .

ولقد تغيرت مقادير الجباية في العصر المملوكي ، ففي زمن السلطان حسام الدين لاجين (٣٣) زادت مقادير الجباية باقليم الغربية وتفصيل ذلك :

الغربية ٢١٨٢٩٣٣ ديناراً ، النسترأوية ٤٠٦٨٠ ديناراً ،
وفوة والمزاحمتين ٦٥٤٥٨ ديناراً .

أما في الروك الناصري سنة ٧١٥ هـ / ١٣٨٢ م فكانت
كالآتي (٣٤) :

الغربية ١٨٤٤٠٨٠ ديناراً ، النسترأوية ٤٣٥٠٠ ديناراً
فوة + المزاحمتين ٥٦٨٤٦ ديناراً

وبمقارنة ما سبق نجد أن الروك الأخير زاد في مواضع وتقصير
في مواضع أخرى (٣٥) .

ومما يجدر ذكره أن الروك القلصري استقر العنق به ثلثي أن
زالت دولة بني قلاوون بالملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م
وأبقى الأمر على ذلك إلى أن كانت الحوادث والمحن سنة ٨٠٦ هـ /
١٤٠٣ م حيث حدث من أنواع التغيرات وتنوع الظلم ما لم يخطر
على بال أحد (٣٦) ولذلك انخفضت مقادير الجباية .

ويرجع انخفاض الجباية زمن الجراكسة إلى الاختلال الذي
حل بالنظام الإقطاعي حين اتجه السلاطين إلى نظام الوقف
مدفوعين في ذلك بهوامل سياسية وأحاسيس دينية ، فضلاً عن
الوجوه الأخرى التي وزعت عليهما الإقطاعات مثل الأوقاف
والأمنلاك (٣٧) .

ومن الملاحظ أن الإقطاع في العصر المملوكي ، لم يشمل الأوساط
الزراعية فحسب بل شمل جميع موارد الدولة ، فهو يعتبر ورقة
رابضة في يد السلطان ، وخاصة أن مبدأ وراثته العرش الذي ساد
مصر في العصر الأيوبي ، لم يكن له وجود في العصر المملوكي
باستثناء ما حدث في أسرة قلاوون (٣٨) .

كما قام المالك بتوزيع جزء من هذه الاقطاعات على شيوخ
العربان نظير قيامهم بحراسة الطرق والقرى التي كان المالك
يمرون أو يقومون بها ، وأحيانا كانت تلك الاقطاعات تسلب من
هؤلاء الشيوخ ، مما أدى إلى قيامهم بالثورات التي خربت
البلاد (٣٩) .

والاقطاع في العصر المملوكي اقطاع تملك (مادي) بمعنى
ان السلطان له الحق في استرداد ذلك الاقطاع وإعادة توزيعه
إذا مات المقطع (٤٠) .

وهناك اقطاع استغلال (شخصي) بمعنى أن الاقطاع أصبح
ذات مسحة وراثية نظراً لتضاؤل الطابع الحربي للنظام الاقطاعي
وانتشار نظام المقايضات النزول عنها مقابل بذل الأموال ،
الأمر الذي أدى إلى انتشار الحيايات (٤١) .

وترتب على ذلك إعادة مسح البلاد مرتين في العصر المملوكي ،
هما الروك الحسامي والروك الناصري ، فالروك الحسامي تم في
عهد السلطان حسام الدين لاخيه سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م والهدف
منه تعديل قيمة الضريبة المقررة على البلاد بما يتناسب مع
التغيرات التي تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة في مساحتها بين
الحين والآخر (٤٢) .

وأما الروك الناصري فتم في عهد الناصر محمد بن قلاوون
سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م (٤٣) . ولقد أوضح المقريزي في كتابه الخطط
طريقة عمل الروك ونتائجه بأسهاب كامل (٤٤) ، لم أعرض لذكرها
لبعدها عن مجال هذا البحث .

والسبب الرئيسي لعمل الروك ، هو تغيير مقادير الاقطاعات
وتفاوتها ، فالأصل في عملية الروك ، خدمة الأهداف السياسية
والاقتصادية والاجتماعية .

بعد هذا العرض السابق لظروف الاقطاعات في العصر الأيوبي
والمملوكي ماذا كان نصيب الغربية من عملية الروك ؟

يذكر المقرئ أن الذي ساعد السلطان الناصر محمد في
اعداد الروك القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله (٤٥) - ناهر
الجيش - فقد أعد له أوراقا وكتب بها السلطان مثالات (٤٦)
سلطانية ، فكان ممن توجه الى اقليم الغربية الأمير بدر الدين
جنكلى بن البابا (٤٧) ومعه أقولى الحاجب (٤٨) ومن الكتاب
المكين بن قرونية (٤٩) ، وندب معهم كتابا ومستوفين (٥٠) وقياسين ،
فساروا ونزلوا القرى والمدن ، وطلبوا المشايخ والأدلاء (٥١)
والجدول (٥٢) والقضلة والسجلات التي بأيدي المقطعين ، ودرس
متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الفدن
ومزروعها وبونها وما فيها من غرس ومتجر وعبرة الناحية ، ثم
استغرقت عملية الروك الناصري خمسة وسبعين يوما (٥٣) .

ولقد أبطل الناصر محمد بعد عمل هذا الروك كثيرا من المكوس
الجائرة (٥٤) وقسم الاقطاعات الى أربعة وعشرين قراطا ، احتفظ
السلطان لنفسه بعشرة قرايط والأمناء والأجناد بأربعة عشر
قراطا (٥٥) .

ومن الملاحظ في هذا الروك أن غالبية الكتاب والأدلاء من
الأقباط بدلوا في اضعاف عسكر مصر ، ففرقوا الاقطاع الواحد في
عنت جهات وذلك لتبابة للمقطع ومبالغة في الكلمة (٥٦) .

كما أنهم افردوا جوالى الذمة (٥٧) من الخاص ، وفرقوها
في البلاد المقطعة للأمناء والأجناد ، وبذلك صار نصارى كل بلد
يدفعون جاليتهم الى مقطع تلك الضيعة ، بعد أن كانوا مجتمعين في
ديوان واحد (٥٨) .

بهذا اتسع مجال النصارى ، وصاروا يتنقلون فى القرى ،
ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون ، وترتب على ذلك قلة متحصل
الجهات (٥٩) .

وعن توزيع الاقطاع فى العصر المملوكى ، نجد السلطان
منصور قلاوون سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م ، يعطى اقليم الغربية انعاما
للأمير عز الدين أيبك السلحدار الرومى المنصورى (٦٠) مكافأة له
لانتصاره على التتار (٦١) .

وعندما تولى الأمير سيف الدين بكتمر الحسامى (٦٢) - المعروف
بالحاجب - اخذ السلطان الناصر محمد سنة ٧٢٩ هـ / ١٢٣٨ م
اقطاعه بقرية جوجر (٦٣) ، وانعم به على صلاح الدين يوسف
الأسعد (٦٤) ، واستقر شاد الدواوين (٦٥) .

كما اخذ اقطاع عربية منية زفتا (٦٦) بال الغربية وانعم به على
الأمير قوصون (٦٧) .

وكانت طوخ مزيد من اقطاع الأمير أقبغا عبد الواحد (٦٨)
حتى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م ، وبعد وفاة الأمير بهادر المعزى (٦٩)
سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٢٨ م اخذ السلطان الناصر محمد هذا الاقطاع
وانعم به على الأمير ملكتمر الحجازى (٧٠) ، ثم زاده النحرارية التى
بلغت عبرتها فى ذلك الوقت سبعين ألف درهم (٧١) .

وكانت محلة مغوف (٧٢) من اقطاع ناظر الخايسى (٧٣)
والعيش ، الأمير جمال الكفاة ابراهيم مشير الدولة (٧٤) ، حتى
وفاته فى السجن سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م فى عهد السلطان الصالح
إسماعيل (٧٣٤ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥ م) (٧٥) .

وحتى لا يقوى نفوذ أى أمير بمنطقة اقطاعه ، جرت المادة
على نقله من اقطاع لآخر ، كما حدث للوزير متجك (٧٦)
سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م (٧٧) .

فقام السلطان الناصر حسن (٧٤٨ - ٧٥٢ هـ / ١٣٤٧ م - ١٣٥١ م) بإخراج الوزير السابق من ناحية بوصير (٧٨) ، وأعطاه ناحية برما (٧٩) بالإضافة إلى قيام منجك سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م بشراء ناحية بلقينة بخمسة وعشرين ألف دينار ، دفعها لبيت المال ، ووقفها على صهريجه الذي أنشأه خارج باب الوزير حيث بلقينة مرصدة لجوامك (٨٠) الحاشية (٨١) .

ويبدو أن بعض السلاطين قد اتجهوا للأعمال الخيرية ، وإيقاف بعض الاقطاعات عليها ، أما تكفيراً لما ارتكبوه في حق العباد والبلاد ، وأما رياء أمام الناس لفعل الخيرات للتستر وراءها ، وأما رغبة دينية خالصة لوجه الله تعالى (٨٢) .

ومن ذلك ما أوقفه شيخو العمري في عدة ضياع بإقليم الغربية على خاتناه له سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م في عهد السلطان الناصر حسين ، أنشأه سلطنته الثانية (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ - ١٣٦١ م) (٨٣) .

وفي سلطنة الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٩ م) أصبحت ناحية برما إقطاعاً للأمير جركس الخليلي (٨٤) حتى سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م (٨٥) بعد انتزاعها من الأمير منجك ، كما نزعتم النحريرية سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م في عهد السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٥ م) من إقطاع الأمير بيبرس الدوادار (٨٦) وأعطيت للأمير نوروز (٨٧) ، ثم أخذها السلطان فرج ، ومنه انتقلت للأمير أيتال العلوي (٨٨) ، حطب رأس نوبة (٨٩) .

وبعد عملية نقل الاقطاع من فرد لآخر ، سواء بانتهاء مدة الاقطاع أو انتقاله كانت الدولة تقوم بعمل احصاء دقيق بمتطلبات

الدولة على صاحب الاقطاع وهو ما يعبر عنه بتفاوت الاقطاع
او التفاوت الجيشى (٩٠) .

اما في عهد الظاهر جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م) فاعطى ربيع تفهنة (٩١) ، الى جاني بك الاشرفى
الخاصكى (٩٢) الخازندار (٩٣) ، وحصرت مساحة تفهنة في الروك
الناصرى مع كفورها ، فكانت ٢٦٩٥ فدانا ، وعبرتها عشرة آلاف
دينارا (٩٤) .

واخذت أسرة الشرتقاشى بعض الاقطاعات في شرتقاش (٩٥) ،
ومن هذه الأسرة ، محمد بن على بن محمد بن العلاء بن ناصر الدين
الفزى الأصل والشرتقاشى الشافعى (٩٦) .

ومع دخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، واختفاء
طومان باى عند اولاد مرعى ، اراد سليم الاول مسح البلاد للتقليل
من نفوذ كبار الأمراء المماليك وقطع اخبار (٩٧) من اختفى من
المماليك ، فارسل السلطان سليم اثنين من الأمراء لمسح اقليم
الغربية ، وواحدا آخر لمسح جهة المحلة (٩٨) ، وتم تعيين الأمير
جان بردى الفزالى (٩٩) (شباد) اى مشرقا فى ضيعة بيت غزال
بالغربية (١٠٠) .

ويعتبر هذا الروك آخر ما تم بمصر فى العصور الوسطى
الاسلامية .

وصفوة القول ، مما سبق كانت تلك أهم الاقطاعات وطريقة
توزيعها فى اقليم الغربية على سبيل المثال لا الحصر .

عوامل انتشار النظام الاقطاعي :

واخرا نجد أن النظام الاقطاعي في مصر بوجه عام ، كانت له عوامل ساعدت على انتشاره منها ما يمكن تطبيقه على اقليم الغربية ومنها ما هو عام بالنسبة لديار مصر ومن هذه العوامل :

أولاً - عند قيام سلطان جديد على العرش ، يحاول تدعيم عرشه بإعادة توزيع الاقطاع على حاشيته وأقربائه وحلفائه ليضمن ولائهم له (١٠١) .

لناقطع صلاح الدين الأيوبي أخاه تورانشاه مدينة سمبود ، واقطع ابن أخيه تقي الدين عمر ، فوه (١٠٢) .

ثانياً - كان أغلب السلاطين يقومون بعملية عرض للجيش وذلك لاستبعاد غير القادرين أو المشكوك في ولائهم له (١٠٣) .

وثالثاً ذلك ما حدث في عهد السلطان برقوق حين أمر بفرض إجناد بالحلقة سنة (٧٨٩ هـ - ٧٩٠ هـ / ١٣٨٧ - ١٣٨٨ م) ، فتدخل أحد أبناء اقليم الغربية الشيخ سراج الدين البلقيني لكونه موضع ثقة السلطان وتكلم معه في إبطال العرض لأن الجند في شدة عظيمة ثقبيل السلطان شفاعته (١٠٤) .

ثالثاً - غالباً في كثير من الأحيان يحتاج السلطان لأعداد الجيوش وقت الحروب ، ولذلك كان يعتدي على الأوقاف بالبيع والاقطاع أو عندما يحاول الانتقام من أحد منافسيه (١٠٥) .

ومثال ذلك ما حدث في عهد السلطان برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م) عندما استولى على أرض الأوقاف في بداية سلطنته وجعلها اقطاعات وفرقها على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ، وطبيعي أن ينسحب ذلك على اقليم الغربية (١٠٦) .

وابعاً به عند اتساع الأرض الزراعية سواء باصلاح
الأراضي البور أو ردم البرك والمستنقعات ، تتم إعادة توزيع الاقطاع
مرة أخرى ، فنجد في قوة بعض الأراضي استصلحت واقطعت للأجناد
في عهد الخليفة المنصور (١٠٧٠)

خامساً - أحياناً تعطى الاقطاعات للوافدين من الخارج
وخاصة من اصحاب السلطة في بلده والأمثلة على ذلك كثير
بالغربية (١٠٨) .

سادساً - شره السلاطين للحصول على أموال ، فيتم منح
الاقطاعات نظير مبالغ مالية وخاصة في عهد السلطان الكامل شعبان
سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م (١٠٩) .



(٢) الخلجان والترع والجسور :

لقد اهتم الأيوبيون والمماليك ومن قبلهم الفاطميون بالزراعة
وما يرتبط بها من خلجان وترع وجسور ، وذلك لتوفير المياه
اللازمة للمحاصيل الزراعية على مدار العام ، سواء كانت مياه
النيل مرتفعة أو منخفضة (١١٠) .

ومعروف تاريخياً أن أكثر الخلجان والترع التي ورد ذكرها
في المصادر العربية وجدت في الوجه البحرى في عصور سابقة
للعصرين الأيوبي والمملوكى وبخاصة في دلتا النيل (١١١) .

والخلجان (١١٢) تعتبر أهمّات الترع التي تغذى غيرها من
الترع الأصغر منها ، وما ذكره ابن ماثى من خلجان وترع وجسور
ياقلمين الغربية في العصر الأيوبي ، إنما كانت قائمة في العصر

السابق للأيوبيين ولكن اقتصر الوضع على الاهتمام بها من اصلاح وتطهير وترميم لاستمرارية الانتفاع بها للزراعة (١١٣) .

فخليج سخا ، ذكره المؤرخون امثال ابن عبد الحكم ، بان الذى حفره احد ملوك مصر القدماء (١١٤) ، كما يرى عمر طوسون ، انه يمثل فرع الترميتاك Thermutiaque الذى ذكره بطلميوس (١١٥) ، ووجد في العصر العربي والمعروف باسم بحر ابيزار ، وذكر ابن مماتي انه ضمن جسر وترع اقليم الغربية (١١٦) .

وترعة سنباط التي تمر بجزيرة قويسنا ويعزلى المقطعون بعمارتها (١١٧) وفرع صا ، وهو الفرع الشرقي الذي يخرج عند بيبيج (١١٨) ليمر على صا (١١٩) .

وترعة بلقينة ، وهي من امهات الترع بالبلاد وتفتح اذا كان الماء زائدا في عيد الصليب (في ١٤ توت) (١٢٠) ، وهي تخرج من خليج المحلة عند بلقينة (١٢١) ثم تتجه غربا الى سخا (١٢٢) ، مروراً بدار البقر (١٢٣) ، والمعتمدية (١٢٤) ومتبولي (١٢٥) حتى تنتهي في بيرة سخا .

وأما خليج المحلة ، فيخرج من فرع مليج (١٢٦) عند طنطلي (١٢٧) (طنطا) ويصب في فرع دمياط عند شار مساح (١٢٨) .

كان لهذا الخليج أهمية اقتصادية وسياسية ، فهو قناة ملاحية وسط الدلتا ، لدرجة أن ابن مماتي قرنه بفرع دمياط ، وذكره كمجرى دائم ، كما استخدمه الملك الكامل ، ابان الحروب الصليبية ، وكان سببا في هزيمتهم حتى ضربوا المثل بذلك ، فقالوا : (كل شيء حسبناه الا بحر المحلة) (١٢٩) . وكذلك خليج

شنشبا (١٣٠) الذى يخرج من فرع دمياط عند متية بحر بلو (١٣١) ويتجه شرقا الى مدينة شنشبا والبوهات (١٣٢) وسفناس (١٣٣) .

اما بالنسبة للجسور (١٣٤) :

فهى كانت نوعين سواء فى العصر الأيوبي أو المملوكى ، جسور سلطانية وجسور بلدية ، فالجسور السلطانية هى الجسور العامة الجامعة لبلاد كثيرة ، وتتميز كل عام من الديوان السلطاني على مستوى اقاليم مصر ، ولكل جسر كاشف يرسل لعمارتها سنويا يسمى كاشف الجسور ، وتجبي رسوم بنائها وعمارتها من عدة جهات (١٣٥) .

واما الجسور البلدية ، فهى الجسور الخاصة ببند دون اخرى ، وتشرف عليها الدولة ، ويتولى عمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء والأجنساد وغيرهم ، ويتم تمويلها من أموال البلاد الجارية فى اقطاعاتهم (١٣٦) .

ولم تشر المصادر التاريخية الى انشاء جسور باقليم الغربية فى العصر الأيوبي سوى الجسر الذى انشاء الأمير ايدمر الشمسي القشاش (١٣٧) بين ملقة صندفا وأرض سحنود سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م وهو الجسر الذى عرف باسم الشقيفى ، كذلك أشاوب هذه المصادر الى عمليات اصلاح وترميم تمت لهذه الجسور فى العصر المملوكى (١٣٨) .

وعادة ما كانت تلك الجسور يتم قطعها لتصريف المياه الزائدة على فيضان النيل ، من ذلك ما حدث فى رمضان سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ، عندما زاد النيل أكثر من ثمانى عشرة ذراعا فأغرق كثيرا من القرى والمدن وكتب السلطان الناصر محمد فى سلطنته الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣١٠ - ١٣٤١ م) لسائر

للولاة بكبر، جميع الترع والجسور. وتصريف المياه الى البحر
المالح (البحر المتوسط) وبالتالي ينسحب ذلك على اقليم الغربية
لكثرة الترع والجسور بها (١٣٩) .

والزم ارباب الاملاك المطلّة على النيل بعمارة الزرابي (١٤٠) ،
لظام كل واحد بعمل زربية ، واستدعى الأمراء فلاحيههم من النواحي
لفخضروا بأبقارهم وجراديفهم (١٤١) .

اضف الى ذلك قيام السلطان الناصر محمد سنة ٧١٤ هـ /
١٣١٤ م. بالاهتمام بعماد الجسور وترعها ، فندب الأمير سيف الدين
اقول الحاجب الى جسور اقليم الغربية وترعها (١٤٢) ، ولم
يقتصر السلطان على ذلك بل قام بنفسه بتفقد العمل ليتأكد من
انجازها (١٤٣) .

ويبدو أن السلاطين في العصر المملوكي كانوا لا يطمئنون الى
كشافي الجسور وأعمالهم فاستدوا كشف الجسور الى ولاية
الاقاليم ، ومن ثبت ضده أى تقصير يحاكم بالاضافة الى
عزلهم (١٤٤) .

ومثال ذلك ما حدث سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ، حيث قام
للمنسلطان الناصر حسن في سلطنته الأولى (٧٤٨ - ٧٥٢ هـ /
١٣٤٧ - ١٣٥٢ م) بعزل الأمير أحمد الساقى (١٤٥) ونفيه الى
مقرب لسوء سيرته وأعماله في كشف جسور اقليم الغربية (١٤٦) .

كما استعان السلطان الأشرف قانصوه الغورى
(٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ - ١٥١٦) بأولاد الناس لمساعدة الولاة
وكشاف الجسور (١٤٧) باقليم الغربية لحفظها واصلاحها
سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م (١٤٨) .

اذن ، كان الاهتمام بالجسور ضروريا لتنظيم عمليات رى
الأراضى الزراعية بالاضافة الى ضمان ربط القرى والمدن بعضها

بعض ، فكانت تستخدم كطرق زراعية - ساعدت على سهولة المواصلات وأصبحت وسيلة للانتقال ونقل البضائع ، لذلك أهتم الأيوبيون والمماليك بها ووفروا لها موارد مالية ثابتة للاتفاق عليها منها :

مقرر الجسور :

وهو مبلغ مفروض على كل ناحية من نواحي الأقاليم وتوزع كل ناحية الى قطع زراعية يجبى على كل قطعة عشرة دنانير كل عام (١٤٩) ، ومقرر الجرايف ، أو متوفر الحفير والجرافة (١٥٠) .

وسوم الخوة والمهندسين (١٥١) :

ما يدفع عينا عن الأدوات المستعملة في عملية الانشاء بالإضافة الى الأيدى العاملة اللازمة والحيوانات المستخدمة في المشروع ، ويقوم بدفع ما سبق أهل الناحية التي تكون مقر الانشاء الجسر ، وأحيانا كان لأهل الناحية الخيار بتقديم تلك المقررات العينية أو استبدال مبلغ مالى بها يتم الاتفاق عليه (١٥٢) .

وتلك المقررات المالية السابق ذكرها ، كانت موروثة عن الدولة الأيوبية بدليل أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أبطلها عام ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م (١٥٣) .



ب (الحاصلات الزراعية بأقليم الغربية :

من المعروف أن السنة الزراعية والمالية ، تبدأ مع بداية السنة القبطية (١٥٤) وذلك عند غمر الأرض بالمياه ، كما ظلت السنة الزراعيه منذ العهد الاسلامى تنقسم الى ثلاثة مواسم ، هى موسم

الفيضان ، وموسم الزرع ، وموسم الحصاد ، وكل فصل من هذه
 الفصول يعطى للأرض شكلا مميزا عمن سواه ، لذلك يصف
 السجودى مصر بوجه عام ويقول انها (ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ،
 وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة
 أشهر ذهب حمراء : فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر فى شهر أبيب
 ومصرى وتوت يركبها الماء ، فترى الدنيا بيضاء ، وأما المسكة
 السوداء فانه فى شهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف عنها الماء
 ويصنّب عن أرضها فتضير أرضا سوداء ، وفيها تقع الزراعات ،
 وللأرض رائحة طائبة تشبه رائحة المسك ، وأما الزمردة الخضراء
 فانه فى شهر طوبة وامشير وبرمات تلمع بكثرة عشبها ونباتها ،
 فتصير الدنيا خضراء كالزمردة ، وأما السبيكة الحمراء فانه فى
 شهر برمودة وبشنس وبؤونة يبيض الزرع ويتوزد العشب وهو
 كالسبيكة الذهبية منظرًا ومنفعة (١٥٥) .

وبطبيعة الحال كانت وما تزال أرض إقليم الغربية من أخصب
 وأراضى مصر لوقوعها بين فرعى رشيد ودحايط باستثناء الجزء
 الشمالى منها ذى الأرض الرملية المألجة المطلة على شواطئ
 البحر المالح (البحر الأبيض المتوسط) فنباتاتها تتغذى بماء
 النيل الذى يظل فى الأرض منذ ابتداء الحر الى الخريف ، ثم ينضب
 فيزدهج عليه ، ثم لا يسقى بعد ذلك ما زرع ، بالإضافة الى طمي
 النيل (١٥٦) .

ويرتبط بالحاصلات الزراعية ، انواع الأراضى ، حيث ذكر كل
 من المقرئى والقلقشندي ثلاثة عشر نوعا من الأراضى الزراعية (١٥٧) .

ويغلب على أرض مصر بصفة عامة دائما نوعان من المحاصيل ،
 نظرا لظروف مناخها المعتدل ، منها محاصيل شتوية ومحاصيل
 صيفية (١٥٨) .

ويعتبر ابن ميثاق في قوانين التواوين شجلا دقيقا للنظام الزراعي وكذا الحاصلات الزراعية في العصر الأيوبي (١٥٩)

فلقد ذكر أن إقليم الغربية هو الوعيد دون سائر أقاليم مصر ، الذي يمتاز بما يوجد لديه من غروب (١٦٠) .

وبالاستناد الى ما ذكره ابن ميثاق (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) وعبد الطيف البندادي (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) المعاصران للعصر الأيوبي وما ذكراه عن الحاصلات الزراعية في ديار مصر ، وبالتالي يسحب على إقليم الغربية ، ومن هذه الحاصلات : القمح ، والشعير ، والفول ، والحمص ، والخبثان ، والبطيخ ، والموخيت ، والخبازي ، والقلقاس ، واللدة ، والفول الأخضر ، ومن الأشجار : شجر اللبخ ، والجميز ، والنخل ، ومن الخضروات : الخينار ، والفقوس ، والبطيخ المبدلوي (١٦١) .

ومن الفواكه : التفاح ، والبسرجل ، والليمون ، ومن الوردية الياسمين الأبيض والأصفر والبنفسج .

وأضاف كل من ألقشبندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) والمريزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٩ م) المقاصرين للفترة المملوكية : كلا من القمح والشعير والفول والحمص (١٦٢) .

أي أن المحاصيل التي وجدت في العصر المملوكي ، امتداد لما وجد في العصر الأيوبي .

إضافة الى الكتان والقرط (البوسم) والبصل والثوم ، والتمرش واللوبياء وقصب السكر والفجل واللفت والخس والكرنب ، والمقاني ، والأرز ، والبسلة ، والقرطم ، والخشخاش ، والخروع ، والبادنجان ، والكرات .

ومن الرياحين : الورد والبنفسج والياسمين واللينوفر وأزهار
 المحضيات ، ومن الفواكه : الرطب والعنب والتين ، الرمان ،
 الخوخ ، المشمش ، البرقوق ، التفاح ، الكمثرى ، السفرجل ،
 الخوخ والموز ، والزيتون ، ومن المحضيات : الأترج ، النارج ،
 والليمون على اختلاف أنواعه .

ويشيد القلقشندي بديار مصر قائلا : « طفت أكثر المعمور
 من الأرض غلام لم مثل ما بمصر من مياه طويلة ، لبن أمشير ،
 خيوط برمهات ، ورد برغودة ، ونبق بشنس ، وتين يؤونة ،
 وعصيف أبيب ، وعنب شسرى ، ورطب توت ، ورمان بابة ، وموز
 حاتون ، ويسمك كعك » (١٦٣) .

أما عن الخراج (١٦٤) ، فكان الوجه البحرى ، غالب خراجه
 نقدى ، إلا القليل من القرى والمدن (١٦٥) ثم وجدت قاعدة البديل المتى
 طبقت في العصر الأيوبي وظل معولا بها في العصر المملوكي (١٦٦) ،
 فيؤخذ من القمح بثلث كل أرب ، ثم ذبآن من الشعير ، والفول نصف
 أرب والحمص أرب واحد ، والجلبان أرب ونصف الأرب .
 أما الشعير فيؤخذ عن كل أرب منه نصف أرب قمح أو ثلثا أرب
 من الفول أو نصف أرب حمص أو ثلثا أرب من الجلبان ، والفول
 عن كل أرب ثلث أرب قمح أو أرب ونصف أرب شعير أو ثلثا
 أرب من الحمص أو أرب واحد من الجلبان (١٦٧) .

أما أماكن زراعة تلك المحاصيل السابقة بقرى ومدن الغربية
 فنجدها على النحو التالي :

البطيخ البرلى والعنب الأسود والأبيض الكبير الحجم تزرع
 في البرلس (١٦٨) ، وفي بسيون يزرع القطن وكذلك في بلقاس (١٦٩) ،
 وفوة (١٧٠) .

وأما في الجغرافية (١٧١) ، فيزرع القمح والشعير والذرة
والهرسيم ، والحلبة ، والقطن وقصب السكر ، والبصل ، والفجل ،
والباميا ، والملوخيا ، والقثاء ، والخيار ، والبطين والبادنجان
الأسود (١٧٢) .

ويزرع بكفر الشيخ (١٧٣) البصل والخس (١٧٤) ، وفي كفر
حجازي (١٧٥) يزرع القطن ، وفي محلة أبي علي القنطرة (١٧٦)
يزرع قصب السكر .

ويكثر شجر النخيل بقلين (١٧٧) ، أما سنهور (١٧٨) ففيها
القمح والكتان وقصب السكر .

أما محلة مسير (١٧٩) فيزرع فيها الكتان (١٨٠) ، وفي شباس
الشهداء (١٨١) يزرع القطن والقمح وفي زفتة (١٨٢) يزرع القطن
والقمح والشعير والذرة والحلبة والتمرس وكذا الخضر (١٨٣) .

وفي السنطة (١٨٤) نجد النخيل ، وفي شبري ياخوم يزرع
قصب السكر ، وفي سخا (١٨٥) يزرع القمح والكتان ،
أما سنباط (١٨٦) فتزرع فيها أشجار السنط ، وأما الأرض فيزرع
بكترة في برنبل (١٨٧) .

ومما سبق يتضح أن تلك الثروة الزراعية بالأقاليم
تعتبر المصدر الأساسي لامداد سكان الاقليم بالغذاء والكساء ،
وليس للأقليم فحسب بل باقي أقاليم الفيلاخيرية ، كما أنها
تعتبر النشاط الرئيسي للسكان وخاصة للفلاحين .

كما أن تلك الثروة كانت المصدر الرئيسي لامداد أصحاب
الحرف والصناعات بالمادة الخام اللازمة للصناعة وفوق كل هذا
كان الاقليم يعتبر المصدر الأساسي لامداد الجند الأيوبي والمملوكي
أثناء الحروب الصليبية على مصر ، وخاصة الحملة الصليبية

الخامسة والمعروفة بحملة جان دى برين سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م ،
وكان ميناء سمندود التجارى المنفذ الوحيد لامداد الجند المملوكى
بالمواد الغذائية (١٨٨) .

٢ - الصناعات :

قامت عدة صناعات باقليم الغريبة في الفترة التى نحن
بصددها على الخامات الاولى الزراعية والحيوانية ، ومن هذه
الصناعات :

١ - صناعة المنسوجات :

وخاصة من الكتان يليه الصوف والحرير ثم القطن ، نظرا
لاختصار الكتان في بوسير وسمندود ، والذي كان يصدر لجميع
دول العالم (١٨٩) .

والكتان من النباتات المشهورة في اقليم الغريبة ، وهو من
الغلات الشتوية بالامتياز الى انه نبات قبطى (١٩٠) .

ويرتبط بصناعة المنسوجات وجود المفازل اليدوية المستعملة
منذ القدم والتي مازالت تستعمل في بعض قرى الاقليم الى
اليوم (١٩٢) .

ويلى الكتان في الاهمية المنسوجات الصوفية ثم القطيفة ، ولكن
المنسوجات الحريرية لم تصنع بمصر عامة الا في عصر المماليك (١٩٢) .
كما يرتبط بالصناعات النسيجية التطريز (١٩٣) ، وهو زخرفة
النسيج بعد نسجه بواسطة ابرة الخياطة بخيوط ملونة غالبا .
ويكون من مادة أعلى من مادة النسيج .

ومن مراكز الصناعة المتخصصة في النسيج الكتانى دميرة :

فظهر بها طرز للخاصة وطرز للعامة (١٩٤) ، وكذلك قرية
نشا (١٩٥) .

وأببار يعمل بها الظهور الأبيارية ، وهي من الحرير والكتان
وبها كذلك معدن النطرون الذى يستخدم فى صناعة الأدوية (١٩٦) .

وتميزت مدينة النحرارية ، بصنع ثيابها الحسان ، والمزخرفة
يزخارف مكونة من رسوم نباتية محورة عن الطبيعة (١٩٧) .

واشتهرت مدينة بسيون بالملاءات البسيونية (١٩٨) وكذلك
بقلين ودرين وجدت أنوال النسيج الصوف (١٩٩) .

٢ - صناعة السكر :

انتشرت العصارات فى نواحي اقليم الغربية ، فكان يوجد ثلاث
عصارات بقرية شبرى بخوم ، وبقوة حيث يكثر بها زراعة قصب
السكر (٢٠٠) ، ولقد احتكرت الحكومة الأيوبية سياسة معينة ،
وهي عصر القصب فى معاصرهما المدينة المنتشرة فى كافة أنحاء
البلاد المصرية (٢٠١) .

٣ - صناعة الأواني الفخارية :

سواء كانت أبريق وبردات ، ومواجيز ومصاخن ألين واشتهرت
بذلك مدينة سمند منذ العصر الفرعونى (٢٠٢) .

٤ - صناعة الحصر :

قامت هذه الصناعة على نبات الغاب (البوص) أو السمار ،
وهي قديمة منذ العصر الفرعونى ، بالإضافة الى استخدام نبات
البردى والحلفا وسعف النخيل وهي حرفة يهودية ، وما تزال
موجودة حتى الآن (٢٠٣) .

٥ - صناعة استخراج الزيوت :

وخاصة من بذر السمسم والفجل والخس والكتان ،
واستخدمت هذه الزيوت في صناعة الصابون والأصباغ من نبات
النيلة وخاصة في أيار ، وفوة (٢٠٤) .

٦ - حرف أخرى :

ظهرت بالاقليم في المصريين الأيوبي والمملوكي ، حرف عمل
التوابيت والنواراج التي تستخدم في درس الضلال ، والنجارة
والنحت والنحاس والغرايل واستخراج الزيوت وحرف الخبز ،
والخياطة والبناء وقتل الجبال للمراكب وغيرها (٢٠٥) ، وطحن
الضلال (٢٠٦) .

تلك الحرف السابقة التي ظهرت منذ القدم ولم يكن للمجتمع
الاستغناء عنها في مسيرة الجنس البشري حتى الآن .

الضرائب والمصادرات :

(١) بالنسبة للضرائب :

هناك العديد من الرسوم والمقررات فرضت على الأطيان
الزراعية ومتحصلاتها أو المساكن وهو ما يعبر عنه في العصر الحديث
بالضرائب العقارية ، ظهرت في المصريين الأيوبي والمملوكي ، والتي
كانت تمثل دخلا وموردا ماليا للدولتين بالإضافة الى ضرائب أخرى
بمعينة عن تلك العقارات .

وإذا كان المؤرخون قد أوردوا تلك الضرائب على مصر بصفة
عامة ، فإن كثيرا منها ينسحب على اقليم الغربية .

ف نجد أن صلاح الدين الأيوبي أول من جبي الزكاة بمصر

سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م ، ليبين للناس أن المذهب السنّي قد عاد إلى مصر (٢٠٧) ، وقيل أن تحصيلها اتسم بالشدة والقسوة والظلم (٢٠٨) .

كما أحدث الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبي (٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٧ م) ضريبة مال السهمين (٢٠٩) .

ولكن في العصر المملوكي أخذ المظفر قطز سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م زكاة الأملاك العقارية من أصحابها مضاعفة في العام (٢١٠) ، لاحتياجه للمال لتجهيز الجيش (٢١١) .

وقام الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٧٧ م) ، بإبطال ما استجد في العصر الأيوبي من مال السهمين ، مع الإبقاء على بعض المقررات المالية التي اتخذت لفظ زكاة اسماً دون معنى ، كزكاة الرجال (٢١٢) التي أبطلها المنصور قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) كما أبطل نظام الدولة الموروثة عن النظام الأيوبي (٢١٣) .

وهناك مورد آخر للدولة فرض على أهل الزمة ، وهو الجوالي (٢١٤) ، فكانت مع بداية العصر الأيوبي على ثلاثة مستويات ، ألفى يدفع أربعة وخمسة دینار ، ومتوسط الخال دینارین ودرهمین ، والفقر دیناراً وثلاثة أرباع دینار ، ويضاف لتلك المقادير السابقة درهمان وربع درهم ضريبة لسداد أجرة من يقوم بتحصيلها (٢١٥) .

أذن ليس هناك اختلاف بين أقاليم مصر في فرض هذه النسبة أو تحديدها بجهة دون أخرى . وذلك لصمت المصادر التاريخية أو تخصيص أقليم دون آخر .

وقبل انتهاء العصر الأيوبي ، أصبحت تلك الضريبة موحدة
بدينارين على جميع أهل الدمة (٢١٦) .

ولكن أثناء سلطنة المعز أيك التركماني على مصر
(٦٤٨ - ٦٥٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٥٦ م) أصبحت الجالية مضاعفة
عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وأيضاً في عهد السلطان الظاهر بيبرس
سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م (٢١٧) .

ولكن مقدارها وصل الى أربعة دراهم بعد سنة ٧١٥ هـ /
١٣٦٥ م وفي زمن القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) بلغ اعلاها
خمس وعشرين درهما وأدناها عشرة دراهم (٢١٨) .

وأخيراً تم ضم الجهات التي بها جوالي الى الاقطاعات ،
وأصبحت جالية كل ناحية تتبع من أقطعت له تلك الناحية (٢١٩) .

كما وجدت للوارث الحثيرية (٢٢٠) والخراج (٢٢١) ، الذي
كان أكثره تقديراً بأقاليم الوجه البحري ، وبلغت جليلته في بداية
العصر الأيوبي ٥١٦٥٣ ديناراً (٢٢٢) .

وأما خراج الراتب فتم تحديده حسب كل جهة ، بتحديد
مبلغ معين على الأرض الزراعية ، ويدفع على ثلاثة أقساط ، كل
أربعة أشهر ، سواء زبعت الأرض أم لم تزرع ، ولا يلغى إلا إذا
استمرت مياه الفيضان تغمر الأرض ولم تنجر عنها (٢٢٣) .

ولكن من ناحية الأوقاف (٢٢٤) (الأحياس) إذا كنت قلي
تعرضت لها هنا في هذا الموضع ، فهي ليست من الضرائب ولكن
نظراً لأنها كانت من موارد الدولة ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ،
وخاصة أن إقليم الغربية ملئ بحالات وقف كثيرة ، كان لا بد من

أظهارها ، وأثرها الاقتصادي والاجتماعي ، كما أنها كانت كثيرة وخاصة في العصر المملوكي ، لكثير من المصادرات ، أما لسداد دين أو لتجهيز جيوش ، فمثلا نجد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١١ هـ/ ١٣١٩ م يستولي على بعض أموال الأوقاف لسداد دين على الدولة لبعض التجار (٢٢٥) . وفي سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م قام السلطان شعبان بن محمد بن قلاوون بفرض مائة وخمسين درهما على كل من بيده رزق من أراضي مصر (٢٢٦) ، وفي سنة ٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧ م أخذ السلطان برقوق أجرة سنة كاملة من الأوقاف ، مدعيا حاجته إليها لقتال تيمورلنك (٢٢٧) .

فالأوقاف ، كانت في عهد صلاح الدين الأيوبي تتكون من طواحين ودور وفنادق وحوانيت وساحات وأراض زراعية وقفها المسلمون من عصور سابقة (٢٢٨) .

أما في العصر المملوكي ، فقد أوقفت الدور والحوانيت والبساتين والحمامات والقياسر (٢٢٩) وغيرها على كثير من الجهات الدينية والتعليمية والاجتماعية والصحية ، شملت الفقراء والمساكين ودور العبادة والمدارس ودور الاستشفاء (٢٣٠) .

وفي العصر الأيوبي ، كانت الأوقاف لها ديوان ، يسمى ديوان الأحباس (٢٣١) ، ولكن في العصر المملوكي ، فصلت الأحباس عن الأوقاف ، حيث عرفت باسم الرزق الأحباسية (٢٣٢) ، وكانت توقف على المساجد والمدارس والربط (٢٣٣) والزوايا أو أحد العلماء أو الفقهاء أو أهل الصلاح أو على ذريته أو على جهات البر المختلفة (٢٣٤) ، وأحيانا توقف على الأديرة والكنائس (٢٣٥) ، كما أن إيرادات الرزق الأحباسية ، قد خصصت للأمرء الذين أعفوا من الخدمة وهي على شكل مرتبات ثابتة نظير خدماتهم السابقة للدولة وأطلق على هذا النوع اسم (طرخان) (٢٣٦) وأطلق عليها الرزق الحبشية (٢٣٧) .

والأوقاف نوعان : وقف خيرى أو حكمى (٢٣٨) ووقف أهلى (٢٣٩) .

وسيقصر الحديث على النوع الثانى ، لأن النوع الأول يقتصر وجوده بالقاهرة ، فالأوقاف الأهلية كانت خاضعة لأشراف قاضى القضاة الشافعى ولم يكن لها ديوان خاص بها ، ويتولى أمرها عادة الشخص الواقف أو أحد الولاة ، أو من يوليه السلطان .
أمرها (٢٤٠) .

وكثيرا ما كان الواقف يوصى بأن يكون نظر الوقف فى يد أحد كبار رجال الدولة من الأمراء ، ليضمن استمرار الوقف وعدم الاستيلاء عليه .

واقليم الغربية ملئ بمثل هذا النوع ، فلقد أوقف الأمير سيف الدين منجك اليوسفى (٢٤١) مدة وزارته قرية بلقينة (٢٤٢) وقفاً على الجامع الذى أنشاه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرسدة برسيم الجاشية ، فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذه الجهة ، بالإضافة الى عدة أوقاف أخرى فى عهد السلطان أبو المحاسن حسن ابن الناصر محمد (٧٤٨ - ٧٥٢ هـ / ١٣٤٧ - ١٣٥١ م) (٢٤٣) .

كما أوقف السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٨ م) جميع أراضى ناحية بشكاليس (٢٤٤) ، بأقليم الغربية على جامع برأس الحرمين سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م (٢٤٥) .

وكذلك أراضى شرشابة (٢٤٦) ، وكان من شروط هذا الوقف ألا يؤخذ من فلاحى أوقاف الواقف المشار اليه ولا مستأجريها رسوم إضافية ولا يتعرضوا لظلم (٢٤٧) ، كما أوقف ناحية سندسيس بالغربية (٢٤٨) .

ولقد أوقف المؤرخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تفرى
بردى (٨١٣ / ٨٧٤ هـ) عدة أوقاف ، حيث سار على نهجه كثير
من رجالات عصره من سلاطين وأمراء أملاكه واقطاعه على عمل
الخير ، وهذا يدل على صلاحه وتقواه وتقربه الى الله
عز وجل (٢٤٩) .

فكانت ناحية سرد (٢٥٠) بالغربية من ضمن الأوقاف التى
حبسها ابن تفرى بردى فى وثيقته (٢٥١) .

وأراض ناحية قليب (٢٥٢) بجزيرة بنى نصر بالغربية ،
وأراض ناحية الحداد (٢٥٣) .

وبالبحث فى حجة الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٧٩ هـ /
١٤٧٤ م (٢٥٤) وجد أنه أوقف على جميع الديار الكائنة بالقاهرة
بخط الباطلية بالقرب من خط الجامع الأزهر أراضى طرينه (٢٥٥)
وأراضى شلمون (٢٥٦) .

كما أوقف على جامعه والقبه والسبيل الجديد الكبير وكتاب
السبيل والحوض والساقية وما يتعلق بهم ، أوقف بحق العشر
ونصف العشر أراضى ناحية سدينة (٢٥٧) ، وكذلك أوقف أراضى
ناحية طمينخ (٢٥٨) .

ثم كانت قرية مسطاي (٢٥٩) من القرى الموقوفة فى عهد السلطان
الأشرف قايتباى ، وكان هذا الوقف بمقدار قيراطين من أصل أربعة
وعشرين قيراطا على المشاع (٢٦٠) .

أما قرية قرمان (٢٦١) فأوقفت بمقدار النصف على المشاع ،
ولكن أراضى الجوهرية (٢٦٢) أوقف منها بمقدار السدس وهى
أربعة أسهم ، ولكن قويسنا (٢٦٣) كانت وقفا بكاملها بدون تحديد
النسبة المثوية لها .

وأوقفت أراض ناحية ششبين الكوم (٢٦٤) على المشاع بنسبة نصف حصة أى اثنى عشر قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا ، وأرض ناحية برك الحجر (٢٦٥) على المشاع بنسبة قيراط وثلاثة أثمان قيراط من أصل سبعة قرايط ، وأرض ناحية الحدادى (٢٦٦) بنسبة قيراطين من أصل ثمانية قرايط ، ولقد فوض الأشرف قايتباى الأمير جاني بك الدوادار نيابة النظر على جميع أوقافه السابقة (٢٦٧) .

إضافة الى ما تقدم ظهرت ضرائب أخرى ، منها الاحكار (٢٦٨) ، والمكوس (٢٦٩) ، فالغنى صلاح الدين الأيوبي معظمها سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م ، ولكن أعادها لاحتياجه للنقد (٢٧٠) ، ومقرر التقبازى ، والحوالى (٢٧١) الذى ظل مستمرا حتى الغنى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م ، والضريبة على الدواليب (٢٧٢) ومكس القصب والقلقاس الذى ألغى فى عهد الظاهر برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م (٢٧٣) .

ونظرا لكثرة الأعشاب والمراعى بشمال اقليم الغربية ، فرض مقرر الاتبان (٢٧٤) ومقرر المراعى (٢٧٥) ، والذى ألغى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م ، كما كثرت بحيرات الصيد فى الشمال مثل بحيرة نسترو والبرلس ، فكانت رسوم مصائد الأسماك (٢٧٦) .

ولكثرة زراعة النخيل بقرى اقليم الغربية ، استحدثت السلطان المظفر قطز سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م غداة النخل (٢٧٧) ، ولكنها ألغيت فى عهد المملطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م (٢٧٨) .

هناك أيضا مقرر الضيافة (٢٧٩) - ضيافة الروك - ومقرر الفروس (٢٨٠) ولوجود وانتشار زراعة القطن باقليم الغربية ،

فقد فرض عليه مكس ، إبطله بعد ذلك السلطان الأشرف
شعبان بن حسين سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م (٢٨١) .

ونجد الكشف باقليم الغربية ، جرت العادة منهم على تقديم
الهدايا لآى سلطان زائر من خيل وجمال واعداد اقامة السلطان فترة
وجوده بالاقليم ، من ذلك ما حدث سنة ٢٧٨ هـ / ١٣٢٧ م ، عندما
توجه السلطان الناصر محمد ومعه بعض الأمراء لزيارة الشيخ محمد
المرشدى (٢٨٢) ، فقام كاشف الغربية ، الأمير علم الدين سنجر
الخازن ، بطلب العربان والزمهم بتقديم الهدايا (٢٨٣) .

وعندما قدم الحجيج في موسم عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، كان
مفروضا على والى الغربية الأمير قشتمر ، أن يقدم خمسين ذراعا
من السجاد لهؤلاء الحجيج (٢٨٤) .

ولقد اعترض علماء وفقهاء اقليم الغربية سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م ،
على السلطان الأشرف أبو المعالى زين الدين شعبان بن حسين بن
الناصر محمد (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م) عندما أصدر
مرسوما بتحصيل مكس القراريط (٢٨٥) وضمان المغانى (٢٨٦) ،
وبينوا للسلطان ما فى هذه الضرائب من مقاسد ، ولذلك تم
الفاؤهما (٢٨٧) .

ولكن اول المساوىء والأفعال الشنيعة فى ديار مصر ، كانت مع
بداية حكم السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد بوقوق بن انس
العثمانى (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م) عندما استولى
على أراضي الأوقاف فى بداية سلطنته ، وجعلها اقطاعات وفرقها
على المماليك رغم اعتراض شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى - من
ابناء اقليم الغربية - وطبيعى أن يتسحب ذلك على اقليم
الغربية (٢٨٨) .

ومع إلغاء ضرائب معامل الفرائيج بناحية التحريرية - من أعمال الغربية - سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م ، يبدو أنها قد عادت الى قرى ومدن اقليم الغربية حيث تم ابطالها ثانية سنة ٨٠١ هـ / ١٣٨٩ م ، فتم رفع المكوس من اهل شبرى وبلطيم والبرلس ومكس الفرائيج بالتحريرية وما معها من قرى الغربية ، وكذا ضمان المغاني بـ (٢٨٩) .

وفي عهد السلطان الناصر زين الدين ابو السعادات فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٨ هـ / ١٣٩٨ - ١٤٠٥ م) اعترى مصر الفلاء وتبعه ارتفاع الاسعار ، لخزن القمح من جانب السكان ، وفرض السلطان فرج سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م - بجميع اقليم مصر دون استثناء - غرامات تجبى من الفلاحين ، كفا أهل اصلاح الجسور ، وكانت النتيجة خراب معظم قرى ومدن اقليم الغربية لهذا الأسلوب (٢٩٠) .

كما قام الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى فرج - استادار السلطان الأشرف برسباى - سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ، بتقرير حال سباه الضيافة (٢٩١) على سائر النواحي بالوجه البحرى ، بمعدل مائة دينار على كل ناحية ، الأمر الذى أدى الى خلل للفلاحين ظهر اثره فيما بعد (٢٩٢) .

ويبدو أن الفلاحين ، وخاصة الأعراب ، أصحاب الخيول ، كانوا دائما حريصين على ما لديهم من خيول أثناء المصادرات التى تتم ، فكانوا يدفعون الأموال بدلا من فقد خيولهم ، من ذلك ما فرضه السلطان برسباى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م ، على كل قرية خمسة آلاف درهم عن الفرس الواحد ، الأمر الذى أدى الى هروب العربان من القرى وتركهم الأرض الزراعية (٢٩٣) ، بل امتدت يد السلطان برسباى الى القضاة الذين يعينهم فى النواحي ، وفرض

عليهم الضرائب التي تدفع شهريا أو سنويا بالإضافة الى الهدايا
كما فعل بولي الدين محمد بن قاسم المحلاوي (٢٩٤) .

(ب) المصادرات :

يرتبط النشاط الاقتصادي باقليم الغربية ، وخاصة
الزراعة ، بعدد من المصادرات ، التي تمت في العصرين الأيوبي
والمملوكي .

ومن خلال تلك السطور التالية سنوضح بعضا منها ، والتي
كانت تشكل عبئا على السكان ، رغم أن بعض المصادرات ، كانت
في صالح هؤلاء السكان لقيام السلطان بمصادرة أموال الوالي
ذی السمعة السيئة ، والذي يثبت استغلاله نفوذه في ارهاقهم (٢٩٥) .

ففي عهد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ /
١١٩٣ م (٢٩٦) ، كان ابن البيساني (٢٩٧) ، قاضيا على المحلة قاعدة
القليم الغربية ، ولقد دفع وشوة لتولي هذا المنصب حوالي
أربعين ألف دينار . دفع منها عشرين ألف دينار ، وكان الواسطة
بينه وبين الملك العزيز عمه الملك العادل ، فشك الملك العزيز في
تلك المبالغ الكبيرة ، ولكن لم يتخذ ضده أى اتهام إلا عندما
آن الأمر الى العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أيوب
(٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١١٩٨ - ٧٢١٨ م) ، فصادر أموال ابن البيساني
وأخذ أمواله (٢٩٨) .

كما صودرت ممتلكات الوزير صفى الدين بن شكر (٢٩٩) ،
التي بلغت ستمائة ألف دينار ، ونفاه السلطان العادل الى مدينة
(آمد) بشمال العراق ، ثم استعان به السلطان الكامل
سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٩ م في مصادرة أرباب الأموال والتجار
والأعيان ، المشكوك في أمرهم ، فجبي بذلك أموال كثيرة (٣٠٠) .

ثم دارت الدائرة على ابن شنكر ، فبعد وفاته سنة ٦٢٢ هـ /
١٢٢٥ م صادر السلطان الكامل جميع أمواله وممتلكاته (٣٠١) .

ولم يتوازن النشو لحظة في مصادرته للأهالي ، فالزم الولاية
بارسال الأموال اليه دون التقيد بميعاد ، فأرسل اسحق بن هلال
الدولة لتحصيل ثمانين ألف درهم من قشتمر والى الغربية (٣٠٢) ،
ولم يفرج عنه الا بضمان صهره سنجر الخازن (٣٠٣) .

بل وصل الأمر الى أكثر من ذلك ، فأمر الولاية بجمع الفلال
من اقليم الغربية سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٥ م في عهد السلطان الناصر
محمد ، عندما اشتد الفلاء ، وحمل ذلك الى القاهرة ، بل لم
يتم صرف الأثمان لأصحابها الا عند حضورهم للعاصمة عن كل
أردب ثلاثون درهما ، الأمر الذى كلفهم المشقة وعناء السفر وراء
حقوقهم (٣٠٤) .

وفى العام الثانى صادر النشو والى المحلة الأمير أقبضا
النييفى ، وأخذ من أمواله مائة ألف درهم ، وعاود مصادرته للمرة
الثانية سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م (٣٠٥) وعندما حدثت أزمة في الأغنام
والمباشية بديار مصر ، نتيجة انتشار الأوبئة التى أطاحت بالكثير
منها ، قام السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر
محمد بن قلاوون سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بالكتابة لولاية الوجهه
البحرى بتصدير الأغنام للسلطان عنوة (٣٠٦) .

وبالتالى ينسحب هذا على ما أخذ من اقليم الغربية ، أى لم
يخطئه مرسوم المظطبان هذا الاقليم .

ثم قام الأمير مراى - نائب الغيبة (٣٠٧) سنة ٧٩١ هـ /
١٣٨٨ م بمصادرة خيول اقليم الغربية اواخر عهد السلطان
برقوق (٣٠٨) .

ثم مصادرات أخرى تمت من جانب الأمير بكلمش العلوي - أمير سلاح (٣٠٩) - حيث قام بالقبض على صفى الدين الدميرى (٣١٠) سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م وعاقبه وصادر من أمواله مائة ألف درهم (٣١١) .

وما قام به الأمير فخر الدين - الاستادار (٣١٢) - واتباعه بالمحلة سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م في عهد السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) من جباية فريضة من الذهب ، فإذا وصله ما يعادل مائة دينار إلا وأخذ أتباعه مائة دينار أخرى لهم ، كما تتبع أرباب الأموال (الأثرياء) وصادر أموالهم لنفسه ولاتباعه ، كما فرض على الفلاحين أعدادا من المواشي التي كانت يحوزهم اجبارا ، فوصل سعر الواحدة الى اثني عشر ألف درهم ، وبذلك اختل أمر اقليم الغربية من هذه الأفعال (٣١٣) .

أما في عهد السلطان الأشرف أبو النصر برسباي الدقساقي الظاهري (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٣ - ١٤٣٧ م) ، فنجده يقبض على الأمير الوزير شمس الدين أرغون ، ويصادر ما جباه من مزارعي اقليم الغربية والمتدبركين (٣١٤) من أموال (٣١٥) .

ورغم ذلك لم يرحم السلطان الأشرف برسباي أهالي الاقليم فأخذ في مصادرة خيول العربان عام ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م (٣١٦) .

ونجد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري ، يعاقب القضاة وذوى المناصب الادارية في الدولة على اتخلفهم الرشاوى او الاختلاس ، فنرى أنه أخذ ستمائة دينار من محمد بن مجيب بن حجاج التاج بن الشمس الجوجرى ، الدمياطى ، المالكي سبط العلاء بن مشرف ، ووضع ابنه في الحديد والترسيم

على أخيه ، عندما اتهم في إحدى الرشاوى ، وتوفى الجوجرى
سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م (٣١٧) .

كما أمر ذلك السلطان الأمير يشبك الجمالى بالقبض على
محمد بن عبد الله بن حجاج بدر الدين البرماوى ، القاهرى وصادره
فى ألفى دينار ، نتيجة اختلاسه بعض الجواهر من المشايخ أثناء
توليته مباشرة وقف درس الشافعى سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ (٣١٨) .

وواجب أن الاستادارات لم يكن هناك رادع لنزواتهم
وجشعهم ولم يبالوا بما حدث للفلاحين وخراب الأراضى الزراعية ،
فلقد تجول الأمير طوغان قز السيفى - استادار الوجه البحرى -
سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م وجبى من الأموال والخيل والجمال ما بلغ
قيمته عشرة آلاف دينار (٣١٩) .

وأمتدت المصادرات الى مشايخ العربان باقليم الغربية . من
ذلك ما قام به السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٢ - ٩٠١ هـ /
١٤٦٧ - ١٤٦٩ م) سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م من مصادرة شيخ
العرب (جسن بن بغداد) (٣٢٠) بعد وفاته فى نفس العام (٣٢١) .
كما جدد السلطان قايتباى مظالمه الشنيعة سنة ٨٩٣ هـ /
١٤٨٧ م بارساله لكاشف الغربية بأخذ الخمس من خراج المقطعين
وذلك لاحتياجه للأموال لتجهيز جنود الخيالة (٣٢٢) .

وتكرر نفس الأمر فى عهد السلطان الأشرف قانصوه الغورى
أثناء صراعه مع العثمانيين ، ففى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م أرسله
هذا السلطان خاصكيا يدعى (نائق الخازن) الى نواحى الغربية
لاستيفاء ما على المقطعين ما كانوا أوردوه من الخراج (٣٢٣) .

وبتوجه نائق الخازن الى الغربية ، شدد على الفلاحين ، وتم
فحص أصل خراج كل حصبة ، ورحل أغلب الفلاحين عن قراهم
من مطالبتهم ببقية الخراج ، وتم القبض عليهم وأرسلوا الى بيت

الأتابكي (قيت الرجبي) وطلبوا الرجعات (٣٢٤) دفاعا عن انفسهم ،
ورغم ذلك لم يتم سراحهم الا بعد دفع الاموال التي قررها عليهم
الأتابكي ، وضاع بذلك خراج تلك السنة على المقطعين (٣٢٥) .

ولتكرار احتياج السلطان قانصوه الغوري لتجهيز جيوشه
ونفاد الخزينة من الاموال ، أمر الأمير طومان باي الدوادار الكبير
بالنزول لاقليم الغربية سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، وأفرد الاموال
الباهظة ، ولم تسلم منه الأوقاف سواء على المدارس أو الجوامع ،
ولقد ضج منه المقطعون والفلاحون (٣٢٦) .

وتوالى مراسيم (٣٢٧) السلطان الغوري سنة ٩١٨ هـ /
١٥١٢ م لكاشف الغربية بالنزول للبلاد واستخراج الحمايات
والشياخات ، واتبع الكشف اصاليب متنوعة من التعذيب أثناء
التحصيل ، مما اضطر الأهالي للهروب ثم القبض على النساء
والولدان (٣٢٨) .

ومما زاد الطين بلة ، أن من تخرب بلاده من المقطعين ، يأخذ
الكشف جامكيته في نظير الحماية والشياخة السابق ذكرهما (٣٢٩) .

وفي آخر العصر المملوكي ، قام السلطان طومان باي الثاني
(٩٢٢ - ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ - ١٥١٧ م) بمصادرة ابنة الأمير
خاير بك كاشف الغربية (٣٣٠) ، وقرر عليها أموالا باهظة وأرغفل
اليها جماعة من الطواشية (٣٣١) ، لتحصيل الاموال المقررة عليها
نتيجة المصادرة ، وكانت النتيجة قيامها ببيع جهازها وجميع
ما تملكه (٣٣٢) .

وفي هذا الصدد يذكر ابن اياس بقوله : (أنه لما توفي والدها
الأمير خاير بك ، تكلم الأعداء في حقها ، بأنها أخذت من موجود
أبيها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم ، فأرسل خلفها ، فلما
حضرت بين يديه سألها عن ذلك ، فأنكرت وحلفت أنها ما رأت تلك

القدور الذهب التي اتهموها بها (٣٣٣) . اذن ، تلك المصادرة ، كانت نتيجة وشاية ضدها لدى السلطان ، لذلك صمم على مصادرتها ، فشرعت في بيع جهازها ، لتورد المال المقرر عليها ، وصار في كل يوم سبت وثلاثاء بحضور الزينى بركات بن موسى وجماعة من المباشرين لبيع ما عندها ، وهذا يشبه في عصرنا ما يسمى بالمزاد (٣٣٤) .

ومن الجرائم التي ارتكبت في حق اهالى الغريبة في نهاية العصر المملوكى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥٧١ م ، قيام المحتسب الزينى بركات بن موسى ، وقهر الدين بن عوض بالاعتداء على الأوقاف لاستخراج الخراج ، وكذا الأرزاق ، مما أدى الى ضياع حقوق النحاسي (٣٣٥) .

كما سبق يتضح لنا أن الضرائب والمصادرات سواء في العصر الأيوبي أو المملوكي ، لم يفلت منها أحد سواء من الأهالي أو العربان ومشايخهم أو الولاة والكشاف ، الأمر الذي انعكس على الوضع الاجتماعي والاقتصادي بالاقليم

الرّ الضرائب والمصادرات على الاقليم :

بعد العرض السابق للضرائب والمصادرات المتعددة لاقليم الغريبة في العصرين الأيوبي والمملوكي نجد لها آثارا اجتماعية واقتصادية بالاقليم .

فمن الآثار الاجتماعية :

١ - تعرض السكان لظلم وعسف الولاة في تحصيل الضرائب ، مما جعلهم ، يهربون من قراهم ، ويهجرون الأرض الزراعية ويتجهون الى المدن للبحث عن مورد رزق آخر والهروب من وسائل التعذيب المتنوعة .

٢ - كثرة الضرائب والمصادرات حملت السكان عبئا أكثر من طاقتهم فعاثوا حياة مملوءة بالبؤس والشقاء .

٣ - تعرض الأوقاف بالأقليم للاستيلاء عليها من جانب الأمراء والسلاطين قلل من الموارد التي كانت تصرف على المساجد والبيمارستانات والفقراء والمساكين (٣٣٦) .

٤ - فرض ضمان المغاني كان يشجع البغايا على الانتشار في المدن (٣٣٧) .

٥ - الآثار النفسية السيئة التي يتعرض لها المصادرون والأمراض التي يتعرضون لها داخل السجون ، ثم تعرض المعمون - طبقة الفقهاء والمتقنين - للأيذاء ، نتيجة انتشار الرشوة والاختلاس في وظائفهم .

أما بالنسبة للآثار الاقتصادية بالأقليم :

١ - نجد أن فرض الضرائب المتعددة والمصادرات التي تمت بالأقليم قد أفقرت الناس ماليا مما جعلهم يعيشون في ضنك مستمر .

٢ - أن السلطين والأمراء لم يرحموا السكان وخاصة في وقت الأزمات التي تتعرض لها البلاد ، فكانوا يقومون بفرض غرامات تجبي من الفلاحين وتهمل الجسور ، مما عرض البلاد للخراب والدمار (٣٣٨) .

٣ - هجرة السكان للأرض الزراعية أضعت الثروة الزراعية نتيجة المصادرات والغرامات المالية الكبيرة (٣٣٩) .

٤ - جمع السلطين للمحاصيل الزراعية ، أثناء الأزمات الاقتصادية وتشوينها بالقاهرة وتحديد السعر الذي تفرضه الدولة على المزارعين أدى الى ضياع حقوقهم المالية ، بالإضافة الى

أن مصادرة الخيول والجمال والأغنام بالقوة أضعفت من الثروة الحيوانية بالأقليم (٣٤٠) ، وبالتالي إعادة فرضها وطرحها على الأهالي بالقوة بسعر آخر (٣٤١) .

٥ - خراب معظم الاقطاعات نتيجة للأموال الباهظة المفروضة على المقطعين (٣٤٢) .

٦ - بالإضافة الى ذلك ، نجد أن الأوقاف التي أنشئت حول مسجد أو ضريح ولي من أولياء الله ، قد ساعدت على إقامة مولد سنوي لهذا الولي وبالتالي يتحول المولد لسوق تجارية ، وأحيانا كانت تعود تلك الأسواق بالخير على الوقف . ولا يغيب عن أذهاننا أثر الأوقاف في تقلص حجم الضرائب لفرض الخراج على أراضي الأوقاف أو ضمها الى الدولة .

٧ - قيام نظام الأوقاف بالتقرب للسلطة بعمل حفلات ولائم للأمراء ، كما فعل ناظر وقف البيمارستان المنصوري لخاير بك أمير الأمراء وكاشف الغريبة (٣٤٣) .

٨ - التنوع الاقتصادي في موقوفات الولاة والأمراء وتوزيعها بين الحضر والريف في إقليم الغريبة ، وهذه الموقوفات متعددة سواء من العقارات أو الأطنان الزراعية كما سبق ذكره .

٣ - التجارة وطرقها وأهم الأسواق :

الطرق التجارية في إقليم الغريبة تمثلت في الترع والخلجان المنتشرة بالأقليم ، فكانت عصب الحياة التجارية ، كسريان الدم في الشرايين للإنسان .

فهذه الأفرع النهرية سهلت للسكان الانتقال من قرية الى قرية ومن مدينة الى أخرى بالإضافة الى الجسور العديدة سواء أكانت سلطانية أم عامة (٣٤٤) .

فلقد لعبت فروع النهر وقنواته دورا مهما في الربط بين أنحاء البلاد ونقل المسافرين ببعضهم من مكان لآخر ، فكما كانت تلك لها أهميتها العسكرية ضد الصليبيين والعربان في ثوراتهم كانت لها أهميتها التجارية التي لا تقل عن الأهمية العسكرية .

وقال ابن طهيرة في ذلك : (٠٠٠) ليس في الدنيا نهر تجري فيه السفن أكثر من نيل مصر (٠٠٠) (٣٤٥) ، كما ذكر الرحالة ابن بطوطة : (٠٠٠) بنهر النيل ستة وثلاثون ألف مركب للسلطان والرعية تمر صاعدة الى الصعيد ومنحدرة الى الاسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات (٠٠٠) (٣٤٦) .

كما كانت قرى ومدن اقليم الغربية الموجودة على شاطئ فرعى رشيد ودمياط عامرة بالأسواق وحركة التجارة ، فلم يحتج المسافر الى أخذ طعام معه ، لأنه مهما أراد النزول للشاطئ فسيجد سوقا يشتري منها ما يريد (٣٤٧) .

إضافة الى وجود ميناء سمند على فرع دمياط ، وهو من المراسى الشهيرة باقليم الغربية (٣٤٨) .

وفي العصر الأيوبي اهتم صلاح الدين الأيوبي في بداية حكمه سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م بإسقاط المكوس على التجارة الداخلية (٣٤٩) ، وتكرر ذلك سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م حيث شمل الإعفاء النصارى مع المسلمين (٣٥٠) .

كما أرسل صلاح الدين وهو بالشام كتابا بخطه الى أخيه العادل أبو بكر نائبه على مصر « ألا يستأدى مكسا في ناحية من النواحي ولا يستبيح للرعية مالا ، ولا يطبق على مستور مشاعا ، وعليه برفع جميع المظالم والمكوس » (٣٥١) .

والجدير بالذكر ، أنه عند فيضان النيل وغمر مياهه أراضي

الدلتا كانت الوسيلة الوحيدة للعبور من قرية الى أخرى عن طريق المراكب والقوارب لأنها الوسيلة الأكثر أمنا والأسرع في الانتقال .

وفي هذا يقول جاستون فييت : (انه بالأقاليم نجد أن بعض الطرق يعترضها النيل أو الترع ، وكان عبور النيل في مواضع معينة بواسطة معديات ، كانت ولا تزال تؤدي الى مصلحة عامة ويصرف من إيرادات الضرائب الخاصة بها في وجوه صيانتها) (٣٥٢) .

ووجدت على الترع قناطر مبنية بالواح خشبية متحركة ترفع في ساعات معينة من النهار للسماح للقوارب بالمرور ، أما القناطر المبنية بالحجر فكانت قليلة ، وما شيد كان غير صالح للملاحة (٣٥٤) .

واستعمال المعديات أو القناطر يستلزم غالبا دفع ضريبة المرور وكانت قوة من الموانئ المهمة لأقليم الغربية وخاصة فيما يتعلق بالتجارة الخارجية ، لذلك كانت المدينة مقرا لسفراء الدول الأجنبية كالبنداقية في إيطاليا ، ففي عام ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م أبرمت معاهدات تجارية بين أهل البندقية والسلطان الملك العادل (٣٥٤) ، وتكرر ذلك سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م بين السلطان الملك المنصور أبي الفتح قتلان ، وبين الملك الفونس ملك أرجون وجزيرة صقلية (٣٥٥) .

تلك المعاهدات تحوى محادثات تتعلق بالتجارة ورعايا الطرفين وحوادث البحر ، وما يلزم من مساعدات للمراكب الفرقى ، ولصوص البحر والأسارى من الطرفين ، وكذا عوائد الديون من الجمارك والهاربين وتم تبادل السفراء في ذلك الميناء سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٥ م وحضرت رسل من البنداقية يطلبون عقد مصالحة أو يعاملون بالرفق ويؤمنون على أنفسهم وأموالهم ويرخص لهم في البيع ، لذلك صدرت الأوامر لناظر الخاص ألا تؤخذ بضائعهم غصبا ، وأن يدفع ثمن

ما يؤخذ نقدا والا يجبروا على بيع ما لا يرغبون بيعه ، ويؤخذ على ما يزيد من بضائعهم ٢٪ عوضاً عما كان يؤخذ سابقا وهو ٤٪ وذلك في زيادة ما يجلب من البضائع الى مصر (٣٥٦) .

اهم الأسواق :

كان - من الطبيعي - لوجود فائض من المنتجات الزراعية والحيوانية باقليم الغربية اثر في رواج التجارة وقيام المعاملات النقدية والعينية بين السكان ، ولكي يقوم السكان بهذا النشاط الاجتماعي لقضاء مصالحهم لابد من قيام تجمعات ، تعقد أسبوعيا بكل مدينة يحيط بها عدد من القرى والعزب والكفور ، او يعقد في قرية كبيرة ، تتبعها القرى الصغيرة (٣٥٧) .

واكتظت مدن وقرى اقليم الغربية بالعديد من الأسواق الأسبوعية واليومية ، أشارت اليها المصادر التاريخية في العصور الوسطى ، فمع رحلات ابن جبير (٥٣٩ - ٦١٤ هـ / ١١٤٤ - ١٢١٧ م) الذي زار قرى اقليم الغربية في العصر الأيوبي ، يذكر أن برمة (برما) قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق (٣٥٨) .

كذلك زار طنطته (طنطا) يوم عيد النحر سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م وقال عنها : (وهى من القرى الفسيحة الآهلة وبها مخمخ حفيل) (٣٥٩) .

ومدينة النحريرية ، ذكر ابن بطوطة في رحلاته (انها رحبة الغناء حديثة البناء ، أسواقها حسنة الرواد ٠٠٠) (٣٦٠) .

ويضيف قائلا : (توجهت الى مدينة المحلة الكبيرة ، وهى جليلة المقدر حسنة الآثار ، كثير أهلها ، جامع بالمحاسن شملها ٠٠٠) (٣٦١) ، كما وجدت سوق بمدينة سمندود ومازالنا

موجودة حتى الآن ، حيث زارها ابن بطوطة وقال : (سافرت الى مدينة سمندود وهي على شاطئ النيل ، كثيرة المراكب ، حسنة الأسواق ٠٠٠ ولا يفتقر ركب النيل الى استصحاب الزاد ، لانه مهما أراد النزول للشاطئ ، نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك ، والأسواق متصلة من مدينة الاسكندرية الى مصر ٠٠٠) (٣٦٢) ، هذا بالاضافة الى الأسواق المؤقتة ، التي كانت تقام في مواقع التجمعات الدينية مثل الاحتفال بمولد السيد البدوي ومولد السيد ابراهيم الدسوقي ، وغيرهما من الموالد التي عقدت باقليم الغربية ، وكان أهل المناطق الريفية المجاورة يقدون لأسواق المدن ببضائعهم من منتجات الريف ، المحمولة على ظهور الدواب ويعودون الى قراهم بعد بيعها ، وخضعت الأسواق لرقابة الدولة سواء في العصر الأيوبي أو المملوكي ، فهناك موظفون مسئولون عن مراقبة الأسواق وتنظيمها وتخطيطها كما وجد عرفاء السوق (٣٦٣) ،

وعرضت الضرائب على تلك الأسواق (٣٦٤) ، وأكثر الأسواق كانت تدخل ضمن اقطاعات الأمراء أو ضمن أوقاف المدارس والجوامع والمارستانات (٣٦٥) ، كما أن المحتسب (٣٦٦) كان مسئولاً عن تلك الأسواق من النواحي الصحية والسعرية ، وحالات الغش والسرقة في الموازين والمكاييل ، وله أعوان يطوفون بالأسواق ، فيما يشبه في وقتنا الحاضر بالحملات التفتيشية ، ومن الملاحظ أن النساء ، كن يمثلن الغالبية العظمى من رواد الأسواق كما أن السوق تعتبر بؤرة اجتماعية ، لتجمع عدد كبير بها لمناقشة ما يشغلهم من أمور سياسية واقتصادية واجتماعية ، اضافة الى أن الأسواق كانت تتأثر بالآزمات الاقتصادية أو السياسية التي تعرض لها اقليم الغربية ، لدرجة أنها كانت تصل الى الكساد .

واذا رجعنا الى على مبارك في كتابه الخطط التوفيقية الجديدة وما كتبه عن الأسواق ، نجد انها ليست وليدة يوم وليلة ولكن لها جذورها العميقة في حياة المجتمع المصرى على مر العصور .

فأبصار كانت لها سوق دائم بحوانيت وسوقها العمومية تعقد كل يوم خميس (٣٦٧) ، وبالبرلس سوق جمعى ، وفى بسيون يعقد سوقها كل يوم اثنين (٣٦٨) ، وسوق بلقاس كل يوم أحد ، وبالجعفرية سوق دائمة على البحر بها حوانيت وخمارات ، وبغوة سوق دائمة بحوانيت عامرة يباع فيها الملابس والأطعمة ، اضافة الى سوقها الجمعى كل يوم سبت (٣٦٩) .

وبالنسبة لقلين ، فسوقها تعقد كل أسبوع ، ولم يحدد على مبارك يوما معيناً له ، أما سوق كفر الزيات فتعقد يوم الأربعاء وكفر الشيخ يوم الخميس ، حيث تكثر بها الخمارات والمصايغ ، وأما المحلة الكبرى فبها الأسواق يومية ، حيث تباع بها الملابس والأطعمة والأشربة ، وبها المدارس والقياسر والفنادق والبساتين والبرازون (٣٧٠) .

وبمحلة أبى على القنطرة ، تعقد سوق أسبوعية وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد . وبمحلة روح وصا الحجر ودميرة ودسوق أما زفتة فسوقها يوم السبت وسنديس ذات السوق الجمعى ، والسنتة ذات السوق الأسبوعية ، وسمنود ، وبسيون الذى تعقد سوقها يوم الاثنين (٣٧١) .

تلك هى أسواق مدن وقرى الغربية التى جاءت بالمصادر والمراجع التاريخية على سبيل المثال لا الحصر والتى كانت ملتقى السكان للتبادل التجارى ، وبحث الأوضاع السياسية والاجتماعية للأقليم والدولة .

اثر الاسواق في اقليم الغربية :

لقد انتشرت الأسواق بقرى ومدن اقليم الغربية على ضوء ما سبق ذكره ، وكان لها اثر اجتماعي واقتصادي بالاقليم ومن الآثار الاجتماعية ، نظرا لكثرتها وتعددتها وعقدتها على مدار الأسبوع ، لكل سوق يوم معين في الأسبوع ، كان المسافر لا يحتاج لحمل زلده معه ، وما ذكره ابن بطوطة يؤيد ذلك (٠٠٠) لأنه مهما أراد النزول للشاطيء سيجد سوقا يشتري منها ما يريد (٠٠٠) (٣٧٢) .

وانعقاد الأسواق لا يزال معروفا الى يومنا هذا ، بالإضافة الى قيام الأسواق المؤقتة في أيام الموالد أو بناء جامع أو مدرسة أو غيره (٣٧٣) .

وكانت تلك الأسواق تعتبر مجتمعا عاما للسكان من كافة الطبقات ومن مختلف مناطق الحضر والريف ، فاهل المناطق الريفية يفتدون ببضائعهم الى أسواق المدن المجاورة بمنتجات حقولهم ولا يمنعهم من الحضور الا أعمال السلب والنهب من جانب قطاع الطرق أثناء فترات الاضطراب (٣٧٤) .

ومن الملاحظ في تلك الأسواق أنها كانت دائما - بجانب حضور الرجال - تفع بالنساء ، وخاصة الازدحام على باعة القماش أثناء بعض الأعياد (٣٧٥) .

كما أن الأسواق تعتبر مراكز اخبارية واجتماعية على حد تعبير سعيد عاشور ، فالسوق تعتبر بؤرة اجتماعية لتواجد أعداد كبيرة من الناس فيه ، اما من الباعة المتجولين أو المشتريين أو اصحاب الحوانيت ، وطبيعي في هذا المجتمع أن يتداول الناس الاخبار ويتناقشوا فيما يشغلهم من أمور اجتماعية واقتصادية وسياسية وغيرها ، ولذلك تستغلها الدولة في توصيل ما تقرره من أوامر أو نشر مرسوم من قبل السلطان (٣٧٦) .

أما بالنسبة للأثار الاقتصادية :

لقد كانت الأسواق وضرائبها المفروضة عليها موردا من موارد الدولة ، حيث فرضت ضرائب متعددة (٣٧٧) .

لذلك اهتمت الدولة بالأسواق وعينت لها محتسبا للمحافظة على النواحي الصحية والسعرية وحالات الفش التجاري في الموازين والمكاييل (٣٧٨) .

وبالنسبة لبناء الحوانيت والمصاطب وإقامة السقائف في الأسواق كان لابد من الحصول على ترخيص رسمى من الدولة مقابل دفع مبلغ معين من المال (٣٧٩) .

ونظرا لتعرض الدولة لبعض المتاعب المالية ، كانت تقوم بطرح بضائع على تجار الأسواق بالقوة وبالسعر الذى تحدده وكذا الكمية التى تريدها (٣٨٠) فكان يوجد ضامن لكل اقليم مهمته طرح الفرائيج على التجار حيث لا يقدر أحد على شراء فروج واحد الا من الضامن (٣٨١) ، وإبطل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ما كان مقررا من طرح الفرائيج (٣٨٢) .

اذن نظام طرح البضائع يعتبر نظاما اقتصاديا تصفييا من قبل الدولة ، سبب الكثير من المتاعب للتجار على مستوى الدولة (٣٨٣) .

كما أن الضرائب الطارئة التى كان يفرضها السلاطين على الأسواق وخاصة أثناء تدهور مالية الدولة ، كانت تساهم في رفع الأسعار بالأسواق وزيادة محاولات الفش والسرقة في الموازين والمكاييل (٣٨٤) .

٤ - الثروة الحيوانية والسمكية والداجنة باقليم الغربية :

ترتبط الثروة الحيوانية باقليم الغربية بالانتاج الزراعى ،
مثل باقى أقاليم مصر ويعتبر العصر المملوكى امتدادا للعصر الأيوبي
فيما وجد من ثروة حيوانية وخاصة الماشية والدواجن ، والدليل
على ذلك انتشار معامل الفراريج بقرى ومدن الغربية حتى
وقت قريب فى العصر الحديث (٣٨٥) .

ومن الماشية : أبقار الخيس (٣٨٦) ، كما انتشرت الكباش
فى منطقة البشمور (٣٨٧) بدرجة تميزها عن غيرها من الكباش التى
تربى فى مناطق أخرى ، حيث كانت ذات الية كبيرة لا يستطيع
الكباش حملها ، مما اضطر أصحابها لصنع عجلة تحمل عليها وتشد
العجلة فى عنق الكباش (٣٨٨) .

كما كانت أراضي بلقاس (٣٨٩) متصلة ببحيرة البرلس (٣٩٠) ،
ويتجم فيها رعى الجاموس والبقر الجفال (٣٩١) .

الثروة السمكية :

اقليم الغربية بوضعه وسط الدلتا ، ملهى بالمسطحات المائية
سواء من ترع وخلجان أو بحيرات شمالية مثل بحيرة البرلس ،
وهذا كان حافزا للسكان للاتجاه للصيد منذ العصر الاسلامى .

فبحيرة البرلس كانت ضمن ديوان الخاص (٣٩٢) وما يخرج
منها من الأسماك للسلطان ، فلا يجرؤ أحد على التعرض لصيد
منها الا أن يكون من صيادها القائمين بالضمان (٣٩٣) .

وكذلك بحيرتا نستروه وسخا ، حيث الأسماك الكثيرة ، ولكن
فى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، عندما انتشر وباء بجميع ديار مصر وأثر
على جميع الكائنات الحية ، امتنع الناس عن أكل الصيد (٣٩٤) .

كما يوجد بقرية زغيتة (زفتا) ، العديد من المراكب التي
يصاد بها الحوت من النيل(٣٩٥) .

بالإضافة الى الصيد البرى فى شمال اقليم الغربية حيث
توجد الأحراش ، مثل صيد البقر الجفال الذى لا صاحب له
ولا راعى ، ويتم صيده بالحراش والسهام كما سبق الحديث عنه .

ويعتبر اقليم الغربية غنى بتروته السمكية ، وذلك لانتشار
شبكة واسعة من الترع والخلجان التى تتفرع من فرعى دمياط
ورشيد بالإضافة للبحيرات الشمالية على ساحل البحر المالح
(البحر المتوسط) ، وبذلك نرى تنوع الأسماك بالاقليم سواء
أسماك مياه عذبة أو أسماك مياه مالحة .

فمن أسماك المياه المالحة السمك البورى رغم أن اسمه
يأتى من شهرة بلدة بورة التى تقع على شاطئ البحر المتوسط
غربى دمياط(٣٩٦) ، لكنه يوجد ويصاد من بحيرة نسيروه بالقرب
من البرلس ، آخر بلاد الأعمال الغربية(٣٩٧) ، وكانت هذه البحيرة
كبيرة الاتساع اذا توسطها المركب لا ترى جوانبها لعظمها وبعد
مركزها عن البر ونتيجة صيد السمك البورى وكثرة الكميات
المستخرجة منها ، كانت ضمن اقطاعات السلاطين ، وتجرى فى
ديوان الخاص السلطانى(٣٩٨) ، والقائمون بالصيد يكونون من
الضامنين وما عدا تلك البحيرة من البرك والأملاك فليس للسلطان
شأن بها ، سوى ما يتحصل من المكس نتيجة بيع الأسماك
عموما ، وما يصاد ويحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ
منه مكس السلطان(٣٩٩) .

ولقد بلغ متحصل صيد السمك قبل عهد القلقشندى فى كل
سنة فوق عشرين ألف دينار مصرى ، وليس يضاهيها بحيرة مثلها ،
أما فى عهد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) فقد تضاعفت عن

ذى قبل ، وذلك للاجتهاد فى الصيد وكثرة الضبط وارتفاع
الأسعار(٤٠٠) .

واستخدمت الشخاتير لصيد الأسماك سواء فى البحيرات
أو الترع التى بالأقليم(٤٠١) .

الثروة الباجنة :

ومن القرى التى انتشرت بها معامل الفرايج كل من
بسيون(٤٠٢) ، اشنواى(٤٠٣) ، فوة(٤٠٤) ، قلين(٤٠٥) ،
قويسنا(٤٠٦) ، دسوق(٤٠٧) ، شبرى ملس(٤٠٨) ، وشبرى
بخوم(٤٠٩) ، وهذا بالإضافة الى ابراج الحمام(٤١٠) .

كذلك انتشرت تربية الدواجن فى صا الحجر ، وفوة ، ودميرة ،
وكذا تربية دودة الحرير ، حيث كان أهلها يتكسبون من
صناعة الحرير(٤١١) .

ولكن كل ما تم انجازه على ذلك فى العصر المملوكى هو
الاكثار من تربية الحيوانات فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون
خلال سلطنته الثالثة لمصر (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ -
١٣٦٠ م) (٤١٢) .

من هذا العرض السابق للثروة الحيوانية والسمكية والداجنة
بالاقليم نجد أن تلك الثروة من المصادر الأساسية لامداد السكان
بالبروتينات الحيوانية التى لا غنى عنها للجسم البشرى ، بالإضافة
الى منتجات الألبان من أبقار الخيس التى كان يتميز بها اقليم
الغربية عن باقى أقاليم مصر ، وكذا الصوف من منطقة البشمود
شمال الاقليم ، لامداد أنوال النسيج به ، كما كانت بحيرة البرلس
ومنتجاتها من الأسماك ، خاضعة للخاص السلطانى(٤١٣) .
بالإضافة الى كثرة معامل الفرايج بقرى ومدن الاقليم التى ساعدت

على امداد السكان بالغذاء ، وخاصة الطبقة المعتمدة من الفلاحين الذين لا يستطيعون شراء اللحوم الحيوانية .

بهذا التنوع للثروة الحيوانية بالاقليم نجدما قد ساعدت على الرواج التجارى داخل الأسواق الداخلية بين الاقليم وما جاوره من اقاليم أخرى كالبحيرة والمنوفية والدقهلية .

ونجد أن الاقليم كان من أماكن التنزّه والفسح أو سراحات الصيد للسلاطين والأمراء ، حيث كانوا يقومون بالتجول لعدة أيام كفترة استجمام ويصيدون الحيوانات البرية ، كما يستفيدون أثناء تجولهم من العديد من الهدايا التى يتلقونها من السكان . . وهذا ما سوف نوضحه فى الفصل الثالث من البحث عن الحياة الاجتماعية بالاقليم .

هوامش الفصل الثاني

- (١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٢ - ٨٤٤ .
- (٢) المقرئى : اعادة الامة ، ص ٣٦ - ٤٠ .
- (٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٠١ ، المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، ص ١٦٤ ، ج ١ ، ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .
- (٤) المقرئى : الخطب ، ج ١ ، ص ١٣٦ .
- (٥) ابن جمالى : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ - ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٧٨ .
- (٦) التقويم القبطى الشمسى : شهوره ١٢ شهرا وعدد ايامه عند القبط ٣٦٠ يوما ، وربع يوم ، فتكون زيادتها على الهجرية عشرة ايام وثمانية ايام وخمسة اشداس يوم ، وفى صدر الاسلام كانوا يستقنون عند راس كل ٣٣ سنة هجرية سنة ويسمونها سنة الادلاف ، لأن كل ٣٣ سنة هجرية هي سنة شمسية تقريبا ، وفى مصطلح القبط نجدهم جعلوا شهرهم ٣٠ يوما فاذا انقضت الاثنا عشر شهر اضافوا اليها خمسة ايام يسمونها النسوة ، ويلعبون ذلك ثلاث سنوات متوالية ، فاذا كانت السنة الرابعة اضافوا الى خمسة النسوة ما اجتمع من ربع اليوم الزائد على الخمسة ايام فى السنة الشمسية فتصير ستة ايام ويجعلونها كبسة فى تلك السنة ، وعلى هذا المصطلح استقر عملهم بالديار المصرية فى الاتطاعات والزرع والخراج .

اما التقويم الهجرى القمري ، فاوله محرم وآخره ذو الحجة وهى اثنا عشر شهرا هلاليا وعدد ايامها ٣٥٤ يوما وخميس وسلس يوم تقريبا ، ومن هذا الكسر يجتمع يوم فى كل ثلاث سنين فتصير السنة ٣٥٥ يوما ، وعند تمام الثلاثين سنة يصبح الفرق احد عشر يوما وتسمى السنين كبائس العرب ، وكالوا يؤخرون فى كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور الى ٣٣ سنة فيعود الى

وقته . من هذا راجع ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ ،
٣٩٨ ، ٣٩٩ .

وبالنسبة للقاضي الفاضل : هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ،
وزير من أمة الكتاب ، ولد بمسقلان (من للسلطن) والتقل للاسكندرية ثم
الى القاهرة وتوفي بها ، وكان من وزراء السلطان صلاح الدين الأيوبي ومن المقربين
اليه . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ابن تفرى بردى : النجوم
الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٥٦ . الزركلى : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٢١ ، العماد
الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، ق ٤ ، ج ٢ ، ص ٥٦ ، تولى
سنة ٥٩٦ هـ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٧) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٨) ابن خلدون : العبر : ج ٤ ، ص ٧٩ .

(٩) السلاجقة : ينتسبون الى سلجوق بن تقي أحد رؤساء الأتراك ،
وكانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر بميدا عن بشارى بمشرين فرسخا (الفرسخ
اربعة أميال) ، وكان عند السلاجقة يفوق الحصر ولا يدنون بالطاعة لسلطان
والسلاجقة نزع من الأتراك الفز ويتصل نسبهم بالجذ الأكبر بسلطين الأتراك
الشماليين الذين أسسوا امبراطوريتهم فى آسيا الصغرى ثم فى سوريا ومصر
والبحر المتوسط وأوروبا وشمالي الرقيقا عن طريق سلاجقة الروم ، والى
السلاجقة يرجع الفضل فى تجديد قوة الاسلام ، ومن سلاطينهم : طغرل بك ،
الاب أرسلان ملكشاه (جلال الدين أبو الفتح) آخرهم سنجر من الذين
أبو الحارس ، وانتهت الدولة السلجوقية سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م ، ابن خلكان :
المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٥ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ،
ص ٨٥ .

(١٠) انقطاع الاستقلال : يمنح للشخص ليشتمع به لمدة محددة او مدى
حياته فقط ، أى أنه لا يورث فهو انقطاع يستغله لنفسه الشخصية ثم يعود
للدولة بعد انتهاء المدة المحددة او بعد وفاته او فى حالة اخلال المنتفع بشرط
من الشروط المنصوص عليها فى سجل الانقطاع الذى أصدره الخليفة .
انظر : المناوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٣ ، مطبعة
مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ١٩٤ . المقرئى :
الخطط ، ج ١ ، ص ١٥٣ . طرخان : الانقطاع الاسلامي ، مجلة الجمعية
المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٦ ، ١٩٥٧ م ، ص ٧٥ .

(١١) الاقطاع : معناه تقويا ، يقال اقتطع طائفة من الشيء أخذها وأقطعني إياها ، إذن لى فى اقتطاعها ، والاقطاعة : طائفة من أرض الخراج يقطعها الجند ، فتجعل لهم قلتها وزقا ، والاقطاع لم يشتمل على الأراضى الزراعية فحسب وانما يمتد ليشمل جميع موارد النولة . انظر : القلقشنلى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٣ . حنن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ١٩٧ .

(١٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، راجع العرينى : الاقطاع فى الشرق الأوسط ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد ٤ ، يناير ١٩٥٧ م ، ص ٤٤٣ .

(١٣) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، القلقشنلى : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٤٠ .

(١٤) العبدة : هى مقدار المساحة ، وهى فى الاصطلاح المالى القديم ، مقدار المربوط من الخراج أو الأموال على كل اقطاع من الأرض وما يتحصل من كل قرية من عين أو غلة ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٤٩ . حاشية (٤) .

(١٥) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(١٦) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، أحمد فؤاد السيد : نظم الحكم والأدلة فى العصر الأيوئى بمصر ، رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ ، ص ٥٦١ .

(١٧) الروك : كلمة أصلها قبلى ، وهى تمنى مسح الأراضى الزراعية بمصر وإعادة تقسيم الوحدات المالية والإدارية للقطر ، والروك الصلاحى ، يبدو أنه بدأ سنة ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م فى عهد وزارة صلاح الدين الأيوئى وخلافة المعتمد لدين الله القاطن ، وأعيد النظر فيه سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م ، وأشرف عليه معولك صلاح الدين (بهاء الدين بن قراقوش) . انظر : ابن أبيك الدوادار : كنز الدرر وجامع الفرد (الدرر المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيوب) ، ج ٧ ، تحقيق سميد عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ م ، ص ٤٣ ، ١٠٨ ، محمد رمزى : البلاد المنسوسة ، ص ١٩ .

(١٨) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١٩) القريري : البيان والأعراب ، ص ٢٢ - ٢٧ .

(٢٠) . سقيادة : تعرف خاليا باسم سنابوة مركز ببلأ بالفرزينة ، عرفت في العصر المملوكي باسم سنباروه ، انظر : ابن الجينان : التحفة السنية : ص ٨٠ ، محمد ومزي : القاموس الجغرافي ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٧ . ومن ولد شاكور بن راشد بن عقبة بن مجربة ، هم يطن من بني راشد من عقبة من مجربة من حرام من جدام ، ويعرفون بشواكر عقبة . انظر : القلشندي نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (دت) ، ص ٢٧٧ ، تر ١٠٧٨ .

(٢١) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٢٢) فوة : قاعدة مركز فوة ، والفوة المروقي التي تصيغ بها اللسان العمر وهي من أعمال الغربية ، محمد ومزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٢ ، ص ١١٥ . ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٥٢ ، القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٢٣) القريري : السلوك ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٩١ حاشية ٣ .

(٢٤) . Poliak, (M.A.) : The Ayyubid Feudalism, Journal of The Royal Asiatic Society, 1939, P. 480.

(٢٥) القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢٦) عثمان النابلسي : لمع القوائين المضية في دواوين الديار المصرية ، المركز الإسلامي للطباعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (دت) ، ص ١٠١ .

(٢٧) القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٢٨) الطرخان أو الترخان : الأمر في اللغة العسكرية أو الأستيل والمشيرف : أو اسم للرئيس الشريف باللغة الفارسية ، والجمع طراخنة ، واستعملت في مصطلح المالك بمعنى الموزل من الإقطاع والوظيفة أو التقاعد من العمل بحري عليه الدولة ما يقوم بأوده بقية أيامه ، دون أن يكون مضموبا عليه ، ولذا كان له أن يقيم حيث يشاء . انظر : ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٢٩) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ، ابن حجر

المسجلاني : البدء الفخر ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ .

أقليم الغربية - ١٦١

(٢٠) المقرري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، طبعة النيل .

(٣١) المرحمتين : كلمة من كور البحرية وليست واجبة في اقليم الغربية ، ولكن الباحث ذكرها مع قوة الارتباط بمقدارهما مما ليس هناك ما يساعد على معرفة كل عبارة على حدة .

(٣٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ٩٣ ، المقرري : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٢ ، ٨٤٣ .

(٣٣) استهدف السلطان لاجين تعديل قيمة الغربية المروغة على البلاد بما يناسب التغيرات التي تطرأ على الأرض من نقص أو زيادة في مساحتها بين الحين والآخر . انظر : المقرري : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٢ .

(٣٤) عمر طوسون : مالية مصر : ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ .

(٣٥) المقرري : الخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣٦) المقرري : بالخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣٧) عمر طوسون : مالية مصر : ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٥ . نقل من المقرري : الخطط ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٣٨) القلقشندي : صبح الامم : ص ١٣ ، ص ١١٧ .

ومن مبدأ توريث العرش عند الممالك بين جبال الدين الشيال ذلك ، بأن الماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثية لايمانهم بالمساواة لنشأهم نشأة واحدة وكانت العلاقات التي تربط بينهم تقوم على آت علاقة الأستاذية وعلاقة الخشداشية أو الزمالة ، فوالد الأمير المملوكي كان لاستاذة كولا ثم لخشداشة ناليا ، ورغم ذلك شلت من تلك القاعدة أسرة قلاوون واسلمت نظام الوراثية في الحكم ونجحت في ذلك ، فنجد قلاوون وعددا من اولاده واحفاده حكموا مدة تقرب من القرن أو تزيد في الفترة من (٩٧٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٨٢ م) .
ورغم دوران بعض الماليك عند عدد من افراد الأسرة وابسادهم من الحكم وتوليهم السلطة فكانهم ، ولكن هؤلاء المبعدين من آل قلاوون كانوا لا يلتزمون أن يعودوا الى العرش ، ومن الأسباب التي جعلت أسرة قلاوون تقيم نظام الوراثية أن كلا من قلاوون وابنه الناصر مجاهد قد حكما مدة طويلة استطاعا خلالها بشخصيتهما القويتين وأعمالهما المجددة تدميم نظام الوراثية . راجع :

جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ٢ ، دار المعارف ، ١٩٦٧ م ، ص ٢٢٥ .

(٣٩) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٧٧ .

(٤٠) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١١٥ .

(٤١) الحماية : مفردا حماية ، وهي مكس يفرضه الأمير أو السلطان على بعض الأراضى والتاجر والمراكب والأزاق ، ويقوم الأمير بحماية الشخص الذى يدفع ذلك المكس المفرد . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٧٥ حاشية (٣) .

(٤٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤١ .

Polik : Feudalism. In The Near-East, London, 1989 240.

والسبب فى عمل الروك الخاص ، أن الأمراء كانوا يأخذون كثيرا من اقطاعات الأجناد فلا يصل الى الأجناد منها شيء وصير الانقطاع فى دواوين الأمراء ويعتمى بها قطاع الطرق وتثور بها الفتن . انظر المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٨٨ .

وولم ذلك حصل الأمراء زيادة على ما كان بيدهم . انظر : ابن قفري بردى : المنهل العساقى ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

أما الروك الناصرى ، فالسبب فى عمله أن أصحاب بيبرس الجاشنكير سار وجماعة من الرحبة كان خبز (انقطاع) الواحد منهم ٢٠٠.٠٠٠ مثقال فى السنة الى ٣٠٠.٠٠٠ مثقال فأخذ السلطان اخباؤهم وخشى الفتنة وقرر روك البلاد . ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٢ ، ابن قفري بردى : التجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤٣) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(٤٤) سبق تعريف الروك وهو عبارة عن مسح عملية الأرض القروايمية وتقدير القرية ، وتوزيع الاقطاعات على نساقتها . انظر : محمى بن قاسم : النورى : الامام بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور القسوية فى وقلة الاسكندرية ، ج ٤ ، ت عزيز سوريال عطية جيدر آباد . - الدكن - الهند ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ١٤٦ ، حاشية (٥) .

(٤٥). القاضي فخر الدين محمد بن خير الله محمد بن فضل الله بن مروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش بالديار المصرية ، هو الذي عمى الجامع الجديد الناصري بشباطية النيل من ساحل مصر الجديد باسم الملك الناصر محمد بن قلاوون وميناه الملك الناصر محمد سنة ٧١٥ هـ لروك البلاد باليمن الغربية . ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٣ .

(٤٦). المثلثات : المرفد . مثال : وهو عبارة عن ورقة كوثيقة رسمية ، تصدر من ديوان الخراج الى كل جندي أو مملوك ، مبينا بها مقدار ما خصه بالقدان . من الارض الزراعية التي يستغلها وتحدوها واسم الاقليم والقرية انظر : المقرئ : الخط ، ج ١ ، ص ٨٧ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٤ حاشية (٦) .

(٤٧). ابن تفرى بردى : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ حاشية (٤) ، الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا : عظيم الدولة الناصرية (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٤٥ م) وهو الذي اشترك في تولية الملك الصالح سلطان نصر ، اسماعيل بن محمد بن قلاوون . الملك الصالح أبو القدا الملك الناصر ناصر الدين أبي المصالي بن الملك المنصور (ت ٧٦٤ / ١٣٤٥ م) بعد توجه الملك الناصر أحمد بن قلاوون الى الكرك .

(٤٨). هو الأمير سيف الدين أقولى الحاجب ، ممن اعتمد عليهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ هـ في عمارة الجصور بالقرية ، كما كان فسخ الموظفين في غفلة منحه فسخ الروك سنة ٧١٥ هـ . ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٩ - ٤٨ .

(٤٩). الكين بن قرونية : تولى مكين الدين ابراهيم بن قرونية بطالا سنة ٧٥٠ هـ بعدما ولي استيفاء الصبة ونظر البيوت ، ونظر الجيش مرجى ثم عطل الى أن مات ، وكان من أعيان الكتاب ورؤسائهم ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣ .

(٥٠). الميعود : يقوم بغيض سير الاعمال اليومية ومراقبة الموظفين والتعبيه عليهم بجباية الاموال في مواعيدها . انظر : ابن عاتى : قوانين القوانين ، ص ٣٠١ .

(٥١). الادلاء : مفردا دليل وهو مرشد وهو ما يستدل به ، المنجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

(٥٧) المفلول : هم الرواة ، أو الأخباريون الذين يجلسون عند حوائط الدورلين لكتابة أخبارهم وذوايائهم ، محمود بن محمد بن علي التجيدي : المؤيد المالية لضر في عهد الدولة المملوكية الأولى - رسالة ماجستير ، العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ م ص ١٩٩ .

(٥٨) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٣ .

(٥٩) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٦٠) التبراط : وحدة قياس نسبية ويمثلها في العصر الحديث النسبة المئوية واستخدم التبراط كوحدة في التوزيع الاقلامى ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤١ حاشية (٢) . ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٩٠ - ٩٣ .

(٦١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٦٢) الجوالى : مفردا جالبة ، وهى التى تؤخذ من أهل اللمة من الجزية المقررة عليهم سنويا وعرفت في عهد العرب بالجزية ، وفي عهد الترك بالجوالى . انظر : ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٣ حاشية (١٧) ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، النويرى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

(٦٣) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٦٤) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٦٥) صرف عن ديار مصر ونيايتها وغضب لذلك ، ومهر بأصحابه الى البحيرة يريد إلحاق بغلايه شرف الدين قراقوش التقوى وأخذ بلاد المغرب ، انظر : المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩١ ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٩ .

(٦٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩١ .

(٦٧) الأمير سيف الدين يكتمر الحسامى : كان جاجيا بدمشق ، ثم لاقى نعر الاسكندرية سنة ٧١٦ هـ ومات بها في رمضان سنة ٧٢٤ هـ / ١٢٢٣ م . ابن حجر المسقلانى : اللؤلؤ الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨٧ .

(٦٨) جوجر : بلدة بمصر من جهة دمياط في كوزة السمندرية . انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٦٤) صلاح الدين يوسف بن الأسعد : كان من أكابر الأمراء ، ولى الدوايرية الكبرى في أيام الناصر محمد بن ولى نيابة الاسكندرية ثم أُرْخِجَ إلى البلاد أنشامية إلى أن مات بطرابلس سنة ٧٤٥ هـ ، وكان كتباً وشاعراً ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١١٥ .

(٦٥) هو مفتش على الدواوين ويراجع حساباتها . المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٠٥ حاشية (٢) .

(٦٦) منية زلتا : بلدة قرب القسطنطينية من مصر يقال لها منة زلتا . وقرب شطونف ويقال لها أحياناً زلفتة ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، وأضاف محمد زمزى أن الأمر التمس على ياقوت وأن منية زلتا وهى في شمال مصر على قوفاة النهر الذى يؤتى إلى دمياط ويقابلها منية غمر ، راجع محمد زمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٦٧) هو سيف الدين قوصون السائق أمير أخو من المقرئين إلى الناصر حتى أله زوجه ابنته ، وأنعم عليه بستان بميدان اللوق سنة ٧١١ هـ / ١٣١٤ م ، ولقوصون مسجده المشهور الذى بدأ عمارته سنة ٧٢٠ / ١٣٢٩ م . انظر : ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٣٧ ، ٦٥ .

(٦٨) الأمير . ألقباً عبد الواحد سبى التمرق به ، ص ٢٨ ، ٣٩ ، حاشية (١) .

(٦٩) هو بهادر بن عبد الله المولى الناصرى ، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية ، كان أميراً جليلاً معظماً في دولة استأذنه الناصر محمد وحج معه سنة ٧١٠ هـ ، كما أرسله السلطان أخميم بالوجه القبلى لاصلاح جسرورها ، وتولى في الخامس من شعبان سنة ٧٨٩ هـ وبلغت تركته مائة ألف دينار أخذاً الشور ناظر الخاص : انظر : ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٢٠ .

(٧٠) هو الأمير ستيف الدين ملكتمر بن عبد الله الحجازى الناصرى ، أصله من الحجاز ومن ممالك شمس الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر الشهير بذكرى البغدافى ، قبل فيه الملك الناصر محمد زيادة على مائة ألف درهم من الحجاز ، ولذا عرف بالحجازى ، وحظي عند الملك الناصر حتى جعله من أكابر الأمراء وزوجه باحدى بناته (خولدتتر الحجازية) وأبهر على نفسه

وتولى متولاً سنة ٧٤٨ هـ ، انظر : ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ .

(٧١) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٧٢) محلة منوف : من القرى القديمة ، اسمها الاصلى منوف لانها واقعة في وسط الدلتا في مكان اسفل مما تقع فيه منوف العليا الواقعة بقرب رأس الدلتا ، في الروك الصلاحي سميت هذه القرية بمحلة منوف للتخلص من كلمة السفل فميزا لها من منوف العليا من أعمال الغربية . محمد رمزي : المصدر السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(٧٣) ناظر الخاص : هو الذى يشرف على الديوان الخاص بمال السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة في البلاد . انظر القلقشندي : صح الأمش ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، ج ١١ ، ص ٢٦٦ .

(٧٤) تنقل في خدمة ابن خلدة الدولة ، ثم خدم بيليمر البدرى ، وحرره السلطان ، ومصانع النسيج الحكومى المسماة دار الطراز المنتشرة في البلاد . بعد موت المهذب الى أن قتل النشو ، فولان نظر الخاص بعده ، ثم اغتاف السلطان اليه نظم الجيش عوضا عن المكين والتكوردية ، وله مكادم كثيرة . المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٥ .

(٧٥) ابن حجر المستقلانى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٢ ، تر ٢١٢ .

(٧٦) الوزير متجك : هو الأمير متجك اليوسفى ، نائب حلب في مصر السلطان حسن ، اغتفى هذا الأمير ، ثم قدم على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م وهو ممن عوب . بالاحالة الى مثزلة الطرخانية . انظر ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١٠ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

(٧٧) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٧٨) بوسير : قرية قديمة وردت في معجم البلدان ، بوسير السد ، بليدة من كورة الجيزة وفي قوانين ابن ممالى بوسير رجب ، وهى بوسير السدر ، وبوسير عبد الله من أعمال الجيزة . محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٧٩) برما : من القرى القديمة ، وردت في معجم البلدان ، برمة ،

بليلة ذات أسواق في عمورة القريبة قرب صا الحجر ، حيث مر عليها ابن
جيبى في رحلته سنة ٨٧٧ هـ . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ٥ : ق ٢ ،
ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٨٠) البوانك : مقردها جامكية : وهن الزواني المرتبطة لشهر
او اكثر .

انظر : القلقشندي : صبح الأمش ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ ، ابن مناي ،
المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٨١) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١٠ .

(٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٣ .

(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٣ .

(٨٤) من أمراء الماليك ، كانت برما من اقطاعه حتى سنة ٧٨٤ هـ /
١٣٨٢ م ، في عهد السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق ، وساعد
الضنابقي ضد المسلمين في حادثة برما سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م . انظر : المقرئى :
السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ،
المصدر السابق ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٨٦) تولى نيابة السلطنة للناصر محمد سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م وتولى
سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م ، انظر : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ،
ص ٢٦٣ .

(٨٧) الأمير نوروز : نائب الشام ، قاتل المؤيد (ابن النصر شيخ)

سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م ، وهو الذى أرسل الخليفة المستعين للاسكندرية معتقلا
حتى وفاته سنة ٨٢٣ هـ ، ومن الذين كان لهم اقتطاع بالتحيرية . انظر :
المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٨٠٦ .

(٨٨) أحد أمراء الماليك الذين كانت التحيرية اقطاعا في ايديهم
سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م ، في عهد السلطان لرج بن برقوق . انظر : ابن تغري
بردي : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٨٩) وظيفة يقوم صاحبها بالحكم على الماليك السلطانية والاخذ على
ايديهم ، وجرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء ، واحد منهم مقدم ألف ولالة
طبلخاناه . انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٩٠) . هي مجموع الأموال المستحقة على صاحب الاقتطاع والتي لم يتم تسديدها للدولة منذ حصيله على اقتطاعه . انظر : المقرري : السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ص ٦٢٢ ، حاشية (١) .

(٩١) بلدية بمصر من ناحية جزيرة قويسنا . انظر : باقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٩٢) سبق التعريف به ص ٣٢ ، حاشية (٣) .

(٩٣) الخازندار : المشرف على جزائن السلطان من نقد وامته . انظر : القلشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١ ، ج ٥ ، ص ٤٦٢ .

(٩٤) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٤٣٠ .

(٩٥) شرتقاش : قرية قديمة قرب دميرة ، وهي مدينة صغيرة عامرة حسنة ذات مزارع وفلات وصناعات من أعمال الغربية . انظر : الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢ ، ص ٨٧ .

(٩٦) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ، ص ٥٣٥ . هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن شمدود الشمس بن العلاء بن ناصر الدين الفزري الاصل ، الشارنقاسي ، القاهرة ، الأهرى ، الشافعي ، ولد سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ، جود القرآن بالمحلة في جامع الفمري وحفظ الشاطبية واخذ الفرائض والحساب ودرس في المؤيدية وحج سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م وتوفي سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م . انظر : السخاوي : الفسود اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ، ص ٥٣٥ .

(٩٧) أخيسار : المفرد خبر ، وهو اقتطاع من الأرض - على عصر المالك - فيقال أخيسار الجند أي اقتطاعاتهم ، انظر : المقرري : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥١٧ ، ص ٥١٨ .

(٩٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣٠٣ .

(٩٩) من ممالك قايتباي : اشتراه وامتنقه واخرج له جيلا ولعاشا ، ثم عينه الأمير تفرى بردى الاستادار في وظيفة شاد (أي مشرف) في قنصية بالغربية (ميت غزال) ونسب اليها ، وصار بعد ذلك جمدارا وتولى كيف الشرقية ودعى الى امرة مشرة في اواخر عهد قايتباي وشغل وظيفة منسب

القاهرة في عهد الفؤزى ثم حجوييه الحجاب وثالث سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م
قنابل حماء ، واستنابه السلطان سليم بالشام على اثر فتحها سنة ٩٢٢ هـ /
١٥١٦ م . انظر : ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ .

(١٠٠) قرية بالفريية وتتبع مركز السنطة ، انظر : ابن الجيمان :
المصدر السابق ، ص ٤٦٧ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ،
ص ٢٤٩ .

(١٠١) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١٠٢) أبو شامة : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، ابن واصل :
مفرج القروب ، ج ٣ ، ص ١٥٢ ، الملحق رقم ٧ ، ص آخر البحث .

(١٠٣) طرخان : النظم الافطامية ، ص ٦٨ .

(١٠٤) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٥ .

(١٠٥) ابن الفرات : المصدر السابق ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٥ .

(١٠٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(١٠٧) ابن نفري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ . راجع
طرخان : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١٠٨) راجع الملحق رقم ٧ آخر البحث ، وما بعدها ، طرخان :
المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١٠٩) ابن نفري بردي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، طرخان :
المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(١١٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، نشر توري ، لندن ،
١٩٢٢ م ، ص ٦ .

(١١١) ابن معالي : قوانين الدواوين ، ت عزيز سيديالي عطية ، مطبعة
مصر ، القاهرة ١٩٤٣ م ، ص ٢٠٥ .

(١١٢) الخلجان : مفردا خليج ، وهو مأخوذ من فعل خلج أى انزعج ،
ولقبا ممتدح لهر يقتطع من النهر الأعظم الى موضع ينتفع به ، انظر : ابن
منظور : لسان العرب ، مادة خليج .

(١١٣) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(١١٤) الثريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٧٠ ، السبوطى ، حسن
المحاضرة ، ط ١ ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ١٢٨٧ هـ / ١٩٦٨ م ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .
Tousson : Omar Nemoire sur L'histoire du Nile 3 (١١٥)
Tomes, L'Institut D'EGYPTTE Le Caire 1925 P. 185.

(١١٦) ابن مئان : المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(١١٧) ابن مئان : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١١٨) ببيج : نسبة مواضع ، أحدها في جزيرة بنى نصر والثانية
في كورة بوسير . انظر : ياقوت الحموى : المشترك وضعاً والمفروق سقماً ، مكتبة
المثنى ببغداد ، (دت) ، ص ٣٦ .

(١١٩) صا : من المدن المصرية القديمة ، اسمها المصرى القديم مات
ثيت بمعنى قصر الاله ثيت ، والاسم المدنى سو Saou والاشورى Sa
والرومى سايس Sais والقبطى ٨٨ ، ومنه الاسم العربى : صا ،
وذكرها ابن حوقل في المسالك : أن صا مدينة فيها جامع وبيع (متميدات
النصارى) كثيرة ، وسلطان (نائب والى) وحاكم وفيها أسواق وبها حمام
العين المعروف بعين موسى ، وهو كورة في الحوف الغربى من أعمال الغربية ،
انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(١٢٠) السمودى : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، المطبعة الامبراطورية ،
باريس (دت) ج ١ ، ص ٣٦٣ .

(١٢١) بلقيشة : قرية من حوف مصر من كورة بنا ، يقال لها الجوب ،
قرية من سمود من الأعمال الغربية وهى حالياً إحدى ضواحي ناحية
الحلة ، انظر : ابن الجينان : التحفة الثانية ، ص ٧٣ ، ياقوت الحموى :
معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٢٩ .

(١٢٢) سخا : كورة بمصر وقصبتها سخا بأسفل مصر ، وهى الآن
قسبة كورة الغربية ودار والى بها ، وهى من أعمال الغربية ، انظر :
ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٦ ، ابن دتماق :
الاتصار ، ج ٥ ، ص ٩١ ، المؤيد عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان ،
باريس ١٩٥٠ م ، ص ١٠٤ .

(١٢٣) دار البقر : اسمها الاصلى دار البقر البحرية من أعمال

الفريفة ، ولصفت هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهي العامرية في الروك الصلاحي ، ولذلك تميزت بالبحرية ، وتلك القبلية بالنسبة لوقوعهما من بعضهما ، ومعنى دار البقر : لربية الدواب ، ودار البقر البحرية تسمى الجابرية ، أما دار البقر الفيلية فهي بين محلة الداخل (الدواخلية) وبين المتعدية وهي من أعمال الفريفة وأهلها ينسبون الى بنى قبيلة من جدام ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٢ ، ص ١٥ ، ١٦ .

(١٢٤) المتعدية : قرية قديمة وودت في نوعة المشتاق بين دار البقر (العامرية) وبين متبول من أعمال الفريفة ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٣ ، ص ١٨ .

(١٢٥) متبول : قرية قديمة بين المتعدية وسغا وهي من أعمال الفريفة ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٢ ، ص ١٤ .

(١٢٦) مليج : من القرى القديمة ضمن مدن الريفا قرب طنجة (طنطا) وبالقرى من المحلة كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٢ ، ص ١٩ .

(١٢٧) طنطي (طنطا) : قاعدة القليم الفريفة ، اسمها القبطي طنطاسو ، كما وردت طانيطاد وهو الاسم الرومي لها ، وكانت بها أسقفية ، ووردت عند ابن حوقل في كتابه المسالك باسم طندتا بين فيشا بنى سليمان (فيشا سليم) وبين محلة المرحوم (محلة مرحوم) وهي شيمة حسنة عظيمة ، بها جامع لطيف وحمام ، ولها ضيلع وعامل يخيل ورجاله يرسم كما أن بها أسواقا ، ووردت في نوعة المشتاق باسم طنطة وفي النجوم الزاهرة باسم طنتتا وفي رحلة جبير باسم طندته وعند ياقوت الحموي باسم طنتنتا : كانه مركب مضاف طنت الى ثنا من كورة الفريفة ، بينها وبين المحلة ثمانية أميال ، وفي قوانين الدواوين لابن ممتى وودت باسم طندتا من أعمال الفريفة وفي الفسود الالامع للسخاوي طنتندا ، وفي الجبرتي طنتداء ، انظر محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٢ ، ص ١٠ .

(١٢٨) شادمساح : قرية كبيرة كالدبشة من كور الدقهلية مساحتها ١٢٩ فداناً ، بينها وبين دمناسط خمسة فراسخ (حوالي ٣٩ كم) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣ ، ابن ممتى : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ج ٥ ، ص ٧٣ .

(١٢٩) ابن دقماق : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

(١٣٠) بنشأ : من القرى القديمة ، وردت في نزهة المشتاق بنشأ وهي مدينة حسنة كثيرة الأشجار والمزارع وبها مصاصير لقصب السكر وغيرها شاملة ، ووردت في مجمع البلدان باسم منية بنشأ في شمالي مصر من أعمال المراتية وفي النحلة من أعمال الدقهلية والمراتية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(١٣١) منية بدر : من القرى القديمة تسمى شيت بدر حلاوة ، وردت في نزهة المشتاق بين جبرة (شبرا اليمى) وبين بنا (بنا أبو صير) ووردت في قوانين ابن ممالي منية بدر الجندارية من أعمال السمودية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

(١٣٢) البوهلت : وهي البوها من القرى القديمة وهي بوهة تتبينة لأنها تجاور تبينه التي هي أتمدة بمركز ميت غمر من أعمال الشرقية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(١٣٣) سفناس : وهي سفناس مركز أجا دلهية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(١٣٤) الجسر : الطريق المبنى على حالة النهر أو التربة لحفظ المياه وضبطها لأغراض الري ولوقاية البلاد المجاورة من الليفان ، ومنها الجسور الممتدة التي يصرف عليها إذا عملت كما ينبغي ويح الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينتهي إلى كل مكان من البعد المحتاج إليه ، المقرئى : السلوة ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ حاشية (٢) .

(١٣٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٥ .

(١٣٦) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

المقرئى : الخطط : ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٧٢ ، ابن ممالي : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٠٦ ، ٣٤٢ .

(١٣٧) الأمير أيدمر الشمس القشاش : كان قد ولي إقليم الغربية والشرقية معاً واشتدت مهابته وكان يعلب أهل القنطرة بأنواع قبيحة من المذاب ولم يجرؤ أحد من الفلاحين أن يلبس ثوباً أسود ولا يركب فرساً ولا يتقلد سيفاً ولا يعمل عصاً مثلاً بحديد ، توفي سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٧ م ، المقرئى : السلوة ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٨) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ .

(١٣٩) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ .

(١٤٠) الرادى : جمع زديبة وهى ما يبتنيه أصحاب الهبوت المظلة على النيل من حوالط لحماية ببوهم من فعل الماء مثل سمود ، المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥١ حاشية (٣) .

(١٤١) الجرايف او الجرافى : هى الآلات التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور وحفظها عند الفيضان وبجانب هذا المقرر هناك رسم يعرف باسم مقرر الجسور يجبى من أصحاب الانطاعات نظير تكفل الدولة باقامة تلك الجسور العامة ويقول المقرئى : (انه منذ عهد السلطان فرج بن برقوق صار يجبى من البلاد مال عظيم ولا يعرف شيء البتة بل يرفع الى السلطان ، ويتفرق اكثره بايدي الاموان ، ويسخر اهل البلاد في عمل الجسور فيجرب الخلل) ، ابن تفرى يردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٤٠ ، القلتسندى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ - ٤٥٠ ، ج ٤ ، ص ٢٥ ٦٥٤ .

(١٤٢) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٧ .

(١٤٣) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١ .

(١٤٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(١٤٥) الأمير احمد السائى : من امراء المماليك الذى تولى كشف جسور الغربية ، كان سيده السيرة ثم عزله السلطان حسن بن الناصر محمد ولجأه الى حلب سنة ٧٥١ هـ ، المقرئى : السيلوك ، ج ٢ ق ٣ ، ص ٨١٩ .

(١٤٦) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، طبعة

بولاق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، ١١٧ ، ٢٣٣ .

(١٤٧) المقصود بكشف الجسور ، هو الاشراف على الجسور السلطانية ،

لأنها جسور عامة النفع تقيمها الدولة ممثلة في شخص السلطان ، وكشاف الجسور موظفون من قبل السلطان يمتحن في كل اقليم ويتفرون من وقت لآخر ، ومن هؤلاء الكشافات فريق يعرف باسم كشاف التراب يندبون مرة كل عام زمن الربيع لاستخراج ما هو مقرر على البلاد من الحفر والجرائى . والحفر : هو التراب الذى يوضع في الاماكن التى يجرفها ماء الفيضان كل سنة . النظر : المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، ١٧٨ ، طبعة النهر وطبعة

بولاق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ،
 ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، ٢٢٣ .
 (١٤٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .
 (١٤٩) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١١٠ .

(١٥٠) الجرافة : هي الآلات المستعملة في جرف أتربة عند الشروع في
 بناء الجسر وتقوم الدولة بتكليف أمير من الأمراء كل عام وقت الربيع لجمع
 إيرادات هذا المقرب ، انظر : ابن أبيك الدوادار : كنز الدود ، ج ٩ ،
 الدد الفاخر ، ص ١٤٥ ، المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ،
 ابن شاهين : زبدة كشف المالك ، ص ١٢٩ .

(١٥١) المقصود بالخولة : هم الذين يقومون بقياس ماء النيل والنظر في
 ارتفاع ماله وتحديد ارتفاع الجسر مع ما يتناسب مع ارتفاع مياه النيل ،
 وأما المهندسون فهم يقومون بتحديد موضع الجسر وما يتصل بعملية بنائه ،
 انظر : التويرى : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ ، حاشية (١) .

(١٥٢) النابلسى : تاريخ الفهرم وبلاده ، نشر مرقس ، الطبعة الاحدية .
 القاهرة ١٨٩٨ م ، ص ٣١ ، التويرى : الاسام بالاعلام ، ج ٤ ، ص ١٥٠ ،
 القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ ، المقرئى : السلوك ،
 ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٢ .

Rabie, (H.M.): The Financial System of Egypt (١٥٣)

A.H. (564 — 741) A.D. (1169 — 1341), London (1972, P. 225.

بالإضافة الى غرائب اخرى سيتم عرض الباحث لها عند الحديث عن
 الزرامة وما يرتبط بها من غرائب ، ويأخر البحث ملحق رقم (١) احصائية
 عن عدد الجسور والسدود بالقلم الغربية في العصر الايوبي والتي ظل العمل
 بها قائما في العصر المملوكى طبقا لما أورده ابن مماتي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .

(١٥٤) الشهور القبطية هي : توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ،
 أمشير ، برمها ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى ، انظر :
 ابن مماتي : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ ، وراجع أحمد عبد الكريم سانيان :
 الحياة الزراعية في عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،
 جامعة القاهرة رقم ١٠٧١ ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٢٨ .

(١٥٥) النعمودى : مزوج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .

(١٥٦) المسعودى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

(١٥٧) راجع تلك الأنواع بالتفصيل في القلقشندي : صبح الأعشى ،

ج ٣ ، ص ٤٥٠ ، ج ١٣ ، ص ١١٥ ، المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(١٥٨) ابن مئان : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ وما بعدها ، القلقشندي :

المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

• (١٥٩) ابن مئان : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(١٦٠) القروس : هي أماكن في نواحي الاقطاعات لم يطمعها الماء ، ورفق

القوم في تقبلها بشيء معلوم من كل فدان بشرط المساحة ومهما زاد عن المتقبل
أدى عنه ما يجب بالسنة وهي في معنى الاحكار ، وقد بطل ذلك من الديوان ،
انظر : المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

• (١٦١) نسبة الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون ويسميه
المرارون الطليخ الدحيري نسبة الى دمية ، والدميرة بلدان في مصر القبلية
والبحرية وهما من ناحية سمند ، انظر : البغدادي : الافادة والاعتبار ،
ص ٢٣ .

(١٦٢) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(١٦٣) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

• (١٦٤) الخراج : لغة : هو شيء يخرج من القوم في السنة من مالهم . بقدر
معلوم ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، مادة خرج ، ط ١ ،
بولاقي ١٣٠٠ هـ ، ص ٦٦ . وهو ما ونسج على رقاب الأرض من حقوق تؤدى
منها وهو في لغة العرب اسم الكراء والغلة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
(الخراج بالضمان) ، انظر : المسعودى : الأحكام السلطانية والولايات
الدينية ، ط ٣ ، مطبعة البابى الحلبي . ١٢٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ١٤٦ .
وراجع أيضا ، محمد شياه الدين الرئيس : الخراج والنظم المالية للدولة
الاسلامية ، دار الأنصار ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٢١ وما بعدها .

اذن ، الخراج له معان ، منها الاجر والغلة والاثاوة واسم لما يخرج
والحصة . المعينة من المال يخرجها القوم في السنة . راجع الرئيس : المرجع
السابق ، ص ١٢٣ . والخراج في العصر الايوبي والملوكي يقصد به القرية .
الستوية المفروضة على الاراضى التى تزرع حبوبا ، ونخلا وعنبا وفاكهة ، يدفعها

المرادع للمقطع صاحب الارض الاقطاعية ليؤديها بدوره الى خزانة الدولة بعد
استقطاع مختلف المروفات ، المزيوي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، وبأجمع ،
حسين محمد ديبع : النظم المالية زمن الأيوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٤ م ، ص ٤١ .

(١٦٥) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ ، ص ٤٥٠ .

(١٦٦) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ ، ابن معالي :
المصدر السابق ، ص ٣٥٩ .

(١٦٧) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .

(١٦٨) على مبارك : الخطط التوقفية ، ج ٩ ، ص ٣٠ .

(١٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٨ .

(١٧٠) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٨٣ .

(١٧١) الجغرافية : يوجد بمصر موشعان أحدهما جغرافية ديشنو قريبة
من كورة الغربية وجغرافية الباذنجانية من كورة جزيرة قويسا ، النظر
صفي البغدادي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(١٧٢) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٠ .

(١٧٣) كفر الشيخ ، قاعدة مركز كفر الشيخ وهي من القرى القديمة ،
اسمها الأصلي دوميونقون من أعمال الغربية ، محمد رمزي : المصدر السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(١٧٤) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٧ .

(١٧٥) كفر حجازي : أصله من توابع لإحجية صندقا ، التي أعيد
سكنها الى مدينة المحلة الكبرى ، وكان يسمى بكفر الرصيف وينسب الى
الشيخ أبي الاخلاص الحجازي فحمد السبزي من نظام القرن الثاني عشر
الهجري ، وكان مقيماً بالمحلة ثم انتقل الى هذا الكفر فعرف به ، النظر
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(١٧٦) محلة أبي على القنطرة : قرية قديمة من أعمال السنودية ،
والى التحفة من أعمال الغربية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ،
ج ٢ ، ص ٢٢ .

(١٧٧) قلّين : قرية قديمة زُرِدَتْ في قوانين الدواوين من أعمال الغربية ،
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(١٧٨) سنهور : من القرى القديمة تعرف باسم سنهور المدينة لشهرها
القديمة بين المدن المصرية بمركز دسوق ، محمد رمزي : المرجع السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(١٧٩) منحة نسر : قرية قديمة من أعمال الغربية ، محمد رمزي :
المرجع السابق : ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(٢٨٠) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٧ ، ٢٥ ،
٢٢ ، ٤٤ .

(١٨١) شباس الشهداء : من المدن القديمة بين سخا وطنطو : كانت
بأرض دسوق (اندرت) ويوجد بهذا الاسم ثلاثة مواضع هي : شباس
الحج ، شباس المدينة . المعروفة بشباس سنقر وشباس انابة في الغربية ،
وتعرف احدها بشباس الشهداء ، ياقوت الحموي : المشترك وشما والمترق
صقما ، ص ٢٩٦ .

(١٨٢) زفتة : ثلاثة مواضع ، زفتا بشتول وزفتا شطول . ومنية
زفتا وهي القنودة في جزيرة قويسنا من أعمال الغربية ، ياقوت الحموي :
المصدر السابق ، ص ٣٣٤ .

(١٨٣) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ .

(١٨٤) البسطة : من القرى القديمة من أعمال السنودية ، ياقوت
الحموي : المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(١٨٥) سخا : سبق التعريف بها من : حاحدية .

(١٨٦) سنياط : يقال لها سنبوطية وسنبوطية ، بليدة حسنة في جزيرة
قويسنا من نواحي مصر وهي تليمة لمركز سمند والآن تابعة لمركز زفتى ، ياقوت
الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزي : المرجع السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(١٨٧) يرتبال : قرية قديمة اسمها الاصلى بورتبارة بالقلم فوه
والزاحمتي ، وفي قوانين ابن ماضي : بارنباه لم حرف الاسم الى بارنبال ،
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٢ . وبآخر البحث

ملحق موضح به أهم الحاصلات الزراعية وقطية كل خراج بالإضافة إلى
الشهور القبطية التي ترتبط بها الزرامة في مصر وسنات كل شهر .

(١٨٨) محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر ،
ص ٥٣ ، ٥٤ .

(١٨٩) ابن حوقل : المسالك والممالك ، طبعة لندن ، ٩٨٧٢ م ،
ص ٨٩ .

(١٩٠) ابن العوام : الفلاحة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، القاهرة
رقم ١٩٤ ، ج ٢ ، ورقة ٦٦ .

(١٩١) Hooper : Handloom Weaving, London, 1926, P. 17.

(١٩٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(١٩٣) الطراز : يعني الكتابة الزخرفية على الأقمشة ، وهو لفظ أعجمي
مأخوذ من كلمة طرازين بمعنى التطريز ، واتسع مدلولها فأصبحت تستعمل
للكتابة على الورق والنسيج ، انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية
الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، ط ١ ، المطبعة الفنية الحديثة ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٦٩ ، حسن الباشا : الفنون والوظائف
على الآثار ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(١٩٤) القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨ طبعة بولاق .

(١٩٥) لشا : قرية قديمة من قرى الأفراجلون من أمتام الغربية ،
الأديسي : نومة المشتاق في اختراق الأساق ، ج ٣ ، روما ١٩٧٠ م ،
ص ٢٤٠ ، القريري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(١٩٦) ابن دلقاق : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٩ .

(١٩٧) من مدينة التحرير ، انظر القريري : المصدر السابق ، ج ٩
ص ٤٣ .

(١٩٨) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٦٧ .

(١٩٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٧٣ ، ج ١٢ ،
ص ١١٩ .

(٢٠٠) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ١١٧ ، ولیم سليمان :
الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية : القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ١٥ .

- (٢٠١) القريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٠٢ .
- (٢٠٢) على مبارك : الرجوع السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٠ .
- (٢٠٣) سعاد ماهر : النسيج الاسلامى ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ١٤٤ ، السخوى ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٨ .
- (٢٠٤) الصيرى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٦٧ .
- (٢٠٥) على مبارك : الرجوع السابق ، ج ١٢ ، ص ٨٣ .
- (٢٠٦) كانت تكثر الطاحن العامة التى يمتلكها الأفراد فى الوجه البحرى ، انظر : الشربيني : حر التحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١١١ .
- (٢٠٧) القريزى : الخط ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- (٢٠٨) ابن جبير : تذكرة بالأخبار ، ص ١٣ .
- (٢٠٩) مال السمين : هى الاموال المحصلة من اصحابها والتى تدفع الى الفقراء والمساكين ، ابن عبد الظاهر : الروض الواهر ، ص ١٧٥ ، القريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
- (٢١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ .
- (٢١١) ابن عبد الظاهر : المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ابن ابيك النوادر : كنز الدرر ، ج ٨ ، الدرة الزكية ، ص ٦٢ .
- (٢١٢) وفاة الرجالة : هى ما كان يؤخذ من الرجل من زكاة ماله اهدا ولو جدم منه وادامها اخدين وورثته ، انظر : محمد بن قاسم النويرى : الاعلام بالاعلام ، ج ٤ ، ص ١٤٦ ، القريزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
- (٢١٣) القنولية : جميعها دوايب ، وهى التى كانت تستخدم على نطاق واسع فى مفاصل القصب ومصانع غزل النسيج والقطن والطواحين والسواقي المائية ، انظر : القريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ١١٦ حاشية (٢) .
- (٢١٤) الجوالى : سبق تعريفها ص ٦٧ ، حاشية (٤) .
- (٢١٥) ابن مائى : المصدر السابق ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .
- (٢١٦) التابلى : المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٧١٤ .

(٢١٧) المقرري : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ابن الفرات : تاريخ
ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٨٠ .

(٢١٨) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٨ .

(٢١٩) : ابن بهاد : الختوج النصر ، ورقة ٢٢٥ .

(٢٢٠) الواويث : الحشرية : هي مال من يموت وليتي له وارث خاص ،
القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ ، ابن ماضي : المصدر
السابق ، ص ٣١٩ .

(٢٢١) الخراج : سبق التعريف به ص ٨٤ حاشية (٢) .

(٢٢٢) المقرري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٢٢٣) المقرري : الخطط ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٢٢٤) : المؤلف : من منع التصرف في رتبة المين مع بقاء عينها وجعل
المنفعة لجهة من جهات البر ، والأصل في نظام الوقف الاسلامي هو : عين
العين من ان تلك لأحد من المباد والتصدق بمنفعتهما . ابتداء على جهة من
الجهات البر التي لا تنقطع كالقراء أو المساجد ونحو ذلك أو التصديق بالمنفعة
على من يحتمل الانقراض واحدا أو أكثر مما لا يعتبر الصرف اليه ضالة لم
جعلها من يعدم لجهة من جهات البر لا تنقطع وهو الوقف الا على محمد محمد
امين : الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٢٩ ، ٣٠ ،
راشد بن سعد بن راشد القحطاني : اوقاف السلطان الأشرف هشام بن
حسين على الحرمين الشريفين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم
الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٦ م ،
ج ٢ ، أحمد إبراهيم : أحكام الوقف والواويث ، القاهرة ١٩٣٧ م ،
ص ٥ - ١٣ ، عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من
عصر السلطان الغوري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة
١٩٥٦ م ، ص ١١٦ ، عبد العزيز محمد بن الداود : الوقف شروطه وخصائصه ،
مجلة اسواق الشريعة ، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود
الاسلامية ، العدد الحادي عشر ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٠٧ .

(٢٢٥) المقرري : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٣ .

(٢٢٦) المقرري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٨٩ .

ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٤١ .

(٢٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 وأجمع البيهقي اسماعيل ، الرجوع السابق ، ص ١٤١ - ١٤٤ .
 (٢٢٨) ابن ممانى : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

(٢٢٩) القيامر : مفردا قيسارية ، وهى السوق المسقوفة وأطلقت أيضا
 على الخان أو الوكالة ، أى البناء الذى يحتوى على غرف ومخازن للتجار
 ويصلوه طبق للسكنى بارتفاع دورين أو ثلاثة ، المقرئى : الخطط ، ج ٢ ،
 ص ٨٦ .

Rabie. H. : Some Financial Hspects of The Wagf (٢٣٠)
 System In Medieval Egypt (Egyptian Historical Review) Vol. 18,
 1971. PP. 1 — 24.

(٢٣١) ديوان الأحباس : هو المسئول عن الأوقاف جميعها دون تمييز
 لأوضاعها وشروطها وجهاتها ، ابن ممانى : المصدر السابق ، ص ٢٥٦
 حاشية (٢) . والحبس : حبسه حبسا أى منعه وأمسكه وسجنه والشئ :
 وقفه لا يباع ولا يورث وإنما تملك غلته ومنفعته ، ويقال حبس نفسه على
 كذا - والشئ بالشئ : ستره وأحاطه به فهو محبوس وحبس ، مجمع اللغة
 العربية : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٥٨ .

وتولى ديوان الأحباس فى العصر الأيوبي والإشراف على الكثير من هذه
 الأوقاف وتنظيم إيراداتها ومصاريفها ، ووجد هذا الديوان فى العصر الفاطمى
 وقبل ذلك أخذ سميات أخرى باسم ديوان البر وديوان الصدقات ، وكيل
 فان الإمام الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، أول من دون للأحباس ديوانا
 ولقده للرزق الإحباسية ديوانا يختص بها دون ديوان الجيش ، ابن اياس :
 المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، محمد جمال الدين
 سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ، دار الفكر العربى ، القاهرة
 ١٩٧٦ م ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ،
 ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨١ م ، ص ٥٥٠ حاشية (١) .

ويسبب تباين أنواع هذه الأوقاف ، فقد قسمها المقرئى الى ثلاثة أقسام ،
 هى الأحباس : وهو ديوان يشرف على الرزق الإحباسية تحت إشراف ناظر
 الأحباس والدواذر ، ثم الأوقاف الحكمية والأوقاف الأعلى ، القلقشندي :
 المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩ ، ج ٥ ، ٤٦٢ ، المقرئى : الخطط ،
 ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

والرزق الإحيائية ، كانت توقف على المساجد والمدارس والربط والزوايا أو كانت توقف على أحد العلماء أو الفقهاء أو أهل الصلاح أو على ذريته أو جهات البر المختلفة ، القلقشندي : صبح الأحياء ، ج ٤ ، ص ٢٨ ، وأحيانا توقف هذه الرزق الإحيائية على بعض الاديرة والكنائس ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٩٢١ ، راجع النجدي : الوارث المالية لمصر في عهد آلنقولا المملوكية الأولى ، ص ١٢٦ .

(٢٣٧) الرزق : جمع رزقة وهى المربآت سواء كانت عينية أو نقدية يومية أو شهرية ، والمقصود بها الأرض الزراعية كان يعطيها السلاطين والملوك بمنتهى الحجاج الشرعية الى بعض الناس على سبيل الاحسان والامانة ، وتنحل بموت اصحابها ، انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥١ ، المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٥ طبعة بيروت (د هـ) .

(٢٣٨) الربط : جمع رباط وهو مكان انتظار الصلاة بعد الصلاة ، وهو يشبه الخطوة الملحق ببعض المساجد الآن ، ومن شروط روادها (قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة الليل والنهار بالمعبادة وملازمة الورد) ويؤدى الرباط ما تؤديه الخواص ، وللربط اصل يرجع الى الصفة التى كانت لقراء الصحابة ومنها ما كان خاصا بالنساء ، انظر : ابن دقماق : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢٣٩) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٨ ، راجع : محمد محمد أمين : حويات اسلامية ، المجلد التاسع عشر من اصدار المعهد الفرنسى للادار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٢ .
(٢٤٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٩٢١ .

(٢٤١) طرخان : الامير المتقاعد الذى لم يقض عليه السلطان بمكس المفضوب عليه كان يسمى بطالا ، انظر : المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧ حاشية (٢) ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٨ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣١١ .
(٢٤٢) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥١ .

(٢٤٣) الوقف الخيري أو الحكيم : هو الذى اوقفت من قبل أحد السلاطين أو الخلفاء على جهة من جهات البر ، ومصدرها بيت المال واغلبها جرافى الفسطاط والقاهرة ، وكانت تصرف على الفقراء والمساكين وطلاب

العلم والفقه وإبناء السبيل والعلماء وتجهيز الجيوش - ومعازاة المساجد -
وبناء المدارس والزوايا وتجهيز الموتى ولك الأثرى ، المقرري : الخطط ،
ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٢٢٩) الوقف الأهلى : من الأوقاف الخاصة التى يوقفها اصحابها
لصالحهم الشخصية ، لم توقف على وديعتهم من بينهم لعين اقراضهم لم تكون
على جهة من جهات البر ولذلك جامعة بين الوقف الخيرية والأهلى وشملت الكثير
من الجهات كالمدارس والربط والزوايا والترب ، المقرري : المصدر السابق ،
ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٣٠) المقرري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٣١) هو نائب حلب فى عصر السلطان حسن : اختفى هذا الامر لم يقدم
على السلطان متوسلا سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م ، فرق له السلطان لكونه لم
يخرج من بلاده ورسوم له بامرة طبلخاناه بدمشق وأن يكون طرخانا يقيم حيث
يهام وكتب له توقعا شريفا ، انظر : ابن قفري بردى : المصدر السابق ،
ج ١٠ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ،
٢٠٨ .

(٢٣٢) بلقيشة سبق التعريف بها ، ص ٧٦ حاشية (٥) .

(٢٣٣) انظر وثيقة السلطان الناصر محمد بن قلاوون رقم ٣٠ ملحقة
بكتاب تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنه ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٨٥ .
(٢٣٤) بشكاليش : وردت فى التحفة من أعمال الغربية وأندلرت هذه
البلدة وأضيف زمامها الى أراضي ناحية بسنديلة بمركز شربين بالغربية ،
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المتدرة ، ص ١٦٢ .

(٢٣٥) حجة وقف الأشرف برسباي ، ت أحمد دراج ، المعهد العلمى
للأثار الشرقية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٠ .

(٢٣٦) فرشابة : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين وفى تحفة
الارشاد من أعمال جزيرة قويسنا ، ومن أعمال الغربية ، محمد رمزي :
الرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٢٣٧) حجة وقف الأشرف برسباي ، ص ٣٤ .

(٢٣٨) سندسيس : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين فى التحفة
السنية سندسيس البصل من أعمال الغربية ، ويبدو أنها كانت مشهورة فى

ذلك الوقت. برادة البصل. حضرت به محمد رمزي ثم المرجع السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٢٤٩) عبد اللطيف إبراهيم : وقفية ابن قري بردي : محتاضرة لغت
في كتاب المؤرخ ابن قري جمال الدين أبو الحساس يوسف (٨١٣ - ٨٧٤ ج ٢
مجموعة الابحاث ، اعداد لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية ، المكتبة العربية (١٥٠) وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ١٩٩ .

(٢٥٠) سرد : اسمها القديم محلة سرد وهي من القرى القديمة وكان بها
جامع وحنام وفنادق وسوق واختصر اسمها فصار سرد وهي قرية بمركز
قطور غربية وقع على بعد ١٣ كم من شبرا ، ابن قتيبي : المصدر السابق ،
ص ١٨٨ ، ابن الجيمان : المصدر السابق ، ص ٨٥ ، محمد رمزي : المرجع
السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٢٥١) وثيقة وقف المؤرخ ابن قري بردي رقم ١٤٧ ، محظوظة رقم ٢٣ ،
مخزنة الأحوال الشخصية بالقاهرة .

(٢٥٢) قليب ابيار : بمركز كفر الزيات غربية وهي من القرى القديمة
اسمها الأصلي قليب الغمل بين محلة مرحوم وأبيح ، ابن ماضي : المصدر
السابق ، ص ١٦٩ ، ابن الجيمان : المصدر السابق ، ص ٤ ، ١١١ ، ١١٥ .

(٢٥٣) الحداد : من القرى القديمة بكفر الزيات وهي من جملة ما هو
جار في ملكه بالتبائع العظمى من بيت المال المصنوع بوقفه المكتوبين بالقرى
(عقد البيع) الورق الحموي المؤرخ في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ
وسجل على يد الشيخ أبي عبد الله محمد السنهوري الشافعي خليفة الحكم
العزیز بالديار المصرية ، والحداد مساحتها ١١٨٧ فدانا بها رزق ٢٨ فدانا ،
ابن ماضي : المصدر السابق ، ص ٩١ ، ابن الجيمان : المصدر السابق ،
ص ٦٦ .

(٢٥٤) حجة وقف الأشرف قايتباي ، ص ٤ ، ٥ ، ٥٤ .

(٢٥٥) طرينة : قرية قديمة من ضواحي المحلة الكبرى ، محمد رمزي :
الرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٢٥٦) هي سلمون الفيار ، قرية قديمة من أعمال الغربية ، الطر :
حجة الأشرف قايتباي ، ص ٥٣ .

(٢٥٧) سديمة : قرية قديمة وتنطق إسديمة وهي من أعمال الفريية .
انظر : حجة الأشراف قايتباي ، ص ٥٥ .

(٢٥٨) طمشخ : قرية قديمة من أعمال السنودية ، محمد رمزي .
المرجع السابق ٢٠ ق ١ ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٥٩) مسطاي : من القرى القديمة اسما الأصلي مسطية ، وفي التحفة
مصطاية من أعمال الفريية وتنطقها العامة باسم مصطية ، محمد رمزي .
المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢٦٠) حجة الأشراف قايتباي ، ص ٥٢ .
(٢٦١) قومان : قرية قديمة من أعمال الفريية ، محمد رمزي : المرجع
السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٢٦٢) الجوهريه : قرية قديمة من أعمال الفريية ، حجة الأشراف
قايتباي ص ٥٤ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٥ .
(٢٦٣) قويسنا : قاعدة مركز قويسنا من أعمال الفريية ، حجة الأشراف
قايتباي ، ص ٥٥ .

(٢٦٤) ششين الكوم : قرية قديمة الاسم الأصلي لها ششين الكوم من
أعمال الفريية والنسبة إليها الشيشيني ، وهي قرية تابعة لكفر الشيخ قرب
محلة مرحوم ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٦ .
(٢٦٥) برك الحجر : من كفور محلة متوف من أعمال الفريية ،
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٦٦) التحة أي : أصلها من توابع قيدة ، التابعة لالليم الفريية ،
محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .
(٢٦٧) حجة الأشراف قايتباي ، ص ٥٣ .

(٢٦٨) الأحكار : هي قيمة ايجارات مميّنة ، لمساحات مقاربة بكنية
أو لأراض البساتين يدفعها أصحابها سنويا . انظر : المقرئ : الخطط ،
ج ١ ، ص ١١٠ ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، النويري : نهاية الأرب ، ج ٨ ،
ص ٢٣٢ .

(٢٦٩) المكوس : مفرد ما مكس وهو كل ما يحصل من الأموال لدوا
السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لوظفى الدولة خارجا عن الخراج ،
القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

- (٢٧٠) القريري : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .
- (٢٧١) الحوائص : جمع حياصة ، وهو السير الطويل الذي يشد به حوام الدابة ، وأحيانا يطلق على الحوام أو المنطقة التي تحيط بوسط الرجل ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٨٥ .
- (٢٧٢) سبق التعريف به ، ص ٩ حاشية (٢٠) .
- (٢٧٣) القريري : السلوك ، ج ٣ ، ص ٥٩٧ .
- (٢٧٤) مقرر الألبان : هي ما تبقى من الروع بعد دوسها وحسبها ، ويستعمل علما للحيوانات وكانت مفردة على الفلاحين بتقديرها كمية مقررة من الألبان للدولة لاستعمالها في المجالات التي تستعمل فيها الماصر والمطازر ، وأحيانا يقوم مقامها مبلغ مالي مقداره أربعة دينارات وسلمس دينار من كل مائة حمل من اللبن وورث المالك هذا المرد من الأيوبيين . انظر : ابن الأخوة ، معالم القرية في أحكام الحسبة ، ص ٢٥١ حاشية (١) النويري : نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١ ، ابن ماضي : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .
- (٢٧٥) هي الأرافض غير الصالحة للزراعة وينمو بها العشب ، وكان يقوم موظف الدولة (المشد) معه شهود وكتاب بعمل حصر للحيوانات التي عرس ويقومون باستخراج المرد على كل رأس ، انظر : النويري : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٦٢ ، القريري : الساوي ، ج ٣ ، ص ٦١٧ .
- (٢٧٦) القريري : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- (٢٧٧) ابن أبيك الدوادار : كنز الدور ، ج ٩ (الدر الفاخر) ، ص ٢٨٦ .
- (٢٧٨) ابن أبيك الدوادار : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .
- (٢٧٩) كان يقدم على شكل هدايا من اللقاح لصاحب الإنطاع وولاة الأقاليم ، انظر : الأسدي : التفسير والاعتبار ، ص ٧٢ ، ٧٤ .
- (٢٨٠) سبق التعريف به ص ٨٣ حاشية (٣) .
- (٢٨١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مطبعة المعارف ، بيروت ولبنان ، ١٩٨٢ م ، ج ١٤ ، ص ٣١٣ .
- (٢٨٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدي ، من المتصوفة والفقهاء على مذهب الشافعي ، وتوفي سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ، انظر السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، تر ٦٤ .

(٢٨٣) ابن أبيك اللوادار : كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٤) ابن أبيك اللوادار : كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ٣٦٩ .

(٢٨٥) المكسي : هي المكاسة أو الكالسة في النقص من الثمن ومنه مكس الظلمة وهو ما ينقصونه من أموال الناس ويأخذونه منهم . انظر : النوى : تهذيب الاسماء واللغات ، الطبعة المتبرية ، مصر (دت) ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، ومكس القرايط أو ضمان القرايط ، هو ما يؤخذ من كل باع يملكه من كل ألف درهم عشرون درهما ، انظر : القريري : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ابن حجر : انباء الفجر ، ج ١ ، ص ٥٨ ، ابن اياس : المصدر السابق : ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٢٢ .

(٢٨٦) ضمان المغاني : هي الغرائب المقررة على النساء البغايا ، ولقد ابطال هذا الضمان بناحية لفتا من اقليم الفريفة سنة ٧٨٢ هـ / ١٢٨٠ م ، كما ابطال المقر على اهل البرلس وشورى (وهو شبه الجالية) وبمبلغه ستون ألف درهم في السنة ، وهذا المبلغ يدخل فيه عدة بلاد اخرى خلاف القريتين السابقتين مثل بلطيم ، وشورى قرية من القرى التي باقليم البرلس الواقع على ساحل البحر المتوسط ، وهي الآن من توابع بلدة البرج التي كانت تسمى قديما البرلس ، انظر : ابن قفري بردى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ ، القريري : السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٦١٧ ، ٢٦٦ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ .

(٢٨٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٦ ،

١٦٨ ، ص ١١٧ ، القريري : السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٧ .

(٢٨٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢٨٩) النويري : نهاية الادب ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ، ابن دقماق :

المصدر السابق ، ص ١١٣ ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ .

(٢٩٠) القريري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢٩١) الضيافة : هي على هدايا يقدمها الفلاح لصاحب الانطاخ وولاية

الاقليم وهي عبارة عن اطعمة واشربة ، ويطلق على هذا المقرر أحيانا ضيافة

الروك ، انظر : الاسدي : المصدر السابق ، ص ٧٢ ، ٧٤ .

- (٢٩٢) القريري : المجلد السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٨ .
- (٢٩٣) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٤١ ،
- ابن داود الصيرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .
- (٢٩٤) هو : محمد بن محمد بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الخرف بن توكيم الدين الحلى ، ولد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م ، بالمحلة وناب في القضاء وتولى سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م ، انظر : السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٨٠ ، تر ٤٦٥ ، القريري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٥ .
- (٢٩٥) القريري : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ، ٢٨١ .
- (٢٩٦) ابن تفرى بردى : المجلد السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٣ .
- (٢٩٧) أمين البيسالى : أخو القاضي الفاضل في العصر الأيوبي ، وكان ناضجا على الحلة حاضنة القليم القرينية ، انظر : ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ ، وهو عبد الكريم بن البيسالى ، كان يتولى الحكم والاشراف بالبحيرة وحصل أموالا كثيرة ، وأخضعه الناس لكونه أخا للقاضي الفاضل وانتقل الى الاسكندرية وحاول مرارا تولى قضايتها ولكنه فشل . انظر : ملرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٨٤ . ابن تفرى بردى : التوجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢٩ ، ص ١٢٧ .
- (٢٩٨) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
- (٢٩٩) هو عبد الله بن علي بن الحسين بن ابراهيم محمد بن الدين البيسى الدميمي ، المعروف بالصاحب ابن شكر ، وزير مصري ، من البهلاء ، ولد في دمية البحرية (من القليم القرينية) تلقى في القاهرة على المذهب المالكي وأتمسك بالملك العادل ابي بكر ايوب ، كواه مباحرة ديوانه سنة ٨٧٧ هـ / ١١٩١ م ، ثم استوزره ، فعمد الى سياسة الفتى والمصادرة واشتد بالاعمال ، فعزله العادل ، وخرج الى آمد ، وأقام هناك ابن ارقى الى أن مات الغاضب سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٩ م ، فطلبه الكامل محمد بن العادل ، وهو في صراعه مع الفرنج بنفسيات ، عاش بالقاهرة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . انظر : الذهبي : حشيم اعلام النبلاء بشار عواد معروف ، محيي هلال السرحان ، ط ١ ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ ، على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٥٧ .
- (٣٠٠) القريري : الخطوط ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢٠٢) هو الأمير سيف الدين قشتمر وإلى الغربية سنة ٧٢٣ هـ ،
أرسله نائب حلب على رأس جيش كبير دمر كثيرا من القرى الأرمينية وأحرق
بعضها حتى تمكنت جيوش المغول والأمن من صد المماليك وأنوال الهرمية
بهم وهجوم قشتمر على أرمينية كان نتيجة أن ملوك الأمن لم يحافظوا على
عهدهم بدفع الجزية بانتظام لسلطان المماليك . انظر : ابن تفرى بردى :
العبر ، ج ٥ ، ص ٤٢٠ . المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٨١ .

(٢٠٣) هو الأمير علم الدين الأشراف ، أحد مماليك المنصور قلاوون وتقل
في أيام ابنه الملك الأشرف خليل . وصار أحد الخزان لعرف بالخلافة ، ثم
وليه شبه الدولتين وانتقل منها إلى ولاية البتسامة ولاية القاهرة وشد
الجهاد ، فهاجر ذلك بمقل وسهامية وحسن خلق ، وصرف سنة ٧٢٤ هـ
وتوفي سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ ،
الخطيب : ج ٣ ، ص ٢١٩ طبعة النيل .

(٢٠٤) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٢٠٥) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٤٦٣ .

(٢٠٦) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ .

(٢٠٧) نائب النوبة : الذى يقوم بعمل السلطان قطر إذا غاب السلطان
من البلاد . انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧ ، ١٨ ،
ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٢٠٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، المصيرفي :
نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ،
ج ١٢ ، ص ١١١ ، ص ١١٢ .

(٢٠٩) أمير سلاح : هو الذى يشرف على السلاح مخافاه ، ويلقبه
السلطان بالأخويعاونه فتصاد من الأمراء وقاظر ، من رجال الدواوين والبلشيين .
انظر : ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠ ، القلقشندي : المصدر
السابق ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ .

(٢١٠) صفى الدين أحمد بن محمد بن عثمان الدميرى - من حميرة من

القيم القريبة ، موقع الدنت واحد المتوازي القضاة المبالغة ، وتوفى في
 ٤ محرم سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م . انظر المقيري : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٨٠ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ج ٨ ، ص ١٣١١ (المقيري : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢ ، ج ٨ ، ص ١٣١١)

(٣١٣) هو نصر الدين بن أبي الفرج الاستاذ الذي توجه الى الموصل
 البحري سنة ٨٢٠ هـ ، واسره نارا من المصادقات ، بعثى قرر على كل بلد
 وقرية وكفر ذهباً مميّناً في اسرع وقت يمنع من بيده بقله من قبض خراجها ،
 انظر : الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .
 (٣١٤) المقيري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٥ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
 (٣١٥) المتبركون : هم اصحاب الروك اي الخفراء . الاسدي : المصدر
 السابق ، ص ١٩٩ .

(٣١٥) المقيري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٢١ .
 (٣١٦) المقيري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٦٩٣ .
 ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .
 (٣١٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧١ ، ج ٦٨٩ .
 (٣١٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٤ ، ج ٦٧٨ .
 (٣١٩) المقيري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٩٩ ، ج ١٢٢٤ .

(٣٢٠) هو بدر الدين حسن بن بغداد ، شيخ الريان يقيم القيم
 القريبة ، وتوفى في بلدة الرخوم (محلة مرحوم) سنة ٨٧٣ هـ وانهم يصل
 جليل ، انظر : ابن تقي بردي : منتخبات بين حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٧٢١ .
 (٣٢١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٤٠٥ .

(٣٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .
 (٣٢٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤ .

(٣٢٤) الرجبات هي : الأموال المتأخرة للدولة عند اصحاب الانعامات
 والجهات المالية من امراء واجناد ، وتستوفى ممن تأخرت لديه سواء كان
 من السلاطين أو الامراء أو كبار موظفي الدولة ، ممن لهم علاقة بالشئون المالية .
 انظر : ابن المرات : تاريخ الدول والملوك ، مجلد ٨ ، ص ٦٤ .

١٠. (٢٢٥) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤ .
١١. (٢٢٦) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١٠ .
- (٢٢٧) مراتبهم : مفردها مرسوم بمعنى الأمر السلطاني ، وبمعنى نشرة
أي خبر يريد السلطان إياه . انظر : ابن أبياس : المصدر السابق ،
ج ٤ ، ص ١٢٨ . أبو البلاء : المختصر في أخبار البشر ، القسطنطينية ،
١٢٨٦ هـ ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .
١٢. (٢٢٨) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .
- (٢٢٩) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ ،
ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .
- (٢٣٠) هي زوجة الأمير ثاني بك الخالدار ، أحد الأمراء المقربين ،
انظر : ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١ ، بولاق ١٣١٢ هـ .
- (٢٣١) الطواشيعة : مفرد طواش وهم الخصيان الذين استعملوا في
الطبائق للسلوك . وفي الحریم السلطاني ، وكانت لهم حرمة وافرة . وكلمة
قائلة ، ويعد شيخهم من أعيان الناس ، انظر : القرطبي : الخطط ، ج ٤ ،
ص ٢١٣ .
- (٢٣٢) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- (٢٣٣) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- (٢٣٤) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- (٢٣٥) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٢ .
- (٢٣٦) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ ،
ج ٥ ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٢ .
- (٢٣٧) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ ،
ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٠ .
- (٢٣٨) القرطبي : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ .
- (٢٣٩) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٤١ .
- (٢٤٠) القرطبي : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .
- (٢٤١) القرطبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٨٥٥ .
- ابن داود الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

- (٣٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١ .
- (٣٤٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ .
- (٣٤٤) محمد حمدي المناوي : نهر النيل في المكتبة العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٢٥ ، ١٣٦ .
- (٣٤٥) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، نشر مصطفى السقا وكامل المهندس ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٣٦ .
- (٣٤٦) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ٦٩ .
- (٣٤٧) ابن بطوطة : نفس المصدر ، ص ٦٦ ، ٦٧ .
- (٣٤٨) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٦ .
- (٣٤٩) المقرئى : اصناف الحنفا ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .
- (٣٥٠) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٢ ، ج ٢ ، ص ٦٩ .
 Goitain : The Cairo Geniza as a source For The history of muslim, civilization (Vol., III) 1955, P. 85.
- (٣٥١) ساويرس : المصدر السابق ، مج ٢ ، ج ٢ ، ص ٧٠ .
- (٣٥٢) السعوى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، لندن ، ١٩٦٧ م ، ص ١٢٧ ، جاستون لبيت : الواسلات في مصر ، المصور الوسطى ، مقال مترجم من *Egypte contemporaine* annee 1988 PP. 241, A. 284 وتقلها للعربية محمد وهبى في كتاب مصر الاسلامية ، ذكرى محمد حسن وآخرون مطبعة المقتطف والمعلم ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- (٣٥٣) المقرئى : السلوك : ج ٢ ، ص ٥١٨ ، حاشية (١) محيى الدين ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ، ص ١٣٦ ، ١٤٩ ، على مبارك : المزيغ السابق ، ج ١٤ ، ص ٢ .
- (٣٥٤) Heyd (W.) : Histoire du commerce du Levant du Moyen-Ages Vol. II, (Leipzig, 1925, PP. 371 — 79).
- (٣٥٥) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٤٠-٣٤١ .
- (٣٥٦) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ ، ابراهيم على طرخان : مصر في عصر دولة المماليك والجراكسة ، الالف كتاب رقم (٢٧٩) ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٦٠ م ، ص ٢٨٦ .

- (٣٥٧) حسنى عطية حسن : الاسواق الريفية في محافظة الغربية ، رسالة ماجستير ، جغرافيا ، آداب القاهرة ١٩٨٤ م ، ص ١٨١ .
- (٣٥٨) ابن جبير : رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار من إلفان الأسفار) دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ١٨ ، وطبعة أخرى تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٣٧٤ هـ ، ص ١٢ .
- (٣٥٩) ابن جبير : المصدر السابق ، ص ١٨ .
- (٣٦٠) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار ، ص ٢٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٦ ، حيث أضاف أن بها تجارا مياسير .
- (٣٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٣٦٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (٣٦٣) عرفاء الاسواق : لى لكل طائفة من أرباب الاسواق حريف ، وهو الوسيط بين الدولة وأرباب البضائع وكانوا يخضعون لأفراد المحتسب ، انظر : المقرئى : امانة الأمة ، ص ٢٨ .
- (٣٦٤) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٤ - ٤٦ .
- (٣٦٥) المارستان أو البيمارستان : مستشفى لمعالجة المرضى وأقامتهم ، وهى كلمة فارسية تتكون من مقطعين الأولى بيمار ومعناها مريض والثانية ستان ومعناها دار أو مكان ، وحرقت كلمة بيمارستان الى مارستان ، انظر : المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، أحمد رمضان أحمد : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ، القاهرة (د.ت م) ، ص ١٥٩ نقلا من آدمى شير : اللفاظ الفارسية المصرية ، ص ٤٩ .
- الحسبة ، نشره ليفى *En Levey* ، كمبردج ، ١٩٣٧ م ، ص ٧ .
- (٣٦٦) من المحتسب انظر : ابن الاخوة : معالم القرية فى أحكام (٣٦٧) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٨ .
- (٣٦٨) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٣٠ ، ج ٩ ، ص ٦٧ .
- (٣٦٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٧٨ ، ج ١٠ ، ص ٥٤ .

(٣٧٠) ابن دثماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢ . والبرازين : مفردا
براز وهي نسبة الى بيع البر وهي الثياب ، واشتهر بها جماعة من المتقدمين
والمتأخرين ، انظر : ابن يسام المحتسب : نهاية الرتبة في طلب العسبة ،
ت حسام الدين السمراني ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٨٠ ،
ابن الاثير الجوزي : الكليات في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان
(د.ت) ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٣٧١) حسنى عطية : المرجع السابق ، ص ١٨١ وصفحات متعددة ،
عبد المال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها ، ص ٥١١ .
(٣٧٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ ، المقرئ : الخطط ، ج ١ ،
ص ١٦٢ .

(٣٧٣) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٦١ ، ابن تفرى يردى :
المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤
ص ٢١٤ ، ٢٧٥ .

(٣٧٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦ ص ١٢٩ ، ج ٥ ،
ص ٦٧ .

(٣٧٥) ابن الحاج : المدخل الى الشرع الشريف ، ج ٢ ، القاهرة ،
١٣٤٨ هـ ، ص ٢٢ .

(٣٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥ ، ج ٥ ،
ص ٦ - ٧ ، راجع ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك ،
ص ٨٧ .

(٣٧٧) ابن تفرى يردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٤٤ - ٤٦ .
(٣٧٨) المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٦ ، السلوك ، ج ٢ ،
ص ٦١٣ .

(٣٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ج ٥ ،
ص ١٤ .

(٣٨٠) ابن تفرى يردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣٨١) الضامن : جمعه ضمن أو ضمانه أو ضمان ، وهم المتضمنون الذين
يتولون لحسابهم جمع ضريبة من الضرائب أو مكس من المكوس ويقضون مقابل

- ذلك مبلغا معيناً من المال يدفعه الى الجهة المختصة في اوقات منتظمة كل عام ، انظر : القزويني : السلوك ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، حاشية (١) .
- (٢٨٢) ابن بفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٦ - ٤٧ .
- (٢٨٣) ابن الصيرفي : انباء العصر ، ص ٢٦١ .
- (٢٨٤) السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، ص ٧٧ .
- (٢٨٥) البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٢٥ ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .
- (٢٨٦) الابتكار ذوات القرون والفيرة اللين ، انظر : البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- (٢٨٧) اليشمور أو البشرد : هي المنطقة الرملية الواقعة على ساحل الدلتا بين فرعى دمياط ورشيد ، الوهراني : منابات الوهراني ، تحقيق ابراهيم شعلان ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ م حاشية ص ٤٠ .
- (٢٨٨) القزويني : احوال البلاد وانخبار المباد ، دار صادر ، بيروت (دت) ، ص ١٥٥ .
- (٢٨٩) بلقاس : بلدة قديمة وجدت قبل القرن التاسع الهجري ، وكانت من كفور ناحيتي اليماء والمسكر وهما قريتان متجاورتان وكفورهما في كورة الدنجاوية ، ووردت في معجم البلدان انها قرية قرب دميرة في كورة الغربية ، محمد زعزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٧ .
- (٢٩٠) البيرلس : جليدة على شاطئ البحر من جهة الاسكندرية ، انظر : حسنى الدين البغدادي : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع تحقيق على محمد البجاوي ، ج ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ص ١٨٨ .
- (٢٩١) البقر الجفبال : اى التوحش الذى ليس له مالك ، ولم ينقطع الا فى سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م ، وكان الرعاة يصطادونه بالرصاص ، يسكن الهيش وبغنى ولده فيه الى ان يكبر فيرمى مع امه ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٧٨ - ٧٩ .
- (٢٩٢) ديوان الخاص او خزانة الخاص : يشرف عليه ناظر الخاص ، وعفلة فيما هو خاص بملك السلطان ، انظر النسيوطى : حسن المعاصرة ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، ابن ابياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ١٦١ ، ٢٩١ .

(٣٩٣) الكتمان : هو عهد الملتزم الذى يتولى لحسابه جميع ضريبة
من الفرائب أو مكس من المكوس ، ويشتمل مقابل ذلك مبلغا معينا من المال
يدفعه الى الجهة المختصة فى اوقات منتظمة كل عام ، انظر : القرى :
السلوك ، ج ١ ق ٣ ، ص ٩٥٣ حاشية (١) ، ج ٢ ق ١ ، ص ٤٢٠
حاشية (٢) .

(٣٩٤) القرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٥ .

(٣٩٥) الادريسي : المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

(٣٩٦) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٥٥ .

(٣٩٧) القلقشندي : صيغ الامش ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٣٩٨) القرى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٣٩٩) القرى : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، حاشية (٣) .

(٤٠٠) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠١) الشخائر : ضردها شختور أو شختورة ، وهو نوع من المراكب
الثلية التى كانت تستعمل لتعبية الناس فى النيل والصيد فيه ، دويش
النخيل : السفن الاسلامية على حروف المعجم ، مطبعة جامعة الاسكندرية ،
١٩٧٤ م ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤٠٢) بسيون : من القرى القديمة ، اسمها الاصلى شبرا بسيون
ووردت فى قوانين الدواوين من اعمال الغربية كما وردت فى التحفة بار والعمام
من الاعمال المذكورة ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ،
ص ١٢٣ .

(٤٠٣) اشناوى : قرية قديمة تسمى اشنويه ، وردت فى قوانين الدواوين
من اعمال السنودية وفى التحفة من اعمال الغربية ، وقديما سميت اشناوى
القم ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣ .
(٤٠٤) فوه : سبق التعرف بها ص ٦١ ، حاشية (٨) .

(٤٠٥) قلين : قرية قديمة من اعمال الغربية ، وهى حاليا تابعة
لكفر الشيخ ، محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٣ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٤٠٦) قويسنا : قرية قديمة اسمها الاصلى قوسنيا ، وردت فى معجم
البلدان قرية بمصر واليها تنسب جزيرة قوسنيا وهى كوة من كود مصر بين

القاهرة والاسكندرية من أعمال الغربية ، صفى الدين البغدادي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٣٣ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠٧) دسوق : من القرى القديمة وقاعدة مركز دسوق من أعمال الغربية ، وينسب اليها ابراهيم الدسوقي صاحب المقام الكائن بها ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٤٠٨) شبرى ملس : من القرى القديمة ، من قسم بنا أبو صير بالقلم الغربية ، ووردت في قوانين الدواوين باسم شملس من أعمال السمودية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٤٠٩) شبرى بخوم : من القرى القديمة من أعمال جزيرة قويسنا ثم من أعمال الغربية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٤١٠) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٢ ، ج ٦ ، ج ١٢ ، ص ١٦ ، ٥٧ ، ج ١٣ ، ص ١١٧ ، ١٤١ ، ج ١٤ ، ص ٧ .

... (٤١١) على مبارك : المرجع السابق ، نفس الاجزاء والصفحات .

(٤١٢) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٤١٣) السيوطى : حسن الحاضرة ، ج ٢ ، ٨٤ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ص ١٦١ ، ص ٢٦١ .

الفصل الثالث

البناء الاجتماعى ومظاهر الحياة الاجتماعية بالغربية

- ١ - السولة والأمرء
- ٢ - القبائل العربية
- ٣ - القبائل المغربية
- ٤ - أرباب الحرف والصناعات
- ٥ - التجار
- ٦ - أهل النمة
- ٧ - المعمون
- ٨ - الفلاحون
- ٩ - العشوام
- ١٠ - بعض مظاهر الحياة الاجتماعية
- ١١ - تأثير الأوبئة والجاعات على القيم الغربية •

١ - الولاة والأمراء :

هذا الجند الذي كان يعده الولاة مقابل اعطائه أقطاعا حربيا كان بمثابة جيش احتياطي أو جيش أقليمي ، تستعين به الحكومة الأيوبية لصد العدوان الصليبي على شواطئ مصر الشمالية أو الحفاظ على الأمن الداخلي ضد الفتن أو الثورات الداخلية (١) .

أما في العصر المملوكي ، فقد كان الولاة من أمراء الطبلخانات (٢) ، كما تم تعيين جزء منهم كشافا للتدريب (٣) ، لولاة حرب وولاة الشرطة ، وعاش هؤلاء الأمراء في معزل عن الشعب حتى لو صاهروا بعض الأعيان فلم ينزلوا إلى منازلهم ، هذه العزلة جعلتهم بعيدين عن مشاكل أهل الاقليم ، الأمر الذي أدى إلى زوال ملكهم ، وكان معولا من معاول الهدم للدولة المملوكية بديار مصر (٤) .

٢ - القبائل العربية في اقليم الغربية :

سكنت اقليم الغربية بعض القبائل العربية التي اتت مهاجرة اما لظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ألقت بهم في جزيرة العرب ومن هذه القبائل :

١ - بنو سنابس :

هم بطن من بطون من القبطانية ، ويقال لهم سندس باسم أبيهم ، وهم بنو سنابس بن معاوية بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الفوث

ابن طي ، كانوا بالبحيرة في العصر الأيوبي ولكن بداية من الحكم المملوكي سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م في سلطنة المعز نور الدين إيبك التركماني ، أنفت عربان مصر من تملكه عليهم لأنه من جملة المماليك وقد مسه الرق ، فاجتمعوا وأقاموا الشريف حصن الدين ثعلب (ابن الأمير نجم الدين علي بن الأمير الشريف فخر الدين اسماعيل ابن حصن الدولة مجده العرب ثعلب الجعفرى) وقاتلوا الجند التركي ، وأمام انهزامهم في مدينة سخا (من أعمال الغربية) حيث قتل الأتراك الرجال وضيوا النساء ونهبوا الأموال ، عندئذ ذلت سنابس وتفرقت بأقليم الغربية (٥) .

٢ - الخزاعلة :

من سنابس وأصلهم من قنة بن جلاب بن حيان بن حميد بن خزعل بن عايد من القحطانية ، سكنوا الغربية وكانت الأمرة فيهم في أولاد يوسف ، وكانت مساكنهم مدينة سخا من إقليم الغربية ، ويوجد بالأقليم قرية تحمل اسم كفر خزاعل حتى الآن (٦) .

٣ - بنو رميح (٧) :

هم بطن من الخزاعلة من سنابس ، استقروا بناحية دوسة (٨) من إقليم الغربية .

٤ - عرب بنى عثار (٩) :

بطن من سنابس من القحطانية ، سكنوا ناحية بطرة (١٠) وبطيطة (١١) ولويقة (١٢) من أعمال الغربية .

٥ - بنو عذوة (١٣) :

من الذين حالفوا سنابس ، وهم بطن من قضاعة من القحطانية ، وهم بنو عذوة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن

أسود بن أسلم بن الحافى بن قضاة ، نزلوا البرلس وكانوا هم
والكنانيون من ذوى الإشارة في نوبة دمياط (١٤) .

٦ - بنو مدلج (١٥) :

من الذين حالفوا سنبس مع بنى عذرة ، ونزلوا البرلس (١٦)
مع السابقين فى العصر المملوكى ، وهم بطن من كنانة ، ومن بنى مدلج
كان علم القيافة (أى قيافة الأثر) .

٧ - بنو يزيد (١٧) :

بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة
ابن جلد بن مالك بن أدد بن كهلان ، تحالفوا مع بنى ربيع ، وسكنوا
أبا المليص (١٨) من الغربية .

٨ - العمريون (١٩) :

بطن من بنى عدى بن كعب بن قريش من العدنانية ، وهم
بنو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن
رباح بن عبد الله بن قرط بن دراج بن عدى ، نزل منهم جماعة
يشغل البرلس من سواحل إقليم الغربية فى نهاية العصر الفاطمى
وبداية العصر الأيوبى .

٩ - جذام (٢٠) :

منهم هلبا بعبجة وهو أبو الفوارس هلبا بن بسجة بن زيد بن
الضبيب بن قرط بن خفيدة بن نبيح ، ومن هلبا بعبجة الدواهيبة
والجزازرة والنجاد والغيث وبنو منظور والعبسة وبنو ثابت وبنو
قبيصة وأمرؤهم أولاد بكر بن نجم واليهم نسبت قرية دار البقر (٢١)
بإقليم الغربية ، ومن جذام سعد بن مالك بن أقصى بن سعد بن
إياس بن حرام بن جذام (٢٢) .

كان اكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ولهم مزارع ، وفسادهم كثير ، وسكنوا المنطقة المحصورة من منية عمر (٢٣) الى زفتا (٢٤) (زفتى) باقليم الغربية ، ومنهم الوزير شاوور (٢٥) .

١٠ - عدى بن كعب (٢٦) :

بطن من قريش وهم : بنو عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وفدت منهم جماعة الى الديار المصرية في وزارة الصالح طلائع بن رزيق وزير الخليفة الفاطمي الفائز سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٥٠ م ، ولقوا من الصالح اوفر احترام ، وقى بذاية الضر الايوبى نزلوا البرلس من سواحل اقليم الغربية .

١١ - بنو كنانة (٢٧) :

بطن من مضر من القحطانية ، كانت ديارهم بجهات مكة المشرقة ومنهم كنانة طلحة ، وهم بطن من كنانة خزيمة ، سكنوا اقليم الغربية في الشمال الشرقى بالاضافة الى جزء منهم يديمايل :

١٢ - بنو مزيد (٢٨) :

بطن من بني اسد بن خزيمة من العدنانية ، كانت محلاتهم من بلاد التي حصر الى نجد ، وبنو ديبس من عشايرهم في نواحي حوران (حوريات) خزيوة معروفة بهم ، كما كان لهم ملكة بالخلعة من العراق الى النيل ، وأول من ملك منهم على بن مهدي الاسدي ثم ابنه ديبس ، وظلوا حتى انقرض ملكهم ، ويبدو انهم سكنوا اقليم الغربية بدليل وجود قرية طوخ مزيد (٢٩) .

١٣ - بنو وائل (٣٠) :

سكنوا اقليم الغربية في العصر الأيوبي ، وكان لهم دور كبير في الاشتراك في الدفاع عن مصر ضد الصليبيين ثم التتار . ولم تسعفنا المصادر التاريخية عن دورهم في العصر الأيوبي ، ولكن العصر المملوكي كان واضحا في بيان جهدهم سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، اثناء حرب السلطان فرج ضد تيمورلنك ، فاستعان السلطان السابق ببنى وائل باقليم الغربية فأمدهم بخمسمائة فارس مجهز (٣١) .

١٤ - عرب قبيلة عزالة :

الذين انتشروا في سخا في العصر المملوكي ، وانضموا الى سليم العثماني في قتاله ضد المماليك بقيادة طومان باي (٣٢) .

١٥ - البزد :

من قبائل مصر العربية المنتسبة لعرب الحجاز واقامت في الغربية والبحيرة (٣٣) .

القبائل المغربية :

من القبائل المغربية التي شكلت نسيجاً اجتماعياً متكاملًا واستطاعوا أن ينصهروا في بوتقة المجتمع الحضري والقروي بالمغرب الغربية : قبيلة كتامة التي نزلت الاقليم في العصر الفاطمي وانتشرت بقراه ومدنه ، وليس أدل على ذلك من الضياع والقرى التي انشئت بالاقليم (٣٤) .

وانتشرت القبائل المغربية في المناطق الزراعية بجانب الفلاحين بالإضافة الى العربان المتجولة بهدف الرعي ، فنزلت طوائف من

لواته بالاقليم مع نهاية العصر الأيوبي عندما تحالفت مع سنبل
ضد الأتراك المماليك ، كما سبق ذكره في الفصل الأول (٣٥) .

وليس أدل على ذلك من وجود مناطق منسوبة لعشائر لواته
البربرية مثل قرية زناوة - مركز تلا غربية - نسبة لعشيرة زناوة
ومنها عزبة اللواتي - بمركز قويسنا غربية (٣٦) .

ونزلت طوائف من مزاته باقليم الغربية في العصر المملوكي .
وهم بطن من لواته الأصغر بن لواته الأكبر (٣٧) ومزاته بن بربر بن
قيمار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وزعم نسبة البربر
أن زناته من القبط وهذا غير صحيح ، ويبدو أنهم سكنوا بناحية
المحلة وسمنود وما حولهما قرب فرع دمياط ، حيث المقر الأساسي
لهم الجيزة (٣٨) .

وصفة القول أن القبائل العربية والمغربية باقليم الغربية
نجدهم سواء في العصرين الأيوبي والمملوكي ، قد أقطعوا الاقطاعات
نظير المحافظة على الأمن والاستقرار في الجهاد ، وأطلق عليهم
أوياب الإدراك أو المثارون ، وعرف زعمائهم باسم المشايخ كبيت
حسن بن مرعي وأخيه شكرى في العصر المملوكي (٣٩) .

وفي مقابل تلك الواجبات المتوقعة بهم ، كان سلاطين المصريين
الأيوبي والمملوكي يخلعون على هؤلاء العربان بعض النعوت التي
تُنسب إلى الجهاد الديني ، التي ساد فترة العصر الأيوبي ضد
الصليبيين والعصر المملوكي ضد الصليبيين والتتار ، ومن هذه
الألقاب الأدبية ، سيف الدين ، وركن الدين ، وحسام الدين ،
وبهاء الدين ... الخ (٤٠) .

وإذا كانت قبيلة لواته قد ساعدت صلاح الدين الأيوبي
وعنه أسد الدين شيركوه وجنودهما سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م ،

أثناء سيرهم بالاتجاه من القاهرة الى الاسكندرية ، فإن العرب سواء أكانوا مغاربة أم من الجزيرة العربية الذين سكنوا الوجه البحرى قد اشتركوا فى التصدى للحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥ - ٦١٨ هـ / ١٢١٨ - ١٢٢١ م) أو الحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٧ - ٦٤٨ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م) ، ورغم أن المصادر التاريخية لا تشير الى شخصيات سكنوا الاقليم شاركوا فى تلك الحملات ، ولكن بوجه عام ، فقد قام عرب لواته بالاشتراك فى تلك الحملات (٤١) .

فـعرب لواته فى العصر المملوكى قد تعاونوا مع القبائل العربية فى اقليم الغربية أثناء ثورتهم ضد الحكم المملوكى سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ، وهى ثورة حصن الدين بن ثعلب التى سبق الحديث عنها فى الفصل الأول من البحث ، فأتجه الجيش المملوكى وأنزل الهزيمة بقبيلة سنابس ومن عاونهم ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وتفرقت سنابس بقرى ومدن اقليم الغربية (٤٢) .

هذا من الناحية السياسية للقبائل المغربية ، أما من ناحية الاشتراك فى نظام الحكم المحلى وتولى بعض الوظائف ذات الأهمية الدينية فنجد أن بعض فقهاء المغاربة ، قد تولوا نيابة قضاء المالكية بالمحلة - قاعدة اقليم الغربية - سنة ٧٣٦/١٣٢٦ م ، وهو الفقيه أبو القاسم بن بنون ، التونسى (٤٣) ، ثم كان شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر القابسى (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) نائبا لقضاء الشافعية بنفس مدينة المحلة وقبل وفاته استقل بقضاؤها (٤٤) .

وكذلك السنباطى ، الفقيه جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه التونسى ، السنباطى ، الشافعى ، من الذين

تكسبوا بالشهادة ، وكان من الشهود الغدول (ت ٨١٥ هـ /
١٤١٢ م) (٤٥) .

ومنهم الإبشيهي : شهاب الدين أحمد بن محمد بن موسى
العزاوي ، الإبشيهي ، القاهري (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ،
تكسب بالشهادة ولكن كان غير موفق بها (٤٦) .

والأبياري : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المعروف
بأبن المغيربي ، القاهري ، الشافعي (ت ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م) ،
اشتغل في بداية حياته بالتكسب بالشهادة ، ثم نائبا لقاضي الشافعية
بالقاهرة ثم أباير ، ومن المقربين لدى السلطان الظاهر جقمق سواء
قبل سلطنته أو بعدها (٤٧) .

والقلاقي : محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن
إسماعيل بن علي بن المهمل بن النبيه تاج الدين المخزومي ،
المغربي ، الحجازي ، القوي ، القاهري ، الشافعي (ت ٨٦٨ هـ /
١٤٦٣ م) الذي ناب عن قراجا الحسن بن أمير آخور في الأوقاف
التي تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحري ونظر الاسطبل
السلطاني سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٣٩ م (٤٨) .

كما تولى نيابة قضاء المجلة ، عبد اللطيف بن نصر الله بن
أحمد بن محمد بن عبد النور المغربي الأصل ، الطويلي ،
ليثاكي (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م) ، كما برع في نظم الشعر (٤٩) .

وأما عن دور المغاربة في الحياة العلمية والثقافية بالأقليم ،
فظهر الطنندائي ، محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبي
الحسن الشمس الأندلسي ، القاهري (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ،
الذي اعتقد فيه جقمق العلالي ، وعندما استقر جقمق سلطانا
رتب له مرتبا في التجوالي وأصبح خطيبا بالأزهر وكتب
المصاحف (٥٠) .

والسنباطي : جمال الدين يوسف بن عبد الغفار بن وجيه
التونسي (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) يعتبر من الأطباء المشهورين في
طب العيون ، حيث برع في علم الكحلّال ، ومن حفظ كتاب الجامع
في الأدوية لابن البيطار (٥١) .

والتستراوى : شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد اللخمي ،
القاهرة (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م) الذي أخذ علوم الحكمة على أبي
الفضل المغربي (٥٢) ، وكذا المنطق والهندسة وعلم الكلام (٥٣) .

وكذا العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله
ابن محمد التبرورى الأصل المعروف بالمنساوى - نسبةً لبنيّة
سمنود - حيث اشتهر بعلم الميقات والفرائض ، واشتغل بصناعة
مخاريط المساجد وتصنيد للأقراء والافتاء (ت ٨٧٢ هـ /
١٤٦٨ م) (٥٤) .

٤ - أبواب الحرف والصناعات وإثرهم في مجتمع اقليم الغربية :

تلك الفئة وجدت في عامة ديار مصر ، وشكلت نسيجاً اجتماعياً
متكاملاً بين سكان اقليم الغربية ، ولم يكن لأى مجتمع من المجتمعات
الاستغناء عن تلك الحرف والصناعات لأنها من الضرورات التي
لا يستغنى عنها الجنس البشرى في مسيرة الحياة .

فصناعة الحياكة والخياطة على أحد تعبير الأثر الخجلدون .
(ضروريّتان للصمران ، فالأولى : وهي الحياكة لنسيج الغزل من
الصوف والكتان والقطن ، أسدله في الطول والعرض في العواشي .
والثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد . تفصيلان
بالمقراض (القص) قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية) (٥٥) .

وحضمت تلك الفئة لىظام المتقاربات أو الطوائف ، ولهم رئيس
أو شيخ يسمى شيخ الطائفة يرأسهم ويحل مشاكلهم (٥٦) . -

اقليم الغربية - ٢٠٩

وكان من عاداتهم ألا يمرنوا أحدا على طرائق صناعتهم إلا من
أبنائهم فقط ، حتى لا يتنافسهم الأجانب فيها ، وإذا قبلوا عضوا في
نقابتهم كان في حالة الضرورة القصوى لاحتلاله محل آخر (٥٧) .

ولقد قامت الدولة الأيوبية بفرض أموال هلالية عليهم ، وهي
عبارة عن ايجارات شهرية عن جهات سكنية خاصة بالسلطين
الأيوبيين ، حيث كانت هذه الجهات تستخدم لسكنى أبواب الحرف
والصناعات وتجبى حسب الشهور القمرية (٥٨) .

أما في العصر المملوكي وخاصة في بعض أزمنة الوباء والفتن
والاضطرابات الداخلية ، فقد استفادوا ببعض الاقطاعات وركبوا
الخيول ، وتشبهوا بالأمراء المماليك ، وخاصة في عهد السلطان حسن
سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م (٥٩) .

ولقد أسهم أصحاب الحرف والصناعات في الحياة الاجتماعية
بأقليم القربية في مجالات شتى يحتاج إليها المجتمع في حياته اليومية
والمعيشية .

فصناعة النحس ، من الصناعات الضرورية التي يحتاج إليها
عامة أفراد المجتمع للجلوس عليها أو النوم ، فاشتغل بها
حسب الله عبد الوهاب بن أحمد بن محمد المحلى ،
الحصرى ، في العصر المملوكي (٦٠) ، وابن ناصر ، علي بن علي بن
محمد بن أحمد بن الحاج نصر العلاء ، أو النور بن النور بن الفقيه
ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجرى ، الدمياطى ، القاهرى ،
الشافعى ، والمولود سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م (٦١) .

ومن الحرف التقليدية حرفة الحياكة والخياطة ، فاشتغل بالأولى
ابن الرعياد ، المدعو زين الدين ، ومحمد بن رضوان بن ابراهيم بن
عبد الرحمن (ت . ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م) (٦٢) واشتغل بالثالثة

محمد بن موسى بن عيسى الديميرى ، المصرى ، كمال الدين الشافعى
(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) (٦٣) •

وطحن الغلال من الحرف التى لا يستغنى عنها السكان لطحن
الغلال لصناعة الخبز اليومى ، فاشتغل بها عبد القادر بن موسى بن
أحمد بن عبد الرحمن الصنلاح المتبولى - نسبة لمتبول من قرى
الغربية - القاهرى ، الحبيبتى (٦٤) •

وهناك حرفة أخرى وهى صناعة التذهيب ، سواء فى تجليد
الكتب أو الاثاثات ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة فى العصر
الايوبى والملوكى (٦٥) ، فعمل بها ابن المحتسب محمد بن محمد بن
محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الطيب بن التاج ، النستراوى ، ومات
بالمدينة المنورة سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م (٦٦) ، وابن السبدار ،
محمد بن أحمد بن على الشمس ، الابيارى ، القاهرى ، الذى عمل
بالتذهيب والتجليد (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) (٦٧) •

ومن الصناعات والجرف التى انتشرت بالاقليم ولها أهميتها
الاجتماعية ، الأنوال اليدوية للغزل والنسيج ، فمن النساجين على
تلك الأنوال محمد بن عرام الشمس الميمونى الأصل البرلسى ،
المالكى (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) بالبرلس (٦٨) •

وابن البارد : محمد بن أبى بكر بن عثمان حبر الشمس
أبو عبد الله البغدادى ، السخاوى ، القاهرى (ت ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م)
وكذا سلفه ، محمد بن عبد القادر بن عبد الرطيم بن محمد بن أبى
بكر (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) اشتغلوا بصناعة الغزل فى سوق
ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة (٦٩) •

ويتعلق بصناعة الغزل والنسيج مهنة أخرى وهى الصباغة
بالألوان الزرقاء للأقمشة ، فعمل بها ، عمر بن حسين بن على بن
شرف الدين بن خطاب بن سعيد السراج الزفتاوى - نسبة لزفتى

من أعمال الغربية - القاهري ، المعروف بالتلباني (ت ٨٧٧ هـ /
١٤٧٢ م) (٧٠) .

ومن الحرف الأخرى حرقة الجزارة ، فعمل بها ، محمد بن
أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المحب البهوتي ، القاهري ،
الشافعي ، السعودي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٦٥ م) (٧١) .
أما صناعة تصفير الخوص لعمل الحبال والمقاطف وغيرها ،
فاشتغل بها على البرلسي الخوص ، أستاذ الشيخ عبد الوهاب
الشعرواني (ت ٩٥٣ هـ / ١٨٤٦ م) (٧٢) .

مما سبق يتضح لنا مدى إسهامات أرباب الحرف والصناعات
في المجتمع المصري بوجه عام وإقليم الغربية بوجه خاص ، حيث
لا غنى عن تلك الحرف مهما كانت بسيطتها ودخلها المتواضع .

٥ - طبقة التجار ودورهم في إقليم الغربية :

كانت طبقة التجار من الفئات الاجتماعية التي وقع على كاهلها
كثير من الضرائب والمصادرات في العصرين الأيوبي والمملوكي ،
وطبقة التجار من الطبقات التي وضعها المبريزي في المرتبة الثانية
بعد طبقة المالك ، ولقد جعل المبريزي أهل اليسار من التجار
وأولى النعمة من ذوي الرفاهية على قمة الرعية ، يليهم متوسطو
الخال من التجار وأرباب السوق (٧٣)

ولقد تعددت طوائف طبقة التجار ، فمنها ما اشتغل في تجارة
البر ، ومنها ما اشتغل في بيع الشراب كشراب الورد
ما عمل في تجارة الكارم (٧٤) ، ومنهم من تاجر في حوائثه كسجائر
جملة أو تجزئة ومنهم الباعة المتجولون ، وإهم هذه الطبقة طائفة
تجار الكارم التي اشتهرت بها عائلة المحلى بإقليم الغربية ،
وتوارث أفرادها وطبقة رئاسة الكارمية بمصر (٧٥) .

ولقد كان صلاح الدين الأيوبي كفيده من منشئ الدولات ،
 شديد الحرص والأمانة - ولم تكن إنانيته أنانية ذاتية وشخصية
 لنفسه بل للصالح العام (٧٦) ، لا يكاد يتشمم وائحة خطر من ناحية
 الا وتغيرت نفسه ، وكانت مشايخته ومطالبه متعددة لا تنتهي ،
 و حاجته للمال لا تنقطع ، ولذا كان عماله وجباة من أشد خلق
 الله على الناس ، ما أبصروا بالميلد تاجرا الا قصموا ظهوره ، وما بدا
 على السائق علامة من علامات اليسار الا انذر بعذاب من وجهال
 السلطان (٧٧) .

وربما - في رأي - أن لصلاح الدين الأيوبي العذر في ذلك ،
 فالظروف المحيطة به جعلته رجلا حازما لانقاذ الاسلام والمسلمين من
 خطر الهلاك على ايدي الصليبيين ، فتم فرض ضرائب متنوعة على
 التجار لتوفير الاموال اللازمة لاعداد الجيوش .

ومن هذه الضرائب ضريبة المعادن وخاصة النطرون المستخرج
 من مدينة ابيار بالغربية (٧٨) ، ومتحصل دار الضرب (٧٩) ،
 ويرتبط بذلك ايرادات دار الصيار (٨٠) ، وفرضت الزكاة على
 عروض التجارة والبضائع ، وهي من الضرائب التي فرضت في
 بداية العصر الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م (٨١) .

بالاضافة الى المضادات التي تمت على ايدي اخذ أبناء
 اقليم الغربية ضد التجار وهو صفي الدين بن شكر ، بانقرض من
 السلطان الملك الكامل سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٩ م ، حيث صادد أرباب
 الأموال والتجار والأعيان (٨٢) ولذلك جبي أموالا كثيرة (٨٣) .

ولنأخذ أمثلة من هؤلاء التجار في العصرين الأيوبي والمملوكي
 ومدى اسهاماتهم في خدمة الدولة ، فنجد أبو الطاهر المحلي ،
 محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري (٥٥٤ - ٦٣٣ هـ /
 ١١٥٩ - ١٢٣٥ م) كان من كبار تجار شراب الورد ، واصبح

شيخا للديار المصرية علما وعملا - وهو من مواليد جوجر - احدى قرى اقليم الغربية وهو الذى عمل رسولا (سفيرا) بين السلطان الملك الكامل وأخيه الأشرف موسى للتوفيق والصلح بينهما ، كما اشترك فى الدفاع عن مدينة المنصورة أثناء العدوان الصليبي عليها سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، ولما حوى وطيس المعركة نزل عن فرسه وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت ، وعند وفاته دفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام وقتئذ (٨٤) .

اذن ، لم يفتن التجار بحياتهم فى الدفاع عن الوطن ضد اى عدوان خارجي ، وهناك من التجار من شارك فى نظام الحكم والادارة ، فنجد الشهاب المحلى ، أحمد بن محمد بن على بن هارون بن على السكندري ، القاضى الشافعى ، الذى تولى قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ، (ت ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م) ، وقبل وفاته عمل بتجارة شراب الورد (٨٥) .

وتجار آخرون عملوا بتجارة البز ، منهم محمد بن حنة ، مبط البلقينى والمعروف بالمناوى القاهرة (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م) الذى ولى قضاء الشام مدة (٨٦) ، وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهرى ، المحلى ، الشافعى ، تاجر البز ، وأسهم فى الحياة العلمية والأدبية فكان خطيبا بجامع المحلة ، ومن الشعراء المشهورين ، وكان مولده سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م (٨٧) .

ومن تجار البز الذين اشتركوا فى القضاء ، أبو البركات الشيشينى - نسبة لشيشين الكوم بالغربية - كمال الدين بن قطيب الدين ، محمد عبد اللطيف المحلى ، القاهرى ، تولى قضاء دمياط (٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) (٨٨) .

ومن التجار الأثرياء بأقليم الغربية الذين لم يضنوا بمالهم في التصديق على الفقراء والتبرع بأموالهم ، يعقوب بن محمد بن صدوق البرلسي ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفة أبيه ثم اشتغل بالتجارة حتى بلغ رأسماله مائة ألف دينار ، وأخذ السلطان الأشرف قايتباي بعد موته منه عشرة آلاف دينار ، ولقد أوصى البرلسي قبل وفاته بالفي دينار لشراء عقار كوقف على الفقراء والمصدقات على قبيره ، والباقي يوزع منه أربعمائة دينار لأهل الحرمين ولجأوري الأزهر (ت ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م) بالاسكندرية (٨٩) .

ونظرا لعظم ثروة تجار الكارم في مصر عامة وأقليم الغربية خاصة كما عبر المقرئزي عن ذلك بقوله : « وكانت تجار الكارم بمصر حينئذ في عدة وافرة ولهم أموال عظيمة » (٩٠) ، فلم يتردد هؤلاء التجار عن دفع أي مبالغ مالية تطلب منهم سواء أراد السلطان اقتراضها لأي ظرف من الظروف أو لتجهيز الجيوش لرد أي عدوان خارجي ، بل كانوا يفعلون ذلك بكل أريحية ورضا وتلقديرا منهم (٩١) .

وفي هذه المناسبة ، نذكر أن برهان الدين إبراهيم المحلي التاجر الكبير من رجالات المحلة من الكارمية ، أقرض السلطان برقوق سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٤ م ، جزءا من المال وذلك لمواجهة تيمورلنك بضمنان محمود بن علي الاستادار لهذا الدين ، وغم تسلم هذا التاجر وزملائه صكوكا من بيت المال ، ضمائنا لهذا القدر من المال على خزينة الدولة (٩٢) .

ولم يكتف السلطان برقوق بهذا ، بل قام البرهان المحلي بتجهيز الجند من ماله الخاص للاسكندرية قبل وفاته سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م (٩٣) .

كما كان للتجار دور بالنسبة للحياة الاجتماعية ، وخاصة في البناء والتشييد والتعليم ، فبرهان الدين المحلي السابق ذكره ، قد جدته جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م (٩٤) ، وألشاه مدرسة على شاطئ النيل تسمى مدرسة المحلي (٩٥) .

محمد القمري : محمد بن عبد الشيخ ، عمر في وسط سوق أمير الجيوش جامعاً وتكسب بالسهولة وكاف خياطاً ولما جاز في بعض حوانيت العطر - وأنشأ عدة زوايا وحج وزار بيت المقدس ، وتوفي يوم الثلاثاء آخر يوم من شعبان بالمحلة الكبرى سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م ، كما وسع المدرسة الشمسية وأحكم بناءها (٩٦) .

ومن التجار الذين أثروا ثراء ظاهراً ، محمد بن عبد اللطيف البرلسي ، السكندري ، الذي عد من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، واشترى من ماله الخالص عدة أوقاف في جهات متعددة كان من جملتها بيت المنصور بن الظاهر جقمق ، اشتراه حين تحول الأخير لدمياط ، وتوفي سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م بالاسكندرية (٩٧) .

والنتيجة للحروب الصليبية التي سادت العصر الأيوبي وشطرا من العصر المملوكي بالإضافة إلى الفتن والثورات والاضطرابات الداخلية وخاصة الدولة المملوكية ، أدت في أخيان كثيرة - وخاصة كثرة الضرائب والمصادرات - إلى إخفاء التجار أموالهم وأدى ذلك إلى اضطراب النقد وجعلت التجار يدعون « على أنفسهم أن يفرقهم الله حتى يستريحوا مما بهم فيه من الضرائب والخسارات وتحكم الظلمة فيهم » (٩٨) .

٦ - أهل الذمة ودورهم في اقليم الغربية :

عمل أهل الذمة من اليهود والنصارى في العصر الأيوبي في عدة وظائف ، أهمها المالية والإدارية حتى عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) ، ومن الملاحظ أن أعداد اليهود في قرى ومدن اقليم الغربية في العصر الأيوبي من خلال الإحصائية التي أوزوها بنيامين التطيلي (٦٩٩) لمصر كانت كالآتي :

- ١ - يهود المحلة ٥٠٠ فرد .
- ٢ - يهود سمند ٢٠٠ فرد .
- ٣ - يهود دميرة ٧٠٠ فرد .
- ٤ - يهود زفتى ٢٠٠ فرد .
- ٥ - يهود دميس ١٠٠ فرد .

اذن طبقا للإحصائية السابقة بلغ عددهم في بداية العصر الأيوبي ألف وسبعمائة فرد هذا بالإضافة إلى أكثرية مسيحية الغربية ، كما سار الأيوبيون على نهج السياسة الفاطمية بمنح أهل الذمة مناصب عليا في الدولة حتى وصلوا إلى أعلي المناصب (١٠٠) .

فقرى بهرام الأرمني (ت ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م) في العصر الفاطمي ، كان واليا على اقليم الغربية ، واستطاع بمساعدة مقطي الغربية والأرمن والعربان الوصول إلى كرسي الوزارة (١٠١) ، لذلك أعاد السلطان صلاح الدين الأيوبي الموطنين الأقباط الذين كان أسد الدين شيركوه قد طردهم (١٠٢) .

والواقع أن ما يتعلق بأمر أهل الذمة والدولة الأيوبية ، قليل في المصادر التاريخية ، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى انغماس

الدولة في الحروب الصليبية وخاصة فيما يتعلق بالحكم المحلي للأقاليم ، ورغم ذلك فالى جانب اليهود سكن النصارى اقليم الغريبة وعملوا بالفلاحة ، فأشارت المصادر التاريخية بوجود ضيعة بأعمال الملحة في العصر الأيوبي ، يسكن بها جماعات من الأرمن النصارى ، وأقطعوا عشرين ألف فدان (١٠٣) .

كما باشروا شعائهم الدينية وحياتهم العادية فظهر العلماء منهم وخاصة في اللغة والأدب والطب (١٠٤) .

فالأستاذ المحلي (ت ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م) وهو يعقوب بن اسحق المحلي ، أسعد الدين من أبناء مدينة المحلة الكبرى ، طبيب يهودى ، تعلم بالقاهرة ، وانتقل الى دمشق سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م ، ثم عاد للقاهرة ومات بها ، وله مقالة في القوانين الطبية عبارة عن ستة أبواب ، وكتاب النزاهة في حل ما وقع من ادراك البصر في المرايا والشبه ، وكتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر وأيهما أصح وأعدل (١٠٥) .

ويؤنس (يوحنا) السمنودى - نسبة الى سمنود من أعمال الغريبة - أسقف مدينة سمنود سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م ، نبغ في الأدب وألف مقدمة أجرومية باللهجة البحرية وسلمى (أى مجموع كلمات) (١٠٦) .

ولكن في العصر المملوكى نجد أن أهل الدمة قد احتفظوا بأديرتهم وكنائسهم في جميع ديار مصر ، باستثناء بعض الاضطهادات التى كانت تحل بهم من وقت لآخر (١٠٧) .

فكانت تلك الاضطهادات ما هى الا زوبعة تهيب وتسكن بعد قليل ، وتكون في صورة تحديد شكل الملابس والمظهر العام أو طردهم من الوظائف المالية والادارية أو هدم الكنائس والأديرة

وتحويلها الى مساجد ونوامع (١٠٨) ، أو منع نسائهم من دخول الحمامات مع نساء المسلمين (١٠٩) .

وتشير المصادر التاريخية الى حادثة هدم كنيسة النجيرية باقليم الغربية سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ، في عهد السلطان الياصر حسن ، والتي تم هدمها العامة وحولوها الى مسجد ، ورغم الحاج اهل الذمة على اعبادة بنائها فانهم لم يجابوا الى مطلبهم ، بل تعدى عسكر السلطان عليهم بالضرب وكتب السلطان الى متولى الناحية ، بعمل منارة للمسجد وتجديد عمارته ، فامثل الولي لذلك (١١٠) .

واذا كان المقرئى أحد مؤرخى العصر المملوكى ، قد اورد احصائية بعدد كنائس الوجه البحرى. والتي بلغت. حتى عهده خميس عشرة كنيسة (١١١) ، فطبيعى أن هذا العدد لم يظل ثابتا طوال العصر المملوكى ، وذلك لهدم بعضها أو بناء أخرى جديدة .

ومن المدن التى كثر بها اهل الذمة وخاصة النصارى ، مدينة برما ومازالت حتى عصرنا الجبالى بها أسر مسيحية ، ولقد حدث بتلك المدينة ما يعكر صفو العلاقات بين المسلمين والنصارى ، ففي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م (١١٢) ، احتفل النصارى بزواج ائدهم ، وامتد العرس حتى مطلع الفجر ، وعندما قام المسلمون بتأدية شعائهم الدينية لاقامة صلاة الفجر ، اعتدى النصارى على مؤذن المسجد والخطيب ضربا وتسيباً ، وتم رفع الامر الى السلطان برقوق ، فامر بضرب رقاب ستة من مسلمة (١١٣) برما الذين شاركوا فى الاعتداء بدعوى انهم زنادقة (١١٤) .

ورغم ذلك فنجد أن اهل الذمة فى العصر المملوكى قد تمتعوا بكامل حريتهم الشخصية. والعامة فى حياتهم الاجتماعية ، ففي القرن

الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ، ظهر بعض المثقفين فى اقليم
 الغربية ، منهم بطرس أسقف ملنج (من قرى الغربية) ، فآلف
 بعض الكتب للدفاع عن المذهب اليعقوبى ضد أصحاب المذهب
 الأخرى المسيحية ، بالإضافة الى تأليفه كتابا للرد على المسلمين
 دفاعا عن المسيحية (١١٥) .

ومعهم من أسلم طواعية ، ووصل الى أعلى المراتب الديوانية،
 وإفتش المدارس الاسلامية خارج اقليم الغربية بالإضافة الى
 ترميمه لبعض المساجد كالشيخ شمس الدين شاكر بن غزيل
 المعروف بابن البقرى (نسبة الى قرية دار البقر من اقليم
 الغربية) .

هذا الشيخ تعلم الحساب وياشر الخراج وعمل استادارا (١١٦)
 ومشيراً للدولة فى عهد السلطان الناصر حسن (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ /
 ١٣٥٤ - ١٣٦٠ م) السلطنة الثانية ، وأسلم على يديه ، ثم
 استقر فى نظر الذخيرة السلطانية وأضيف اليه نظر الأوقاف
 والأملاك السلطانية وعمل مستوفيا (١١٧) بمدرسة الناصر حسن ،
 وأنشأ المدرسة البقرية تجاه باب الجامع الحاكمى ، وجعل بها درسا
 للفقهاء الشافعية وتوفى سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، ودفن
 بمقوسه (١١٨) .

وتاج الدين أبو غالب الكلبشوى (١١٩) الأسلمى القبطى ،
 ناظر الذخيرة المتوفى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ، واليه تنسب المدرسة
 المعروفة بمدرسة أبى غالب تجاه باب الخوخة ظاهر القاهرة ، وهى
 التى تعرف اليوم بجامع الحفنى بشوارع جامع البنات
 بالقاهرة (١٢٠) .

أما فيما يتعلق بالجزية المفروضة على أهل الذمة ، فلم نذكر

المصادر التاريخية بأقليم الغربية الى شيء يستدعى ذكره أو مخالف
لباقى الديار المصرية ، ولكن ما فرض على سكان الاقليم من
الدميين سار على نفس السياسة العامة للدولة .

فى العصر الأيوبي ، كانت الجزية على ثلاث طبقات ، عليا
وقيمتها أربعة دنانير وسدس على كل رأس كل سنة ، ووسطى
ديناران وقيراطان ، وسفلى دينار واحد وثلاث وربع وحبشان من
دينار ، واضيف الى جزية كل شخص درهمان وربع عن رسم
الضاد والمباشرين ، كانت تحصل فى محرم كل عام ، ثم صارت
تستخرج فى أيام ذى الحجة (١٢١) .

ولكن فى العصر المملوكى ، نقصت الجزية حتى صارت اعلها
خمسة وعشرين درهما وأدناها عشرة دراهم ، وصارت تستأدى
معجلة فى شهر رمضان ، أما فى عهد السلطان للؤيد شيخ المجهودى
سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، ففرضت بمعدل أربعة دنانير عن الفى ،
والم توسط اثنان ، وللفقير دينار واحد (١٢٢) .

وقبل الروك الناصرى ، كانت الجزية (الجوالى) جارية فى
حسابات الدواوين الى أن جاء إلروك سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ،
فأصبحت جزية أهل الذمة فى كل بلد لقطع تلك البلد من
أمير أو غيره ، وتجري سجرى مالك الاقطاع (١٢٣) .

١ - أبواب العمائم (المعمون) ودورهم :

هم طبقة وجدت فى عامة ديار مصر ، من مكونات النسيج
الاجتماعى ، وأطلقت عليهم بعض المراجع أهل العمامة ، لكنهم
يلبسون العمائم كما هو الحال لعلماء الأوسن ورجال الدين فى
عصرنا الحالى ، ولذلك تقيم تلك الطبقة رجال القلم من علماء

على اختلافهم والقضاة والأئمة والصوفية وطلاب العلم ، تميزوا
لهم عن غيرهم من الطوائف الأخرى ، كآرباب السيوف ، ومن هؤلاء
من شغل وظيفة رئيسية في الدولة سواء في العصر الأيوبي
أو المملوكي كالوزارة وكتابة السر والحسبة ونظر الجيش وغيره
من الوظائف الدينية والديوانية (١٢٤) .

• ولقد حفلت تلك الطبقة في العصر الأيوبي السلاح والأعلام
(الدعوة) إلى الجهاد عن مصر والعالم الإسلامي ضد الحملات
الصليبية ، وتقدموا صفوف المجاهدين ، وكذلك على صلاح الدين
الأيوبي وخلفاؤه من بعدهم بهم جميعاً ، فحارب الأيوبيون الصوفية
والفقهاء والعلماء اليهم لشحنهم هم الناس واستشارتهم للجهاد ،
بالإضافة إلى تطوعهم في الجيش الأيوبي ابتغاء وجه الله ونعتهم
بصفات أدبية نتيجة لجهودهم وإنجازاتهم في الدولة ، كلقب
صلى الدين ، وتاج الدين ، وأبي المناقب إلى آخره (١٢٥) .

فنجد أن السلطان العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أيوب،
قد قرب إليه صلى الدين بن شكر - وهو من دمية إحدى قرى
الغربية - وجعله وزيراً وبلغ الحال بأن شكر من السيطرة
على العادل في جميع أموره (١٢٦) .

ومن الفقهاء من غيى سفيراً (١٢٧) في الدولة الأيوبية ، فنجد
أبا المناقب المصري ، المحلى ، الشافعي (١٢٨) ، من الأدباء والفقهاء
(ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) بدمشق ، وكان رحسولاً (سفيراً) بين
السلطان العادل وشرف الدين محمود ببلاد الكرج (١٢٩) .

ومنهم من ولى نظراً لأحباس مع انجاداته للشعر والخطابة ،
كناج الدين التنوخي (١٣٠) ، الذى ولى نظراً لأحباس بالاسكندرية
ورمى الكثير من المساجد والجوامع والمدارس (١٣١) .

ولقد حذا الماليك سلفهم الأيوبيين في العناية بأهل الصمامة ،
فسمحوا لهم بركوب الغيول واقتنائها مثل الأمراء الماليك ، ووصلوا
الى أعلى المراتب في الدولة المملوكية (١٣٢) .

فالعلاء البرماوى (١٣٣) - نسبة لبرما من نواحي طنطا -
كان متحدثا في جهات الديوان المفرد (١٣٤) ويزدادارية
السلطان (١٣٥) .

وشهاب الدين المعروف بأبن النسخة (ت ٨٤٩ هـ /
١٤٤٥ م) (١٣٦) راج أمره في دولة السلطان الأشرف برسباى ،
كما ولى بيت المال في أول دولة الملك العزيز أبى المحاسن
يوسف بن برسباى (١٣٧) .

والشهاب المحلى (ت ٨٦٠ هـ / ١٤٤٥ م) الذى تولى قضاء
الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م (١٣٨) .

هذا ما يخص مشاركة المعممين في نظام الحكم والادارة وكان
المصدر الأساسى لثروتهم ومرتباتهم في العصر المملوكى من الأوقاف
والأحباس التى أوقفت على المدارس والمساجد والربط والزوايا
والخوانق (١٣٩) .

ولكن أحيانا كان المعممون يتعرضون للتعذيب ومصادرة
أموالهم من قبل السلاطين ، من ذلك ما حدث لشمس الدين محمد بن
مرجينة . قاضى ناحية جوجر وتمتدركها (١٤٠) ، حيث صادره
السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى بنحو خمسة
وأربعين ألف دينار سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ، وتم توصيته بالمحلة
الكبرى (١٤١) .

... ومن العقوبات التى كانت تنزل بالمعممين كذلك ، أن القاضى
بهاء الدين ابن القاضى عز الدين عبد العزيز بن مظفر البلقينى ، قد

طلبه السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلاني سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م ، وتم القبض عليه بسبب جارية أفسدها عيده ، وأمر السلطان بتجريدته وضربه بالقلع وبطع وضرب شعرا من مائة عصا ، كما أركبه حمارا وفي عنقه باشة وجنزير وهو مكبوت على وجهه (١٤٢) .

كما تعرض المعمون في بعض الفترات لاضطهاد السلاطين ، ففي سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، ألزم المعمون والفقهاء بعدم ركوب الخيل (١٤٣) ، وفي سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م ، تكرر هذا الاضطهاد وخرموا من ركوب الخيل أيضا (١٤٤) .

كما كانت تقطع مرتبات أرباب العمام ، فيلجأ هؤلاء إلى إعطاء أهوالهم للتجار لاستثمارها سرا ، ولكن إذا وصل الخبر للسلطان ، تعرضوا للتعذيب ، ففي عهد السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ، قطعت تلك المرتبات وأضير المعمون لمثل هذا المرسوم (١٤٥) .

وامتدت عقوبة المعمين على يد الأمراء ، ففي سنة ٩٣١ هـ / ١٥٠٧ م ، عندما أنكر الامام العلامة ، الشيخ زين الدين عبد الغفار المصري ظلم أحد الأمراء أهل بلده مطويس (١٤٦) أمر الأمير بضرب عنقه بالسيف (١٤٧) .

وهذا يوضح وقوف المعمين بجانب الحق مهما كلفهم ذلك ولوسيفاتهم .

ولكن في فترات أخرى تمتع المعمون بعناية السلاطين واحترام الزائده ، وربما يرجع ذلك الى ان المالك ارادوا كسب ود تلك الطبقة ليضفوا على انفسهم صفة الشرعية في تولي السلطة لكونهم يؤيدون (١٤٨) .

فنرى في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م ، قيام السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق ، بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلاني ، وكان هذا الأمير ذا كلمة نافذة في الدولة ، عندما ضرب موقعه القاضي صفى الدين الدميرى وصادره ، وعندما شكّا صفى الدين للسلطان ، قبض السلطان على هذا الأمير (١٤٩) .

ومن المعنيين من كان يتمتع بمكانة مرموقة لدى السلطان ، حتى كانت تقبل شفاعته ، من ذلك ما حدث سنة ٧٨٩ - ٧٩٠ هـ / ١٣٨٧ - ١٣٨٨ م ، حين قام السلطان برقوق بعرض الجند (١٥٠) وأرسل البريد للأقاليم بطلب الأجناد ، وكان الأجناد يكرهون تلك الحركة نظرا لما يحدث فيها من الحرمان ، لذلك التجأ هؤلاء الأجناد إلى الشيخ سراج الدين البلقيني للتوسط لهم لدى السلطان ، واستجاب السلطان برقوق لشفاعته فيهم (٢٥١) .

الدور السياسي والجهاد الحربي :

كان بعض المعنيين يشتركون في فرق الجيش ، وكذا المراقبة بالنفوز (١٥٢) ، كما اشتركوا في صد أخطار الصليبيين عن دمياط ، وكانت لهم صولات وجولات مشهورة أبلى فيها العلماء بلاء حسنا (١٥٣) .

بالإضافة إلى اشتراكهم في التصدي للتتار وخاصة في العصر المملوكي الثاني ، حتى كان دورهم يبدأ قبل قيام المعارك ، من حيث بحث الناس على الجهاد والقتال ضد تيمورلنك ، ففي سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ركب الشيخ سراج الدين عمر البلقيني وقضاة القضاة ، ونوذي (الجهاد في سبيل الله تعالى لعدوك الأكبر تيمورلنك فإنه أخذ البلاد ووصل إلى حلب وقتل الأطفال

على صدور الأمهات ، وأخرب العور والجوامع والمساجد وجعلها
اصطبلات للدواب ، وأنه قاصدكم يخرب بلادكم ويقتل
رجالكم) (١٥٤) .

وقام المعمون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند لهذه
المعارك ، عندما نزل عسكر تيمولنك الى ملطية (١٥٥)
سنة ٧٨٩ هـ / ١٢٨٧ م ، وحاول الظاهر برقوق جمع الأموال من
الأوقاف من جوامع ومدارس ، فلم يوافق شيخ الاسلام سراج الدين
عمر البلقيني على ذلك .

وكانت المشاركة الايجابية للمعمين في قتال تيمور لنك ،
بمخروج القضاة صحبة العسكر ، ففي سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ،
عندما دخل السلطان الظاهر برقوق الى دمشق ، كان معه الشيخ
سراج الدين البلقيني وابنه اللذان رحلا مع الجيش من مصر
بالإضافة الى القاضي الشافعي والحنفي (١٥٦) .

ولم يلاحظ أن من علم يخرج من المصميين للقتال ، كان يتابع
الخطار المعركة في مصر أولا جاول ، ففي سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ،
استدعى الأمير تغرلغ ، شيخ الاسلام البلقيني وولده جلال الدين
عبد الرحمن قاضي العسكر والأعيان وقرأ عليهم كتاب السلطان
بأن طائفة من العسكر أصحاب تيمولنك وصلت الى دمشق ،
ويقتل منهم عددا وهو يطلب الصلح والسلطان يرفض ذلك (١٥٧) .

وفي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م عندما وصل الخبر بأن قرا يوسف
(خليفة تيمور لنك) قد وصل الى عينتاب (١٥٨) ورمى فيها النار
وهرب نائبها ، جمع السلطان المؤيد شيخ الأمراء والقضاة ،
وأفتى البلقيني بجواز قتاله (١٥٩) .

ولم يقف دور المصممين عند هذا الحد فكانوا يختارون لقب
السلطان الجديد ، كما حدث سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م ، حيث أشار
شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني أن يكون لقب السلطان
برقوق الملك الظاهر ، وتلقب به (١٦٠) .

بعد هذا العرض المتواضع لدور المصممين بأقليم الغربية وخارجه
بالنسبة للاشتراك في نظام الحكم والادارة وكذا السياسة والجهاد
الحربي وحتى لا نقع في منزلق التكرار الممل ، سوف نتعرض
بالتفصيل للدور السياسي والاقتصادى والاجتماعى والثقافى في
الفصل الرابع .

٨ - الفلاحون ودورهم :

كان الفلاح المصرى من الطبقات الكادحة على مر العصور
التاريخية لمصر ، كما كان يحيا حياة غير آمنة ومستقرة مادام
أنه تحت رحمة الطبيعة من ناحية ، وتحت سيطرة السلاطين من
ناحية أخرى ، ففي العصر الأيوبي ، كان الفلاح في جهد ما أينعت
في حقله ثمرة ، الا تلففها الجبابة ، ولا بدت سنبله قمح الا استقرت
في خزائن السلطان ، حتى أطلق الناس في أيامهم (١٦١) .

فالفلاح كان دائما مثقلا بالضرائب والالتزامات والرسوم ،
ولم تسبغنا المصادر التاريخية في العصر الأيوبي ، عما كان يحدث
في اقليم الغربية ، ولكن بالقياس على ما فرض من ضرائب على
فلاحى مصر يمكن أن ينسحب هذا على فلاحى الغربية (١٦٢) .

فكانت هناك رسوم زراعية على الفلاحين ، مثل رسم الأجران ،
ورسم الخفارة ، ورسم خولى البحر ، ومصايد الأسماك ، وبلغ

متحصل بحيرة نستروه بإقليم الغربية وحدها زمن صلاح الدين ١٧٥٠٠ دينار سنويا أوقف بالكامل على الأيتام والأرامل (١٦٣) ، بالإضافة الى الزكاة سواء على الزرع أو الماشية وكذا المضادرات ، حيث صادر السلطان العادل سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ، وزيره صفى الدين بن شكر الدميرى من اقليم الغربية فى مبلغ ٦٠٠٠٠٠ دينار ونفاه الى آمد بشمال العراق (١٦٤) .

ولم يكن الفلاح مالكا للأرض بل كان عبدا - اذا جاز التعبير - أو أسيرا للأرض ، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، فالنظام الاقطاعى العربى الذى ساد مصر الأيووبى ، جعل الفلاح تحت رحمة هؤلاء المقطاعين ، رغم القوانين التى وضعتها الدولة الأيوبية لحماية الفلاح من عسف الاقطاعيين (١٦٥) .

وأما فى مصر المملوكى ، فقد ذاق الفلاح الوانا مختلفة من الظلم والتعذيب والنهب سواء على أيدي الحكام أو على أيدي الرعيان من ناحية أخرى - وكان نصيبه الاحتقار والإهمال ، حيث كانت كلية فلاح تطلق على الجاهل الذى لا يعرف شيئا فى حياته سوى الزراعة وتسليم انتاجه الى المقطع (١٦٦) .

فبجانب الضرائب والرسوم المثقلة على الفلاح ، كان عليه أن يقوم بدفع التقادم أو القدوم لآى سلطان زائر لإقليم الغربية ، وهذا التقادم عبارة عن هدايا عينية من خيول وقماش وأثواب مختلفة الألوان وأنواع الحيوانات والطيور ، حيث كان التقادم من الالتزامات بحكم العرف لمقررا سنويا على أرباب الاقطاعات التى يقع عبثها على الفلاح (١٦٧) .

والسبيل على ذلك ما حدث بمند زيارة السلطان محمد سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، للشيخ محمد المرشدى - بإقليم

الغربية - اذ قام الأمير علم الدين سنجر الخازن ، بطلب العربان
والفلاحين بتقديم تلك التقادم ، وعندما قدم الحجيج في موسم
عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، فرض على والى الغربية أن يقدم خمسين
ذراعا من السجاد (١٦٨) .

كما حرم على الفلاحين بديار مصر ركوب الخيول كما
حدث سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م ، اذ رسم السلطان صالح بن الناصر
محمد « بأن فلاحا لا يركب فرسا ولا يشتري فرسا » (١٦٩)
وبالتالى ينسحب ذلك على اقليم الغربية .

من هذا العرض المتواضع لحال الفلاح في العصرين الأيوبي
والمملوكي ، نجد لا يتعدى دوره في أن يكون ممولا للاقليم
او للعاصمة السياسية للدولة من الناحية الزراعية بتسليم منتجات
أرضه للمقطع ، أو دفع الأموال والضرائب والرسوم المتعددة ،
وبذلك أصبح موردا من موارد الدولة أن جاز التعبير أو مصدرا
من مصادر تمويل خزانة الدولة بالأموال .

فيما عدا حالتين في أواخر العصر المملوكي أشارت
المصادر التاريخية الى اشتراكهما في الحكم والادارة ، قد ساعدتهما
ظروفهما في الوصول الى المناصب العليا في الدولة ، أحدهما
شمس الدين بن عوض محمد بن أحمد ، الذي كان فلاحا من فلاحى
منية مسير وقيل من بانوب ، فتقلد المناصب الادارية وأصبح
استادارا للذخيرة الشريفة وابنه شرف الدين مستوفى الخزائن
الشريفة وابن آخر ، وهو فخر الدين مباشر الأمير طومان باى
الدوادار وكان ابن عوض من المقربين للسلطان قانصوه
الغوري (١٧٠) .

والثاني : هو الحاج على البرماوى - من برما إحدى قرى
الغربية - كان أحد فلاحى برما واشتغل ببيع الخام والطرح في

والأسواق متجولا راكبا حماره ، ثم أصبح يزددار السلطان الغوري
ومتحدثنا علي جهات الديوان المفرد وتوفى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ،
وكثير ماله وأصبح من الأعيان (١٧١) .

٩ - العوام (العامة) :

وجدت هذه الطبقة بعامة ديار مصر في العصرين الأيوبي
والمملوكي ويقصد بهم الباعة الجائلون والسوقة والمساكين (١٧٢)
وصغار التجار والبدو والعبيد وكذلك فلاحو القرى ، وطوائف
البلاصية (١٧٣) والزعر (١٧٤) والحرافيش (١٧٥) الذين عانوا من
الفوارق الطبقيّة التي نتجت عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية
مما أدى الى تمردهم المستمر ضد نظام الحكم القائم وقتذاك (١٧٦) .

تلك الطبقة لم يكن لها دور يخشى منه اثناء العصر الأيوبي
ياقلميم الغربية أو تأثير يذكر يلفت نظر المؤرخين ، نتيجة
للظروف الحربية والسياسية التي عاشتها تلك الدولة في حروب
مستمرة ضد الصليبيين ، فكان الاقليم بجميع فئاته في تعبئة
عامة وجهاد مستمر باستثناء ما حدث ابان الحملة الصليبية الخامسة
٦٩٥ هـ / ١٢١٨ م ، من قيام العربان بنهب القرى وقطع
الطرق (١٧٧) .

ولكن في العصر المملوكي نجدهم يكثررون الحديث فيما لا يعينهم
من مواضيع تمس الدولة ، ويبدو أن التحدث في تلك المسائل ،
كان من وسائل التسلية ولا يمكن لأحد أن يمنهم من ممارستها كما
كانت أخبار الدولة تنتشر بسرعة فيما بينهم ، قبل أن يسمع بها
أصحاب السلطة بصفة رسمية ، بل قد يتناقلون أخبارا تكاد تكون
باطلة ، لا أساس لها من الصحة وتعتبر من ترهات العامة (١٧٨) .

فَعِنْدَمَا كَانَ الْآمِيرُ عَلِمَ الدِّينَ سِنْجَرِ الْخَازِنِ (١٧٩) كَاشِفَهُ
لِأَقْلِيمِ الْغُرْبِيَّةِ سَنَةَ ٧٣١ هـ / ١٤٣٠ م ، وَأَثْنَاءَ رَجُوعِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
بَعْدَ صَلَاةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَأَفَاءِ أَحَدِ غُلَمَائِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى
الْمَحَلَّةِ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْقَاهِرَةِ إِشَاعَةً عَلَى لِسَانِ الْعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ
تَفِيدُ بِأَنَّهُ حَدَّثَتْ فِتْنَةٌ بِمَكَّةَ قَتَلَ فِيهَا الْآمِيرُ الدَّمَرُ أَمِيرَ جَنْدَارِ (١٨٠) ،
فَسُخِرَ مِنْهُ ، لِأَنَّ هَذَا الْخَبَرَ لَمْ يَصِلْهُ رَسْمِيًّا مِنْ قَبْلِ السُّلْطَانِ
النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ (١٨١) .

كَمَا كَانَ الْعَامَّةُ مُصْدِرِ شُغْبٍ وَقَلَقٍ لِلدَّوْلَةِ وَخَاصَّةً فِي حَالَاتِ
الْأَزْمَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ أَوْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ ، حَيْثُ يَمُ السُّلْبُ
وَالنَّهْبُ وَالتَّعَدُّ عَلَى حُرْمَاتِ النَّاسِ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ لِلْحَصُولِ عَلَى
الْقُوَّةِ الضَّرُورِيِّ ، فَفِي عَامِ الْوَبَاءِ الْأَسْوَدِ الَّذِي عَمَّ سَائِرَ الدِّيَارِ
الْمِصْرِيَّةِ سَنَةَ ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م ، مَاتَ الْكَثِيرُ مِنَ عَامَّةِ أَقْلِيمِ الْغُرْبِيَّةِ ،
وَرِغْمَ ذَلِكَ لَمْ يَرْحَمْ السُّلْطَانُ النَّاصِرُ جَسْنَ أَهْلِ سِنْبَاطٍ وَسَمْتُودٍ
وَبُوصَيْرٍ وَسَنْهُورٍ وَأَبْشِيهِ مِنْ تَحْصِيلِ الْأَمْوَالِ الَّتِي بَلَغَتْ سِتِينَ أَلْفًا
مِنَ الدَّرَاهِمِ ، عِنْدَ ذَلِكَ قَامَ الْعَامَّةُ بِعَمَلِيَّاتِ السُّلْبِ وَالنَّهْبِ وَقَطَعَ
الطَّرِيقَ (١٨٢) .

وَلِكَثْرَةِ وَتَكَرُّرِ ظُلْمِ الْوَلَاةِ ، بِأَقْلِيمِ الْغُرْبِيَّةِ ، لَمْ تَتَحَمَّلِ الْعَامَّةُ
هَذَا الظُّلْمَ ، فَقَامُوا بِالْاِعْتِدَاءِ عَلَى وَالِيِ الْمَحَلَّةِ سَنَةَ ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ،
فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ سَيْفِ الدِّينِ أَبُو سَعِيدٍ جَقْمَقِ (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ /
١٤٣٨ - ١٤٥٣ م) وَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَلْوَةٍ وَنَهَبُوهَا ، ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
واعتدوا عليه ضربا وجردوه من ملابسه ولم يتركوه الا بعد
موته (١٨٣) .

وَأَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَزْمَاتِ اسْتَفَادَ الْعَامَّةُ بِبَعْضِ الْاِقْطَاعَاتِ وَرَكِبُوا
الْخَيُْولَ وَتَشَبَّهُوا بِالْأَمْرَاءِ الْمَالِيكِ ، وَفِيهِمْ مَنْ وَصَلَ إِلَى مَنَاصِبِ

إدارية ، فترى الشهاب أجند الكاشف أحد العوام ، تنقل في الخضم حتى وصل كشف تراب اقليم الغربية ، ثم حدثته نفسه بالسلب والنهب من أبناء الاقليم فكثرت حاله ، ولكن الزيتي الاستادار عزله ونفاه الى دمشق حتى توفي سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م (١٨٤) .

مما سبق نجد أن العامة لم يقفوا في العصر المملوكي مكتوفي الأيدي حين تحين الفرص ، بل تربصوا بالولاة الظالمين الدوائر ، وهذا يدل على بعض الوعي وبعض الشعور بالظلم تهيؤا للثورات الشعبية ، ولكن كما سبق ذكره في العصر الأيوبي ، قاموا بقطع الطرق بالاشتراك مع العربان ، ونهب القرى أثناء الحملات الصليبية ، بقصد الحصول على القوت الضروري ونهب الأموال (١٨٥) .

١٠ - بعض مظاهر الحياة الاجتماعية بالقليم الغربية :

١ - سرحات الصيد (خروج السلاطين والأمراء للصيد والفسحة) :

من خلال الدراسات السابقة والمصادر التاريخية ، لوحظ أن إقليم الغربية من الأقاليم التي اعتبرها السلاطين في العصرين الأيوبي والمملوكي منطقة لصيد الأسماك والحيوانات البرية والطيور والفسح الترفيهية ، وإذا كان العصر الأيوبي عصرا كله جهاد وكفاح ضد الصليبيين حيث لم يكن هناك وقت للترفيه ، فإذا وجد كيان فترية استخدم عسكري فأخذ الأنفاس للمواجهات المتعددة مع العدو (١٨٦) .

ولكن العصر المملوكي اشتهر سلاطينه بالبذخ والترف ، فقام السلاطين المماليك بسرحات صيد متعددة بالأقاليم ، كانت مكسبا لهم ومفرغا للإهالي (١٨٧) .

• فقد قام السلطان الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ، بسرحة صيد لاقليم الغربية ، وطاف عدة مدن وقرى ، وقدم له الأهالي ، وخاصة مشايخ العربان عدة تقادم من خيل ومال (١٨٨) .

ويبدو أن هذا السلطان كان مولفا بالصيد وخاصة الطيور فكرر تلك السرحة للاقليم سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م ، ويؤكد ابن إياس على ذلك بقوله : « انه انشرح في هذه السرحة الى الغاية » (١٨٩) .

ومن فسحاته بالاقليم زيارته لرجال التصوف ، ففي سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ، قام بزيارة دسوق - إحدى مدن الغربية - وزار ضريح سيدي ابراهيم الدسوقي ، وحوله الأمراء ، واستغرقت تلك الزيارة والتجول للصيد الى حوالي منتصف العام (١٩٠) .

وأثناء تزايد ثورات العربان بالاقليم الشرقية عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ، خرج السلطان محمد بن قايتباي ، ومعه قرقماش (رأس نوبة النوب) (١٩١) اليها لاصعاد تلك الثورة ، وبعد الانتهاء ، نزل بالاقليم الغربية ، وظل بقراء ومدنه نحو شهر ، وقدم له مشايخ العربان التقادم من خيول وجمال وملابس (١٩٢) .

ولم يقتصر الأمر على السلاطين في هذه السرحات ، لكن كان للأمراء نصيب فيها ، فلقد خرج الأمير طومان باي النوادير الى الاقليم سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م ، وظل في هذه السرحة عشرين يوما ، وعاد للقاهرة وحاز عدة خيول وأغنام وجمال من مشايخ العربان (١٩٣) .

• وخرج الأمير الأتابكي قرقماش الى الاقليم سنة ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م ، وتكررت سرحاته سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، وفي كل مرة يعود غانما (١٩٤) .

كما عاود الكرة الأمير طومان باى الدوادار سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، وظل باقليم الغربية فى سرحاته لمدة شهرين ، ولكنها كانت سرحة خرابا على أهل الاقليم ، حيث فرض على سائر البلاد الأموال الجزيلة ، كما فرض على الأوقاف الخاصة بالمساجد والمدارس الضرائب حتى ضج منه المقطعون (١٩٥) .

٢ - انتشار الرشوة :

فى ظاهرة أخرى ظهرت باقليم الغربية ، وانتشرت بين جميع وظائف الدولة ، مما أدى الى ضياع الحقوق وظلم الرعية ، من كثرة المفارم التى وقعت عليهم ليحملها الولاة للسلطين (١٩٦) .

ويذكر المقرئى أنها ارتكبت للمرة الأولى زمن شيخو (١٩٧) حيث أقرها عند تعيينه لعمال الأقاليم ، كما أنها انتشرت زمن السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م ، وظهرت فى عهد السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م (١٩٨) ، وخاصة ظاهرة الجمع بين أكثر من وظيفة ما دام صاحبها يستطيع تلبية رغبة السلطان عن طريق دفع الرشاوى .

معنى ذلك - بناء على ما ذكره المقرئى - أن الرشوة لم يكن لها فى العصر الأيوبي مكان يذكر ، نظرا للظروف السياسية التى أحاطت بالدولة ، واحكام صلاح الدين الأيوبي على زمام الأمور بقبضة من حديد .

وفى عهد خلفاء صلاح الدين نجد أن الأمور قد استقامت كما فى عهد سلفهم وعدلهم فى الرعية وعفهم عن أموالها ، الا حالة واحدة ذكرتها المصادر التاريخية ، فنرى أن ابن البيسائى أخا القاضى الفاضل ، قد بذل ليتولى قضاء المحلة عاصمة اقليم الغربية أربعين ألف دينار ، ودفع مقدما من هذا المبلغ عشرين ألف دينار

للعادل عم العزيز سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م ، كرشوة للعزيز ، و«وعد
العادل في مقابل ذلك بإعطائه خمسة آلاف دينار وللحاجب ألف
دينار ، ولجهاز كس ألف دينار أخرى ، واجتمع الغلظة وخاطبوا
العزيز في تولية ابن البيهاني في قضاء المحلة ، ولكن العزيز
تدارك الأمر وقال : « ان هذا البذل لم يكن عن محبة لنا ولكن
يأخذنه من أموال الرعية أضعافا مضاعفة » ، لذلك عدل العادل عن
مساعدة ابن البيهاني في ذلك (١٩٩) .

كما عف العزيز كذلك عن أخذ الدية في حوادث القتل الا من
القاتل نفسه ، ولم يجبر قبيلة القاتل على أن يكونوا متضامنين
في دفع الدية ، من ذلك ما حدث في نفس العام سنة ٥٨٩ هـ/
١١٩٣ م ، عندما قام عربان المحلة بقتل بعض أمراء العزيز أثناء
ولاية ابن بهرام الأرمني على الغربية ، فجى ابن بهرام عشرة
آلاف دينار من قبيلة القاتل ودخل بها على العزيز وقال له :
« هذا دية فلان » ، فقال السلطان : « أخذتها من القاتل ؟ قال :
لا ، بل من القبيلة » ، فقال العزيز : لا أستجيز أخذه ، رده على
أربابه » ، فخرج ابن بهرام بالمال مفاضيا ويقول : ما يرد هذا
مع شدة الحاجة الا مجنون (٢٠٠) .

هذا في العصر الأيوبي ، أما في العصر المملوكي فقد ذكر ابن
اياس أنه في سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م ، زمن السلطان الناصر جسين ،
تم عزل ولاة الأعمال بالديار المصرية بحجة أنهم تولوا الوظائف يدفع
الرشاوى (٢٠١) .

معنى ذلك أنها انتشرت منذ بداية العصر المملوكي الأول على
خلاف ما أورده المقرئى ، ولكن مرسوم السلطان الناصر لم
يستمر طويلا ، وسارت الرشوة في طريقها لتولى المناصب ، بدليل

أن السلطان المنصور على بن شعبان سنة ٧٨١ هـ / ١٢٧٩ م ، أصدر مرسوماً بخلع أيمن السيفي والي الغربية وعين بدلاً منه محمد بن طاجار بمقابل ما دفعه من أموال (٢٠٢) .

وإذا وجد السلطان من يدفع أكثر ، فلا يتودع عن أن يعزل والي المعين ويخلع على الآخر بالولاية ، فنجده يعزل ابن طاجار من ولاية الغربية ويميد الأمير بزم (٢٠٣) ، الذي كان والياً من قبل ، كل هذا في مقابل دفع المزيد من الأموال ، نظراً لشراهة السلطان المنصور على (٢٠٤) .

كل ذلك على حساب عامة الشعب بأقليم الغربية ، حتى إذا وعد والي ولم يف بوعده وتعرض للعقوبة ، وعد بمال آخر للسلطان مهما تحمل من مشاق في تحصيل تلك الأموال بتسلطه على الناس (٢٠٥) .

ويعلق المقرئ على ذلك بقوله : « وكان هؤلاء يجبون ذلك من أهالي النواحي ، ويسبون ذلك القدوم فيفرض والي على كل بلد قدراً من المال ، ثم إذا جبي ذلك أخذ في تحصيل المال من المظالم ، وبينما هو في ذلك ، إذا استقر غيره في عمله بمال التزم به فيقبض عليه ويحاط بما له من خيل وخام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استبدان بأضعاف ثمنه ، ويعاقب على بقية ما تأخر عليه .. فعندما يجد وهو في العقوبة سبيلاً في العودة إلى عمله ، أو عمل آخر وعد بمال واستمر فيه وتسلط على الناس بسفك دماهم وبضرب أبشارهم ، ويأخذ مالهم ، فأخذ إقليم مصر في الاختلال بهذا السبب » (٢٠٦) .

اذن لابد أن تكون النتيجة شنيئة على إقليم الغربية من جراء تلك التغييرات بين الولاة ، فلم يوجد اهتمام بالاصلاحات سواء

بالجسور أو تخفيف العبء على الفلاح ، الذي هجر الأرض ، وانتشر
تقطاع الطرق ، وتهاون الولاة في محاسبتهم ، فكان مهمهم الأول
والأخير جمع الأموال لتعويض ما بذلوه من رشاوى للسلطين(٢٠٧) .

وأما ما يتعلق بالصراع على السلطة من دس الفتن أمام
ببلاطين الممالك بخلاف دفع الرشاوى ، فيتجلى في تشدد
القاضي تقي الدين شبيب الحرائي ، على القاضي شمس الدين
الحنبلي أحد قضاة مصر الأربعة سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م ، في عهد
السلطان المنصور سيف الدين قلاوون ، نظرا لقيام القاضي
الحنبلي بعزل نائبه بالمحلة ، وشقيق القاضي الأول ابن شبيب(٢٠٨) .

وقدم ابن شبيب مذكرة ضد شمس الدين يدعى فيها بحصول
الأخير على أموال بوجوه غير مشروعة من تجار بغداد وحران
بالشام ، مما اضطر السلطان المنصور الى القبض على شمس الدين
ومصادرة أمواله وردّها لمستحقيها وسجنه بالقاهرة حتى وفاته ،
ثم تبين للسلطان حقيقة الأمر ، من أن ابن شبيب كان مولعا
بالتنصت على القاضي شمس الدين وأراد أذاه للخلاف السابق
الذي ترتب على عزل أخيه من نيابة المحلة(٢٠٩) .

وعودا على بدء للرشوة بأقليم الغربية ، نجد أنه محمد بن
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن رسولان البدر أبي السباعيات بن
أحمد الدين بن العجيمي ، البلقيني ، المحلي ، حيث نشأ بها وحفظ
القرآن واشتغل بعد أبيه بقضاؤها مع صغر سنه ، ثم صرف وعاد
الى قضاؤها بعد دفعه رشوة(٢١٠) .

ويوسف الجمال بن النحريرى الحلبي ، القاضي المالكي
بالنحريرية ، وهو ممن كان يتناوب في السعي الى تولي القضاء بها

هو وابن جنغل ، الى ان وافقه ابن جنغل على تقرير قدر يومه يدفعه له بشرط ترك المنصب له ، واستمر ابن الجمال التحرير بدفع الأموال حتى يظل في منصبه وأخيرا مات مقتولا أواخر عام ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م (٢١١) .

كما قام على بن سيف بن مكى بن عبد الله الدميرى المصرى ، نوز الدين بن الجلال ، أصله من حلب ، وجده مكى يعرف بابن نصر ، سكن دمية من أعمال الغربية ، وبرع في مذهب مالك وتعلم الفقه ولاب في حكم دمية ، ثم مستقلا سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، بقدر بذله مالا كبيرا لتوليها (٢١٢) ، ولكنه لم يظل في القضاء الا القليل حيث توفى في جمادى الآخرة من نفس العام ودفن باللجون (٢١٣) .

٣ - الاحتفال بموالد الأولياء وتقديم النذور :

من المعروف تاريخيا أن الموالد من المظاهر الاجتماعية القديمة - والتي مازالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر - ذات الوجهة الدينية بالإضافة الى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ، فالغرض الأساسي من قيام وعقد تلك الموالد هو احياء لاكرى أصحابها بعد وفاتهم دون النظر ليوم مولدهم (٢١٤) .

وما أكثر أضرحه أولياء الله تعالى باقليم الغربية بقراها ومدنها ويعقد لكل منهم مولد سنوى ، على رأس تلك الموالد سيدي أحمد البدوي (ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م) وإبراهيم الدسوقي (ت ٩٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) (٢٢٥) .

ونظرا لموت هذين الوليين في العصر المملوكى ، فليس هناك بالعصر الأيوبى احتفال بمولديهما .

ولقد أصبحت تلك الموالد من المظاهر الاجتماعية التي يترقبها الناس في مواعيدها للالتقاء فيها وتبادل الأفكار والأخبار وعرض بضاعتهم وهذا يؤدي الى تنشيط التجارة والصناعة ، بالإضافة الى الترويج عن النفس نظرا لما يعرض في الموالد من العلب مسلية (٢١٦) .

ولم تلبث الموالد في انعقادها حتى اعتراها بعض الانحلال أصبحت مرضا ابتلى به المجتمع المصرى بصفة عامة واقلية الغريبة بصفة خاصة (٢١٧) .

واعتاد الصوفية جمع المال من القادرين والأغنياء ، لمعقد مولدهم حتى ضاق للناس بهم ذرعا وقالوا : (لقد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون الموالد ، فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة ، ايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم موالد) (٢١٨) .

كما اعترض الشعرائى على جمع تلك الأموال ، واعتبر طعام الموالد حراما ، لصنعه بمال حرام (٢١٩) .

ويبدو أن الموالد على حد تعبير ابن تفرى بردى ، أصبحت مهرجانات تفنن النساء والرجال والصبيان والفساق ، فتعصبت الخيام ويحتسون الخمر ويرتكبون مختلف المنكرات ، وصارت الموالد من جملة النزه يتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ، ويتوجهون اليه أفواجا ، دون أن يعرفوا أبواب الزوايا والمساجد (٢٢٠) .

وبين تلك المزايا والمساوىء للموالد ، يحتل مولد السيد أحمد البدوى بطنطا وإبراهيم الدسوقي - بدسوق - مكانه عالية مرموقة ، بوصفها قوة فعالة ظلت تؤثر في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية لمصر بصفة عامة عدة قرون (٢٢١) .

مولد السيد أحمد البدوي :

تنبع فكرة عمل هذا المولد من الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعقد بطنطا ، وخاصة أن وفاة البدوي قد صادفت الثاني عشر من ربيع الأول أثناء مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر عبد الصمد الأحمدى أن أتباع البدوي من البسطوحية « حدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوي عنده وصار يوماً مشهوداً يقضد من النواحي البعيدة » (٢٢٢) .

وبمساعدة أتباع البدوي تحول المولد النبوي الى مولد أحمدى بطنطا ، وخاصة المنتفعين بذلك ، الذين جعلوا من مولد البدوي مصدرًا لأساسا لجمع الأموال وتحقيق المكاسب على حد قول سعيد عاشور ، نظرا لبنا نسج عنه من كرامات سواء كان حيا أو ميتا (٢٢٣) .

وللبدوي ثلاثة موالد كل عام ، هي المولد الكبير ، والصغير ، والرجبي ، ويذكر على مباركة بالنسبة للمولد الكبير ، انه سمع من بعض المشايخ أن فكرته جاءت من أتباع البدوي عندما سمعوا بوفاته ، حضروا جموعا غفيرة الى طنطا للتنزية في حضور خليفته الشيخ عبد العال (٢٢٤) ، وقد ضربوا الخيام خارج طنطا - وكانت في ذلك الوقت قرية صغيرة - لمدة ثلاثة أيام وعند الفراغ من تقديم الجزاء ، شيعهم الشيخ عبد العال وأثناء رحيلهم قالوا له : « هذه عادة مستمرة بحضرها كل عام في هذا الميعاد أن شاء الله تعالى » (٢٢٥) .

واستمرت تلك العادة ، وبذلك نشأ المولد الكبير ثم ازداد عدد أيامه بعد ذلك ، أما بالنسبة للمولد الصغير ، فأشار سعيد عاشور ، أن منشأه يرجع الى أن أحد الأتباع (٢٢٦) حضر

مرة للزيارة مع تلاميذه وأتباعه في غير وقت المولد ، فأقام في طنطا عدة ليال في الأذكار والعبادات ، ولم يلبث أن اتخذ ذلك عادة سنوية وسمى هذا المولد الصغير (٢٢٧) .

وثمة المولد الثالث للبدوى والمعروف بالرجبي (٢٢٨) ، وفيه تجديد العمامة ولذا يعرف بمولد لف العمامة (٢٢٩) .

وهكذا صار للبدوى ثلاثة موالد ذاع صيتها في الأفاق ، ويعبر الجبرتي عن المولد الأحمدي تعبيرا جامعا في العصر المملوكي فيقول : انه أصبح « موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة او للتجارة أو للنزهة أو للفسوق ، ويجتمع به العالم الأكبر وأهالي الاقليم البحري والقبلي » (٢٣٠)

ولقد حذر جماعة من المعارضين لعمل المولد ، من ذلك ما يقال من أن السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م ، قد أبطل عمل هذا المولد نظرا لميا يرتكب فيه من الفساد لاختلاط النساء بالرجال ، واستفتى في ذلك العلماء فافتوه (٢٣١) .

وأثناء فترة سريان مرسوم السلطان بإبطال عمل المولد ، قام شخص يدعى رمضان بناحية محلة البرج - من ضواحي المحلة الكبرى - بعقد الاحتفال للسيد البدوى ، فتم الإبلاغ عنه وتم سجنه بالقاهرة (٢٣٢) .

ولم يعمل بهذا المرسوم الا مدة عام فقط ، حيث أعيد العمل للاحتفال سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م (٢٣٣) .

ومعنى ذلك أن السلطان جقمق كان حريصا وغير راض عما يحدث بالمولد من فساد فضرب على أيدي المخالفين ، كما أبطل عمل المولد لأسباب أمنية ، ففي سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ،

اقليم الغربية - ٢٤١ -

أمر السلطان قانصوة الغورى بإبطال عمل المولد بسبب فساد
الهربان في البلاد (٢٣٤) .

بالإضافة الى الهدف الدينى من قيام الموالد ، هناك هدف
اقتصادى فكانت الموالد تعتبر معرضا للتجار والصناع لعرض
بضاعتهم وصناعاتهم ، ولذلك يعتبر المولد سوقا رائجة للتجار
والصناع والكسب الوفير للأموال ، ولذلك أشار زكى مبارك ،
أنه كان لمقام السيد البدوى تأثير شديد جدا في ربط الأقاليم
المصرية بعضها ببعض نظرا لحضور القاصى والدانى الى
طنطا (٢٣٥) .

كما يشير على مبارك الى حضور الأجانب من مختلف
الجنسيات والديانات الى المولد بطنطا والسكنى بها ، فلم
يكن ذلك بوازع دينى للاعتقاد فى السيد البدوى ، ولكن جريا
وراء الريح الوفير من التجمعات البشرية أثناء المولد (٢٣٦) .

ولم تغفل الحكومة المصرية تلك الموالد والأعمال التجارية بها ،
ف فرضت الضرائب المتعددة على التجار والصناع وأصحاب الملاهى
والألعاب المسلية ، وكسبت الكثير من ذلك (٢٣٧) .

أما الهدف الاجتماعى من تلك الموالد : فذهب الناس
اليها ، يعتبر ترويحاً عن النفس ، نظرا لما يوجد بها من ألعاب
مسلية من خيال الظل ، وتطير الحمام ، ومناطحة الكباش ومناقرة
الديوك وأصحاب القروء ، وأكثرها كان يتم بطريقة المقامرة
والرهان ، هذا الى جانب الدفوف والطبول ، ومازال الكثير من
هذه الألعاب باقيا حتى يومنا هذا (٢٣٨) .

وفي هذا المناخ الخليط ، يتم تعارف العائلات ببعضها ، وربما
يتم التصاهر والزواج وختان الأطفال في هذا الموسم (٢٣٩) .

ومعروف أن جو السرور والفرح له حدود ، اذا تجاوزها الناس
انقلب الجوى الى خلاعة ومجون وفسوق ، وأهل مصر معروفون
على مر العصور أنهم أهل طرب ولهو حتى وصفهم ابن بطوطة في
العصر المملوكى بأنهم « ذوو طرب وسرور ولهو » (٢٤٠) .

وكما سبق القول في قيام السلطان جقمق سنة ٨٥١ هـ /
١٤٤٧ م ، بإبطال الموالد نظرا لما يرتكب فيها من المفاسد ،
نجد الشيخ محمد الشنأوى في القرن العاشر الهجرى ينادى ثانية
بإبطال البدع والمنكرات التى تظهر بتلك الموالد (٢٤١) .

ومن الأمور التى يجب ملاحظتها في تلك الموالد ، انها لم تكن
مرتبطة بالشهور العربية ، ولكنها ارتبطت بالشهور القبطية التى
يعرفها الفلاح المصرى في زراعته (٢٤٢) .

لذلك حاول المنتفعون ، أن تكون بعد جنى الفلاح لمحصوله
سواء ما يعقد من هذه الموالد في الصيف أو في الشتاء ، وهذا يدل
على أن الهدف لم يكن دينيا ، بل ماديا بحثا (٢٤٣) .

فالمولد الكبير في شهر مسرى ، أى أول أكتوبر من كل عام
حيث يكون الفلاح قد انتهى من جنى محصول القطن وامتلأ جيبه
بالمال ، والمولد الصغير يكون أول برمودة ، أما الرجيب فقبل
الصغير بشهرين أى بعد فراغ الفلاح من جنى القمح والقول
كمحصولين شتويين ، وهذا يدل على مدى ذكاء وفطنة مدعى
التصوف الذين اندسوا وسط المتصوفين الحقيقيين (٢٤٤) .

أما بالنسبة لموقف السلاطين من الموالد ، فنحن نعرف أن
سلاطين المماليك قد شايعوا حركة التصوف لأسباب قد سبق
ذكرها ، فالطريقة الإجمدية لم يزد نفوذها في المجتمع المصرى بشكل
خطير الا في عهد دولة المماليك الجراكسة بوجه خاص (٢٤٥) .

ففى عام ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م ، قامت زوجة السلطان الظاهر خشمقدم الناصرى المؤيدى (خوند شكر باى) (٢٤٦) باتباع الطريقة الأحمدية ونسبت إليها ، وأصبحت تعرف بخوند شكرى باى الأحمدية ، وتوجهت لزيارة الضريح بطندتا (طنطا) أكثر من مرة ، فكانت الأولى سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م ، والثانية سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م (٢٤٧) .

وعندما توفيت وضع على نعشها خرقة مرقمة للفقراء ، وجعل أمام نعشها اعلام أحمدية بوصية منها (٢٤٨) .

وبالنسبة لمولد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق ، فلا تختلف مظاهر الاحتفال به عن مظاهر الاحتفال بالمولد الأحمدى بطنطا ، فلقد تمتع ابراهيم الدسوقى باهتمام سلاطين المماليك كذلك ، كما تمتع البدوى فى طنطا ، فقام السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، بزيارة مقام الدسوقى سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م (٢٤٩) ، ومقام سيدى البدوى ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م (٢٥٠) .

وإذا كان كل من مولدى السيد أحمد البدوى وإبراهيم الدسوقى ما يزالان محتفظين حتى اليوم بجزء كبير من الأهمية ، فباحثنا لو استغل القائمون من أولى الأمر فى محافظة الغربية وكفر الشيخ ، تلك الفرص السنوية فى نشر الوعى الثقافى والدينى السليم بين الشباب ، لكان هذا أجدى من ترك المندسين والدرأويش وينشرون الخرافات والانبشادات التى لا تنفع ولا تضر البلاد

النتوء (٢٥١) :

صاحبت الموالد التى تقام لأصحاب الأضرحة بإقليم الغربية مبالغ مالية نقدية أو مشغولات ذهبية أو أطعمة ومشروبات ،

والتي سميت باسم النذور ، وتوزع تلك النذور على الأيتام أو الفقراء والمساكين وخاصة الأطلعة والمشروبات ، ولكن النقود والمشغولات الذهبية نجدها توضح في صناديق خاصة بذلك ملحقة بالمساجد ، حيث تدفع إما شفاء لمريض أو نجاة من حادثة أو عودة مسافر من مكان بعيد (٢٥٢) .

فكان يتفق من تلك النذور على الطلبة بالمسجد الأحمدي وما يلزمه من ترميمات ، والباقي يصرف للخلفاء ، ويدخل ضمن هذه النذور مبالغ الأوقاف التي أوقفت سواء على المسجد الأحمدي أو الدسوقي (٢٥٣) .

وغالبا ما حاول السلاطين المحافظة على أموال النذور والأوقاف لصرف منها على المساجد وما حولها من الفقراء ، ولكنه نظرا للأحوال الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي سادت مصر في أواخر العصر المملوكي ، دأب بعض السلاطين على مده أيديهم إلى حل الأوقاف والاستيلاء عليها وكذا الأمراء وحكام الأقاليم ، فنجد فخر الدين بن عوض الذي - على حد تعبير ابن إياس - « صار في هذه الأيام من وسائل سوء ولاسيما ما فعله في جهات الغربية ووضع يده على رزق الناس وأوقافهم ، واستخراج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم ، وحصل منه الضرر الشامل » (٢٥٤) .

وفي عهد السلطان القوري سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، امتدت أيدي الأمير طومان باي الدوادار الكبير إلى أوقاف الغربية ، فأفرد على إقليم الغربية الأموال الجزيلة من الأوقاف التي على الجوامع والمساجد (٢٥٥) .

وحتى وقتنا الحاضر نجد أن صناديق النذور تفتح بعد الاحتفالات الدينية بموجب لجنة مشكلة من المحافظة تضم المحافظ ،

ومندوب الأوقاف ، ومندوباً من وزارة المالية لجرد ما يوجد بهذه الصناديق وتوزيعها بنسب تتفاوت بعضها عن بعض بالنسبة لاحتياجات المساجد والمجاورين والقائمين عليها (٢٥٦) .

الاحتفال برؤية هلال رمضان :

الاحتفال برؤية هلال رمضان تقليد تاريخي وإسلامي منذ ظهور الإسلام ، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين في هذا الشهر الكريم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين » (٢٥٧) .

ولذلك كان المسلمون في بقاع العالم يتبعون ذلك الحديث ، ويحيون ذلك الشهر المبارك بمظاهر التكريم فبالنسبة لمظاهر الاحتفال به في اقليم القريفة حسب ما أورده ابن بطوطة في رحلته وزيارته لقري ومدن الاقليم ، فذكر أن الفقهاء ووجهاء المدينة يجتمعون بعد صلاة العصر يوم التاسع والعشرين من شعبان بإدار قاضي المدينة ، ويقف نقيب المعجمين في أحسن صورة فإذا جاء أحد الفقهاء أو الوجهاء قابله النقيب وشاوراً بين يديه قائلاً بسم الله سيدنا فلان الدين ، فعند سماع القاضي والجالسين معه لاستقباله أجلسه النقيب في مكان يليق به في المحفل ، وإذا تكامل العدد ركب القاضي في هذا الجمع ويتبعه من في المدينة من الرجال والنساء والصبيان ، حتى يصلوا الى أعلى مكان بالمدينة لارتقاب هلال رمضان (٢٥٨) .

ويقوم الأهالي بفرش المكان المرتفع بالبسط ، وبعد رؤية الهلال يعود الجميع للمدينة بعد صلاة المغرب وفي أيديهم الشموع والمشاعل والفوانيس ، كما يوقد أهل الحواصيت حوائطهم بالشمع احتفالاً برؤية هلال رمضان (٢٥٩) .

هذا التقليد الذى وجد بالعصر المملوكى لم يكن وليد وقته ، بل له جذوره لدى السلف القديم من الفاطميين والأيوبيين فى تقاليد الإحتفال برؤية الهلال .

وعن استقبال الزائرين لابن بطوطة واستقبال الناس له بالحفاوة والتكريم فيصف ابن بطوطة ذلك عند نزوله قوة للشيوخ أبى عبد الله المرشدى . حيث استقبله أهل المدينة بالترحاب واحسنوا ضيافته ، وأثناء الصلاة - صلاة العصر وقتئذ - قدموه ليؤمهم فى الصلاة ، بالإضافة الى التقدم لآى زائر ، من ماشية وجمال ومأكولات وحلوى وغيرها (٢٦٠) .

وأما عن الوظائف بالقليم القوية ، فنجد أن كل مدينة كان بها أمير ، وهو يشبه مأمور المركز أو رئيس المدينة فى وقتنا الحالى ، وقاض ، وخطيب لمسجدها ليؤم الناس فى الصلاة .

ويتضح ذلك من زيارة ابن بطوطة لمدينة النحريرية بأقليم القربية ، حيث وجد الأمير السعدى المالكي ، أميراً على المدينة ، ووالده صدر الدين سليمان المالكي قاضياً وسفيراً للملك الناصر إلى العراق ، وهو من الذين خلفوا مع ملوك الهند ، وشرف الدين السخاوى أمام وخطيب مدينة النحريرية (٢٦١) .

وبالنسبة لاتصال سكان القرى والمدن بالأقليم بعضهم ببعض ، فنظراً لاتساع الشبكة المائية نتيجة الترع والخلاجان التى تشق الأرض الأقليم ، كانت الوسيلة للعبور من قرية إلى أخرى هى المعديات (٢٦٢) .

وهذا أمر طبيعى مازال معمولاً به حتى الآن وإن لم يغلب على ذلك انشاء الكبارى .

كما تعددت وسائل التسلية بالأقليم ، فأقبل الناس على لعبة

الشطرنج ، ويبدو أن هذه اللعبة كانت شائعة لاقدام الكثير من الشباب وبعض أهل العلم عليها(٢٦٣) .

ومن هؤلاء القطان (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبي بكر ناصر الدين بن الشمس الكنانى ، العسقلانى ، السمنودى ، الشافعى ، الذى أجاد لعبة الشطرنج(٢٦٤) .

ومن أهل الاقليم من أحب المرح والفكاهة واشتهر بطرفة وخفة روحه لدى السلاطين ، حتى حظى عندهم وتولى أعلى المناصب فى الدولة ، منهم ولى الدين محمد بن قاسم بن عبد القادر الشيشينى ، المحلى (٧٨٣ - ٨٥٣ هـ / ١٣٨١ - ١٤٤٩ م) ، وكان مضحك السلطان الملك الأشرف برسباى ، الذى رغب فى حسن محاضراته وخفة روحه واشترى له السلطان منزلا له بجانب القلعة ليكون قريبا منه(٢٦٥) .

١١ - تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الفرية :

لقد تعرض اقليم الفرية لأزمات اقتصادية فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ويعزو المؤرخون ذلك لأسباب طبيعية كالزلازل والعواصف الرعدية ، أو نقص مياه النيل أو زيادته عن الحد الطبيعى ، أو انتشار الأمراض الوبائية ، وأحيانا أخرى لأسباب بشرية ، والتي تنحصر فى تولى الوظائف السلطانية بالرشاوى ، ووصل إلى تلك الوظائف الأشخاص غير المؤهلين ، القادرين على دفع مبالغ باهظة ، ثم يقومون بتعويض ما دفعوه من رشاوى بتحصيلها من الأهالى بالأسلوب الذى يروونه(٢٦٦) .

فوقع العبء الأكبر على الأهالى من كثرة الضرائب والاتاوات المفروضة عليهم الأمر الذى دفعهم إلى الهروب من القرى وهجر

الأراضي الزراعية ، كما قامت الثورات من جانب العربان وانتشر قطاع الطرق ، فكان الانتقال بين القرى والمدن صعب المنال إلا بركوب المخاطر (٢٦٧) .

ففي الدولة الأيوبية وخاصة سلطنة العادل أبى بكر بن أيوب (٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١١٩٨ - ١٢١٨ م) انخفض ماء النيل عن الحد المطلوب سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٨ م ، فوقع الفلاء نظرا لقلة الحاصلات الزراعية ، وانتشرت المجاعة ، وبدأ الأهالي فى اقليم الغربية يهجرون القرى ، وازدادت الأمراض انتشارا ، وكثر موت الفلاحين بحولهم (٢٦٨) .

وأكد عبد اللطيف البغدادى ذلك حيث ذكر أن هذا حدث فى جنينح بلاد مصر بإستثناء مدينة المحلة عاصمة اقليم الغربية (٢٦٩) .

معنى هذا أن باقى الاقليم قد تعرض لما تعرضت له باقى أعمال مصر من تزايد أعداد الفقراء وبيعهم ممتلكاتهم لشراء ما يقتاتون به .

هذا ما حدث فى العصر الأيوبي ، ولم تذكر المصادر التاريخية بالاقليم أحداثا أخرى سوى ما ذكره عبد اللطيف البغدادى من حدوث زلزال عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م ، الذى شمل مصر عامة من قوص الى دقيناظ والاسكندرية ، ولكنه لم يوضح مداه بالقليم الدلتا الواقع به اقليم الغربية (٢٧٠) .

ولا نستبعد تأثير هذا الزلزال على الاقليم ذاته ، طالما أنه شمل ديار مصر ولكنه لم يوضح نتائج على القرى والمدن .

ولكن فى العصر المملوكى ، نظرا لما ساد من فوضى ، وعدم الاهتمام بالادارة المحلية ، والانغماس فى الملذات والسهوات ، تعرض

الأقليم لعوامل طبيعية وبشرية أثرت على الزرع والسكان ، من ذلك ما حدث في عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م ، حيث تساقط برد غزير على الزرع ، فأضر به ، وأثر ذلك على الناتج من الغلال ، ومن ثم زاد سعرها وانتشرت المجاعات (٢٧١) .

وفي عهد السلطان العادل كتبنا (٦٩٤ - ٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م) ، تزايدت الأسعار ، نظرا لانخفاض مستوى نهر النيل ، الأمر الذي أدى الى تكرار حدوث المجاعات ، وقلة الأموال مع كثرة نفقات الولاة والسلاطين وتعدد المصادرات . ومما زاد الأمر سوءا ، هبوب ريح متربة أتت من برقة محملة بتراب القنخراء وظفى على الزرع بأقليم الغربية ، فأثر ذلك على الانتاج المخطط للأقليم ، الأمر الذي أدى الى حدوث المجاعات وارتفاع الأسعار (٢٧٢) .

ولم ترحم الطبيعة الناس ، بل انتشرت الأمراض الوبائية والحميات ، وعمت البساتين ، وبلغت الأسعار مداها ، فبيع الفروج بثلاثين درهما والبطيخة بأربعين درهما وكل ثلاث بيضات بدرهم واحد ، كنا ارتفع سعر القمح ، فوصل سعر الأردج الى ثلاثة وتسعين درهما ، والشعير مائة وعشرين درهما ، وكذا الفول والعدس الى مائة وعشرين درهما (٢٧٣) .

وتكرر حدوث الزلزال بمصر مرة أخرى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م ، وظلت توابعه لمدة عشرين يوما أخرى ، وأعقبها ريع سوداء حاملة سموما أفقدت الناس وعيهم (٢٧٤) ، وبلغ مداها إقليم الغربية فتهدمت جميع منازل مدينة سغا وصارت اثرا بغير عين (٢٧٥) .

وتعرض الاقليم لسقوط أمطار غزيرة مصحوبة بريح قوية وبرد وصفه المقرئى بأن وزن حبة البرد بلغت خمسين درهما ، وبالع أكثر من ذلك بأنه سقطت اثناء الريح حجارة وصل وزن الحجر سبعة أرطال الى ثلاثين رطلا ، وكانت نتيجهها اتلاف الزرع والماشية والغنم بالقرى بما لا يقل عن احدى وسبعين قرية من الاقليم (٢٧٦) .

من الاحداث السابقة نجد أن موقف سلاطين المماليك كان سلبيا ، نظرا لخروج هذا عن ارادتهم فوقفوا مكتوفى الأيدى أمام سلطان الطبيعة .

وتتوالى النكبات الطبيعية على الاقليم ، فاصيب بالبرق والرعد مصحوبيا بهبوب ريح سوداء مظلمة سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، دفعت الناس على ظهورهم وأغرقت المراكب بمدينة فوة وقصفت النخل واقتلعت الأشجار من جذورها ، وقال المقرئى فى ذلك : « ٠٠٠ كاد الانسان لا يبصر رفيقه ، وردت وجوه الغيل الى ورائها ، ولم يستطع أحد أن يثبت ولا أن يقف على رجليه فوق الأرض بل تلقىه الريح ، وكان ذلك ببلاد فوة وبحر العرب ، وسائر الوجه البحرى » (٢٧٧) .

كما تكرر هطول المطر الغزير بديار مصر ، ومع اقليم الغربية مع سقوط البرد ، فاصاب الدجاج والغنم وأتلف الخيل والماشية فى ذلك الوقت بالأجوان سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م (٢٧٨) ، وامتد الأمر الى سنديون حيث شبت الحرائق بأجران الفلال باقليم الغربية (٢٧٩) .

أمام هذه الازمات بدأ السططان الصالح علاء الدين استاعيل بن الناصر محمد (٧٤٣ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٤ - ١٣٤٥ م) ، باصدار أوامره لولاة الأعمال ومنها الى الغربية بحمل ما بها من غلال

إلى القاهرة مع احضار أهلها لأخذ أثمانها بسعر الأردب ثلاثون درهما ، وهذا كان إزاء ما حدث سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م ، من هطول الأمطار لمدة خمسة أيام مصحوبة برعد وبرق ، ثم أعقب ذلك هبوب رياح ساخنة شديدة الحرارة أدت إلى احراق رؤوس الأشجار وزريعة الباذنجان ونبات الكتان وارتفع الماء في حقول القصب ، ولم يقتصر هذا المطر على إقليم الغربية فقط بل كان عاما شاملا ديار مصر ، واثّر ذلك على أسماك بحيرة تستروه في شمال إقليم الغربية ، فماتت من شدة الحرارة وتقلب المناخ وظهرت على سطح مياه البحيرة (٢٨٠) .

وتوالى هبوب الرياح الشمالية الغربية الآتية من برقة حتى وصلت إقليم الغربية ، مع سقوط البرد الذي أثلث محصول الفول لعام ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م (٢٨١) ، وتكرر ذلك عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ، ولكن دون أثر يذكر على إقليم الغربية (٢٨٢) .

ولكن الطامة الكبرى ، حلت مع حلول عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ؛ عندما انتشر الوباء الأسود على حد قول المؤرخين Balck Death ، والذي استمر سبع سنوات على أثر انخفاض ماء النيل (٢٨٣) .

ولكن ما أثاره على إقليم الغربية ؟ لقد عم الوباء مدينة المحلة الكبرى لدرجة أن واليها لم يجد أحدا يشكو إليه ما حل بالبلد ، وذلك لكثرة عدد الموتى ، وخاصة العامة والعبيد والأطفال والقساوسة (٢٨٤) .

كما شمل الهلاك سكان البرلس ، وبستروة بشمال الغربية ، ومات العديد من الصيادين (٢٨٥) ، عند ذلك تحرك السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد ، وأصدر مرسوما للوزير منجك (٢٨٦) بالعمل على توفير الأموال اللازمة لمواجهة تلك

الأزمة ، ونظرا لكثرة قرى الغربية التي كانت عبارة عن مراكز
اقطاعية زمن سلاطين المماليك ، فقد بعث منجك كلا من كريم الدين
مستوفى الدولة (٢٨٧) ، ومحمد بن يوسف مقدم الدولة (٢٨٨) الى
كل من سنباط وسمنود وبوصير وستهور وأبشنيه ، وخصلوا من
الأموال ستين ألف درهم (٢٨٩) .

ورحمة بالأهالي ، أبطل السلطان الناصر حسن سائر الضمانات
من الوجه البحرى (٢٩٠) .

ويبدو أن عدم الاهتمام بالأمور الصحية للسكان ، والمحافظة
على النظافة بالقرى والمدن ، أدى الى انتشار وباء آخر بالوجه
البحرى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م ، أصاب السكان وليس من المستبعد
اصابة اقليم الغربية به (٢٩١) .

ومع تكرار وباء الطاعون الذى عاود اقليم مصر سنة ٨١٨ هـ /
١٤١٥ م ، توجه والى الغربية بأمر من السلطان المؤيد أبو النصر
شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ -
١٤٢١ م) ، الى الفلاحين والتجار وقام بجمع الفلال بالقوة منهم ،
وتوريدها الى القاهرة ، ليستطيع السلطان توفير الخبز لسكان
القاهرة وفقرائها والنازحين اليها (٢٩٢) .

وما ان حلت سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، حتى عم اقليم الغربية
مطر غزير مصحوبا ببرد ، أتلغ الزرع فى الحقول ، وبلغت
المساحة التالفة ثمانمائة فدان ، بل تعدى الأمر الى موت الكثير من
أغنام قرى الاقليم (٢٩٣) ، والعديد من الأهالي (٢٩٤) .

ويتزايد هطول الأمطار المدمرة على اقليم الغربية ، التى أتلغ
الكثير من المقاتى والكتان ، وأدت سقوط ألف ومائتى نخلة بأبيار
والكثير من اشجار السنط والجميز سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م (٢٩٥) .

ولقد عهد الناس بوقوع مرض الطاعون في فصل الربيع ، ولكنه في سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، خالف الوضع الطبيعي وحل في الوجه البحري في وسط الشتاء وأطلق عليه المؤرخون (العضل الكبير) (٢٩٦) .

ولقد كان له تأثير مباشر على إقليم الغربية ، فبلغ من مآله بمدينة النحريرية تسعة آلاف فرد ، ومن المحلة خمسة آلاف فرد ، ومن ناحية صبا (صالحجر) (٢٩٧) ما يزيد على ستمائة فرد ، وكانت أصابته في النساء والرجال بدرجة قليلة ، وأكثره في الأطفال والعبيد والجواري والماليك (٢٩٨) .

وانتشر الطاعون بمدينة فوة ، وبالمحلة (المحلة الكبرى) ، لدرجة أن أسعار الثياب المعدة لكفن الموتى قد ارتفع سعرها ، كلما ارتفع سعر الأعشاب الطبية التي يعالج بها المرضى ، وأُخليت نفور الغربية من الأطفال (٢٩٩) .

.. أزمة اقتصادية أخرى ، تعرض لها إقليم الغربية نتيجة لانتشار الفئران بشكل غير مألوف سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م ، فذكر ابن اياس أن عددها زاد على عشرة آلاف فأر ، أتت على جميع الغلال في الحقول والأجران (٣٠٠) بقرية النجار (٣٠١) .

فقل الناتج من المحصول وزادت الأسعار ، وظهرت المجاعات بأكثر القرى لانتشار الفئران بها ، حتي وصف المقرزي شناعة الحادث ، بأن السكان لم يجدوا من التقاوى ما يبدرونه للموسم التالي (٣٠٢) .

وأكثر من مرة يعاود الطاعون هجومه على الإقليم ، ويترك بصمات له في مدينة فوة ، من موت الأعداد الفيرة منه ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م (٣٠٣) ، ووصل عدد وفيات المحلة في طاعون ٨٦٤ هـ /

١٤٥٩ م ، يومياً الى ما يقرب من مائتين وخمسين الى ثلاثمائة فرد(٣٠٤) ، وكذا طاعون ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤ م ، الذي أفنى الكثير من السكان ، وعلى أثره كثر فساد العربان ، نتيجة لارتفاع الأسعار وانتشار الجوع ، والأكثرية في موقف ضعيف للسلب والنهب من جانب الأمراء والولاة والسلاطين(٣٠٥) ، حتى حلول عام ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م ، فقام السلطان الأشرف قانصوه الغورى بتعيين جماعة من أولاد الناس(٣٠٦) وغيرهم من المماليك ، وأمرهم بالتوجه الى اقليم الغربية لحفظ الجسور تحسبا لامتداد أيدي العابثين من العربان نتيجة سوء الوضع الاقتصادى(٣٠٧) .

مما سبق نلاحظ أن الأزمات الاقتصادية باقليم الغربية التى تعرض لها فى العصرين الأيوبي والملوكي ، ترجع الى العوامل الطبيعية من زلازل أو أعاصير مصحوبة بالأمطار الغزيرة التى أثلفت الكثير من الحاصلات الزراعية ، أو القوارض مثل الفئران التى كانت تأتى على كامل المحاصيل بعد نضجها فى الحقول ، ولم تكن هناك وسيلة متقدمة كالتى توجد فى الوقت الحالى لدى الحكومات فى المصنوع الوسطى للقضاء عليها .

بالإضافة الى انتشار وباء الطاعون الذى كان يقضى على أرواح كثيرة ، الأمر الذى أدى الى تناقص العدد السكانى للقرى والإقاليم ؛ والذى لا يقل أهمية عن ظلم الولاة والسلاطين والكشاف فى المعاملات السيئة للأهالى وتحصيل الأموال ، الأمر الذى جعل السكان يهربون من قراهم ويهجرون الأراضى الزراعية .

هوامش الفصل الثالث

(١) ابن آياس : المصدر السابق ، ج ١ ص ٧ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨٥ .

(٢) أمراء الطبلخانات : عدة كل منهم فى الغالب أربعون فارسا ، وقد يؤيد بعضهم على ذلك الى سبعين فارسا أو ثمانين فارسا ، أى أن هذه الطبقة تتفاوت بالزيادة والتقص ، والطبلخانات : هى بيت الطبل وفيها أنواع الآلات الموسيقية التى تدق أمام السلطان . انظر القلشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥ .

(٣) الكشف : جميع كاشف وهم الحكام ، وكان بمثابة المحافظ أو وكيله أو مأمور مركز ، اذ كان يحكم جزءا من الكشوفية .

(٤) وكلمة كاشف مأخوذة من الفعل كشف ، اذ ان الأصل فى وظيفة الكشف ، أن يكشفوا عن أحوال المحافظات ، ولما سمت سلطتهم وصار الحكم اليهم ، وأخذوا الأقاليم التزاما بقى الاسم القديم ملاكما لهم وصار الكشف يحكم الأقاليم أو جزءا منها : أحمد بن زئبل . الرمال : آخره المالك ، ص ١٣ ، حاشية (١) .

(٥) ابن مقرئ بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٩٢ ، سميح طاقور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٣٥٣ ، ويوجد بأخر البحث قائمة بالولاة والأمراء الذين تولوا حكم إقليم الغزبية عند المصر الأيوبنى الى نهاية مصر المملوكى ملحق رقم ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٥) القلشندى : نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، (د.ت.م) ، ص ٢٧٣ ، ابن الأثير الجوزى : الباب فى تهذيب الانساب ، ج ٢ ص ١٤٤ ، العمري : مسالك الأبصار فى ممالك

الأمصار ، الجزء الخاص بقبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين ، تحقيق د. دويهمكارا فولسكي ، المركز الاسلامي للبحوث ، ألمانيا الاتحادية ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥٦ .

(٨) القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٩) القلقشندي : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٨) دومة : يوجد بهذا الاسم أكثر من واحدة ، أحداها تعرف اليوم باسم زاوية أبو شوشر وهي تابعة لمركز الدلفجات بالبحيرة ، وليست هي المقصودة ، والثانية دوشا ، وهي التي تعرف اليوم باسم كفر طرية مركز طنطا ، وهناك ثالثة تعرف باسم درشو ، وكانت مشتركة مع دوشا في الزمام فاختزن اسمها في قوانين الدواوين لابن مماتي ، وهي تقع الآن مكان الكفر المسمى كفر ميت الليث من توابع ناحية شبراخات بمركز السنطة بالغربية جنوبى كفر طرنة . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .

(٩) القلقشندي : المصدر السابق ، ص ٣٤٠ .

(١٠) بطرة : من القرى القديمة فلذكرها ابن خردادبة في كتاب المسالك كورة من كود أسفل الأرض باسم كورة بطرية ، ووردت في قوانين الدواوين لابن مماتي وفي تحفة الارشاد باسم محلة بطرة من أعمال الدنجارية وفي التحفة من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

(١١) بطيطة : قرية قديمة اسمها الأصلي محلة بطيط ، وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي وفي تحفة الارشاد من أعمال الغربية ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(١٢) لويقة : قرية قديمة اسمها الأصلي بيهويقة ، وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي وفي تحفة الارشاد من أعمال الغربية . وهي تابعة لدسوق ووردت في التحفة أبهويقة ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(١٣) القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(١٤) نوبة دمياط : لمل لوبة محرفة عن تونة وهي جزيرة قرب دمياط ،

انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٥١ .

(١٥) القلقشندي : المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

(١٦) البرلس : إقليم يقع في شمال إقليم الغربية على ساحل البحر الأبيض ، انظر : محمد رمزي : المصدر السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ص ٣٣ .
(١٧) القلقشندي : المصدر السابق ، ص ٣٩٨ .

(١٨) أبو المليح : ذكرت في المشترك باسم منية الأمس بكورة الغربية وباسم أبو المليح وفي قوانين الدواوين أبو اللاليس . انظر : مخدّم رمزي ، المصدر السابق ، ق ١ ، البلاد المنهضة ، ص ٦ .

(١٩) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٣٤ م ، ج ٢ ، ص ٥٩ ، القلقشندي : ثلاث الحيات في التبريد بمصر . الزمان تحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ١٣٦ .
القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٤٦ ، عمر وغيا كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٦٦ .

(٢٠) المقرئ : البيان والأعراب مما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ط ١ ، ص ١٧ .

(٢١) دار البقر : قريتان بالقلم الغربية مركز المحلة الكبرى ، فالأولى الجابرية وهي قرية قديمة اسمها الأصلي دار البقر البحرية ، وردت في قوانين ابن مناصي وفي تحقيق الأرشاد وفي المشترك لياقوت من أعمال الغربية ووصلت هذه الناحية من دار البقر الأصلية وهي العامرية في الروك الصلاحي ولذلك سميت بالبحرية وتلك بالقبليّة بالنسبة لموقعهما من بعضهما ، ولما كان دار البقر معناها لادبية اللواب وهو اسم مستعمل طلب الشيخ محمد السيد الجبار تغيير اسمها وتسميتها بالجابرية ، وصدر قرار في ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ م من وزارة الداخلية ولكن القرار صدر عفوا باسم الجابرية .

وأما العامرية فالاسم الأصلي لها دار البقر وهي بيت محلة الداخل (الدواخلية) وبيت القتمدية وفي الروك الصلاحي قسمت الى ناحيتين كما سبق . وهذه القرية مقر بني بقر ، وتغير اسمها في ٢٧ يناير سنة ١٩٣٢ ، الى العامرية واختفى اسم دار البقر القبليّة .

انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ص ١٥ ، ١٦ .
(٢٢) المقرئ : البيان والأعراب ، ص ٢٠ ، ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ، ص ١٧٥ .

(٢٣) منية عمر هي ميت عمر التابعة للدهلية . انظر محمد رمزي :
المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ص ٢٦٣ .

(٢٤) زفيثا (زفتى) : قلعة مركز زفتى ، وهي من القرى القديمة
واسمها الاصلى منية زفتى على الضفة الغربية للنيل تقابل منية عمر ، وهي
من أعمال الغربية . انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ،
ص ٥٧ .

(٢٥) هو شاور السمدى وزير المأمون الفاطمى نسبة بن خلكان ، قتله
صلاح الدين الأيوبي لما دخل مع شيركوه للدفاع عن مصر ضد الفرنج .
انظر : القلقشندي ، المرجع السابق ، ص ٢١ ، حاشية ٤٢ .

(٢٦) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، النويري :
نهاية الأرب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ ، ابن خلدون ، المعبر ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ،
عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ٧٦٦ ، القلقشندي : نهاية
الأرب ، ص ٣٢٥ .

(٢٧) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٦٦ .

(٢٨) القلقشندي : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢٩) طوخ مزيد : قرية قديمة اسمها الاصلى طوخ متود ، وودت به
في قوانين ابن ممان وفي تحفة الارصاد من أعمال الغربية وفي التحفة طوخ
بنى مزيد من الأعمال المذكورة وفي المشترك لماقوت ، طوخ ابن مزيد وهي طوخ
متود في كورة الغربية . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ،
ص ٩ .

(٣٠) بنو وائل أدبمة بطون : الاولى بطن من اعصر بن قيس كيلان من
العدنانية وهم بنو وائل بن مضر بن مالك بن اعصر .

وبنو وائل الثانية بطن من جعفر بن القحطانية وهم بنو وائل بن مروان
ابن جعفر .

وبنو وائل الثالثة ، بطن من ربيعة من العدنانية وهم بنو وائل بن لارط
ابن وهيب بن اقصى بن دهمى بن جديلة بن اسعد بن ربيعة .

وبنو وائل الرابعة ، من طى من القحطانية وهم بنو وائل بن عوف بن
غلب بن سلامان بن لعل بن عمرو بن الفوث بن طى .

انظر : القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٩٥ .

- (٣١) ابن اياس : بذائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣١ .
 (٣٢) احمد بن زنبيل الرمال ، المصنف السابق ، ص ٩٢ ، عمر
 رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧٧ .
 ماسيد : طومان باي ، ص ١٧٢ .

كان احمد بن بقر شيخ حرب قرالة ، واستعان طومان باي بهم ، ولكنه
 قتل من ذلك عندما احس ان احمد بن بقر يكاتب سليم العثماني . ابن اياس :
 المصنف السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ .

- (٣٣) عمر وفا كحالة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠١٢ .

(٣٤) من ذلك انظر : اقبال موسى بن علاوة : دور قبيلة كتامة في تاريخ
 الدولة الفاطمية رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس ،
 ١٨٧٢ م ، ص ٤٨١ ، احمد عبد اللطيف حنفي محمد : الدور السياسي
 والحضاري للمغاربة والاندلسيين في مصر في عصر الدولتين الايوبية والملوكية ،
 رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ،
 ص ٣ حاشية (٢) .

ونفس المؤلف : الجاليات المغربية في مصر في العصر الاسلامي ، رسالة
 ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٧ ، صفحات متعددة
 للصيد محمد عطا ، المرجع السابق ، الفصل الثالث ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣٥) بنو لؤاته : بطن من البتر عن البربر ، ويقال لهم لؤاته باسم
 ابيهم وهم بنو لؤاته الاصغر بن لؤاته الاكبر بن ربيعة بن مالفش بن بربر ،
 وهم بطون كثيرة . انظر : القلقشندي : نهاية الارب في معرفة احوال العرب ،
 ت ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري واللبناني القاهرة ، ١٤٠٠ هـ /
 ١٩٨٠ م ، ط ٢ ، ص ٤١١ ، القريري : الديار والأعراب ، ص ١٠ .

(٣٦) احمد عبد اللطيف : الدور السياسي والحضاري للمغاربة
 والاندلسيين في مصر ، ص ١١٦ ، ٢٦٧ .

وقرية لرادة : تكونت في العصر العثماني وذلك بفصلها من زمام بابل :
 محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٣٧) بنو لؤاته الـ - يقال لهم لؤاة باسم ابيهم بطن من البربر من
 البربر وهم بنو لؤاة الأصغر بن لؤاة الأكبر بن ربيعة بن مالفش بن بربر
 ويقولون انهم من قيس ميلان ، ومن المؤرخين من قال انهم من ولد بربر

ليدار بن اسماعيل ، وهو بطون كثيرة ، انظر : القلقشندي نهاية الارب ، ص ٢٦٧ ، ص ٤١١ ، العمري : مسالك الابصار ، ص ١٧٥ .

(٢٨) القريري : البيان والاعراب ، ص ٦١ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

(٢٩) القريري : المصدر السابق ، ص ٣٣ - ٣٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩١ .

(٤٠) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٤١) ابن ابيك الوادار : كنز اللبيب ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، القريري : السلوك ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٣ ، ابن تقي بردي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٠ ، ولقد اشار احمد عبد اللطيف استنادا للمصادر التاريخية ان لفظ عرب او عربان يطلق على الجميع ، وان البربر ينتمون الى جنس العرب مثل عرب الغربية والنوبية من قبيلتي سبيس ولولة ، راجع احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤٢) انظر : القريري : البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٧ ، وراجع حنفي محمود خطاب : الحركات الداخلية في الدولة المملوكية الاولى ، رسالة ماجستير كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ، ص ٩ . واحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٤٣) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٩ .

(٤٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٧٥ .

(٤٥) السخاوي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٤٦) السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٤٧) السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٤ ، وايضا احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢ ، تر ٢٨ .

(٤٩) السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ ، تر ٩٤٧ .

(٥٠) السخاوى ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ، القبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٠٢ ، تر ١٥٥ .

(٥١) السخاوى ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٢١ .

(٥٢) أبى الفضل المرقبى : هو أبو الفضل بن أبى القاسم الزواوى النجاشى ، نزيل مصر سنة ٨٤٩ هـ ، وحتى قبيل وفاته خلال شهر شوال سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٤٥ م / ١٤٦٠ م ، وكان إماما فى العقول والنقول ، انظر : ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٣١١ ، راجع أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥١ حاشية (٢٣) .

(٥٣) السخاوى ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٨ .

(٥٤) السخاوى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٥٥) ابن خلدون : المقدمة ، ت حجر عامى ، منشورات دار مكتبة الهلال ببيروت ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٦٢ .

(٥٦) برنارد لويس : النقابات الإسلامية ، ترجمة عبد العزيز النورى ، مجلة الرسالة الأعداد ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، القاهرة ١٩٤٠ م ، القرىزى ، مجلة الأمة ، ص ١٨ .

(٥٧) Lane : An Account of The Manners and customs of The Modern Egyptians , London, 1880, PP. 509 , 510 .

راجع : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ص ٢٦ .

(٥٨) النورى : نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ ، القرىزى : الشغل ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٥٩) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٠٨ - ٢١٠ .

راجع : إبراهيم على طرخان : الويجع السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٦١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .

(٦٢) السيوطى : بنية الوعاة فى طبقات النحويين والنحاة ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، تر ١٧١ .

- الكتبي : فوات الوفیات والذیل علیها ، ج ۳ ، احسان عباس .
دار صادر ، بیروت ، لبنان ، ۱۹۷۴ م ، ص ۳۵۶ ، تر ۴۵۳ ، ج ۴ ، ص ۷۲ ، تر ۱۹۷۶ ، طبع ۱۹۶۱ م .
- (۶۳) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۱۰ ، ص ۵۹ ، تر ۵۴ ،
السیوطی : حسن المخاضرة ، ج ۱ ، ص ۴۲۹ ، ابن حجر العسقلانی :
الباء الفهر ، ج ۲ ، ص ۲۸۲ ، تر ۳۷ .
- المقريزي : السلوك ، ج ۴ ، ق ۲ ، ص ۲۲ ، حيث اضاف المقريزي
انه توفي سنة ۹۰۸ هـ / ۱۵۰۲ م .
- (۶۴) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۴ ، ص ۲۹۹ ، تر ۷۶۶ .
راجع : الفصل الرابع والخامس (التتبع الإتصالي للعلماء والأدباء
والصوفية) .
- (۶۵) حسن الباشا : فن التصوير الاسلامي في مصر ، دار النهضة
العربية ، القاهرة ، ۱۹۷۳ م ، ص ۹۴ .
- (۶۶) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۲۳۰ ، تر ۵۶۵ .
- (۶۷) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۷ ، ص ۲۲ ، تر ۴۲ .
- (۶۸) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۸ ، ص ۱۵۱ ، تر ۳۵۷ .
- (۶۹) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۷ ، ص ۱۷۵ ، ۱۷۶ ، تر ۴۲۴ ،
ج ۸ ، ص ۶۷ ، تر ۱۱۶ .
- (۷۰) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۶ ، ص ۸۳ ، تر ۲۸۰ .
- (۷۱) السخاوی : المصدر السابق ، ج ۷ ، ص ۲ ، تر ۲ .
- (۷۲) الفري : المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، الشعراني :
المعجم السابق ، ج ۲ ، ص ۱۳۵ .
- راجع : الفصل الرابع والخامس .
- (۷۳) المقريزي : اغالة الامة بكشف الغمة ، طبعه لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، القاهرة ۱۹۴۰ م ، ص ۷۴ .
- راجع : د. أحمد عبد الحميد خلفي : طبقة التجار في مصر
البيبلية وانزها في المجتمع المصري ، مقال نشر بمجلة كلية الآداب ، جامعة
طنطا ، المجلد الأول ۱۴۰۳ هـ / ۱۹۸۲ م ، ص ۶۲ ، قاسم عبده قاسم :

دراسات في مصر الاجتماعى (عصر سلاطين المماليك) ، ط ٢ ، دار المعارف ،
١٩٨٣ م ، ص ١٧ .

(٧٤) تنسب تجارة الكارم الى الكارمية : وهم طائفة من كبار التجار
اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصى في التوابل وغيرها من السلع
الأخرى ، وكان لهم ممثلون ووكلاء يتويعون عنهم في اليمن وموانئ الهند ،
ولا يعرف على وجه التحديد متى بدأ نشاط هؤلاء الكارمية غير أن جهودهم في
هذا المجال بلغت بصورة أكثر وضوحا خلال العصر الفاطمى ثم الأيوبيين
والمماليك . راجع : أحمد عبد الحميد خفاجى : المرجع السابق ، ص ٦٣ ،
عطية القوصى : أضواء جديدة على تجارة الكارم ، مقال بمجلة الجمعية
المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ٢٢ ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٧ - ٣٣ ،
أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ، حاشية (٤) .

(٧٥) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٧٦) حسين مؤنس : صور من البطولات العربية ، دار الشروق ،
ط ٢ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ١٦٤ .

(٧٧) ابن جبير : تذكرة بالأخبار ، ص ٣ ، المقرئى ، ج ١ ،
ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

راجع : حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٧٨) ابن معالى : قوانين الدواوين ، ص ٨١ .

(٧٩) متحصل دار الضرب : وهو مبلغ فرضته الدولة الأيوبية على
أصحاب الأموال من الذهب والفضة لقاء قيام الحكومة الأيوبية بسك تلك
الأموال . انظر ابن معالى : المصدر السابق ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٨٠) إيرادات دار العيار : هي أثمان بيع الموازين والسنج والتكأيل
ومصاريف إصلاح السنج وتحريرها . انظر : ابن معالى : المصدر السابق ،
ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٨١) ابن معالى : المصدر السابق ، ص ٣١٠ - ٣١٦ .

(٨٢) تشير كلمة الأعيان : الى القادة من العلماء والقادة الروحيين
والفقهاء والمدرسين والفضلاء والمفاتيح والوظائف الذين كانوا أكثر أفراد المجتمع
احتراما ، كما يطلق اللفظ على الأعيان من المماليك والأعيان من الناس :

انظر : ابر الابجوس : مدن اسلامية في عهد المماليك ، ترجمة على ماضي ،
الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٨ .
(٨٣) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٨٤) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٠ ، ج ٨ ، ص ٤٨ ،
تر ١٠٧٢ .

(٨٥) السخاوى : الفسود اللامع ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ، تر ٤٣٤ ،
ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٨١ ، المنهل الصالى ،
ج ١ ، ص ٣١٩ ، ابن الهماد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

(٨٦) ابن داود الصيرفى : انباء المصر ، ص ٤٦٣ .

(٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٨٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٩٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٩١) أحمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٩٢) أحمد عبد الحميد خفاجي : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٩٣) ابن حجر المسقلانى : انباء مصر ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٩٤) ابن حجر المسقلانى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن

تفرى بردى : المنهل الصالى ، ج ١ ، ص ١١١ ، تر ٥٩ ، الدليل القبانى ،

ج ١ ، ص ٢٣١ ، ابن الهماد : خلائفة الذهب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفى :
نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، تر ٤٠٩ .

(٩٥) أنفق على بنائها أكثر من خمسين ألف دينار ، أنظر : المقرئى :

الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ .

راجع : عبد الفتى محمود عبد الماطي : التعليم في مصر زمن الإيوبيين

والمماليك ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٦٦ .

(٩٦) السخاوى : النهر المسجود ، ص ١٣٦ ، الفسود اللامع ، ج ٨ ،

ص ٢٢٨ ، تر ٦٤١ ، الهيوطنى : نظم المقلبان في أمهات الأعيان ، ص ١٥٧ ،

تر ١٦١ ، ابن حجر المسقلانى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ .

- (١٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٨ ، تر ١٥٠ .
- (١٨) القريري : السلوك : ج ٤ ، ص ٤٤٤ ، ابن حجر البيهقي :
- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ، ٥٢٩ .
- (١٩) بنيامين التيطلي : الرحلة ، ترجمة حورا حداد ، بغداد ، ١٢٨٤ هـ ، ص ١٧٠ - ١٧٧ .
- لفنون : موسى بن ميمون (حياته ومصنفاته) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ ، ص ١٦ .
- Gotten, S.D. Mediterranean Society : A the Jewish Communities of The Arab World as portrayed in The documents of the Cairo Geniza Univ, of California press, 1987 Vol. 11, P. 48.
- (١٠٠) ناسم عبده ناسم : أهل اللغة في مصر المنصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ٥٩ .
- (١٠١) ساويرس : تاريخ بطريركة الكنيست المصرية ، مجلد ٣ ، ج ١ ، تحقيق عزيز سوريال في برون القاهرة ، ١٩٤٨ ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٩ .
- (١٠٢) ابن أبيك الدوادار : الدرر المطلب في أخبار بني أيوب ، ص ٣٩ ، ٤٠ .
- (١٠٣) القريري : اصناف الحنفا ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
- (١٠٤) أولولد : الدعوة الى السلام ، ت حسن ابراهيم وعبد المجيد عابدين ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ٩٦ .
- (١٠٥) ابن أبي أصيبعة : مهن الأبناء في طبقات الألباء ، القاهرة ، ١٨٨٢ م ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، البريكلي : الإعلام ، ج ٩٠ ، ص ١٥٦ .
- (١٠٦) لجنة التاريخ القبطي : تاريخ الامة القبطية (الحلقة ١) ، ط ٣ مطبعة التوفيق ، مصر ، ١٩٤٠ م ، ص ٢١٨ .
- (١٠٧) القريري : الخطط ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ - ٣٦١ .
- (١٠٨) القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، بغداد ١٨٦٥ م ، ص ١٦٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٧٨ .
- ابن قاضي شهاب : الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ ، القريري : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٦ .
- (١٠٩) ابن دقماق : الوجيز الثمين في سيرة الملوك والسلاطين ، ميكرو فيلم ٢٠٨ ، معهد المخطوطات العربية ، ورقة ١٧٠ ، ابن قاضي شهاب : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(١١٠) السخاوى : الثبر المسبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصيد
السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

العيسى : عقد الجمان : حوادث سنة ٦٦٩ هـ ، القريرى : الخطط ،
ج ٢ ، ص ٢٠٥ ، طبعة القاهرة ، ١٨٥٣ م ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ،
ص ١٨٨ .

١١١) القريرى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ ، ٤١٨ .

١١٢) ابن اياس : المصيد السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢٠ .

١١٣) مسألة : مفردنا اسلمى ومسلمانى : لفظ يطلق على كل من
امتنق الاسلام حديثا من النصارى او اليهود ، وفي بعض الاحيان اطلق لقب
المشرك بالاسلام على من يمتنع الاسلام من اجل اللغة ، انظر : قاسم ميده
قاسم : اهل اللغة في مصر المصور الوسطى ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ،
ص ١٧١ نقلا عن وثائق دير سانت كاترين رقم ٢٦٥ لسنة ٨٩٥ هـ .

١١٤) ابن حجر المصلى : البناء القبر ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ،
٢٧٤ ، القريرى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٩٦ .

١١٥) لويس شيخور : المخطوطات العربية لكتبة النضالية ، بيروت
١٩٤٢ م ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

١١٦) استادار : وظيفة من وظائف ارباب السيوف ، يتولى صاحبها
شئون بيوت السلطان كلها من الطابخ والشراب خاتاه والحافسة والظلمان
وله مطلق التصرف في استعناء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من التلقات
والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المالك وغيرهم ، وكلمة استادار
او استاذ الدار بمعنى ناظر الدار ، وفي كلمة فارسية مربة من الاصل اللاريسى
(اسند بمعنى الاخذ ودار بمعنى ماسك) وهو المشرف على الشؤون المالية
تقصود السلطان ، القلقشندي : المصيد السابق ، ج ٥ ، ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

١١٧) المستوفى : هو صاحب ديوان المجلس في العهد الفاطمى والايوبى ،
ويطالب المستغنيين بما يجب عليهم دفعه من الحساب في اولاته ، ويقوم
الجراند ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوفيه . انظر : ابن ممتى ،
المصيد السابق ، ص ٣٠١ ، القلقشندي ، ج ٤ ، ص ٤٩٣ .

١١٨) القريرى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

١١٩) الكلبشاوى : نسبة الى بلدة كلبشو احدى قرى مركز السبعة .

بالغربية وهي بلدة زمامية : انظر : ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ،
ج ١١ ، ص ١٤١ .

(١٢٠) في هذا الموضع يذكر على مبارك في خطه أن الذي أنشأ
الجامع هو الأمير عبد الرحمن كنفدا في سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م ، ولكن يبدو
أن كنفدا جده فقط وأن الذي أنشأه أبو غالب ، وكان أول من أمره ببنائه
مدرسة بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضي يحيى زين الدين وقنطرة
الموسكى ، وعرف بجامع الحفنى أو الحفناوى نسبة إلى الشيخ محمد بن سالم
الحفناوى الشافعى الخلوى ، لأن داره كانت تجاور هذا الجامع وكان ملازمًا
للصلاة فيه ، فعرف به ، وتوفي سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٦٨ م . ودفن بالقاهرة ، وقد
جدد هذا المسجد عموم الأوقاف سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م . انظر على مبارك :
المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٩٩ .

(١٢١) ابن مئان : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(١٢٢) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٤٧ ، ابن حجر :
إنباء القصر ، ج ٣ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(١٢٣) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٩ .

(١٢٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٨ - ٣٣ ، المقرئى :
البیان والأعراب ، ص ٥٧ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٣١ ،
سعيد فتحي الشافى : القيم الشرقية في عصر الأيوبيين والمماليك ، رسالة
ماجستير : ، غير منشورة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ م ،
ص ١١٢ . قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعى ، ص ٢٤ ،
(١٢٥) السبكي : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ ، القلقشندي : المصدر السابق ،
ج ٨ ، ص ٢٤٦ .

(١٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبي : لؤلؤة
الولييات ، ج ١ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٥ .

(١٢٧) للسفارة معان عديدة ، منها الإصلاح بين القوم والسر من سر
بين القوم إذا التقل بالسر وأصلح والجمع سفراء ومعها الكشف ، ابن
منظور : لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٥ ، ومن السفارات راجع : منى ابراهيم

عبد الرحمن : السفارات الأجنبية في مصر على عصر سلاطين المماليك ، رسالة
ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣١٥هـ/١٩٧٥م ،
ج ٢ ، ويونس عبد الحميد السامرائي : السفارات في التاريخ الإسلامي
حتى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، دار العلوم ،
جامعة القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، صفحات متعددة .

(١٢٨) هو حسام الدين تملز بن يونس الفقيه عماد الدين : انظر :
إبن أبيك الصفيدي : الثوابي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٢٤٩ ، تر ٥١٥ .

(١٢٩) الكرج : انضوت تلك البلاد تحت حكم المغول سنة ٣٦٤هـ/
١٢٣٦م ، وكان ملكها داود أولو (الفخم) صاحب الهدية الواصلة الى القاهرة
سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م ، انظر : المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ،
ص ٣٧ حاشية (١) .

(١٣٠) - هو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن علي التاج
أبو عبد الله التنوخي القتيبي الشافعي المولود بالمحلة سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م ،
لوق بالثغر سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م ، وألغى : كل موضع قريب من أرض
المنو ، وهو في مواضع كثيرة ، منها ما هو بالقمام ومنها ما هو بمصر ،
انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(١٣١) ابن أبيك الصفيدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ،
نق ١١١٣ .

(١٣٢) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠٥ .
ابن اللوات : تاريخ ابن اللوات ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٣٣) الهلاخ البرماوي : هو الحاج علي البرماوي (ت ٩٢٢هـ/
١٥١٦م) أصله من فلاحى برما ، كان يبيع الغنم والطرج في الأهمراق وأصبح
من الأثرياء . انظر : ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦٤ .
(١٣٤) ألدويان المردي : هو ألدويان الذي يشرف على شئون السلطان
المالية ، المقرئ : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ .

(١٣٥) ألبازدادار : خادم جوارح الصيد من البارات والصقور ، وهو
الذي يكون في مباحرة الديوان في الجملة ، ومتعددا على أحواله والمتصرفين
فيه ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٦٨ ، على مبارك :
المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٤ .

(١٣٦) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الحلبي الأصل القاهري
ت. ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م ، حاول تغيير الأوقاف لتكون ملكا للأخالي وراج أمره في
دولة الملك الأشرف ، انظر : ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(١٣٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

(١٣٨) أحمد بن محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب الحلبي
الشافعي ، توفي بقرية اذكو بالمراحمين سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م ، السخاوي :
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ ، تر ٤٢٤ .

ابن تفرى بردي : المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١٨١ .

(١٣٩) المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .

(١٤٠) المتلوك : هو المستاجر الكبير لأراضي الدولة أو أرض الخاص
السلطاني .

(المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٦٥ حاشية (٦) .

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (مختصر
كتابه كشف الممالك) في مجلدين نشر بول رافيس ، باريس ١٨٩٤ م ،
ص ١٣٠ .

(١٤١) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٢) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، ج ٩ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(١٤٣) ابن تفرى بردي : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٤١٨ ، حوادث
الدهور ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(١٤٤) ابن تفرى بردي : حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ ، راجع :
دكتور محمد نسيم عبد المهيمن : دور العلماء في مصر في عصر دولة المماليك
الجراكسة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ،
١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١٢٥ .

(١٤٥) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(١٤٦) قرية قديمة اسمها الأصلي قطويس الرمان ، وردت بحرفه
باسم قطويس الرمان من أعمال قوة والمراحمين ، محمد رمزي : الرجيع
السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

- (١٤٧) القرى : الكواكب الصائرة ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .
- (١٤٨) قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص ٢٤ ، سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٢٨ .
- (١٤٩) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل الصائى ، ج ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .
- (١٥٠) عرش الجند ، يلجأ أولو الأمر لهذه الوسيلة لقطع الماجر والمشكوك فى أمره وولائه من أصحاب الاقطاعات ، والاجناد ، واستخدام كثيرهم فغسلوا عن توفيق بعض من الاقطاعات للخرانة ، وكان الاجناد يكرهون ذلك نظرا لما يحدث فيها من حرمانهم أو انقاصهم .
- ابراهيم طرخان : النظم الاقطامية ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
- محمد فتيديل البقلى : معجم مصطلحات صبح الامشى ، ص ١٦ .
- (١٥١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، مج ٩ ، ج ١ ، ص ٥ .
- (١٥٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
- الصيرفى : انباء العصر ، ص ١٦٨ ، دزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ .
- (١٥٣) دزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .
- (١٥٤) المقربرى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٣١ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠١ .
- (١٥٥) ملطية : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام وهى للمسلمين . ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٩٢ .
- (١٥٦) ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
- المقربرى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٩٣ .
- (١٥٧) ابن حجر العسقلانى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
- (١٥٨) عينتاب : قلعة حصينة ورستاق بين حلب والطاكية ، وهى من أعمال حلب ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٣ .
- (١٥٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (١٦٠) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ابن تفرى بردى : المنهل الصائى ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ .

(١٦١) سعيد عاشور : الايوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ م ، ص ١٦٣ .

(١٦٢) ابن مغازي : المصدر السابق ، ص ٢٠٨ وما بعدها ، وراجع :
أيضا سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(١٦٣) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ج ٥ ،
ص ١١٣ .

(١٦٤) المقرئ : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦ ، الزركلي : الأعلام ،
ج ٤ ، ص ١٤٣ .

Pollak : Op. Cit., P. 480. (١٦٥)

وراجع أيضا : سعيد فتحي الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ،
محمد أحمد محمد : مظاهر الحضارة في مصر العليا في عصر سلاطين الدولتين
الأيوبية والمماليك ، ط ١ ، دار الهداية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ،
ص ٥٥ .

(١٦٦) الشربيني : هل القهوف في قصيدة أبي شادوف ، طبعة بولاق
١٨٩٠ م ، ص ٢ . محمد فتحي الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

(١٦٧) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٢٧ .

(١٦٨) ابن أبيك الدوادار : كنز الغر ، ج ٩ ، ص ٣٦٩ .

(١٦٩) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٢ .

(١٧٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ - ٣٨٨ .

(١٧١) علي مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٥ .

(١٧٢) المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

(١٧٣) البلاسية : هم اتاس من جنس الزمر والعرافيش والكلمة
مأخوذة من أبلص وهو أخذ المال من الرمية بدون وجه مكشوع أو طلب الشراء
على خفاء .

(١٧٤) انظر : ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ٩٥
حاشية (١) .

(١٧٤) الزهر : لغويا الزعارة : شراسة الخلق وذمور سبيء الخلق واستعمل هذا المصطلح في العصر المملوكي ليهل على المفسدين وتطاع الطرق والصوص الذين يترغسون للمارة ولاسيما في الأماكن المهجورة ، انظر : القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(١٧٥) الحرايش : طائفة كبيرة من أهل الصلاية ووجوه ودمارة ، انظر : ابن بطوطة ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، وجاء في معناها أيضا الجاني الخليط المنتهى للشر والسائل من الناس ، انظر : ابن أبياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(١٧٦) انظر : Pollak (A.N.) : Op. Cit., P. 252.

راجع : حياة ناصر الحجي : أحوال العامة في حكم الماليك (٦٧٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٨٢ م) ، دراسة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ط ١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

وسعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين الماليك ، ص ٢٧ ، وما بعدها .

(١٧٧) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ، سعيد عاشور ، المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(١٧٨) حياة ناصر الحجي : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(١٧٩) الخازن : من موظفي الديوان وهو الذي يقوم بتسلم الفلات وخزنها وصرفها ، انظر : ابن ممالى : قوانين النواوين ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(١٨٠) هو الأمير الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم إلى الديوان ، انظر القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ .

(١٨١) القريري : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٨٣ .

(١٨٢) القريري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧٠ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(١٨٣) السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، طبعة بولاق ، ١٨٩٦ م ، ٣٢٢ .

(١٨٤) ابن تفرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٤٦ . . .

(١٨٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(١٨٦) سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، ص ١٧١ ،
عبد الله ناصح علوان : صلاح الدين الأيوبي ، ط ٦ ، دار السلام للطباعة
والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م ، ص ١٧٨ .

(١٨٧) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٨) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(١٨٩) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩٠) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(١٩١) رأس نوبة النوب : هو أعلى رؤوس النوب كلها ، مثل رأس
نوبة الأمراء ورأس نوبة الجندارية ورأس نوبة ثان ، وموشوع النوبة هو
الحكم على ممالك السلطان أو الأمير والأخذ على أيديهم وتنفيذ أمره فيهم .
انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٥٥ .

(١٩٢) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ ، العمري :
مسالك الأبصار ، ص ٩٦ (الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى) ،
ص ٩٦ .

(١٩٣) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢٨ .

(١٩٤) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

(١٩٥) ابن أياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢١٠ .

(١٩٦) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١١ ، وهي البذل والبرطلة أي
الأموال التي تؤخذ من ولاة البلاد ومحسبيها وقضاها وعمالها بالقهر والظلم ،
راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ،
راجع : أحمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م ، ص ١١ .

(١٩٧) شيخو : هو الأمير سيف الدين شيخو العمري ، أحد الأمراء
الذي لعبوا دوراً كبيراً في العهد المملوكي ، وهو الذي أقام الخانقاه الشيخوية ،
التي عرفت باسمه سنة ٧٥٧ هـ هو وأستاذه الناصر محمد .

- انظر : المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ١٧ ، ١٨ ، السيوطى : حسن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .
- (١٩٨) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠١ ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٨ ، ٩ .
- (١٩٩) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٧٦ ، وابن البيسانى سيق الحديث منه ، ص ١٠١ ، حاشية (٣) .
- (٢٠٠) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢١ .
- (٢٠١) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٨١٨ ، ٨١٩ .
- (٢٠٢) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .
- (٢٠٣) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .
- (٢٠٤) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .
- (٢٠٥) القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ . المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .
- (٢٠٦) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ وما بعدها .
- (٢٠٧) أحمد عبد الرازق أحمد : الليل والبرطلة ، ص ٩٤ .
- (٢٠٨) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .
- (٢٠٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٠ .
- (٢١٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣ ، ١٦ .
- (٢١١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٤ ، ١٢٨٦ .
- (٢١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ، ٧٨ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٥ ، ١٥٩ .
- (٢١٣) اللجون : بلد بالأردن فيه شجرة مقدسة فى وسط المدينة ، يزعم الناس أنها قبر إبراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادى : مرآة الإطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٠٠ .
- (٢١٤) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، اعلام العرب رقم ٥٨ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٦ م ، ص ٢٥٥ .
- (٢١٥) سالم مرزوق الرفاعى : خلفاء السيد أحمد البدوى ودورهم

السياسي والجغرافي في العصر الملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،
كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٢ م ، ص ١٥٣ .

أحمد محمد حجاب : العظة والاعتبار : آراء في حياة السيد البدوي ،
مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا (د.ت) ، ص ١٨٢ ، ص ١٩٢ .

٢١٧٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

٢١٧٧) - سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

٢١٨) الشعرائي : لطائف النثر ، الكتبة السعيدية ، القاهرة :

١٣٦٢ هـ ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، سالم مرزوق الرفاعي ، المرجع السابق ،
ص ١٥٦ .

٢١٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

٢٢٠) ابن تفرى بردي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ ، ابن

حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ، القريري : السلوك ،
ج ٣ ، ص ٤٨٧ .

٢٢١) عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر نشأتها وتطورها وروادها ،

دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣ م ، ص ١٨٦ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ،
ص ٢٥٨ .

٢٢٢) عبد الصمد الأحمدى : الجواهر البنية والكرامات الاحمدية ،

عطية صبيح ، مصر (د.ت) ، ص ٦٥ .

٢٢٣) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

٢٢٤) هو الشيخ عبد المال ابن الشيخ شمس الدين محمد الإنصاري ،

ظل خليفة للبدوي لمدة ٤٨ سنة من (٦٧٥ - ٧٣٣ هـ / ١٢٧٦ - ١٣٢٢ م) ،
وهو أول خلفاء السيد البدوي وأجل أصحابه ، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة

الاحمدية السطوحية ، أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ،
ص ١٢٨ ، سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٤ .

٢٢٥) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٥٠ ، ص ٥١ .

٢٢٦) يدمى الشيخ الثربلالي أحد مشايخ الطائفة الاحمدية ،

سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

٢٢٧) أحمد محمد حجاب : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢٢٢٨) أما نسبة إلى رجل يسمى رجب الصميلي أو نسبة لشهر رجب الفرد الذي حدث فيه زيارتهم للمقام الأحمدي .

انظر : سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ ، سالم مرزوق :
الرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢٢٢٩) سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢٢٣٠) الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ط ٢ ، دار
الجيل ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م ، ج ٤ ، ص ٣ .

(٢٢٣١) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢٢٣٢) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٨ .

ونظرا لصمت المصادر التاريخية الأخصاح من هوية هذا الشخص فإرى
فلو احتماليين : أما أن يكون صوليا أو له هدف سياسي أو من المنتظمين مادية
من عمل تلك الموالد .

(٢٢٣٣) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٧٨ .

(٢٢٣٤) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ ، راجع :

سالم مرزوق الرقاعي : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢٢٣٥) زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج ١ ،

ط ١ ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، ص ٢٨٧ .

(٢٢٣٦) علي مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٤٦ .

(٢٢٣٧) سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢٢٣٨) سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٢٢٣٩) سميد عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢٢٤٠) ابن بطوطة : الرحلة ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٢٢٤١) الثعراي : الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢٢٤٢) سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٢٢٤٣) علي فباوك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٥٠ .

(٢٢٤٤) سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٢٢٤٥) سميد عاشور : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

- (٢٤٦) خولد : لفظ فارسي يطلق على الذكر والأنثى بمعنى مالك أو صاحب ، ومنها خولدكي بمعنى الأكبر ، واستعملت في عصر الماليك بمعنى الكبير أو صاحب المقام الرفيع ، ولقب به السلطان ، وزوجاته . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٤ حاشية (٢) ، ص ٣٩٠ حاشية (١) .
- (٢٤٧) ابن اياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، ص ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٢٧٥ .
- (٢٤٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، حوادث سنة ٨٨٨ هـ .
- (٢٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- (٢٥٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- (٢٥١) النذور : جمع نذر : وهو ما يقدمه المرء لربه أو يوجهه على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما ، والنذر هو الاثذار ، والنذيرة : ما يعطيه المرء لنفسه .
- انظر مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط : شركة الاعلانات الشريفة ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ط ٣ ، ج ٢ ، ص ٩٤٩ .
- راجع : سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢١٥ - ٢١٨ .
- (٢٥٢) سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .
- (٢٥٣) سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .
- (٢٥٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ .
- وداجع : سالم مرزوق الرفاعي : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .
- (٢٥٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٠ .
- (٢٥٦) زيارة شخصية لمدير أوقاف الشريعة والسؤال من مبالغ النذور وكيفية توزيعها واستغلالها .
- (٢٥٧) النورى : رباح الصالحين من كلام سيد المرسلين ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٣٧١ .
- (٢٥٨) ابن بطوطة : تحفة النظار ، طبعة يولاق ، ١٩٣٤ م ، ص ٢١ ، وطبعة دار المعارف ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨ .
- (٢٥٩) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

- (٢٦٠) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢٠ .
- (٢٦١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٢١ .
- (٢٦٢) ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسعار ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ١٨ .
- (٢٦٣) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٨ . الأدلوي :
- الطالع السعيد ، ص ٥٨٢ .
- (٢٦٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٩ .
- (٢٦٥) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١١٠ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٠ ، ٩١١ .
- السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٨١ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٥٤١ ، والدليل الشافي ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .
- (٢٦٦) المقرئ : افلاحة الامة ، ص ٤٣٠ وما بعدها .
- (٢٦٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ ، حياة ناصر الحبي : احوال العامة ، ص ٢٠٣ .
- ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ .
- (٢٦٨) المقرئ : افلاحة الامة ، ص ٣٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ .
- (٢٦٩) عبد اللطيف البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٩١ ، حوادث سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م .
- الدهبي : تاريخ دول الاسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ج ٢ ، ص ١٠٦ .
- (٢٧٠) عبد اللطيف البغدادي : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ١٠٦ .
- (٢٧١) المعنى : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .
- (٢٧٢) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨١٤ ، افلاحة الامة ، ص ٢٣ .

ابن أبيك الدوادار : كثر اللود وجامع الفرد ، ج ٨ ، ص ٣٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢٧٣) المقرئى : القالة الامة ، ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٧٤) الدوادارى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠١ ، ابن اياس :

المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٦٦ ، السيوطى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

(٣٧٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩٤٢ ، ص ٩٤٣ .

(٢٧٦) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٠ .

(٢٧٧) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٠ .

(٢٧٨) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٥١ ،

ص ٤٨٨ .

(٢٧٩) سندیون : بلدان احدهما بالقليوبية بمركز قليب ، والثانية

بالغربية بمركز دسوق والثانية هي المقصودة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢٨٠) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٨١) ابن الوردى : خريدة العجائب وفريدة الغرائب (تاريخ ابن

الوردى) ، القاهرة ١٢٨٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

(٢٨٢) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٥٢ .

(٢٨٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

(٢٨٤) أنورى السكندرى : الاسام بالاعلام ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

(٢٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٣ ،

ص ٥٢٧ .

(٢٨٦) هو متجمل : الموسقى : تنقل في خدمة الناصر حتى رتب سلاح

دار ، وهو الذى احضر رأس الناصر أحمد ، ومن حينئذ اشترى وتردد الى الشام فى المهمات ، واستقر حاجبا يمشق فى رجب سنة ٧٤٨ هـ ، ثم أعيد وزيرا واستادارا ، وفتح باب الرشاوى على تولى الولايات وحصل مالا كثيرا ، ثم القى عليه وسجن ثم أفرج عنه وأعيدت اليه امواله واستقر أمير الف ، ثم سجن مرة ثانية سنة ٧٥٢ هـ وسار الى صفد بطلا سنة ٧٥٥ هـ ، ثم استقر فى نهاية طرابلس ثم ولى حلب ٧٥٩ هـ ومات سنة ٧٧٦ هـ .

انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ،
٢٨٤٦ .

(٢٨٧) هو كريم الدين ابن الشيخ ، عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ،
وكان من نظار جيش السلطان ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م . انظر : ابن تغري بردي :
المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(٢٨٨) محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي الأصل المصري ،
محبى الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٦٩٧ هـ ثم اشتغل وتعلم القرآن وقرأه بالسيح
وترقى الى أن ولي نظرا للجيش بالديار المصرية ، ولم يول مات سنة ٧٧٨ هـ ،
انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ٦١ ، تر ٤٦٧٢ .

(٢٨٩) بالنسبة للمدن السابقة سبق الحديث عنها في مواطنها وهي
تابعة لعمل الغربية وهي مراكز إقطاعية في العهد المملوكي . انظر : المقرئى :
السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ ، ومن توثيق الملوكة : انظر : ابن أبياس :
المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ .

(٢٩٠) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٨ .

(٢٩١) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٩٥ ،
ابن حجر العسقلاني : انباء الغر ، ج ١ ، ص ٧ ، السيوطي : المصدر
السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٢٩٢) السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٩ ، ابن حجر
العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٢٩٣) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

(٢٩٤) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٨١٠٠٠ .

(٢٩٥) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٢٩٦) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٨٢٤ ،
السيوطي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن الصيرفي : المصدر
السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٨ ، ص ٤٢٥ .

(٢٩٧) صا : كودة في الحوف الغربي بمصر ، وفي قوانين الدواوين
لابن ممان وفي تحفة الارشاد وفي التنحلة أن صا من أعمال الغربية ، من
مركز كفر الزيات وهي التي أطلق عليها في العصر العثماني صالحجر نسبة
الى ما تخلف من أطلالها وآثارها القديمة ومعابدها من أحجار ترجع للمصور

- القديمة . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٢٦ ،
ابن داود الصيرفي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٦ .
- ٢٩٨) المقرئ : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ ،
ابن تقي بردي : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٣٣٨ .
- ٢٩٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
- ٣٠٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ١٣٩ .
- ٣٠١) كوم النجار : قرية قديمة ، حملت اسم سنجار بين برما
وأبيار . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ،
ابن دقماق : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٦ .
- ٣٠٢) المقرئ : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ .
- ٣٠٣) المقرئ : المصدر السابق ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٧ .
- السيوطي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، ابن داود الصيرفي :
المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢٥ .
- ٣٠٤) ابن تقي بردي : المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠ .
- ٣٠٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٩ .
- ٣٠٦) لولاد الناس : هم جنود الحلقة وهي تسمية ظهرت في عهد
صلاح الدين لتدل على نخبة من الجند محترفة في الجندية حتى ولو كانوا
من نسل الممالك أو من الاسرى الاطفال الذين وبوا في مصر بمعنى انهم احرار ،
ومعظمهم من الجند المرتزقة . انظر : أبو شامة : الروايتين القاهرة ،
١٢٨٧ هـ ، ج ٢ ، ص ١٧٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ،
ص ١٨ .
- ٣٠٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، ج ٢ ، ط ١ ،
ص ٢٤١ .

الفصل الرابع

الحياة العلمية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

١ - التعلیم •

٢ - العلماء والفقهاء والأدباء ودورهم •

١ - التعليم بإقليم الغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي :

عندما تولى صلاح الدين الأيوبي منصب الوزارة في مصر عقب وفاة عمه أسيد الدين شيركوه في ١٢ جمادى الآخرة ٥٦٤ هـ / ١٣ مارس ١١٦٨ م (١) ، أخذ يعمل للقضاء على كل مظهر من مظاهر الشيعة نظرا لتعصبه للمذهب السني ، توطئة للتغيير العازم عليه فأنشأ مدارس للشافعية وأخرى للمالكية (٢) ، ونظرا لثقافة صلاح الدين الدينية ، فإنه كان يجلب العلماء والفقهاء ، فإذا سمع من شيخ له سند ورواية عالية سأل عليه وأخبره هو وأولاده وحاشيته ، أما إذا كان الشيخ « ممن لا يترقى أبواب السلاطين ويتجافى عن الحضور في مجالسهم سعى إليه وسمع عليه » (٣) .

ولقد لجأ الأيوبيون من خلفاء صلاح الدين إلى إنشاء العديد من المدارس كمراكز للتعليم ونشر المذهب السني (٤)

ويبدو أن المؤسسات التعليمية في إقليم الغربية وخاصة في العصر الأيوبي كانت قليلة ، وربما كان ذلك ناتجا عن إقامة معظم الأمراء والفقهاء والعلماء بالعاصمة ، القاهرة وتفضيلهم بناء المدارس بها (٥) .

كما أن الوضع لم يكن يحتم بناء المدارس بالإقليم نظرا لقربه من القاهرة والإسكندرية ودمياط ، وخجرة معظم العلماء من القرى إلى المدن ، كما أن الطلاب كانوا يفضلون تلقى العلم في إحدى

المدارس الشهيرة والأخذ عن كبار العلماء الموجودين بدلا من الإقامة بالقرى وصغار المدن اذ غالبا ما كانت الدراسة بها محدودة (٦) .

ومع ذلك أنشئت عدة زوايا (٧) وربط (٨) وخانقاوات (٩) ومساجد وجوامع بأقليم الغربية ، بجانب استخدامهما كما ذكرنا للصوفية وإقامة الصلاة ، استخدمت كمدارس تعليمية والدليل على ذلك أنه في عهد الصالح أيوب تم إنشاء ثلاثة جوامع بطلخا (من أعمال الغربية) ، سمي أحدها بجامع المدرسة ، ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية (١٠) ، معنى ذلك أن المسجد كان له أكثر من وظيفة ، منها ما هو ديني ومنها ما هو ثقافي لتدريس العلوم الشرعية (١١) .

فالمساجد كانت معاهد علمية مفتوحة لكل راغب في الاستزادة من العلوم والمعارف والآداب ، وقد يحضر بعض أصحاب الحرف والصناعات ولم تمنعهم أعمالهم من ارتيادها وقت فراغهم ، ولذلك نبع منهم علماء يعتزون بانتسابهم لأعمالهم (١٢) .

وبالنسبة للمحلة عاصمة إقليم الغربية ، فقد أنشئ بها العديد من الجوامع في العصر الأيوبي ، فقد أورد على مبارك ، عددا منها ، جامع الشيخ محمد برهام بحارة صندوق وله منارة ، وجامع ولي الدين الجندى بحارة الوراقى وبه ضريحه وجامع الشيخ محمد القصبى بحارة دعبس بناء بنفسه ودفن به وهو ذو منارة ، وقد رجم ، وجامع أبى القاسم به ضريحه وبه منارة أيضا ، وجامع الصامولى بحارة المنسوب دفن به وله منارة (١٣) .

كما أنشئ مسجد بفتحنا في العصر الأيوبي ، أنشأه العارف بالله داود المزني المتوفى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م . وهو داود بن موهب بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية (١٤) .

فكانت المساجد والجوامع السابقة في العصر الأيوبي ، منارا للعلم وخاصة العلوم الشرعية بأنواعها من الفقه والحديث وعلوم القرآن (١٥) .

والمعروف أن الدراسات الإسلامية تنقسم الى قسمين : العلوم النقلية والعلوم الطبيعية وتعتمد العلوم النقلية على الوازع الديني وتشمل كل فروع المعرفة التي تتعلق بالقرآن ، وهي : التفسير والقراءات والحديث وما يتعلق بالقرآن الكريم من علوم ، مثل : النسخ والمنسوخ ، ومصطلح الحديث والفقه والفرائض من الموارث وأصول الفقه والفرق بين المذاهب والتصوف وتعبير الرؤيا والحديث بالاضافة الى العلوم اللغوية ، مثل : النحو واللغة والبيان والآداب (١٦) .

أما العلوم الطبيعية : فتشمل المنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والطبيعيات والطب والفلاحة وعلوم الهيئة والميقات (وهو أحد فروع علم الهيئة) والكيمياء (١٧) .
ولقد عرف المدرسون في تلك الفترة موضوع البحث بالقباب متعددة هي :

أما شيخ مدرّس : فمدرّس أسنّاذ ، فقيه ، محدث أو مقرر ، وهذا سوف يتضح من خلال تناول الصفحات التالية لدور العلماء في اقليم الغربية وخاصة الناحية الثقافية .

ويبدو أنه وجد بأقليم الغربية نوعان من الكتابات لتعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادئ القراءة والحساب على ما جرت به العادة في ديار مصر ، أو بمعنى آخر مسار التعليم في اقليم الغربية في فلك السياسة العامة للدولة الأيوبية ، فكانت الكتابات اما خاصة : وهي الكتابات التي يفتحها أصحابها بهدف الاستزاد منها يأخذ اجر من الأطفال مقابل تعليمهم القرآن الكريم ومبادئ

القراءة والحساب ، أو كتاتيب عامة ، وهي التي أنشئت من قبل الدولة أو من أهل الخير لتعليم فقراء المسلمين والإيتام القرآن الكريم بالإضافة الى صرف معلوم لهم (١٨) .

وسار المالكي في نظم التعليم على نهج أسلافهم الأيوبيين ، والدليل على ذلك قيام عمر بن السراج الدهتوري ، الأزهرى ، الشافعى ، بأقراء القرآن في مكاتب الإيتام وتوفى سنة ٨٩٧ هـ / ١٤١٩ م (١٩) ، ومثله عثمان بن محمد بن عطية السراجي ، المحلي ، الشافعى ، والمعروف بالحطاب الذي توفى سنة ٩٩٢ هـ / ٢٤٨٦ م ، وجلس لأقراء الإيتام احتسابا لوجه الله تعالى دون أجر (٢٠) .

وامتد نشاط أبناء اقليم الغربية في انشاء المدارس خارج الاقليم نفسه ، فنجده الصاحب صفى الدين ، عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفى الدين أبو محمد الشيبى ، الدميرى ، المالكي ، المعروف بأبن شكر (٥٤٨ - ٦٢٢ هـ / ١١٥٣ - ١٢٢٥ م) ، قد أسس المدرسة الصاحبية بالقاهرة ، وأول من درس بها الصاحب فخر الدين محمد بن بلبيها ، المؤيد الصاحب بها الدين بن شيكر ، وهي مدرسة درس بها الخليل بن المالكي (٢١) .

واقصر الأمر باقليم الغربية في العصر الأيوبي على المؤسسات التعليمية به ، والتي كانت تنحصر في المساجد والجوامع والمدارس الملحقة بتلك المساجد ، وكذا الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن ، والتي انتشرت بالقرى والمدن ، والتي كانت واضحة جلية في العصر المملوكي ، فانها لم تكن وليدة ذلك العصر ، وإنما ذكرها يدل على قدمها الى عصر سابق للعصر المملوكي ، وخاصة أن أكثر الكتاتيب كانت ملحقة ببيوت أصحابها منذ الفتح الاسلامي (٢٢) .

أما نظام التعليم في العصر المملوكي ، فكما سبق القول بأن المالكي ساروا على منوال سلفهم الأيوبيين في المناهج الدراسية أو مقرر الدراسة من كتابات ومساجد وجوامع وزوايا وربط وخوانق (٢٣) .

فبالنسبة للمدارس نجد مدرسة بطوخ أنشأها الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر الطوخى (ت ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م) (٢٤) .

كما أنشأ الشيخ شمس الدين محمد الفيثي مدرسة ببلده فيثا المنارة (فيثا بن سليم) ، وخصص السلطان حسن بن قلاوون لها نصيبا من بعض الأوقاف للصرف عليها بلغت عشرة أقدنة وثلاث أقدان سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م (٢٥) .

أما مدينة المحلة عاصمة إقليم الغربية فذكر ابن دقماق ، (أن بهذه المدينة جوامع ومدارس) (٢٦) ، فلقد قام الحاج على بن محمد النوساني بالتدريس بسندلا بالمحلة ووصلت صدقته كل يوم ألف درهم ، كما خلف بعد موته سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م حوالي ألف جاموسة (٢٧) ، تنفق في وجوه البر ، ومن العلوم التي كانت تدرس بتلك المدرسة علوم القرآن الكريم والفقه والحديث (٢٨) .

ولم يقتصر أبناء إقليم الغربية على إنشاء المدارس بقرى ومدن الأقاليم فحسب بل امتد نشاطهم إلى إنشاء المدارس بخارج الإقليم .

من هذه المدارس ، مدرسة المحلى ، التي أنشأها رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان ، وينتهى نسبه إلى طليحة بن عبد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، وتوفى سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م (٢٩) .

وتوجد هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل دار صناعة النمر ، ظاهر مصر وعمرت هذه المدرسة في مدى سبع سنوات ، وانفق برهان الدين على بنائها خمسين ألف دينار ، وأنشأ بجوارها مكتب سبيل ، ولم يعين به مدرسا ولا طلبة ، كما جدد جامع عمرو بن العاص (٣٠) .

كما قام شمس الدين شاكر بن غزير المعروف بابن البقرى ، أحد مسئلة القبط وناظر الذخيرة في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، بإنشاء المدرسة البقرية (٣١) في الزقاق تجاه باب الجامع الحاكمي ، وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م وعرفت باسم جامع البقرى ، كما وردت باسم زاوية البقرى ، وتوفي ابن البقرى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م (٣٢) ودرس بهذه المدرسة الشيخ سراج الدين عمر بن على الأنصارى المعروف بابن الملتن الشافعي (٣٣) .

ثم بمدرسة أبى غالب (٣٤) ، تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة ، قرب قنطرة الموسيقى ، أنشأها تاج الدين أبو غالب يعقوب الكليشأوى القبطى الأسلمى ، ناظر الذخيرة والمتولى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ، وهو ينسب الى كليشو إحدى قرى المنطقة بإقليم الغربية ، وهى قرية قديمة وردت في قوانين ابن مئائى باسم كليشو ، من أعمال جزيرة قويسنا (٣٥) ، ومدارس آل البلقينى ، التى أنشأها شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى ، فأحدى هذه المدارس أنشئت بالقاهرة سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م ، ودُفن بها سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٥٢ م ، وأخرى أنشأها الشيخ وثى الدين البلقينى ، بجوار المدرسة الشريفة سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م ، وعقد بها مجالس للوعظ (٣٦) .

وأسس الأمير حسن بن نصر الله القوى الاستادار مسجدا

تجول إلى مدرسة بعد ذلك بالقاهرة بالإضافة إلى إقامة الصلوات بها ، وتوفي سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م (٣٧) .

• مما سبق نلاحظ أن عمارات المساجد ، أنشئت لتجمع بين المسجد الجامع والمدرسة في آن واحد ، ففي بعض المساجد نجد أنه يعين بها مبرسون ، وبعض المدارس يعين بها مؤذنون وتقام بها منابر للخطابة (٣٨) .

ومن المساجد والجامع التي أنشئت في العصر المملوكي وكانت منارا للعلم بجانب إقامة الشعائر الدينية ، جامع ولي الدين المحلي ، الشافعي ، الخطيب ، الواعظ ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيد الرحمن (ت ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) ، واستخدم هذا الجامع لتعليم الفقه وأصوله ، فكانت تقام به الخطب الدينية (٣٩) .

وأنشأ أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس بن الشمس أبي عبد الله الغمري ، المحلي ، الشافعي ، والمعروف بأبي العباس الغمري (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) ، أنشأ جامعاً بطرف المحلة ، كان مكانه موطناً للفساد ، ولذا عرف بجامع التوبة (٤٠) وتم فيه تخفيف القرآن الكريم ، وأقيمت به الخطب ، كما قام الغمري بأصلاحات كثيرة وزيادات كبيرة في جامعين بالمحلة أنشأهما أبوه من قبل (٤١) .

كما قام ابن نصر الله ببناء جامع بقوه ، تم فيه تدوين الفقه وأصوله واللفظ العربية والخطابة ، وكان ممن أقام فيه للتدوين والخطابة ابن الخلال ، علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر العلامة بن البدر المصري ، الغمري ، الشافعي (٤٢) .

• وجامع المنشية المجاورة للمحلة الذي أسسه محمد بن عبيد الله الشمس أبو عبد الله الدميري (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) وكان مدرسة لتعليم العلوم الشرعية والافتاء (٤٣) .

وأهم المساجد والجوامع قاطبة بأقليم الغربية في العصر المملوكي كان الجامع الأحمدى بطنطا (طنطا) ، هذا الجامع كان في بدايته عبارة عن زاوية بناها أحد خلفاء السيد البدوي وهو الشيخ عبد المال الأنصاري (٦٧٥ - ٧٣٣ هـ / ١٢٧٦ - ١٣٣٢) (٤٤) ، ورتب فيها الفقراء والمريدين ، ويقع الى جوار هذه الزاوية مباشرة ضريح السيد أحمد البدوي ، وظلت تلك الزاوية والضريح قرابة قرنين وربع القرن الى أن جدد السلطان الأشرف قايتباي ببيان الضريح سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م ووسعه (٤٥) .

ولكن بالاطلاع على حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله (٤٦) تبين أن هذه الزاوية تشتمل على أربعة أضرحة (٤٧) وثلاثة أوابين (٤٨) منها ضريح الشيخ نور الدين علي وضريح الشيخ تقي الله عبد الرحمن ، وضريح الشيخ عبد المال الأنصاري بالإضافة الى ضريح السيد أحمد البدوي ، وإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على أن هذه الزاوية قد حدث بها تطور قبل عهد السلطان قايتباي (٤٩) . ومنذ سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م ، لم يتعرض الضريح ومسجده الملحق به للتجديد حتي أوائل القرن ١٢ هـ / ١٨ م عندما أقدم على بك الكبير على تجديده بالبناء (٥٠) .

ولترادف وظيفة الزاوية والرباط ، فقد أطلق على هذه الزاوية اسم الرباط ، وهذا الرباط كان به مجموعة من المجاورين والمقيمين به (٥١) ومن كان يريد حفظ القرآن الكريم ، يسمح له بالالتحاق بالكتيب الملحق بالرباط مع الصبيان ويتعلم معهم القرآن ، ومبادئ القراءة والكتابة ، وخصص الشيخ شمس الدين أبو عبد الله التراسية في هذا الرباط لتدريس الحديث الشريف وخاصة من صحيح البخاري ، ورتب له أحد القراء لقراءته في كل سنة من أول شهر رجب الى آخر شهر رمضان ، كما رتب لهم متصلاً من

أهل العلم ذا سند ، يرغب الرواية عنه ، ويقرأ القارىء بين يديه الكتاب ، ويصرف للقبائريء في كل سنة تسعون درهما من الفلوس الجدد ، وللشيخ المتصدر كل سنة مئتان وسبعون درهما ومعهم من الطلبة المشتغلين بعلم الحديث ستة عشر نفرا (٥٢) .

ولقد أشار السخاوى الى العديد من العلماء الذين تعلموا بالمقام الأحمدي بطنطا أو قاموا بالتدريس فيه (٥٣) ، منهم فارسي ابن داود بن حسين الأطفحي ، الطنطائي ، الفمري ، الشافعي ، واسمه : حسن ، الذي تربي يتيما ، وتوجه مع جدته لأمه الى طنطا (طنطا) حيث جلس وقرأ القرآن بها ، وتكسب بالشهادة وحج سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ، ولد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م بأطفيح (٥٤) ومات في رمضان سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٣ م ، كما تعلم العمدة (٥٥) والبهجة (٥٦) في الفقه ، والملحة والوردية في النحو وقرأ على ابن حجر العسقلاني في البخارى (٥٧) .

ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الشمس النواجي ، الطنطائي ، الأزهرى ، الشافعي ، الضرير ، نشأ في نواج - من أعمال الغربية قرب المحلة الكبرى - وتحول الى طنطا (طنطا) وقرأ بها القرآن الكريم . توفي ليلة الجمعة ١٦ ذى القعدة سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، وقد جاوز الأربعين (٥٨) .

وأحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي ، الهيثمي ، السعدي ، الأنصاري ، الشافعي ، شيخ الاسلام الذي تعلم في المقام الأحمدي ثم الأزهر عام ٩٥٠ هـ / ١٥١٨ م ، (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م) بمكة (٥٩) .

ثم الشيخ عبد الرحمن المناوى ، الذى أقام في طنطا (طنطا) ثم انتقل الى الجامع الأزهر ، وانتفع به العديد من الطلبة وتوفي سنة ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م (٦٠) .

ومن المدروسين بالمقام الأحمدي ، عثمان بن محمد بن عثمان بن
ناصر أبو عمر ، الذي درس الحديث ، وتردد على المقام الأحمدي
كثير من مرة واشتهر فضيلته بعلم الجرح والتعديل (٦٢) .

ومن المساجد التي أنشئت في العصر المملوكي مسجد أبي
الفضل الوزير بالمحلة بسوق التنبلي في القرن ٨ هـ / ١٤ م ،
وأنشئ هذا المسجد علي ضريح أبي عبد الله النفيس بن الأسعد
فضائل (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) (٦٢) ، واستخدم هذا المسجد في
تدريس العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم (٦٣) .

ومسجد الطرني الكبير ومدرسة مجاورة له ، استخدمت
لدراسة القرآن الكريم والفقه وأصول الدين والحديث الشريف
واللغة العربية (٦٤) .

أذن المساجد كانت أقدم معاهد تعليمية وجدت بمصر ، قبل
ظهور المدارس كمؤسسات تعليمية ، ولم يقلل ظهور المدارس
وانقضاءها من شأن المساجد ، إذ ظل المسجد أفضل مكان لتدريس
العلوم من المتنوعين بالعلم بالإضافة الى عدم اختصاصها بفئة
خاصة (٦٥) .

كما كانت الدكاكين في العصر المملوكي من أشهر الأماكن
لسماع العلم ، ومن أشهر العلماء الذين سمعوا بها عبد الله بن
أحمد الدميري (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م) (٦٦) .

أما بالنسبة للزوايا التي أنشئت بإقليم الغربية في العصر
المملوكي وكانت مقاراً للعلم حيث يجلس بها العلماء عند لقاء
دروسهم على الناس فيها ، فهناك زاوية الشيخ عبد الوهاب
الجوهري (٦٧) (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) وهو محمد بن عبد الرحمن
ابن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الزين بن الجمال الجوهري ،
القاهري ، الشافعي ، الأحمدي ، والمعروف بابن بطالة (٦٨) وبني

زاوية بفيشة المناورة (٦٩) ، والتي أصبحت بعد ذلك مسجداً ، وتم تحفيظ القرآن الكريم بهذه الزاوية وكذا الفقه والقرآن والفتنة العربية ، وزاوية الشيخ محمد الششاوي ، الأحمدي ، بمحلة روح (٧٠) ، التي كان لها دور كبير في تحفيظ القرآن الكريم ونشر المبادئ الإسلامية وكلمة التوحيد ومبادئ التصوف (٧١) ، وزاوية الطريني (٧٢) ، عمر بن محمد السراج الطريني ، المحلي ، المالكي ، المعروف بالعلم والصلاح (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) . أقيمت هذه الزاوية بصندقا المجاورة للمحلة ، ودفن بها صاحبها هذا وأبناؤه وأحفاده ، وكانت منارا للعلم بالمحلة لنشر مبادئ الدين الإسلامي والقرآن الكريم (٧٣) ، هذا بالإضافة الى زوايا عديدة انتشرت بقرى ومدن الغربية ، سوف يتعرض لها الباحث في الصفحات التالية عند الحديث عن المنشآت الدينية والمدنية بالاقليم (٧٤) .

ولا ننسى أن المرأة في العصر المملوكي قد نالت قدرا لا بأس به من التعليم وعلى سبيل المثال لا الحصر ، زينب ابنة علي الديروطي التي ولدت بمحلة روح ونشأت بهيا وحفظت القرآن والصحيحين (٧٥) .

وآلف (بضم الهمزة وسكون اللام) ابنة القاضي علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقيني ، التي جلست في مدرسة جدها ، وتفقدت أمرها ، وورعت أحوال الأراذل ، ورتبت قراء يقرءون عندها التفسير والحديث (٧٦) .

وكذلك فاطمة ابنة الجلال عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م) والتي لزمّت الإقامة بمدرسة جدها تدرس وتتفقه في أمور الدين وترعى أيتام المسلمين (٧٧) ، ودفنت بجامع الحاكم (٧٨) .



٢ - دور علماء وفقهاء وأدباء إقليم الغربية في العصرين الأيوبي والملوكي :

لقد اقرزت قرى ومدن إقليم الغربية ، الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء الذين أسهموا بنصيب وافر في انماء حركة الحياة الفكرية والعلمية بمصر بما أنشأوه من مدارس وحلقات علم بالإقليم أو بالقاهرة - العاصمة السياسية لمصر - وكانت لهم اليد الطولى في ذلك ، والباع الطويل في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية (٧٩) .

فأغلب المؤرخين دائما وأبدا يركزون الضوء على الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العاصمة السياسية للدولتين متناسين - سواء عن عمد أو سهو - اسهامات هؤلاء العلماء (٨٠) .

ولهم العذر في ذلك ، إذ ان العواصم السياسية دائما منطقة تجذب للعلماء والفقهاء والأدباء بحكم موضعها وموقعها ، ووجود أنظمة الحكم بها ، ولكن ما ظهر بإقليم الغربية من انجازات هؤلاء العلماء لا يقل أهمية عما أنجزوه هم وغيرهم في القاهرة (٨١) .

هذا ما سوف تفصح عنه الصفحات التالية من انجازات في ميادين الحياة في العصرين الأيوبي والملوكي .

٢ - الدور السياسي :

لقد كان للأعلام الغربية دور مشكور في المجال السياسي والتحريبي طوال العصرين الأيوبي والملوكي ، فمنهم من عمل سفيرا بين سلاطين مصر وجيرانها ، ومنهم من اشترك في المعارك الحربية ضد الصليبيين ، والدليل على ذلك ، قيام أبو الطاهر المحلي (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) الذي كان سفيرا للملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨ م) الى أخيه الأشرف موسى

بالشام وذلك لتقريب وجهات النظر في النزاع القائم بينهما ، كما
اشترك في الدفاع عن المنصور . أثناء مهاجمة الصليبيين لها سنة
٦١٨ هـ / ١٢٢١ م وعندما اشتعلت الحرب نزل من على فرسه
وقاتل مع جند المسلمين وأصيب بسهام كثيرة ولكنه لم يمت (٨٢) .

وكذلك حسام بن تمزى بن يونس عماد الدين ، الفقيه ،
والملقب بأبي المناقب المصرى ، المحلى ، الشافعى ، الأديب (٨٣) ،
كان رسولا بين العادل سيف الدين أبو بكر أحمد بن أيوب
(٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١١٩٨ - ١٢١٨ م) وشرف الدين محمود بنلاد
الكرج (٨٤) وتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م (٨٥) .

وصفى الدين أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الخالق بن
شكر المولود بمدينة سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م ، والذي كان وزيرا
للملك العادل ، وتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م (٨٦) .

وأبو الفضل بن أبى المجد بن أبى المعالى بن وهب المنصور
أبى المعالى محمد ابن الملك المظفر (٨٧) ، وهو منسوب الى دحميس
من قرى الغربية التابعة الآن لمركز بيلا (٨٨) .

كما اشترك أحد أبناء اقليم الغربية فى قتل المعز ايبك
التركماني بمساعدة زوجته شجر الدر سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م وهو
محسن الجوجرى (٨٩) أحد أفراد حاشية السلطنة ، ثم أراد ممالك
المعز قتل شجر الدر لضربها الجوارى بالقباقيب الى أن ماتت ،
وصلب محسن الجوجرى على باب القلعة سنة ٦٥٥ هـ /
١٢٥٧ م (٩٠) .

أما فى العصر المملوكى ، فلقد اشترك ابن من أبنائها مترجما
أثناء الحرب الدائرة بين المماليك والتركماني (تركيا حاليا) (٩١)

سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م. في عهد المؤيد شيخ المحمودى ، وهو على بن بكر بن شاور العللاء البعلبسى . البلبسى (٩٢) . فليقيد ميكت ببلاد الروم نحو عشرين عاما ، وتعلم اللغة الرومية ثم عباد الى مصر سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م ، وانتهى به المقام فى دمشق وتوفى فى اوائل عام ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م (٩٣) .

ومنهم من اشترك نائباً عن الامراء المماليك فى حكم البلاد امثال ابن قطيب الشيشينى (٩٤) ، فكان نائباً للحكم فى شيشين الكوم (٩٥) ونشبا (٩٦) وعملها ، والعجيمى (٩٧) الذى كان نائبا للحكم بالمحلة وابن نصير البلقينى (٩٨) .

كما كان بعض هؤلاء العلماء يذهبون مع الجيوش لرفع الروح المعنوية كما يحدث فى العصر الحديث بما يسمى بالتوجيه المعنوى ، فتجد ابن رضوان الشمس ، المحلى ، الخطيب (٩٩) ، يسافر مع العسكر بقيادة تمر الحاجب أثناء توجهه الى سيوار (١٠٠) ، كما اشترك فى هذا التوجيه المعنوى للمرة الثانية مع جانك بحبيب أثناء توجهه الى الروم سنة ٨٩٠ / ١٤٨٥ م (١٠١) .

ومن السفراء كذلك فى العصر المملوكى محبى الدين بن الدميرى (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) كان سفيرا بين سليم العثمانى والسلطان طومان باي للصلح بينهما رغم انه اخفق فى مسعاه ، وهو قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم الدميرى ، نشأ فى بيئة علمية ونشأ فى مذهب مالک ، وتولى منصب القضاء سنة ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م ونظم اليه السلطان الاشرف قانصوه الغورى الخطابة فى جامع سنة ٩١٨ هـ / ١٥٢٢ م ، ولكن عزل ثم اعيد مرة ثانية سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م بعد دفعه بدلا يقدر بالفى دينار وظل فى القضاء حتى خروج السلطان الغورى عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م وعرضه الى الشاه لقتال السلطان سليم العثمانى . ومع القاضى

جيجين الدين الدميرى ، وعندما هزم ، كان الدميرى من بين الأسرى
الذين سجنوا في حلب ، ولما دخل السلطان سليم مصر كان القاضي
الدميرى من بين الأسرى الذين ركبوا مع أسرى السلطان إلى القاهرة
وعمل سفيرا بين الطرفين ، وظل الدميرى متقلدا لمنصبه في القضاء
في العهد العثماني ، وعلت مكانته لدى نائب السلطان الأمير
خاير بك ، كما كانت شفاعته لديه مقبولة ، ولا ترد (١٠٢) .

وعندما ألغى السلطان العثماني نظام القضاة الأربعة وعين
بدلا منهم قاضيا للعسكر ، كان الدميرى آخر قضاة المالكية بمصر
سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م وهي السنة التي توفي فيها .

بالإضافة إلى شخصية أخرى اشتركت في حكم اقليم الغربية
في العصر المملوكي ، في وظيفة كاشف تراب الغربية (١٠٣) .

وهو أحمد الشهاب ، الكاشيف (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ،
وهذا الرجل من طبقة العامة ، وتنقل في الخدمة ، حتى ولي كشف
تراب الغربية ، وأثرى عن طريق هذه الوظيفة ، وعندما سعى
ليتولى استنادارا ، نفى إلى دمشق ولكنه مات في منفاه (١٠٤) .

ومن الشخصيات التي وصلت إلى أعلى المراتب السياسية
في العصر المملوكي ، إبراهيم بن أبي بكر بن شداد بن صابر مقدم
الدولة ، أصله من الغربية ، كان أبو فتولي مقدمة للحلة (هـ) ،
أما هو فتولي جندارا (١٠٦) ، ثم ترقى حتى ولي مقدمة الدولة ،
واشتهر في دولة الناصر محمد ، حيث تحدث مع السلطان بغير
واسطة ، ولكن بعد دولة الناصر محمد قبض عليه وعوقب ومات
سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م (١٠٧) .

وابن عيسى ، أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف الشهاب بن
العدل بن الشمس بن الشرف السنباطي ، القاهري ، الحنبلي
(٧٧٠ - ٨٤٤ هـ / ١٣٦٨ - ١٤٤٠ م) الذي بإشرافه في دواوين

الأمراء ، وديوان الناصر محمد بن الظاهر جقمق ومن شهود
الأحياس (١٠٨) .

وحسن بن علي بن معين البدر السنباطي القاهري ، الكتبة
(٨٣٧ - ٨٨٥ هـ / ١٤٣٣ - ١٤٨٠ م) ، الذي صار في خدمة
ابن الأشرف اينال وخطى عنده بمكانة مرموقة وظل حتى زوال دولة
الأشرف ثم ابنه المؤيد (١٠٩) .

يولي الدين السنباطي (٧٨٦ - ٨٦١ هـ / ١٣٨٤ - ١٤٥٦ م)
محمد بن عبد اللطيف بن اسحاق بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان
ابن داود بن عتيق الأموي المالكي ، تولى قضاء القضاة المالكية
بمصر ، وتوفي في عهد الأشرف اينال (١١٠) .

وحسن بن نصر الله بن حسن بن محمد بن محمد بن عبد الكريم
البصروي القوي ، كاتب سر مصر ، وناظر جيشها واستادارها ،
وتولى نظر الاسكندرية والقاهرة في دولة الناصر ، كما ولي
نظر الخاص زمن الظاهر ططر وتوفي سنة ٨٤٦ هـ / ١٣٤٢ م (١١١) .

ومن قومه أيضا عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن والمعروف
بأبن نصر الله ، كان من فقهاء الحنفية ، وباشر نظر الأوقاف
(الإحياس) والكسوة وتوقيع الدست ووكالة بيت المال وليابة
كتبة السر في الغيبة وتوفي سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م (١١٢) .

والقلاسي ، محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن اسماعيل
ابن علي بن المهمل بن النبيه تاج الدين المخزومي ، المغربي ،
الحجازي ، القوي ، القاهري ، الشافعي (٨٢١ - ٨٦٨ هـ /
١٤١٨ - ١٤٦٣ م) الذي ناب عن قراجا الحسنی أمير آخور في
الأوقاف التي تحت نظره ، كما تولى نظر الوجه البحري ونظر
الاسطبل السلطاني سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م (١١٣) .

وشهاب الدين أحمد الفيشى المالكي (من فيشاً سليم
الغربية) ، وخليفة الحكم بالقاهرة ومفتى المالكية ، واختص به
السلطان سليم وأرسله للقسطنطينية للاستفادة به ، ولكنه توفي
سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م (١١٤) .

ومن الفقهاء من اشترك في الجهاد الاسلامي والمراطة بالثغور
كنظام تطوعي من ابناء اقليم الغربية ، فنرى حسن بن علي بن محمد
البدر البهوتي ، القاهري ، المالكي (من بهوت احدى نواحي اقليم
الغربية) ، قد دخل ثغر الاسكندرية مرابطاً مع المجاهدين مدة
شهر قبل وفاته سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م (١١٥) .

ومن الذين تصدوا للسلطان الظاهر برقوق بهرام بن
عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر الدميضى المالكي
تاج الدين (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) (١١٦) ، فنجده يتوجه مع باقي
القضاة الى الشام لحرب الظاهر برقوق ، ولذلك تعرض للعزل
بعد ذلك ، كما أنه اشترك مع العسكر المملوكي في قتال اللنك
(نسبة الى تيمور لنك ملك التتار) سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م (١١٧) .

وتجد الصمد الكبير ، علاء الدين أبو محمد عبد الله بن
القاضي برهان الدين إبراهيم المعروف بابن البرلسي ، المالكي ،
القاهري (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) (١١٨) ، الذي ولي نظري خزان
السلاح بالقاهرة ، ونظر البيوت السلطانية (١١٩)

وششمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميضى المالكي
(ت ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م) الذي ولي حاسبة القاهرة في عهد الأشرف
شمسان ، كما ولي نظار الأحياس ونظر المارستان وقضاء العسكر
على مذهب مالك (١٢٠) .

وابن قاسم ، محمد بن قاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الولوى أبو اليمن بن التقي بن الجمال الشيشينى ، المحلى ، الشافعى (٧٨٣ - ٨٥٣ هـ / ١٣٨١ - ١٤٤٩ م) الذى ناب فى القضاء بدميرة وديسوط وبساط من أعمال المحلة وذلك بمساعدة الأشرف برسباى حين كان من المقدمين بأعمال الغربية ، كما اضيف اليه قضاء سمند وطلوخ ومنية غزال والنحريرية ، وفى سلطنة الظاهر جقمق اعطاء اقطاعا باعه بسنة آلاف دينار قبل وفاته (١٢١) .

وابراهيم بن أبى بكر بن شداد بن صابر (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) وأصله من الغربية وتولى أبوه مقدمة المحلة ، ثم رقى حتى تولى مقدمة الدولة واشتهر فى دولة الناصر ، بحيث انه كان يتحدث مع السلطان بغير واسطة كما كان يمشى فى ركاب السلطان ومعه عشرة من رجاله فى ذهابه وإيابه (١٢٢) .

٢ - الدور الثقافى لأعلام اقليم الغربية :

لقد كان لأعلام اقليم الغربية من العلماء والأدباء والفقهاء جهد مشكور فى إثراء الحياة الفكرية فى قرى ومدن الغربية طوال العصرين الأيوبي والملوكى ، وفى العصر الأيوبي ظهر الكثير من الشعراء أمثال : تاج الدين التنوخى (٥٧٨ - ٦٥٩ هـ / ١٢٨٢ - ١٢٦٠ م) (١٢٣) وهو محمد بن صالح بن محمد بن حمزة بن محمد بن على تاج الدين أبو عبد الله التنوخى الفقيه الشافعى المولود بالمحلة قاعدة اقليم الغربية ، وولى نظر الاسكندرية وجميع أمورها من الأحباس والمستجدات والجوامع والمدارس ، وأجاد الشعر حتى عد من شعراء عصره وتوفى بقرى الاسكندرية (١٢٤) .

وأمن الدين المحلى أبو بكر ، وهو محمد بن على بن موسى

الأنصار (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) كان له بعض المصنفات الشعرية ،
منها أرجوزة في العروض (١٢٥) ، ومحمد بن الحسن بن عثر القاضي
أبي عبد الله المحلى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م ، كان من أدباء
العصر الأيوبي وعاش أكثر من ثمانين عاما (١٢٦) .

وكذلك الفقيه البليغ أبو عمران موسى بن علي السخاوي
نسبة إلى سخا من أعمال الغربية (١٢٧) ذكره الأمير عز الدين بن
مصال سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأثنى علي فضائله . ومن قصائده :

هله ديارهم وتلك نوار نأت النوى وتلدأت الأوطار
فأرح متون العيش من دويه تسرى الرياح بأزغنها فتحار
يتجشم المشتاق شم توابها ويفضل فيها الكوكب السيار
كما مدح القاضي الفاضل سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م بقوله :

اغضى وأذن حين عن الربوب حتى قصيده الغزال الأشنب
فلوى حشاه على جوى جمر القضا مما جنى من جصرة قتلهم

كما أثنى عليه الملك الناصر وعلى بلاغته وبديعته في يراسته ،
توفى فجأة وهو على فراشه سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م (١٢٨) .

ومنهم من اشتهر بالمديح واجاد فيه ، كالشيخ غلم الدين
أبو الحسن ، السخاوي ، علي بن محمد بن عبد الصمد بن
عبد الأحد بن عبد الغالب ، الهمداني ، المصري ، الدمشقي (١٢٩) .
قرأ القرآن على الشاطبي (١٣٠) وشرح قصيدته ، وله مدائح في
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكان له حلقة في جامع
دمشق ، وذكر ابن خلكان أن مولده في سنة ٥٥٨ هـ / ١٢٦٢ م ،
وتوفى بقاسيون (١٣١) سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م (١٣٢) . من كتبه :
طبقات الشافعية للسبكي ، القصائد السبع وهي قصائد دينية في

مدح الدين ، وسفير السعادة وسفير الافادة وهو شرح مفصل
للمختصر (١٣٣) .

أما أبو الحسن شرف الدين ، على بن اسماعيل بن ابراهيم
ابن جبار ، الكندي ، التجيبي ، السخاوي (٥٥٤ - ٦٣٢ هـ /
١١٥٩ - ١٢٣٥ م) (١٣٤) ، الذي ولد في سخا وسكن المحلة ،
وتوفي بالقاهرة ، وكف بصره في آخر حياته ، فكان من الشعراء وله
ديوان شعر وصنف كتاب نظم الدر في نقد الشعر ، حيث انتقد
به شعر ابن سناء الملك (١٣٥) .

ومحمد بن المحلى بن الصائغ الطبيب الذي لمع في القرن
السادس الهجري / الثالث عشر الميلادي في الشعر (١٣٦) .

وخلاف طبقة الشعراء في العصر الأيوبي ، ظهر الفقهاء
والخطباء والمدرسون والقراء الذين تخرج على أيديهم الكثير من
الطلبة سواء في اقليم القروية أو خارجها .

منهم شمس الدين أبو الحسن الأيوبي ، وهو على بن
اسماعيل بن على بن حسن بن عطية الملقب بشمس الدين ، وشهرته
أبو الحسن الأيوبي (١٣٧) ، ولد سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م وتوفي
سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وهو من فقهاء المالكية وناب في الحكم
ودرس في بئر الاسكندرية (١٣٨) .

وهناد الدين خطيب فوه (١٣٩) ، وهو الحسن بن عبد الله بن
حسين بن عباد الدين أبو عبد الله القرشي ، القوي ، الشافعي ، تولى
خلاف الخطابة ، قضاه بعض الأعمال ، ولد سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م
وتوفي سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٨ م (١٤٠) .

ومن القراء ، المليجي (١٤١) المقري ، وهو اسماعيل بن
هبة الله بن على بن هبة الله فخر الدين أبو الطاهر بن أبي

القاسم بن المليجي ، المصري ، المقرئ ، كان مسند القراء في زمانه ،
وقرأ بالسبع ، وازدهم عليه الطلبة لائقانه قراءة القرآن ، ولد
سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ، وتوفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م (١٤٢) .

ومن المدرسين ، تاج الدين الدميري ، الحنفي ، جعفر بن
الحسن بن ابراهيم ، تاج الدين أبو الفضل الدميري ، المصري ،
الحنفي (١٤٣) ، ممن قرأ القرآن ، وتفقه في الدين ودرس للطلاب
بمدرسة السيوفيين (٢٤٤) ، وكان مولده سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م
وفاته سنة ٦٢٣ هـ / ١١٢٦ م .

وابن البدر الزفتاوي (١٤٥) ، صالح بن بدر بن عبد الله
الزفتاوي ، الفقيه ، تقي الدين المصري ، الشافعي ، ممن دخل ثغر
الأسكندرية ، وسبج من الشيوخ المشهورين وأفاد الكثير من
الطلبة وناب في القضاء بحدس ، وتوفي في سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م (١٤٦) .

وظهر بعض المترجمين من اللغة الفارسية إلى العربية ،
فأسهم بنصيب وافر في الثقافة الإسلامية ، منهم محمد بن
المرزبان ، الدميري (٢٤٧) ، نقل أكثر من خمسين كتاباً عن الفارسية
وله بضعة عشر كتاباً في الأوصاف منها ، كتاب في وصف الفرس
والفارس وكتاب في وصف السيف ووصف القلم ، ولم يعلم تأريخ
وفاته (١٤٨) .

بالإضافة إلى شخصيات من خارج اقليم الغربية ، قد أسهمت
في إثراء الناحية الفكرية بالاقليم ، فمنهم من يبرز في علم الموسيقى
والألحان إلى اجادة الشعر والأدب ، كشهـاب الدين بن يغمور بن
جلدك (ت ٦٧٣ هـ / ١٣٧٤ م) ، الذي عاش جزءاً من العصر الأيوبي ،
وهو أحمد بن موسى بن يغمور ، الأمير شهاب الدين ابن الأمير
جنال الدين ، ولي عمل الغربية ، كما تولى المحلة نائباً عن السلطان
الملك الظاهر بيبرس ووصف بالكرم وقصده الأدباء ومدحوه ،

وأجزل لهم العطاء ، وبرز في علم الموسيقى والألحان ، بالإضافة
الى الشعر والأدب (١٤٩) .

ومن المدرسين الذين قاموا بالتدريس خارج الاقليم في جامع
قفط ، صالح بن عادى العذرى الأنماطى (١٥٠) المصرى ، النحوى ،
أصله من قرى الغربية الشمالية ، كان كثير المطالعة لكتب النحو ،
وأقام عند القاضى الخطيب ، أبو الحسن على بن أحمد بن جعفر بن
عبد الباقي العثمانى من ولد أبان بن عثمان القفطى مدة خمسين
سنة وجلس بجامع قفط بالوجه القبلى للتدريس وتوفى سنة
٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م (١٥١) .

والجمال يحيى ، بن عبد المنعم بن حسن ، الشيخ جمال الدين
المصرى من الفقهاء ، وولى قضاء المحلة وعمل مدرسا بالمحلة
وبالمشهد الحسينى وتوفى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م (١٥٢) ، وابن
الضياء القليوبى ، أحمد بن عيسى بن رضوان الشيخ كمال الدين
الضياء ، الكنانى ، العسقلانى ، الشافعى (١٥٣) ، تولى قضاء
المحلة ولقب بالفرضى (١٥٤) ، من الفقهاء . شرح التنبيه فى اثنى عشر
مجلدا وصنف علوم القرآن ، والمقدمة الأحمدية فى أصول العربية ،
وله أيضا طب القلب ووصل الصب فى التصوف والجواهر
الساحبية فى النكت المرجانية ، ولد سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م وتوفى
سنة ٦٨١ هـ / ١٢٩٠ م (١٥٥) .

ومن المدرسين الذين درسوا بالاقليم كذلك ، محمد بن
أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى ، قاضى القضاة ،
شهاب الدين أبو عبد الله ، شمس الدين الخوين الشافعى ،
المولود فى دمشق سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م (١٥٦) ، الذى درس بالمحلة
وهو قاض لها . ومن العلوم التى درسها ، النحو والتفسير والبيان

والفرائض والحساب والهندسة ومن كتبه المطلب الأسنى في امامة
الأعمى ، وتوفى بالشام سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م (١٥٧) .

كما كان ضياء الدين الماراني (٥١٦ - ٦٠٢ هـ /
١١٢٣ - ١٢٠٦ م) (١٥٨) ، أبو عمرو ، عثمان بن عيسى بن درباس
الماراني ، ضياء الدين ، من أعلم الشافعيين بالفقه في عصره ،
وينسب الى بنى ماران بالمروج (قرب الموصل بالشام) باربل ،
وانتقل الى دمشق ثم الى مصر ، وولى قضاء اقليم الغربية
وفوض اليه صلاح الدين الأيوبي قضاء ديار مصر سنة ٥٦٦ هـ /
١١٧٠ م ، وعكف على التدريس بالغربية وخارجها الى أن توفى
بالقاهرة ، ومن كتبه : الاستقصاء بمذاهب الفقهاء في عشرين
مجلدا ، وشرح اللمع في أصول الفقه .

أما الأدباء الذين شاركوا بأدابهم في اقليم الغربية ، فمنهم
الأديب اسماعيل بن صالح بن أبى ذؤيب أبى طاهر القفطى المعروف
بأبن البناء (ت ٦٨٧ هـ / ١٣٢٨ م) (١٥٩) . عاش بالمحلة ، ونشر
شعره ومنه :

أهديته حملا يساق فخلته جلالاً لأن الله باوك فيه
لا تنحرن فقد نحررت من العدى من قد يهاب الموت أن يأتيه

وأما العصر المملوكى فلقد كان غنيا بالأدباء والفقهاء والعلماء ،
نظرا للظروف الاجتماعية المحيطة بهؤلاء الأعلام من تشجيع السلاطين
لهم والعمل على نشر الثقافة الاسلامية ، أكثر مما حدث في العصر
الأيوبي نتيجة الظروف السياسية والحربية التي أخلت وقت
السلاطين الأيوبيين .

ففى مجال الشعر والأدب ، نجد النواجى (١٦٠) ، محمد بن
حسن بن على بن عثمان الشمس النواجى القاهرى ، الشافعى

٧٨٥ ٧٨٥ - ٨٥٩ هـ / ١٣٨٤ - ١٤٥٤ م (١٦٦٢) حفظ القرآن والمنطق
والتنبيه والغية ابن مالك والشاطبية ، وتردد على مدن كثيرة منها
المحلة ، وانتشر شعره وإدبه بها ، بالإضافة الى ابنه محمد الذي
درس بالحسينية ، والجمالية وتوفي سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م (١٦٦٢) .

والشيخ شمس الدين محمد بن الحسن بن علي النواجي ، من
الشعراء المشهورين المتوفى سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م (١٦٦٣) .

ومنهم الأبشيهي (١٦٤) ، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد
(شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن أحمد بن عيسى المظني ،
الشافعي ، من أدباء اقليم الغربية (١٦٥) ، وحفظ القرآن وحرس
الفقه والنحو وأصبح خطيب قرية أبشويه ، وكان شغوفا بالأدب ،
له كتاب المستطرف في كل فن مستظرف وكتاب أطواق الأزهار
على صدور الأتهار ، ولد سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وتوفي سنة
٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م (١٦٦٦) .

... كما برزت شخصية أدبية من قرية الطويلة (١٦٧) أجادت
الشعر بالإضافة الى مزاوله نيابة القضاء بالمحلة عاصمة الغربية
هي شخصية الشاعر عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن
عبد النور المغربي الأصل ، الطويلي ، المالكي ولد سنة ٨٠١ هـ /
١٣٩٨ م بالطويلة من الغربية من عمل الدماير ونشأ بها ،
وحفظ القرآن وناب في قضاء المحلة وبرج في نظم الشعر وتوفي
سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م (١٦٨١) .

ومن شعراء المدائح النبوية ، نور الدين علي بن عبد الله
الشمير بابن عامرية المتوفى بمدينة النحريرية باقليم الغربية
سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٨ م (١٦٣٨) .

وزين الدين عبد الكافي الغنياء على ابن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي (١٧٠) ، تولى الحكم باقليم الغربية ومن الشعراء الذين طاب لهم العيش باقليم الغربية بالمحلة وأجاد الشعر ومن شعره :

قطعتنا الأخوة عن معشر بهم مرض من كتاب الشفة
فصارتوا على دين وسطائس ومتنا على ملة المصطفى

وتوفي بالمحلة سنة ٧٣٥ هـ / ١٢٣٤ م .

ومن الأدباء كذلك الجهرمي (١٧١) المحلي ، الشافعي ، على بن محمد بن عبد الله ، نور الدين أبو محمد المولود في سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م ، وحفظ القرآن واهتم بالأدب والمديح النبوي وكان مسينحيا في الأصل ، وتوفي سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م بالمحلة (١٧٢) .

ومحمد بن علي بن خلد بن أحمد الشمسي المحلي ، القاهري ، الشافعي ، كان من الشعراء ومن الذين جودوا الخط العربي والعظم ، وتوفي بالشبام سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ (١٧٣) . وابن الجهرمي محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشمسي بن النور البهرمي المحلي ، الشافعي ولد سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م بالمحلة وحفظ القرآن ونظم الشعر ، وخطب بجامع صهره القري بالمحلة ، وتوفي سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م (١٧٤) .

ابن حميد أو ابن ودن ، محمد بن علي بن أحمد بن خلف بن شهاب بن علي محب الدين أبو الطيب بن نور الدين ، المحلي ، الشافعي ، الشاذلي ، ولد سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م ، وقيل سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م بالمحلة ، حفظ القرآن والأدبيات النووية والفقه والحساب والفرائض ، وكان من الشعراء المشهورين ، مات بمكة سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م (١٧٥) .

والأمير أحمد بن موسى بن يفتور (١٧٦) كان من أعيان شعراء
المحلة ، بل مصر عامة وله الشعر الجيد ومن شعره :

سوداء يبيض الشمائل حلوة معشوقة الحركات والألفاظ
مسكية مسكية أنفاسها هندية هندية الألفاظ
وتوفى بالمحلة سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م .

ومحمد بن علي بن عباس بن صافي بن عبد الرحمن الشمس
ابن النور بن الزين بن الصفي بن المجد ، الهيثمي ، الشافعي ،
المعروف بابن عباس (١٧٧) ، ولد سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م بمحلة
أبي الهيثم قرب المحلة ، ونظروا لأن أباه كان مولعا بالشعر وبأولها
فيه ، لذلك سار على منهج أبيه فنظم الشعر ومدح النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، ولم يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان موجودا
حتى سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م (١٧٨) .

وكذلك محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن صالح
ابن شهاب بن محمد الشمسي أبو عبد الكريم ، الكنائي ، الهيثمي ،
القاهري ، الشافعي ، ولد سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ ، وحفظ القرآن
ونظم الشعر والنثر ، وكان خطيبا لبقا ، فخطب بالعديد من الجوامع ،
وتوفى سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٢٩ م (١٧٩) .

ومن الشعراء من جمع بين وظيفة قضاء العسكر ونظم
الشعر ، مثل بدر الدين بن سراج البلقيني محمد بن عمر بن
بلشلائ بن نصير بن صالح البلقيني (٧٥٠ - ٧٩١ هـ /
٦٣٤٩ - ١٣٨٨ م) حفظ القرآن ، وولى قضاء العسكر عوضا
عن والده سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ونظم الشعر ، وكتب العديد من
المؤلفات عرضها على مشايخ الشام سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م (١٨٠) .

وابن الديوى ، البرهان بن الشمس العدوى ، التحريرى ،
 القيسافى ، الرفاعى ، من التحريرية من أعمال الغريبة
 (+ ٧٨٠ - ٨٦١ هـ / + ١٣٧٨ - ١٤٥٦ م) (١٨١) عنى بنظم
 الشعر ومن نظمه :

نادى منادى الصفا اهل الوفا زوروا
 بشراك قلبى ما هذا النداء زور

فتم شقت الين والهجران قد طويت
 واسود العمد بعد الطول مقصور

يممت نحو العجم ياصاح مجتهدا
 وللديول بضيق العزم تشمر (١٨٢) :

وأبو الفتح محمد ابن الشيخ العارف على البديوى
 (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) من الأدباء والمداح ، فكان أكثر شعره
 مدائح نبوية (١٨٣) ، وكذا الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن
 على البديوى (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) (١٨٤) والشيخ محمد بن
 الزين التحريرى (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) من الشعراء المحدثين فى
 إقليم الغربية (١٨٥) .

وعبد الله بن ابراهيم الشبشيرى (١٨٦) الشهير بالشيخ
 الشبشيرى ، الحنفى ، الذى قرأ على علماء العجم وبرع هناك
 بالعربية ، ودخل الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم دخلا
 يقدر بثلاثين درهما ، كما نظم قصيدة بالفارسية نحو ثلاثين بيتا ،
 اخذ مصرعيا تاريخ السلطنة (السلطان سليمان) والمصرع الثانى
 فى كل بيت تاريخ فتح رودس (١٨٧) .

كما نبغ في مجال الشعر ، القادري : وهو الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران بن نجيب بن عامر الأنصاري الأوسي السعدي ، الدنجاوي ، القاهري ، الدمياطي ، الشافعي (٨١٩ - ٩٠٣ هـ / ١٤١٦ - ١٤٩٧ م) (١٨٨) ولد بدنجويه بشر بين قرب دمياط وأجاد الشعر ، فهو يعد من شعراء مصر وأدبائها ، فنبغ فيه نظما ونثرا ، وناب في القضاء بدمياط ونقل الى البهنسا بالوجه القبلي وقرأ بها القرآن (١٨٩) . ثم ابن المصري ، أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهري الأصل ، المحلي ، الشافعي ، التاجر ، ولد سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م بالمحلة ، وناب في القضاء وكان من فضلاء المحلة وأعيانها ومن الشعراء المعدودين بها (١٩٠) .

وأبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الوهاب بن أحمد الفخر بن الشهاب الموشدي ، الفتوي ، المكي ، الشافعي (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م) الذي أجاد الشعر العربي وتعلم الطب (١٩١) .

ومن أذباء السمر في النثر : ناصب الدين أبو بكر بن محمد بن عبد الله المحسن الفتوي ، الذي كتب قبل سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م ، وله الدر المكنون في غرائب الفنون ومنه مختصر بعنوان الدر المنقوب في مسامرات المحب والمحبوب لإبراهيم بن عبد الله كاتب أحمد كتحدا (١٢٩) .

أما في مجال تدريس العلوم الشرعية والعربية والحساب ، فنجد كلا من ، شهاب الدين الوجيزي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عربلة المحلي ، الذي حفظ الوجيز ، ولذا عرف به ، أجاد الخط العربي ودرس الحساب وتوفي سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م (١٩٣) .

والطريني ، أبو بكر بن عمر بن محمد الطريني المحلي
زين الدين ، الذي درس الفقه على مذهب مالك ، وكثير أتباعه وتوفي
سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م (١٩٤) .

وعبد الله بن محمد بن خلف بن وحش الجمال البشيشي ،
المحلي ، المولود سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م بالمحلة (١٩٥) ، الذي ارتحل
الى دمشق وأدب أولاد الشهاب بن الجويان عبد الكافي وغيره ،
ولزق تربة القطان من المزة (١٩٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن أحمد بن علي المحلي الأصل ،
القاهري ، الأزهرى ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، قام بتدريس الفرائض
والحساب ، وتوفي سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م (١٩٧) .

ومن الذين درسوا بالبرقوتية والمؤيدية كلا من الفقه
والفرائض والحساب محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن
أحمد بن هاشم الجلال أبو عبد الله بن الشهاب أبى العباس بن
الكمال الأنصارى ، المحلي ، الشافعى ، المعروف بالجلال المحلي
الفتازاني (٧٩١ - ٨٦٤ هـ / ١٣٨٨ - ١٤٥٩ م) (١٩٨) .

ومن الذين أقرءوا المصاليك ودرسوا الفرائض والحساب
والمقات والعربية ، كان محمد بن عبد اللطيف بن أحمد الشمسى بن
النفطى الأقصرى ، الحنفى ، المحلي (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) (١٩٩) .

ونجد ابن الزبيرى ، على بن عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الناصر بن تاج الرياسة الهلاء بن التقي المحلي الزبيرى الأصل ،
الشافعى ، درس الفرائض والحساب بالصالحية والناصرية وتوفى
سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م (٢٠٠) .

وابن الجندي ، علي بن محمد بن خضر بن أيوب بن زياد
الهلاء بن الناصري بن الزين المحلي ، الحنفى ، ولد بالمحلة

سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، وتوفى سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م وقام بتدريس مادة الفقه بجامعة طولون بمصر (٢٠١) .

وابن دبوس : محمد بن محمد بن عبد اللطيف البدر أبو السعادات المحلي ، الشافعي ، الذي اشتغل بالفقه والنحو (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) (٢٠٢) .

ونجد أحمد بن حميد المحلي اليمني الفقيه (ت ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) ، الذي حقق علم الأصول والعربية والقراءات وكان من أعيان العلماء والفقهاء (٢٠٣) .

ومن الذين فرضوا للتدريس بالناصرية والصالحية ولحق منه ابن حجر العسقلاني الكثير من مؤلفاته ، تقي الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن تاج الرياسة المحلي ، الزبيري ، الشافعي (٧٣٤ - ٨١٣ هـ / ١٣٣٣ - ١٤١٠ م) (٢٠٤) .

وابن قزينة ، شمس الدين محمد ابن الشيخ علاء الدين علي المحلي ، الشافعي ، الذي درس الفقه بالمؤيدية والأشرفية ، والتفسير بالبرقوقية ، (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) (٢٠٥) .

ومن أبناء اقليم الغربية الذين برعوا في علم التاريخ ، أحمد بن زنبيل الرمال ، المحلي ، المتوفى بعد سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٢ م مؤلف كتاب وقعة الغوري والسلطان سليم وما جرى بينهما ، واعتبره المؤرخون معتكداً من مصادر التاريخ المصري (٢٠٦) .

ومن درس الحديث في البيبرسية والجمالية ، ابن الوجيزي ، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عرنة جلال الدين ابن الشيخ شهاب الدين المحلي ، الشافعي (٧٨٨ - ٨٥٢ هـ / ١٣٨٩ - ١٤٤٨ م) (٢٠٧) .

كما درس الفقه بالمنصورية والمنكوتيرية والقراسنقرية
ونصدي للافتاء والاقراء ، ابن الرزا ، علي بن محمد بن محمد بن
عيسى نور الدين أبو الحسن ابن الشمس بن الشرف المتبولي
الحنبلي (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م) (٢٠٨) .

ومن اسرة البلقيني ، الذين تولوا التدريس في الفقه ، كان
، أبو بكر بن رسلان بن نصير البلقيني (ت ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م) (٢٠٩) .
وبندر الدين أبو اليمن ، محمد بن سراج الدين عمر بن رسلان
ابن نصير الكناني ، البلقيني ، الشافعي (٦٥٦ - ٧٩١ هـ /
١٢٥٧ - ١٣٨٨) (٢١٠) .

ورسلان بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني ،
بهاء الدين أبو الفتوح الكناني ، (٧٥٠ - ٨٠٣ هـ / ١٣٤٩ -
١٤٠٠ م) الذي درس بالفقه وتصدي للافتاء (٢١١) .

وقام بتدريس التفسير كل يوم جمعة بالمساجد ، عبد الرحمن
القاضي ، جلال الدين ابن شيخ الاسلام ، سراج الدين عمر
ابن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقيني (٧٦٣ -
٨٢٤ هـ / ١٣٦١ - ١٤٢١ م) (٢١٢) .

وممن درس الفقه بمدرسة سودون من زادة بالتبانة ،
عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن أبي بكر محمد بن
يعقوب بن رسلان البلقيني (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) (٢١٣) ، ومن
بعده خليفه عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المعروف بأبن
شاطر (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) الذي درس بمدرسة سودون
كذلك بالإضافة الي التدريس بجامعة طولون (٢١٤) .

وهناك من درس الفقه بالسكرية بمصر والاعباد بالقبه
المنصورية والحديث بالقبه النيبيرية وهو علي بن محمد بن
عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير الغلاء أبو الحسن بن

التاج أبي سلمة بن الجلال أبي الفضل بن السراج البلقيني
(٨٠٤ - ٨٨٣ هـ / ١٤٠١ - ١٤٧٨ م) (٢١٥) .

وقاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، أبو المعدل
ابن الجلال أبي الفضل ، أبي حفص البلقيني ، الشافعي
(٧٩٥ - ٨٦١ هـ / ١٣٩٢ - ١٤٥٦ م) الذي درس الفقه بجامعة
طولون (٢١٦) . وأخوه محمد بن عبد الرحمن (٧٨٧ - ٨٥٥ هـ /
١٣٨٥ - ١٤٥١ م) الذي درس التفسير بالجامع السابق
ذكره (٢١٧) .

وكان على رأس تلك الأسرة ، ومن الذين كان لهم اليد الطولى
في سائر العلوم ولاسيما في الفروع والأصول وعلم الحديث وضبط
أسماء الرجال ، وتشهد إليه الرجال من سائر البلاد ، وله مصنفات
كثيرة ، ودرس التفسير بجامعة ابن طولون - سراج الدين عمر
البلقيني ، رسلان بن نصير بن صالح البلقيني (ت ٨٠٦ هـ /
١٤٠٣ م) (٢١٨) .

والشيخ شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عمر النحريري
المعروف بالسعودي (٧٦٢ - ٨٤٩ هـ / ١٣٦٠ - ١٤٤٥ م) الذي
اشتغل مؤدبا للأولاد ، كما جاور بالمدينة المنورة واشتغل مدرسا
ومفتيا (٢١٩) .

وظهر بمدينة الصحريرية خلف بن أبي بكر النحريري ،
المالكي (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) ، وهو من الذين اهتموا بالتدريس
والإفادة (٢٢٠) .

ولكن بمدينة طنجة (طنطا) تربع على عرش التدريس
فقيه ابن ططر حتى موته ، عمر بن حسين بن أحمد بن علي بن
عبد الواحد بن خليل بن الحصن السراج أبو حفص بن البدر
الجبالي الطنجي ، الأزهري ، الشافعي (وهو ينسب إلى مكنية
عباد من قرى الفزيرية) (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) (٢٢١) .

وكنّا كانت أسرة البلقيني تتمتع بمكانة مرموقة علمياً ،
ظهرت أسرة السخاوى فى مجال التدريس ، وكان لها نصيب وافر
فى نشر الحياة الفكرية والعلمية بديار مصر ، فنجد أحمد بن حسين
ابن على العراقى ، الطائفى ، الشافعى ، السخاوى ، الذى أقرأ
وأدب بنى البدر بن عليّية ، وتوفى سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م (٢٢٢) .

أما أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الواحد بن
معمّر بن عبود الشهاب السخاوى ، الشافعى ، (ت : ٨٨٨ هـ /
١٤٨٣ م) ، فقد درس الحديث للامة والأطفال سواء بالأقليم
أو خارجه (٢٢٣) .

ومحمد بن أحمد بن على بن ناصر الدين المقدسى ،
السخاوى ، الذى أدب أطفال مكة كما ناب عن الزين بن عياش فى
المدرسة الكلبرقية فى اقراء عشرة من القراء كل يوم وتوفى سنة
٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م بمكة (٢٢٤) .

وممن درس الحديث بالكاملية والمدرسة الصرغتمشية
ونياية الحديث بالظاهرية والبروقية والفاضلية ، محمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد الملقب
شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين الجلال أبو الفضل
وأبو محمد السخاوى الشافعى ولقب بابن البلود . كنّا بحيتته الأمير
يشتبك الملقب بالمولد . أثناء بحيتته بمكة غصيبة الحديث بالمتكوتمة
وتوفى سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٦ م بمكة . وله من المؤلفات الكثير ،
منها : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والذيل على دول الاسلام
للذهبي (٢٢٥) .

وإبن العقبى ، محمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبى بكر
ابن أبى العيد أوحّد الدين وناصر المدين وشمس الدين وخير
الدين ، أبو الخير بن الشمس السخاوى ، المدينى ، المالكي

(٨٤٢ - ٩١٣ هـ / ١٤٣٨ - ١٥٠٧ م) ، الذى برع فى الجبر والمقابلة والصرف والعربية والمنطق (٢٢٦) .

ومن الذين قاموا بالتدريس بمكة للأطفال ، عبد المؤمن بن عبد الدائم بن على السمنودى والمعروف بمؤمن ، جاور بمكة وأذهب الأطفال وتوفى بعد سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م (٢٢٧) .

ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن على التاج السمنودى ، الشافعى ، المعروف بابن تمرية ، الذى جمع بين الخطابة والتدريس بمدرسة السلطان حسن بجامع بشتاك وتدرس الفقه بالقشمرية ، والقراءة بالجامع الأزهر وتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م (٢٢٨) .

وابن القطان ، محمد بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ناصر الدين بن الشمس الكنانى ، العسقلانى ، السمنودى ، الشافعى الذى درس بالخروبية البديرية وتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م (٢٢٩) ، وابنه محمد الذى درس فى القشتونية وأجاد لعبة الشطرنج وتوفى سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، كما ولي الخطابة ، وأسس مسجده بشارع الظاهر برقوق بميدان القفير بالقاهرة (٢٣٠) .

ومن الذين تصدوا للتدريس بسمنود وتعليم أبنائها فى المساجد ، بن محمود محمد بن محمد بن محمود ناصر الدين العجمى ، السمنودى ، الشافعى (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) (٢٣١) .

وأما محمد السمنودى المحدث شمس الدين الشافعى فوجدناه يجمع بين وظيفة الخطابة والتدريس ، فخطب بالجامع الأزهر ، والتدريس بجامع السر بالمحلة وتوفى سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م ودفن بمقبرة الشيخ الطرينى (٢٣٢) .

: والحاج علي بن محمد النوساني (٢٣٣) ، اقسام بالتدريس في سندفا من المحلة وتوفي سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م (٢٣٤) .

وبزفتا ظهر محمد بن عبد الله ، شمس الدين الزفتاوى الملقب (فتفت) الذي قام بتعليم اولاد الأمراء ونائب في الحكم في بعض النواحي وتوفي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م (٢٣٥) .

ومنهم من قام بالتدريس بجامعة العمري بالمحلة ، كفاسم بن ابراهيم بن عماد الدين الزفتاوى ، الشافعي (ت ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤ م) (٢٣٦) .

: وأبو الخير الزفتاوى ، محمد بن عمر بن عبد الرحمن الشمس الشافعي الذي أجاد الفقه والفرائض والحساب وقام بالتدريس في مسجد خان الخليلى بالقاهرة وتوفي سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م (٢٣٧) .

وفي بهوت (٢٣٨) ظهر عبد السلام بن موسى بن عبد الله ابن محمد الزين بن شرف البهوتي ، الدمياطي ، الشافعي ، الذي قام بتأديب الأطفال ، وتحفيظ القرآن (ت ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م) (٢٣٩) .

وبرز فيها علماء في الكيمياء وعلم الروحانيات ، فكان خطاب الشمس بن السراج البهوتي محمد بن عمر الحسني ، الشافعي ، من الذين درسوا علم الكيمياء بالقاهرة (ت ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م) (٢٤٠) .

ومن مؤدبي الأطفال كذلك بالقرية نفسها ، موسى بن عبد الله محمد الشرف البهوتي ، الشافعي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) (٢٤١) .

أما سنباط (٢٤٢) ، فمن مدرسيها أحمد الشربيني ، السنباطي ، المتوفى سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ، والذي اشتغل بالتدريس في مساجد سنباط (٢٤٣) ، ولكن رئاسة دراسة الفقه وأصول

الحديث ، احتلها عبد الحق بن محمد السنباطي شيوخ الإسلام
الشافعي (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م) (٢٤٤) .

وممن درس من سنباط في المدرسة الحسامية ثم الفاضلية
بالأضفة الى تصنيف المؤلفات الكثيرة ، كما كان اماما حافظيا
للمذهب عارفا بالأصول متلفعا بالطلبة ، قطب الدين أبو عبد الله
محمد عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري ، السنباطي ، الشافعي ،
٦ ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م) (٢٤٥) .

أما المدلجي ، نور الدين علي بن أحمد اسماعيل بن أحمد بن
ابراهيم بن محمد بن مهدي الفوي ، المدني (٢٤٦) ، فهو من الذين
درسوا الحديث والعربية في المدينة المنورة ، كما جاور بمكة ودرس
عندها لاسماعيل بن زكريا (٢٤٧) وغيره ، وتوفي بالقاهرة سنة
٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ، كما درس لصاحب بلاد فارس مقابل ٤٠٠
مقاله (٢٤٨) .

وهناك بعض العلماء الذين قاموا بتعليم أطفال الماليك وكبار
الأعيان منهم ، أحمد بن اسماعيل الشهاب الأبهسي ، الشيخ
شهاب الدين المتوفى سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م ، وقام بتأديب جماعة
من أولاد الأعيان (٢٤٩) .

والأبيناوي ، علي بن سنيث بن علي بن سليمان العور
أبو الحسن بن الزيني بن النور بن الصلم اللواتي الأصل ، الأبياني ،
الدمشقي ، الشافعي ، النحوي ، (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١ م) ، حفظ
القرآن والتبنيه ودخل دمشق ومهر في العربية وأدب أولاد فتح
الدين ابن الكندي بدمشق ، وتصدر بالجامع الأموي (٢٥٠) .

وعلي بن محمد بن عمر نور الدين البوصيري ، الشافعي
(غسبة الى بوصير من كورة السمنودية) حفظ القرآن ، ونزل
القاهرة وعلم ابن زين العابدين القادري وأخيه وابن عمهما (٢٥١) .

ومحمد بن أبي بكر بن حسن بن علي بن أحمد بن خلف
الشمس ، الجوهري ، القاهري ، الشافعي ، الضرير والمعروف بابن
دشيشة ، حفظ القرآن وتعلم الفقه والنحو ، وأدب الأطفال وتوفي
سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٢٧ م (٢٥٢) .

ومنهم غثن بن علي بن خلف البدر السجيني ، الأزهرى ،
الشافعي ، الذي اشتغل بتأديب الأطفال وتوفي سنة ٨٨٠ هـ /
١٤٧٥ م (٢٥٣) .

وعبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم
التفهنى ، القاضى زين الدين الحنفى ، نزل مكتب الأيتام
بالصرغتمشية ثم ترقى الى عرافتهم وأقرأ بعض أبناء المالك وبرع
فى الفقه وأصوله والتفسير وأصول الدين والعربية والمعانى
والمنطق وتصدى للافتاء والتدريس ، وتوفى سنة ٨٣٥ هـ /
١٤٣١ (٢٥٤) .

ومن المدرسين الذين إجادوا اللغة التركية والأعجمية وتم
الاستفادة بهم فى الترجمة الى العربية كل من : عبد الوهاب بن
عبد الله بن محمد بن أحمد التاج السجيني ، القاهري ، الأزهرى ،
الشافعي (نسبة الى سجين من أعمال الغربية) جود القرآن
وتكلم اللغة التركية ، وتوفى سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م (٢٥٥)

أما محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان الشميس
الجوهري ، الخانكي ، الشافعي ، المعروف بالجوهري
(ت ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م) حفظ القرآن وتعلم اللغة الأعجمية بالإضافة
الى تعلم الفقه (٢٥٦) .

ومن المدرسين من علم الأطفال بمكاتب الأيتام اما بأجر
أو احتسابا لوجه الله عز بن محمد السراج الدهنورى (٢٥٧)

القاهري ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى أقرأ القرآن فى مكتب الأيتام
لخاير بك من حديد بالقرب من مدرسته بزقاق حلب (ت ٨٩٧ هـ /
١٤٩١ م) (٢٥٨) .

أما عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية
السراجي (٢٥٩) ، المحلى ، الشافعى ، والمعروف بالحطاب ، فقد
حفظ القرآن ، وجلس لأقراء الأيتام احتساباً بالمدرسة السيفية
(ت ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م) (٢٦٠) .

وهناك من قام بالتدريس فى أماكن متعددة خارج الاقليم ، فنجد
كمال الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى ، العالم
الورع المصرى ، الشافعى ، النشائى ، (نسبة الى نشأ من
أعمال الغربية) الذى درس بجامعة الخطيرى وأعاد بالظاهرية
والصالحية (ت ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) (٢٦١) .

والشرناقشى ، محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن
محمد بن ممدود الشمس بن الصلاء بن ناصر الدين ، الغزى ،
الشافعى (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٩١ م) جود القرآن بالمحلة فى جامع
الغمرى وحفظ الشاطبية وتعلم الفرائض والحساب ودرس
بالمؤيدية وأنشأ مدرسة بالقاهرة ودرس بها للطلبة وهو من الذين
تمتعوا بأخذ أقطاع بشرناقش (من أعمال السمنودية) (٢٦٢) ،
كذلك عبد الفنى بن محمد بن أحمد الزينى الجوهري ، الخانكى ،
الذى أنشأ مدرسة وأدب فيها الطلبة وتوفى سنة ٨٠٤ هـ /
١٤٠١ م (٢٦٣) .

وهناك من اشتغل بتدريس الفقه والحديث بالمنصورة
والأصرفية والشيخونية ، فمحمد بن عبد الكريم بن أحمد النعمري
(ت ٩٤٣ هـ / ١٥٦٣ م) ، درس بالجامع الطولونى الفقه والحديث
وكذا بالمنصورة والأشرفية والشيخونية (٣٦٤) .

وفخر الدين البرماوى ، عثمان بن ابراهيم بن احمد
(ت ٨١٦ هـ / ١٤٦٣ م) الذى ولى التدريس بالطاهرية (برقوق
الجهينة) وناب فى الحكم ، كما درس النحو والقراءات (٢٦٥) .

كما قام بالتدريس بالجامع العمري بالقاهرة ، اسماعيل بن
ابى الحسن بن على بن عبد الله البرماوى ، الشافعى ، حيث درس
الفقه والعديد من الفنون (ت ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م) (٢٦٦) .
أما محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الايبارى ، القاهرى ،
الفاضى بدر الدين ، فقد قام بتدريس الفقه والحديث واللغة العربية
بلكهارية ، كما تصدى للفتيا (ت ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م) (٢٦٧) .

ومن درس فقه المالكية بالشيخونية والتدريس بالبروقية ،
عبد القادر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على المحيوى بن الشهاب
الدميرى ، المالكى ، المعروف بابى التقي (ت ٨٩٥ هـ /
١٤٨٩ م) (٢٦٨) .

ومحمد شمس الدين ، المعروف باسم الشمس المسيرى
(ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، الذى اقام بالمحلة بجامع الغمري ودرس
الفقه والعربية والصرف والمنطق (٢٦٩) .

ومحمد بن أحمد بن على الشمس بن الفخر الديسطنى ، المالكى
(نسبة الى ديست من أعمال السمنودية) الذى قام بتدريس
الفقه واللغة العربية والمغنى والبيان بالقاهرة ، وتوفى بعد سنة
٨٣٣ هـ / ١٤٣٩ م (٢٦٠) .

ونجد أن عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمرأوى ،
الشافعى (نسبة الى نمرة البصل من أعمال الغربية) ، اشتغل
ودرس التفسير بالقبة المنصورية وصحب النائب سلاز ، وازداد
وجاهة فى وظيفته ، وتوفى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م (٢٧٢) .

ومحمد بن عمر بن محمد موسى بن محمد خير الدين أبو الجود
ابن ناصر الدين بن الشمس أبي عبد الله بن أبي عمران بن الشمس
أبي عبد الله الشنشي (٢٧٢) ، الجنفي ، والمعروف بابن الجلال
ولد سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م وحفظ القرآن ودرس الفقه والفرائض
والنحو والصرف والمنطق والقروض والمعاني وولي الاعادة
بالضرمشية (٢٧٣) .

وعبد الوهاب الدنجيهي (٢٧٤) ، الامام الفقيه تاج الدين
الشافعي ، الكاتب النخوي الذي حفظ القرآن ، وأجاد الخط ،
ودرس الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق والفقه وتوفي
سنة ٩٣٢ هـ / ١٢٢٥ م (٢٧٥) .

وممن برع في علم الطب ، ابن شرف ، عبد الوهاب بن محمد
ابن محمد بن علي التاج ، أبو الفضل بن الشمس بن الشرف ،
الجوهرى ، الشافعي ، بالإضافة الى دراسة الفقه واصول
العربية والصرف والمنطق ، ورغم ذلك أسرف في الشراب ، ولم
يعرف تاريخ وفاته ولكنه كان من مواليد ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ (٢٧٦) .

وحسن بن علي بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد ،
الطحاوي ، الشافعي ، الذي اشتغل بالطب كسابقه بالإضافة الى
دراسة القرآن والفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة
والجبر والمقابلة وتوفي بعد سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م (٢٧٧) .

وأما في مجال قراءة القرآن وتجويده فنجد عبد الوهاب بن
أحمد بن محمد المحلى الحصرى المعروف بحب الله (٨١٠ - ٨٣٨ هـ /
١٤٠٧ - ١٤٣٤ م) بالمحلاة الذي قرأ القرآن بها ، وأكثر التردد
للقراءة بمصر (٢٧٨) .

وابن سبوملك ، قاسم بن أحمد بن حسن الزيني ،

الضندفائي ، المحلى ، الشافعى ، الذى تميز في القراءات وقرأ
الناس القرآن بالمحلة (٢٧٩) .

والأزهري الخطيب ، مخمّد بن على بن اسماعيل بن رضوان
الشمس المحلى ، جود القرآن وقرأ على العامة بالأزهر ، وتوفى بعد
سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م (٢٨٠) .

ومنهم من جمع بين قراءة القرآن والتدريس في العلوم العربية
والشرعية ، كالفقه وأصوله ، والنحو والاعراب والمعاني والبيان
والبدیع ، فكان ابن قطين محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن
ولى الدين أبو عبد الله بن قطب بن الزين ، المحلى ، الشافعى ،
والمعروف بأبى مرواح (٧٦٥ - ٨٤٦ هـ / ١٣٦٣ - ١٤٤٢ م) ،
الذى تصدى للأقراء بجامع المحلة وصار شيخها دون منافس وانتفع
به أهل تلك الناحية (٢٨١) .

ومن أسرة البلقينى من اشتهر بحسن الصوت في قراءة
القرآن ، ومنهم شهاب الدين البلقينى ، وهو أحمد بن ناصر الدين
محمد بن أبى بكر بن سلامة بن نصير (ت ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م) (٢٨٢) .

وظهر بالتحريرية ، ابن البديوى ، البرهان بن الشمس العدوى
الرفاعى (٧٨٠ - ٨٦١ هـ / ١٣٧٨ - ١٤٥١ م) وهو من الذين
قرءوا القرآن بها (٢٨٣) ، وكذلك عبد القادر بن محمد بن أحمد بن
على بن أبى بكر بن حسن محبى الدين بن الشمس التحريرى
(ت ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) (٢٨٤) ، وعلى بن عبد القادر ،
نور الدين بن الشمس بن النور التحريرى والمعروف بأبن عديس
(٧٧٩ - ٨٤٠ هـ / ١٣٧٧ - ١٤٣٦ م) ، مقرئ القرآن
بالتحريرية (٢٨٥) .

أما مدينة طنطندا (طنطا) فكان من المقرئين بها ، محمد بن

الأزهري ، الشافعي ، الضرير ، الذي حفظ القرآن وبرع في الفقه والقراءات ، وتصدى للأقراء بالجامع الأزهر بالقاهرة ، وتوفي سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م (٢٩٤) .

ومن الذين استقروا في مشيخة جامع ابن نصر الله بفوه ، وتصدى للأقراء والافتاء على مذهب الشافعي واستمر بفوه حتى وفاته ، خلف بن محمد بن محمد بن علي الزين أبو محمد المشالي ، الشيشيني (٢٩٥) ، الحنفى ثم الشافعي ، الشاذلي ، ولد بمشال من قرى الغربية ، ونشأ بها يتيما وقرأ القرآن ثم جوده بالتحريرية ، وتوفي بفوه سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م (٢٩٦) .

ولكننا نجد في جوجر أحد أبنائها الذين تصدوا للأقراء بها ، ابن ناصر ، علي بن علي بن محمد بن أحمد بن الحاج نصر العلاء أبو النور بن النور بن الفقيه ناصر الدين ويقال له ناصر الجوهري ، الشافعي ، المتوفى بعد سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م (٢٩٧) .

أما في مجال الخطابة فظهر ، أحمد بن محمد بن عبد الله الشهاب أبو العباس بن صلاح الدين المحلي ، الشافعي ، خطيب جامع ابن مبالغة (بين السورين) وهو من أصحاب الظاهر جقمق قبل سلطنته وتوفي سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م (٢٩٨) .

وأبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن موسى برهان الدين المحلي الأصل (نسبة الى محلة دمنا - دمتمو - من ضواحي المحلة) السلموني ، الشافعي ، ولد بسلامون من الشرقية سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م ، وحفظ القرآن وجوده ، وكان خطيبا وإماما (٢٩٩) .

وابن المضرى ، أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس القاهري الأصل ، المحلي ، الشافعي ، ولد

سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م بالمحلة وحفظ القرآن وكان خطيباً بجامع
الغمرى بالمحلة (٣٠٠) .

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، ولي الدين
المحلي ، الشافعي ، الذي ابتنى جامعاً بالمحلة وخطب به وتوفي
سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م (٣٠١) .

وعبد القادر بن إبراهيم بن سليمان محيي الدين أبو الفتوح
المحلي ، الشافعي ، المعروف بابن السقييه ، ولد سنة ٨٣٥ هـ
بالمحلة ونشأ بها وحفظ القرآن وخطب بجامع الطريني بالمحلة (٣٠٢) .

ويتعلق بالخطابة الافتاء والوعظ ، فكان محمد بن أحمد بن
علي بن محمد بن علي بن تقي الدين ، أحمد بن زكي بن عبد الخالق
ابن ناصر الدين ، منصور بن شرف الدين طلائع الجلال بن
الولوي ، المحلي ، السمنودي ، الشافعي ، الرفاعي ، المعروف بابن
المحلي (٨٢٥ - ٨٩٠ هـ / ١٤٢١ - ١٤٨٥ م) كان مفتياً وواعظاً
بالمحلة (٣٠٣) .

وابن ولي الدين وصهر الغمرى ، محمد بن أحمد بن محمد بن
أحمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولي الدين ، المحلي الشافعي ،
(ت ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م) خطب بجامع أبيه بالمحلة (٣٠٤) .

ومنهم من جمع بين الخطابة والتدريس ، فنجد محمد بن
أحمد بن يوسف بن عبد المجيد البدر المحلي ، المالكي ، امام
مسجد قراخجا الحسني (٣٠٥) ، واشتغل بتدريس الفقه والعربية
وتوفي سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م (٣٠٦) ، وكذلك ابن السيرجي ،
محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد ، أوحده الدين بن
الشهاب أبي العباس المحلي ، الشافعي ، (٨١٥ - ٨٧٧ هـ /
١٤١٢ - ١٤٧٢ م) تولى الخطابة بالصالحية ، ودرس الفرائض
والحساب (٣٠٧) ، وكذلك ابن الواعظ ، محمد بن أحمد البهاء المحلي

الغرضي ، الشافعي (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) كان واعظاً بالمحلة ،
ودرس الفقه والفرائض (٣٠٨) .

وابن أبي عبيد ، محمد بن محمد ، بن محمد بن أبي بكر بن
علي الشمس أبو عبد الله الرستائي الأصل ، المحلي ، الشافعي ،
الذي كان خطيباً بجامع التوبة ، والذي أنشأه ابن الغمري ، ولد
سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م ولم يعرف تاريخ وفاته (٣٠٩) .

ومن الذين خطبوا بجامع الخشابين وكان جهودي الصوت
في خطبته ، علي بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن صالح بن
شهاب نور الدين الهيثمي الشافعي (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) (٣١٠) .

والهيثمي ، محمد بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن محمد بن
عبد الكريم بن صالح بن شهاب بن محمد البدر بن كريم الدين بن
الشمس ، الهيثمي ، الشافعي (٨١٤ - ٨٧٠ هـ / ١٤١١ م) .
١٤٦٥ م) خطب بمدة مساجد بالقرية وخارجها (٣١١) .

ومن أسرة البلقيني من تولى الخطابة بجامع طولون ،
ومنهم محمد بن عمر تقى الدين بن يدر الدين (٧٨٩ - ٨٣٨ هـ /
١٣٨٧ - ١٤٣٤ م) (٣١٢) .

ومنهم محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان فتح الدين
أبو الفتية ، وأبو الفتح بن التقى أبي إليسر بن البدر أبي اليمن
ابن السراج البلقيني ، الشافعي ، أمه تركية تدعى (مفل) ، فتاة
الجلال البلقيني ، ولد سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م ، وخطب بالعديد من
المساجد والجوامع (٣١٣) .

وكذلك محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبي
الحسين الشمس الأندلسي الأصل ، الطنطاوي ، الحنفي
(٧٧٠ - ٨٥٢ هـ / ١٣٦٨ - ١٤٤٨ م) من خطباء جامع الظاهر

بالقاهرة ، وقبل وفاته رغب عن تلك الوظيفة وداوم على الاستزاد
بكتابة المصاحف (٣١٤) .

ونجد التقي العسائى ، محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن
موسى بن محمد الشمس السنودى ، الشافعى ، المولود سنة
٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، من خطباء الجامع الأزهر (٣١٥) .

أما فى مدينة فوه ، فظهر من الخطباء خارج اقليم الغربية ،
وخاصة بطرابلس الشام ، منهم عمر بن على بن أبى بكرى الفوى ،
زين الدين (ت ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) (٣١٦) .

وفى جامع ابن نصر الله بفوه ، نجد على بن محمد بن أحمد بن
محمد بن محمد بن أبى بكر الملاء بن البدر المصرى ، الفوى ،
الشافعى ، المعروف بابن الخلال (٣١٧) .

أما فى برما . فظهر منها : محمد بن عمر بن الشهاب أحمد
البدر البرماوى ، الشافعى ، الذى حفظ القرآن والفية ابن مالك
والصاعقية ، وناب فى القضاء ، واستقر خطيبا بجامع الزينى
الاستادار فى بولاق (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) (٣١٨) .

ومن أبناء الاقليم من كان خطيبا بالجامع الاموى بدمشق ،
فكان يحيى بن أحمد الاخنائى ابن الشيخ شهاب الدين الزرعى ،
الشهير بالاخنائى ، الشافعى ، تولى الحكيم بدمشق وخطب بالجامع
(ت ٩٢٤ هـ / ١٥٠٨ م) (٣١٩) .

ومن قرية جوجر من خطب بالجامع الطولونى ، وبمدرسة
الأشراف قايتباى ، وهو على بن داود بن سليمان بن خلد بن
غوص بن عبد الله بن محمد نور الدين الجوجرى ، الشافعى
(ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) (٣٢٠) .

وبقرية ميت عساس التابعة لمركز سمبود ، نجد عبد الرحمن
ابن يحيى بن موسى بن محمد الخطيب ، تقى الدين أبو المعالى بن
الشرف العساسى ، المناوى ، السمنودى ، الشافعى ، والمعروف
بالخطيب العساسى (ت ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩ م) من الذين خطبوا
بقريتهم وبأشرف القضاء (٣٢١) .

وكذلك والد يحيى العساسى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م ،
من خطباء قرية ميت عساس (٣٢٢) .

وفى أبشيه الإلق (أبشاواى الملق) (٣٢٣) نجد بهاء الدين
أبو الفتح محمد بن أحمد (شهاب الدين أبو العباس) بن منصور بن
أحمد بن عيسى المحلى ، الشافعى ، الأبشيهى ، حفظ القرآن فى
العاشر من عمره كما درس الفقه والنحو وأصبح خطيباً بقريته ،
وهو صاحب كتاب : المستطرف فى كل فن مستظرف ، وكتاب :
أطواق الأزهار على صدور الأنهار وتوفى سنة ٨٥٠ هـ /
١٤٤٦ م (٣٢٤) .

وابن المصرى ، أحمد بن محمد بن على بن يوسف بن أحمد
الشهاب أبو العباس القاهرى الأصل المحلى ، الشافعى التاجر ،
من خطباء جامع الغمري بالمحلة ، ودرس للطلبة فيه ومن نواب
القضاء ، وصار من فضلاء بلده وأعيانها ، كما كان من الشعراء ،
ولد سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته (٣٢٥) .

وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولّى الدين المحلى ،
الشافعى ، ابتنى جامعاً بالمحلة وخطب به ، وسجنه الظاهر جقمق
بالبيمارستان مدة ، وذلك لانكاره التماثيل التى يقناطر السباع ،
وكثرة الربوع التى يسكنها بنات البغاء ، ومنع استعمال الرقيق ،
وشهره الظاهر جقمق مع الزين الاستادار من المحلة الى القاهرة
(ت ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) (٣٢٦) .

وابن ولي الدين ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشمس بن ولي الدين المحلي ، الشافعي ، صهر الفخري ، ولد بالمحلة ونشأ وحفظ القرآن والمنهاج وخطب بجامع أبيه ، وتوفي عن واحد وأربعين عاماً سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م (٣٢٧) .

وابن السيرجي ، محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد ، أوحده الدين بن الشهاب ، أبي العباس المحلي الأصل ، القاهري ، الشافعي ، ولد سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م بالقاهرة ومن الذين أجادوا الخط العربي والحساب وتاب في القضاء ، واستقر خطيباً بالمنجكية وخطب بالصالحية (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) (٣٢٨) :

وابن أبي عبيد : محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الشمس ، أبو عبد الله الرسناني الأصل ، المحلي الشافعي ، ولد سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م بالمحلة ، وحفظ القرآن وتعلم الفقه وأصوله وخطب بعدة أماكن وخاصة جامع التوبة بالمحلة الكبرى ، وآل أمره أخيراً بالمصادرة والسجن بالقلمة إلى أن صار فقيراً ولم يعرف تاريخ وفاته (٣٢٩) .

ومنهم علي بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن صالح بن شهاب نور الدين الهيثمي (٣٣٠) : القاهري ، الشافعي ، حفظ القرآن وخطب بجامع الخشابين ، وكان جهوري الصوت في خطابه (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) (٣٣١) .

وابن السفية : عبد القادر بن إبراهيم بن سليمان محيي الدين أبو الفتوح المحلي ، الشافعي ، المولود بالمحلة سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م ، وحفظ القرآن وخطب بالجامع الطوريني بالمحلة (٣٣٢) .

٣- الدور الاجتماعي لأعلام الغريبة :

شارك المعمون من أبناء اقليم الغريبة في العصرين الأيوبي والملوكي في الحياة الاجتماعية بداخل الاقليم وخارجه من حيث تولوا القضاء لحل المنازعات والاشكالات الاجتماعية التي تنشأ بين الأهالي ، وكذلك المشاركة في عمليات الزواج والطلاق وما يتعلق بها من عقد الأنكحة ، أو بناء المساجد والجوامع والزوايا لأقامة الصلاة بها وتدريس الفقه وأصول الدين لبيان ما للسكان وما عليهم في أمور دينهم ، ورعاية الأيتام ، وتوزيع الأكسية والأطعمة على فقراء المسلمين ، وإيقاف الأوقاف اللازمة لذلك (٣٣٣) .

ففي العصر الأيوبي ، ظهر خزعل بن عسكر بن خليل المصري (ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) الذي تولى عقد الأنكحة في العديد من المدن والبلدان ، كالعراق ومكة وقنط بالصعيد ودمشق (٣٣٤) .

والجمال يحيى : يحيى بن عبد المنعم بن حسن الشيخ جمال الدين المصري ، كان فقيها كبيرا ، حافظا للمذهب ، وولى قضاء المحلة فترة من الزمن وناب في الحكم (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) (٣٣٥) .

وابن الضياء القليوبي (٣٣٦) : أحمد بن عيسى بن وضوان ، الشيخ كمال الدين بن الضياء الكناني ، العسقلاني ، الشافعي (٦٢٧ - ٦٨٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٩٠ م) كان من الفقهاء وعارفا بالأحكام وتولى قضاء المحلة ، وشرح التتبيه في اثني عشر مجلدا ، وصنف علوم القرآن والمقدمة الأحمدية في أصول العربية ، وطب القلب ووصل الصب (في التصوف) والجواهر السحابية في النكت المرجانية ، وانتفع به أهل المحلة (٣٣٧) .

وشمس الدين الخوين ، الشافعي ، محمد بن أحمد بن خليل ابن سعادة بن جعفر بن عيسى ، قاضي القضاة شهاب الدين

أبو عبد الله (٦٢٦ - ٦٩٣ هـ / ١٢٢٨ - ١٢٩٣ م) برع في الفقه والنحو والتفسير ، ومن المتصوفين ، تولى قضاء المحلة ومات بالشام (٣٣٨) .

أما في الضر الملوكي ، فظهرت الشخصيات التي حاولت تغيير نظام الأوقاف لتصبح ملكا للأهالي ، فظهر في هذا المضمار : شمس الدين ، أحمد بن محمد بن أحمد المحلي الأصل ، القاهري ، المعروف بابن النسخة ، ولي وكالة بيت المال في أول دولة المماليك العزيز (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م) (٣٣٩) .

ومنهم من أنشأ عدة زوايا للمتصوفين والمتردددين ، وكذا المساجد ، فقام محمد بن عمر الغمري ، الذي عمر في وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، وأنشأ عدة زوايا في مدن عديدة (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م) (٣٤٠) .

وأبو العباس الغمري : أحمد بن محمد بن عمر الغيهاب أبو العباس بن الحسن أبي عبد الله الغمري الأصل ، المحلي ، القناصي ، انتدب لجامعي أبيه بالمحلة والقاهرة وزاد فيهما زيادات كثيرة ، كما أنشأ بطرف المحلة جامعا كان موقعه موطنًا للفساد ، ولذا عرفت بجملع التوبة ، وبذلك قضى على بعض العادات السيئة بالمحلة (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) (٣٤١) .

ومن الشخصيات التي حاربت تجارة الرقيق ودعت إلى إلغاء العيائيل والقضاء على ظاهرة البناء بديار مصر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلي ، الشافعي ، وتعرض للسجن نتيجة جهوده السابقة من السلطان الظاهر جقمق ، وشهر به (ت ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) (٣٤٢) .

ومن الذين تولوا قضاء سمندود وأعمالها لحل النزاع بين الأهالي القاضي ابن القاسم : قاسم بن محمد بن محمد بن قاسم بن

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر الزين أبو العدل
ابن الشرف بن أبي المكارم بن أبي الفضل المحلي ، القاهري ،
للالكي ، وأكثر التردد على الأمير تمتاز ولم يعرف تاريخ
وفاته (٣٤٣) .

وابن المحلي ، الذي ولي العقود بسمنود : محمد بن أحمد بن
علي بن محمد بن علي بن تقي الدين ، أحمد بن زكي بن عبد الخالق
ابن ناصر الدين ، منصور بن الشرف طلائع الجلال بن الولي ،
المحلي ، السمنودي ، الشافعي ، الرفاعي (٨٢٥ - ٨٩٠ هـ /
١٤٢١ - ١٣٨٥ م) (٣٤٤) .

ومن الفقهاء من أنشأ المساجد والزوايا والبساتين ، وأفرد
للغائبين بها الطعام والكساء ، وإن كان هذا شجعهم على التواكل
والميل الى الراحة والسكون ، فنجد برهان الدين الأنصاري
المتبولي (٣٤٥) : إبراهيم بن علي بن عمر ، القاهري ، الأحمدي ،
قديم طنتدا (طنتا) وأقام بضريحها ، ثم نزل الحسينية بالقاهرة ،
وأقام بها مزعة وباشر العمل بنفسه ، وأنفق الكثير منها على
الفقراء ، كما أنشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا على الطريق ببركة
الحاج (٣٤٦) بالقاهرة ، وأنشأ جامعا بطنتدا وبرجا بدمياط ،
وكثر أتباعه ، وصار يخبز لهم كل يوم ما يزيد على أردب قمح
بل زيت الى ثلاثة أرايب ، سوى عقيقة البهائم ، وأهدى
لكثير من الأمراء من الفواكه (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) في
سمنود (٣٤٧) .

ومن الذين تولوا عقود الأئمة بالمحلة ، ابن الشهاب :
محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مظفر بن نصير بن صلح بن
شهلب بن عبد الحق ، الصدر بن الجمال بن الشمس البلقيني ،
المحلي ، الشافعي (٧٨٠ - ٨٣٩ هـ / ١٣٧٨ - ١٤٣٥) (٣٤٨) .

ونجد ابن عز الدين الملقب بشفترا ، محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر بن نصير بن صلح ، البهاء أبو البقاء ابن العز الملقب بـ ، القاهري ، الشافعي (٧٩٥ - ٨٧٨ هـ / ١٣٩٢ - ١٤٧٣ م) قد تعرض للتعذيب من جانب السلطان الظاهر جقيق سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٢٨ م ، عندما لم يعجب السلطان حكم ابن عز الدين في حادثة جارية قد اغتصبها عبد للسلطان الظاهر ، وتم اشهاره على حمار ، وبذل في هذا الحادث أكثر من ألف دينار وعزل من عيادة الحكم ولزم بيته حتى وفاته (٣٤٩) .

ومنهم من تولي وظيفة الحسبة ببلده ، وان كانت وظيفة دينية ولكنها اجتماعية في المقام الأول ، مثل ابن محمود : محمد بن محمد بن محمود ناصر الدين المعجمي الأصل ، السمنودي ، الشافعي ، الذي تولي حسبة سمنود وقتا (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥٩ م) (٣٥٠) .

ومن الفقهاء من كان لا يتقاضى راتبا لنفسه من وظيفته ، بل ينفقه على الفقراء ، مثل محمد السمنودي المحدث شمس الدين السمنودي ، الشافعي ، أحد خطباء الجامع الأزهر (ت ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) ، والذي دفن بمقبرة الطوريني بالمحلة ، كما أنه رفض الاتناء في قضايا الطلاق بين السكان بالمحلة وسمنود (٣٥١) .

ومن الأمور التي كان الفقهاء يحرمونها دفع الرشوة أو الاقتراض بقيادة علي اعتبار أنها من الربا في الاسلام ، ولقد وقع في هذا الخطأ بعض الفقهاء من أبناء اقليم الغربية من قرية دميرة ، منهم نور الدين بن الجلال الدميري : علي بن يوسف بن مكي بن عبد الله الدميري ، المصري (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) (٣٥٢) ، الذي وصل الى أعلى المناصب ، فتاب في حكم البلاد وتولية القضاء بعد اقتراضه مبلغا من المال بفائدة ودفعه كرشوة للوصول الى الحكم ، فعاب عليه زملاؤه ، وبعد وفاته دفن باللجون (٣٥٣) .

١١ فؤاد بن الفقيهاء من. تولى قضاء الشام في مدينة دمشق وجلب
 وتوفى بها سنة ١١٤٢ هـ (١٧٥٤ م) : محمد بن محمد بن عثمان بن
 محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة ،
 القاضي شمس الدين بن تاج الدين بن فخر الدين بن الشمس
 السعدي ، الأجنبي ، قيل انه من ذرية أبي شجاع شاور بن
 مجير بن نزار بن عجبائر السعدي ، الهوازي ، وزير الفاطميين
 المقتول سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م (٣٥٥) .

١٢ من الفقهاء من عمل بالطب لعلاج المرضى ، اما تكسبا به
 واما لخدمة المجتمع فنجد حسن بن علي بن محمد بن عبد الله
 بن محمد بن الطنجوري بن نسبة لطلعا من أعمال الغربية - القاهرة ،
 الشافعي ، تكسب بمهنة الطب لعلاج المرضى ، بجانب جمعه بين
 تعليم الحساب والميكانيك والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة
 (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) (٣٤٦) .

٣- الدور الاقتصادي للإعلام الغربية

١٣ لقد قام علماء وفقهاء وأدباء الغربية في العصرين الأيوبي
 والمملوكي بالإسهام في رواج الحالة الاقتصادية سواء الصناعية
 والتجارية والزراعية داخل الأقليم أو خارجه ، حيث نشطت التجارة
 وراجت الصناعة بين السكان في كثير من المدن بالإضافة الى اشتغالهم
 بطوليا العلم (٣٥٧) .

١٤ فالصناعة والتجارة في ذلك الوقت - بل حتى الآن - تحتاجان
 الى الأمانة والاتقان والبعد عن الغش والتدليس ، ولذلك راجتا في
 جناح الديار المصرية ، وتكسب بهما الطلبة المأثرون منهما الأموال
 الكثيرة ، وكثيرا من الكفؤائل التي بها صارت على نقل الثقافات
 الإسلامية بين مصر ودول العالم الاسلامي وقاعدتها بل ساعدتا على

نشر الدين الاسلامي في دول شرق آسيا وجزرها ، بالاضافة الى التعرف على عبادات وتقاليده تلك البلدان وتقارب الفكر الاسلامي (٣٥٨) .

ففي العصر الايوبي ، نجد ابو الطاهر المحلي (٥٥٤ هـ - ٦٣٣ هـ / ١١٥٩ - ١٢٣٥ م) كان اول امره يعمل شرايبا ، اى يبيع الشراب ، ثم صار شيخ الديار المصرية علما وعملا ، وعند وفاته حضر جنازته السلطان الملك العادل (٣٥٩) .

ثم كمال الدين الدخيمسي التاجر : احمد بن ابي الفضائل ابن ابي المجد بن ابي المعالي التحدث الرئيس كمال الدين ابو العباسي الدخيمسي (٣٦٠) ، الحموي ، الدمشقي ، الذي رحل في طلب العلم والحديث الى بغداد ، وكان يملك من المال الكثير ، ودخل الهند واقام بها ، ورغم ذلك كثر ماله من التجارة وليس من العلم (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٤ م) (٣٦١) .

وبالنسبة للدور الاقتصادي لعلماء الغربية في العصر المملوكي ، فلقد أسهم هؤلاء العلماء فيه بشكل ايجابي ، فراجت الحركة التجارية سواء باقليم الغربية أو خارجه بمدن مصر وقراها ، بل ضربوا المثل الأعلى لباقي السكان في الاعتماد على النفس في طلب الرزق بجانب طلب العلم ، وأن السعي على الرزق نوع من العبادة وأن التواكل والاعتماد على الغير ليس من الاسلام .

فنجده ، محمد بن حنة سبط البلقيني والمعروف بالمناوي ، القاهري ، ولى قضاء الشام مدة من الزمن وعندما عزل اشتغل بتأجير في القمامش (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م) (٣٦٢) .

وبرهان الدين المحلي اكبر تجار مصر ، قيل انه طلب النسب ، وهو سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان ، أفاد مصر كثيرا بأمواله ، فجدد جامع عمرو بن العاص سنة ٨٠٤ هـ /

١٤٠١ م ، كما جهز الجند عندما احتساج عليه السلطان زين الدين
فرج بن برقوق (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) (٣٦٣) .

ومنهم من اشتغل واسترقي ببيع ماء الورد في الحوانيت
والانتقال من قرية الى أخرى ، مثل الشهاب المحلي : أحمد بن
محمد بن علي بن هارون بن علي الشهاب المحلي ، السكندري ،
القاضي الشافعي ، حفظ القرآن واشتغل ببيع شراب الورد في
سنباط وجوجر ، وتولي قضاء الاسكندرية سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ،
ومات بقرية أدكو من المزاحمتين سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م (٣٦٤) .

وابن المصري : أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد
الشهاب أبو العباس القاهري الأصل ، المحلي ، الشافعي ، المتاجر ،
يختصم خطبه القرآن والفتية ابن مالك ، اشتغل بائعاً للبز
(المقماش) ويهتلياً بجامع المجلة ، ومن الشعراء المشهورين ، ولم
يعرف تاريخ وفاته ، ولكنّه كان من مواليد سنة ٨٣٧ هـ /
١٤٣٣ م (٣٦٥) .

وأخر اشتغل في تجارة البر ، وهو أبو العباس بن الكمال
الأنصاري ، المحلي ، القاهري ، الشافعي ، أحمد بن إبراهيم بن
أحمد بن هاشم الشهاب (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) (٣٦٦) .

وعبد الناصر بن عمر بن أحمد بن علي المحلي ، القاهري ،
الأزهري ، رئيس المؤذنين بالأزهر ، الذي اشتغل بالمغراض
والحساب ، وعمل في تجارة البز بتربية الجمالون (ت ٨٨٤ هـ /
١٤٧٧ م) (٣٦٧) .

والمصري ، حب الله ، عبد الوهاب بن أحمد بن محمد المحلي ،
النصري ، الذي اشتغل بصناعة الحصر ، حيث كانت من الصناعات
اليمنية في العصر المملوكي (٣٦٨) .

وعلى بن على بن محمد بن أحمد ابن الحاج نصر الملاء
أو النور بن النور ابن اللقيط ناصر الدين ، ويقال ناصر الجوجري ،
الدمياطى ، القاهري ، الشافعى ، المعروف بالحصرى وبابن ناصر ،
ولد سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، واشتغل بصناعة الحصر
بدمياط (٣٦٩) .

وابن الديب : عمر بن أحمد بن على السراج المحلى ،
القاهري ، الأزهرى ، الشافعى ، الذى اشتغل تاجرا بالبز بتربية
الجمالون أيضا (ت ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م) (٣٧٠) .

والبدر بن الجلال المحلى ، القاهري ، الشافعى ، محمد بن
محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم المولود سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٣٣ م ،
مع حفظه القرآن وتعلم الفقه والنحو ، اشتغل بتجارة البز (٣٧١) .

ومنها من اشتغل وتكسب من الخياطة واشترى منها كتبنا
نفيسة وأثرى منها الكثير بالمحلة ، كابن الرعناد المدعو : زين الدين
محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن (ت ٧٠٠ هـ /
١٣٠٠ م) (٣٧٢) .

ومنها من عمل طحانا للفلل بجانب تجارة البز ، كعبد القادر
ابن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الصلاح المتبولى ، القاهري ،
الحسيني (٣٧٣) .

وآخرون تكسبوا بجانب بيع الشراب ، بتجويد الخط ونسخ
الكتف (مثل النجديري ، عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن
أبى بكر بن حسن محبى الدين بن الشمس النجديري) (ت ٨٨٦ هـ /
١٤٨١ م) (٣٧٤) .

ويحى بن عبد القادر ابن السابق ذكره ، الذى اشتغل
بتعليم الأبناء والنساخت (ت ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م) (٣٧٥) .

وأما عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الزين بن
الشهاب الطنطاوي ، القاهري ، الشافعي ، فكان صوفيا
بالبيرسية واشتغل في حياته بصناعة الحرير (ت ٨٧٧ هـ /
١٤٧٢ م) (٣٧٦) .

ومحمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور بن أبي الحسن
الشمس الأندلسي ، الطنطاوي ، القاهري (٧٧٠ - ٨٥٢ هـ /
١٣٦٨ - ١٤٤٨ م) ، رغم أن جقمق العلاني كان يعتقد فيه ،
ولما استقر في السلطنة رتب له مرتبا في الجوالي ، وخطيبا
بجامع الأزهر ، لكنه رفض ذلك ودوام على كتابة المصاحف
للاستزاق منها (٣٧٧)

وممنهم من اتقن صناعة التذهيب سواء للكتب أو الأثاثات
للأمراء ، حيث كانت من الصناعات الدقيقة التي انتشرت بالعصر
المملوكي ، كابن المحتسب : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن
أحمد أبو الطيب بن التاج النستراوي (نسبة إلى نستراوه شمال
الغربية) ، الذي اتقن صناعة التذهيب وتميز فيها ، ومات بالمدينة
المنورة سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م (٣٧٨) .

ومحمد بن أحمد بن علي الشمس الأبياري ، القاهري ،
المعروف بأبن السدار ، حفظ القرآن ، وعمل بالكتابة والتذهيب
والتجليد وما يتعلق بالزنجفر واللازورد (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) ،
وهو ينسب إلى أبيار إحدى مدن إقليم الغربية (٣٧٩) .

وابن البار : محمد بن أبي بكر بن عثمان حبر الشمس
أبو عبد الله البغدادي ، السخاوي ، القاهري (من سخا من عمل
الغربية ، وتوفي سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م) ، الذي تكسب بصناعة
الغزل في سوق ابن جوشن من ميدان القمح بالقاهرة ، وكان دائم
السفر للشام للتجارة (٣٨٠) .

كما اشتغل سلفه بتلك الحرفة ، منهم محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (توفى ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) (٣٨١) .

وابن عز الدين : محمد بن محمد محمد بن علي بن وحيمة الشمس أبو الفتوح وأبو البشائر بن العز السخاوي ، القاهري ، الشافعي ، الوفاي ، المعبد سبط الشمس محمد بن عباس الجوهري ، الشافعي ، الذي بشر الظاهر جقمق بالسلطنة وتكسب في حانوت للقباش (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) (٣٨٢) .

وابن ثميرة : محمد بن أبي بكر بن محمد السنودي المقرئ ، تاج الدين (٧٨٠ - ٨٣٧ هـ / ١٣٧٨ - ١٤٣٣ م) كان أبوه تاجرا في البز لذلك نشأ محبا للاشتغال بتلك المهنة (٣٨٣) .

ثم الصخيفي : غيب القصاد بن علي بن يوسف الزفتاوي ، البزيميلي ، ولد سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٣٦ م بزفتي ، واشتغل بالكتابة بالإضافة إلى تجارته بين مصر وعدن وقطن بها أكثر من أربعين سنة (٣٨٤) .

وعمر بن حسين بن علي بن شرف بن خطاب بن سعيد المراج الزفتاوي ، القساهري ، المعروف بالتلباني الذي اشتغل بصناعة وضرب الأقمشة باللون الأزرق (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) (٣٨٥) .

ومن القرنين الذين لم تشغلهم القراءة في القرآن بالتجارة والتجسس ، أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب البهوتي ، القاهري ، الشافعي ، المصري ، التاجر (٣٨٦) .

ومن هذه القرية من عمل جزارا ، مثل هتيم بن أحمد بن عثمان بن خلف بن عثمان المتعب البهوتي ، القاهري ، الشافعي

السعودي (نسبة لطريقة الفقراء السعودية) (٧٧٦ - ٨٥٥ هـ / ١٣٧٤ - ١٤٥١ م) ، وقد حفظ القرآن واشتغل بالفقه وحفظ فيه ابن مالك واشتغل جزارا (٣٨٧) .

ومنهم من اشتغل بتجارة الفطور ، كعبد اللطيف بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطي (٣٨٨) ، القاهري ، المطار ، اشتغل مع أبيه بقاتوت بالقاهرة في المطر ، ولد سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ، ولم يعرف تاريخ وفاته (٣٨٩) .

ومنهم كذلك محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، العلم ابن البهاء ابن العلم السنباطي ، القاهري ، المطار (٧٨٤ - ٨٤٩ هـ / ١٣٨٢ - ١٤٤٥ م) الذي تكسب بتجارة المطر (٣٩٠) .

وفي هذه القرية من تكسب في خانوته ببيع الشراب ، كابي الفضل بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن علي بن عبد الكافي السنباطي ، القاهري ، الشافعي ، الكاتب الأعرج ، ومع حفظه القرآن وتجويده الخط والتكسب بالتسنيخ جلس في خانوته يتاجر في القرآن (٣٩١) .

وخلع حذوة أحمد بن علي بن سليمان بن عبد الرحمن شهاب الدين الفيض (٣٩٢) ، القاهري ، الحنفلي ، الناصح للقرآن بالأجر ، اشتغل بالتجارة في خانوته له بسوق الشراب (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ٣٩٣) .

وابن فيشا : حسين بن علي بن عبد الله بن يوسف البدر القيسي الأصل ، القاهري ، الحسيني ، الحنفلي (٨٣٠ - ٨٩٥ هـ / ١٤٢٦ - ١٤٨٩ م) مع حفظه القرآن والعمدة وأصول الدين ، كان ذا ثراء شديد ، لعله بالتجارة في الجبن والزيت كوالده ،

ولكنه أعرض عنها لتزايد فساد الحسبة واقتصار على
القضاء (٣٩٤) .

ومنهم من اشتغل بصناعة الورق لأهميته في التعليم والدواوين
في العصر المملوكي ، ونظرا لاستغناء مصر عن استيراد الورق من
الخارج ، أمثال عبد القادر النبراوي (٣٩٥) الحنبلي محيي الدين ،
أقدم حنابلة مصر (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م) (٣٩٦) .

وفي البرلس نجد محمد بن عبد اللطيف البرلسي السكندري ،
من مشاهير التجار وتردد بين مصر ومكة ، وله أوقاف في جهات
متعددة من جملتها ، بيت المنصور بن الظاهر جقمق اشتراه منه
حين تحول الأخير إلى دمياط (ت ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م)
بالاسكندرية (٣٩٧) .

ومنهم من تكسب بالنسج على النول اليدوي كمحمد بن عرام
الشمس الميموني الأصل ، البرلسي ، المالكي (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٩٩ م)
بالبرلس (٣٩٨) .

ومن أعيان التجار بالبرلس ، يعقوب بن محمد بن صديق
البرلسي ، كان أبوه جمالا ، ونشأ بحرفة أبيه ثم اشتغل بالتجارة
حتى بلغ رأسماله مائة ألف دينار ، وبعد موته أخذ منه السلطان
الأشرف قايتباي عشرة آلاف دينار ، كما أوصى قبل وفاته بألفي
دينار لشراء عقار كوقف على القراء وصدقات عند قبره ، والباقي
يوزع منه أربعمائة دينار لأهل الحرمين ولججاري الأثر
(ت ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م) بالاسكندرية (٣٩٩) .

أما دميرة ، فظهرت منها : محمد بن موسى بن عيسى
الدميري (٤٠٠) ، المصري ، كمال الدين الشافعي (٧٥٠ - ٨٠٨ هـ /
١٣٤٩ - ١٤٠٥ م) الذي اشتغل بخياطة ، مع مهارته في الفقه والأدب
والحديث (٤٠١) .

أما في برمنشا ، فظهر الجليلي علي بن أبي مياوي (٤٠٢) ، كان
 بزره (٤٠٣) السبط طائفة الغزوي ، ولعلنا التجسس على زعماء ديوانه
 المهر ٥٨٠ كان أصله من بلاد مصر ، ووضح النعام والطرح في الأوتوقراطية
 راكبا حمارا كالباعة المتجولين في عصرنا الحالي ، وبعد موته قرأنا
 ثروة هائلة بلغت من الذهب خمسمائة ألف دينار ذهبيا ، ومن
 الخيل خمسة وأربعين رأسا ، ومن الجاموس مائة رأس ، والغنم
 الفيلان ألف رأس ، وبالدواب (السواقي) أربعمائة ثور ،
 والباقي قوم بمائة ألف دينار (٤٠٤)

٧٨٠ ومثل من استغل بالطب للأستوراة مع غلبته بالقرآن
 والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة ، كخمس
 ابنه علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي المجد الطليخاوي (٤٠٥)
 القاهري ، ولد له سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م (٤٠٦)

٧٨١ ومن القراء الذين تكسبوا بالتجارة في الحوانيت ابن سعيدة ،
 عبد القادر بن محمد بن عبد الله الشيخ بدر القويسني (٤٠٧) القسي
 القاهري الشافعي المولود سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م (٤٠٨)

٧٨٢ كما أن محمدا بن أحمد بن محمد بن القيس الشافعي (٤٠٩)
 القاهري قاضي المجلة وسنباط ووجه ، نجده يجلس للتكسب
 بجانوت باب الكوفي بالقاهرة ، وقرا بالأهر وتوفي سنة ٨٧٨ هـ /
 ١٤٦٨ م (٤١٠)

٧٨٣ وأبو البركات الشيشيني (٤١١) سفي إلى شيشين الكوم التابعة
 لكفر الشيخ قرب محلة روخ ، كمال الدين بن قطب الدين ، خطبه
 عبد اللطيف الشيشيني المحلي ، القاهري ، رغم غلوته غاشيا
 بدمياط ، فانه كان من الصياع ، فإذرا ببلدة شيشين الكوم وتوفي
 سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م (٤١٢) له تلمذ سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م

وابن الفصح بن ابراهيم القبطي (٤١٢) ، القاهري ، رغم
حفظه للقرآن وكونه من المجاوزين بمكة سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م ،
فانه كان يتكسب في البر وغيره ، وتوفي سنة ٨٩٣ هـ /
١٤٨٧ م (٤١٣) .

ونجد ، يس بن محمد بن ابراهيم بن محمد الزين
المشماوي (٤١٤) المولود ، البشلوشي ، الأزهرى ، الشافعى ، تخول
منه صغره مع أهل البشلوش من الشرقية ، وقدم القاهرة وأقام
بالأزهر وحفظ القرآن والمنهاج والفقيه ابن مالك فى النحو ، ولكنه
اشتغل بالتجارة حتى كثر ماله ، وتوفى سنة ٨٧٤ هـ /
١٤٦٩ م (٤١٥) .

كما ظهر فى نقيا ، على بن عبد الله نور الدين النفيائى (٤١٦) ،
القاهري (ت ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م) الذى اشتغل بتجارة العطر (٤١٧) .

ومن العلماء من عمل بالزراعة حتى وهو فرقة آخرى الملابس
وأثمنها ، من هؤلاء الشيخ ابراهيم المتبولى (ت ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م) ،
فكان يعمل فى الخقل ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش ،
ويعزق الأرض ، مما يدل على شغفه بالزراعة (٤١٨) .

كما شارك المدرسون فى التجارة مع اشتغالهم بالتدريس ،
حتى كان الطلبة يشترون اليهم الرحال ، ولعل الاشتغال بالتجارة
جعل المال وفيرا ، ففرغوا لتحصيل العلم والتدريس وفاقوا
أقرانهم ، كالشيخ جلال الدين المحلى (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م)
مدرس الفقه بالميدية والبوقية وألف كتابا تشبه فيها
الرحال (٤١٩) .

كما كان يهتمنى العلماء لأية حالة يفتحق منها ضرر بالمتابعين
فاذا أراد السلطان اتلاف عملة سابقة على عهده وأعدت عملة

جديدة ، يتصدى العلماء لتلك المحاولة حتى لا يضر بها في أيدي الناس ، وينتهي الأمر بحسم القضية لما فيه المنفعة لهم ، من ذلك ما حدث سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م عندما ضرب المؤيد الدراهم المؤيدية واستدعى القضاة والأمراء وتشاوروا وأرادوا ابطال الناصريات واعادتها اليه صبورة الهرجة (٤٢٠) ، فقال البلقيني : « ان في ذلك ائتلاف كثير من المال » وضم على تعطيل الناصريات وأمر بسبك ما هو حاصل فضربه هرجة (٤٢١) .

وأبداء البلقيني لرايه أمام السلطان ، يدل على صلابه رايه في الحق طالما أن هذا يتعلق بالمصلحة العامة للناس .

وموقف آخر ، فعندما كان الناس يشكون من قلة الفلوس ، كان العلماء يساهمون مساهمة فعلية ايجابية لحل تلك الأزمة ، تضامنا مع السياسة العامة للدولة ، ففي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ، نودي أن تكون الفلوس ثمانية عشر درهما الرطل ، وتضرر الناس من قلة الفلوس ولما راجت الفلوس ، رسم القاضي القضاة البلقيني سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م أن لا تكتب صدقات النساء وأجائز الدور وسجلات الأراضي إلا من الفلوس الجدد ، معاملة القاهرة ، وهذا يوضح مدى التفهم من جانب العلماء مع طبقات الشعب (٤٢٢) .

هوامش الفصل الرابع

(١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٣ ، ابن خلدون : المعبر ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ ، ابن قاضي شهاب : الكواكب النورية في السيرة النورية ، ت محمد زايد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م ، ص ١٧٩ ، وليهم موير : تاريخ دولة الماليك في مصر ، ت محمود عابدين وسليم حسن ، الطبعة الاولى ، مطبعة المعارف ، مصر ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٢٠ .

(٢) القلقشندي : صبح الأمتى ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ ، التاليسى ، تاريخ اليوم ، ص ٥٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ج ١ ، ت جمال الدين الشيال ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، وزارة المعارف ، مصر ١٩٥٣ م ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، وذلك تطبيقاً للدين الاسلامي السليم واعتبر ذلك تقرباً الى الله لانه كان على مذهب الاسعرة . انظر : الشهرشتاني ، المل والنحل ، ج ١ ، ت عبد العزيز الزكيل ، ١٩٢٧ م ، ص ٧٤ ، ٤٩ .

(٣) من الثابت ان صلاح الدين وجميع سلاطين البيت الايوبي احيوا العلم والعلماء ، فكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم ويحضر مجالسهم ويشاوره بنفسه في تشييع جنازهم وكان من الفقهاء وحسن العقيدة ، كثير الذكر لله تعالى : انظر : السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ت محمود الطنحاني وعبد الفتاح الحلو ، مصر ١٩٦٨ م ، ص ٤٩ ، ابن شداد : النوادر السلطانية والحامس اليوسفي ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٧ .

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الاميان ، الهند ، ١٩٥٢ م ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨٣ .

المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٣ راجع ، محمود مصطفى : الادب العربي في مصر من الفتح

الاسلامى الى نهاية العصر الايوبى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ،
القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ ، ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٤) عبد اللطيف حذرة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصور الايوبى
والملوكى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ١٥٤ .

(٥) عبد الفتى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الايوبيين
والمماليك ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م ، ص ١٧٨ .

(٦) عبد الفتى عبد العاطى : نفس المرجع ، ص ١٧٨ .

(٧) زوايا : مفردتها زاوية وهى دار لعبادة الصالحين من الصوفية
ولقراء المصم والخدام من الجيش والايماء وغيرهم من اهل الصلاح والورع ،
وفى اول امرها لم يكن يقام بها الجمعة ثم تغير الحال واقيمت الجمعة فى
اكثرها . انظر : المقرئى : الخطوط ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٨) الرباط : لغويا : ما تربط به الدابة من خيل ونحوه ، واصطلاحا :
الرباطات المبنية للقراء تؤدى معنى انتظار الصلاة طر الصلاة ومن شروط
بوادها (قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب ومواصلة
الليل والنهار بالعبادة وملازمة الاوراد) ، ويؤدى الرباط ما تؤديه الخواصق ،
وللربط اصل يرجع الى الصفة التى كانت للقراء الصحابة ومنها ما كان
خاصا بالنساء ، انظر المقرئى ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ ، ابن دماق : الاختصار ،
ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٩) الخواصق او البخواصق : كلمة فارسية معناها (بيت) ، وقيل اصلها
مخولقاه أى الموضع الذى يأكل فيه الملك ، وحدثت الخواصق فى الاسلام
حوالى القرن الخامس الهجرى حيث يختلج الصوفية للمبادة والتبتل ويسمى
رئيس الخانقاه بالشيخ أو شيخ شيوخ المادفين ، ويمن بتوقيع من السلطان
وأول من لقب بهذا اللقب شيخ خانقاه سعيد السعداء التى بناها صلاح الدين
الايوبى ، ولهذه الخواصق اوقاف للنفقة عليها فضلا عن مخصصات روادها من
الصوفية ، ويوجد بهامخبر ومطبخ وخزانة للسكر والاشربة والادوية ، الى
آخره ، انظر ، المقرئى : الخطوط ، ج ٢ ، ص ٤١٤ - ٤٢٦ ، التلشندي
المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٣٧٢ - ٣٧٦ .

(١٠) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٤٦ .

(١١) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ١٩ .

- (١٢) فاطمة محبوب : الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ، دار الفد
المربى العدد ٨٤ ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٢٤ .
- (١٣) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ١٩ .
- (١٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ .
- (١٥) المقرئى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣١٦ .
- (١٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
- (١٧) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ .
- (١٨) عبد الفنى محمود عبد الحامى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين
والمماليك ، ص ٩٧ .
- (١٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .
- (٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٤٧٥ .
- (٢١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ، ص ٤٠٢ ، السخاوى :
التبر المسبوك ، ص ١٥٣ .
- (٢٢) السمعانى : الانتساب ، طبعة لندن ١٩١٢ م ، عنى بشره د. م.
منجليوت وآمادت طبعة بالاشت مكتبة المثنى ببغداد ، العراق ، (د. م.) ،
ص ٨١ .
- (٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ،
ص ١٤١ ، ١٤٢ .
- (٢٤) السخاوى : الفتوة اللامع ، ج ٥ ، ص .
- (٢٥) حجة وقف السلطان الناصر حسن بن علاون رقم ٣٧ بحفظة ٦ ،
داد الوثائق .
- (٢٦) ابن دثاق : الإلتصبار ، ج ٥ ، ص ٨٢ .
- (٢٧) الصيولى : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٤٥ ، تر ٢٧٥ .
- (٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
- (٢٩) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
- (٣٠) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
- (٣١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩١ ، على مبارك ، المرجع
السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٨ .

- (٣٢) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩١ ؛ ابن تفرى بردى :
النجوم الزاهرة ؛ ج ١١ ، ص ١٢٨ .
- (٣٣) المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩١ .
- (٣٤) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١٤١ .
- (٣٥) كتاب وقف السلطان قنصوه القويى الحرر سنة ٩٢٢ هـ ، على
مبارك ، المراجع السابق ، ج ١١ ، ص ١٤١ .
- (٣٦) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٨٩ ،
ج ١٣ ، ص ٢٩ ، ابن الصاد ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥١ ، ٥٢ ،
الصيرى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧١ ، السخاوى : الثبر المسبوك ،
ص ٢٨٩ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٨٩ .
- (٣٧) جلى مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٨٢ نقلا عن السخاوى
فى كتابه الفهوه اللامع .
- (٣٨) المقرئى : المخطوط ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .
- (٣٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .
- (٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، الثبر
المسبوك ، ص ٣٩٥ .
- (٤١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، الثبر
المسبوك ، ص ٢٩٥ .
- (٤٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٥ ، تر ٩٧١ .
- (٤٣) ابن دلقاق : البصير السابق ، ج ٥ ، ص ٥١ .
- (٤٤) السيد عبد العزيز سالم : قبة فريح السيد احمد البدوى ،
مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا المجلد الاول ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ،
ص ٥٥ .
- (٤٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- (٤٦) حجة الشيخ شمس الدين أبو عبد الله ، ٨٦١ أوقاف .
- (٤٧) بناء يكون منحصرأ فى ركن من الأركان للمبنى ويحتوى على ثبر
المتوى ، انظر : احمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ ، العصر
الايوبى ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، ص ١٢١ .

- (٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٩ ؛
 (٥٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ ، تر ٧٤٠ ،
 راجع سالم مرزوق الرافى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (١) .
 (٥٩) سالم مرزوق الرافى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (٥) .
 (٦٠) نجم الدين الفزى : الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٦١ ،
 راجع سالم مرزوق الرافى ، ص ١٨٤ ، حاشية (٢) .
 (٦١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٠ ، سالم مرزوق
 الرافى ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ ، حاشية (٧) .
 (٦٢) رواية ميدانية إلى المحلة الكبرى والأطلاح على النص التائييسى
 لهذا المسجد .

(٦٣) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى
 للشئون الإسلامية ، القاهرة ٢٩٧١ م ، ج ١ ، ص ٢٩٠ ، من ٢٩٤ .
 والمؤلفة أيضا : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية في
 مصر الاسلامى ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٥ .

(٦٤) الطريشى الكبير : هو الشيخ أحمد بن على بن يوسف الشهاب ابن
 المباس الحلى والمعروف بالطريشى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٠ م) ، لفظ : ابن حجر
 المسقلالى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، تر ٥٥ ، السخاوى ،
 المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥ ، تر ١٢٧ .

(٦٥) عبد الفتى محمود عبد العاطى : التعليم في مصر ، ص ٢٣٥ .

(٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٩١ ، تر ٢٣٢ .

(٦٧) الجوهري : نسبة إلى الجوهريه في قرية قديمة من أعمال الغربية
 قرب طنطا (طنطا) وهي على بعد ٤ كيلو مترات منها انظر : محمد رمزي :
 المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤٦ ، تر ٤٢ ،
 ابن حجر ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٦٩) فيشة النارة : هي فيشا سليم ، اجلى قرى مركز طنطا / الغربية ،
 وردت في التحفة السنية بأن مباحثها ٢٤٢٠ فدالا ، ص ٨٦ ، كبا وردت
 في كتاب المسالك لابن حوقل باسم فيشة بن سليم ، ويميز بالثلاثة لوجود
 جامع ذي منارة مرفعة يراها الناس من بعيد فاشتهرت بها ، وتعد من طنطا

اقليم الغربية - ٢٣٣ :

حوالى ٤ كم على الطريق بين طنطا وكفر الزيات ، انظر محمد ومزى : المرجع السابق ، ق ٢ ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٧٠) محلة روح : احدى القرى الواقعة على الطريق بين طنطا ورائحة : انظر : على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٩ . وراجع من هذه الروايات : سالم مرزوق الرقاصى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ وما بعدها .
(٧١) القزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٩٧ ، على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٢٩ .

(٧٢) الطرينى : نسبة الى طارينة ، قرية قديمة وردت باسم طرينسا من أعمال الغربية ، انظر : محمد ومزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤١٩ .
(٧٤) راجع الفصل الخامس (المنشآت الدينية والمدنية بالغربية) .
(٧٥) السخاوى : الفقه اللامع ، ج ١٢ ، ص ٤٥ ، ص ١٠٦ ، ص ١٣١ ، ابن حجر : اللؤلؤ الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
(٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٨ ، ٧ .
(٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .

(٧٨) جامع الحاكم : انظر منه بالتفصيل : احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المشرق بمصر ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، ج ١ ص ٩١ ، ٨٧ .

(٧٩) راجع هذه الادوار في الصفحات التالية .

(٨٠) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٣٤ .

(٨١) عبد الفتى محمود عبد الماطى : التعليم في مصر ، ص ١٧٨ ، وأكد ذلك ابن خلدون هذه الحقيقة بقوله : « ولحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جعلتها تعليم العلم » ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤ ، وأكد ذلك ابن الأثير : بدائع السلك فى طبائع الملك ، ت على سامى النشار ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، الفزائى ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٤٥ .

(٨٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري ، ولد سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م ، بجوجر باقليم الغربية وعمل أول حياته شرايبا ، اى يبيع الشراب ، الى أن صار شيخ الديار المصرية وتوفى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ، ودفن بسفح المقطم وحضر جنازته السلطان الملك العادل ، لأن والده الملك الكامل كان بالشام . انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ط ١ الطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، ج ٥ ، ص ٤٠٢٠ . وطبعة ميسى البابي الحلبي ، ج ٨ ، ص ٤٨٠ ، تر ١٠٧٢ .

(٨٣) ابن أبيك الصفدى : الوالى بالواليات ، ج ١٠ ، ص ٣٤١ ، تر ٥١٥ ، ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ق ١ ، ج ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٤) الكرج : جبل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون في جبال القيق وبلد البسرير ، لقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفلّيس ولهم ولاية تنسب اليهم وملك يرأسها وشوكة وقوة وكثرة عدد . قال المسعودى وقد وصف سكان جبال القيق وكورها فقال : ولى مملكة جيدان مما يلى باب القيق ملك يقال له برزنيان ويعرف بلده هذا بالكرج وهم اصحاب الأعمدة ، وكل ملك يلى هذه البلاد يقال له برزنيان وهم ملوك لهم شوكة ، وعدة تملكوا البلاد حتى اخرجهم منها خوارزم شاه جلال الدين . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٣٠ ، طبعة مصر ١٣٣٤ هـ .

(٨٥) ابن أبيك الصفدى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ ، تر ٥١٥ ، ابن الجوزى : المصدر السابق ، ق ١ ، ج ٨ ، ص ٦٧٢ .

(٨٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، ط ١ ، القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م ، ج ١٣ ، ص ١٠٩ ، ابن أبيك الصفدى : المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٣٢٧ ، تر ٢٨١ ، حيث أثبت أنه ولد سنة ٥٤٨ هـ .

ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار ، ج ١١ ، ص ٢٢٨ ، القفطى : انباه الرواة ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ، الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

ابو شامة : تراجم رجال القرنين (السادس والسابع الهجريين) المعروف بالذيل على الروافضيين ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٥٠ ، ط ١ ، ص ١٤٧ سنة ١٩٤٧ م .
ابن الجوزى : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٤٠٨ ، ص ٤١٨ .

(٨٧) ابن أبيك المصنفى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٩ ،
٢٢٧ .

(٨٨) انظر : محمد زمرى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
(٨٩) - بالجوجرى نسبة الى جوجر قرية بمركز سمند من الغربية وهى
واقعة على الشاطئ الغربى لفرع دمياط ، ويقابلها على الشاطئ الشرقى
منية بنو خميس . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٤٤٣ ، على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٧٠ ، ٧١ .
(٩٠) القروى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٠٣ ، ج ١ ، ق ٢ ،
ص ٤١٤ .

(٩١) التركمان (تركمان حاليا) وهى سابقا قرمان وفؤ الغادر وومضان
انظر : منيف عاشور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، ص ٣٠٧ .
(٩٢) البلطيم نسبة الى بلطيم من القرى القديمة قرب بورس
القديم استراوه من أعمال الغربية ، انظر : محمد زمرى ، المرجع السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

(٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٦٨ ، تر ٦٧٣ .
(٩٤) هو على بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن
مفلوحي بن مفلح بن جبريل بن عبد الله بن الدين بن الشهاب بن القطب ابن
البركات الشيشينى المحلى القاهرى الشافعى ثم الحنبلى ، ولد سنة ٨٠٧ هـ /
١٤٠٤ م ، بالقاهرة وتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . انظر السخاوى ، المصدر
السابق ، ج ٥ ، ص ١٨٧ ، تر ٦٢٨ ، ابن العماد ، المصدر السابق ،
ج ٧ ، ص ٣١٠ ، ابن نفري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣٤٤ .
(٩٥) قرية قديمة ، الاسم الأصل لها شيشين الكوم ، والاسم الحالى
الشين من أعمال الغربية ، ونسب اليها الشيشينى ، وهى قرية تابعة لكفر
الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد زمرى ، المرجع السابق ، ق ٢ ،
ج ٢ ، ص ٩٦ .

(٩٦) من القرى القديمة : تسمى Nhat نبات واقعة بالدلتا ، وهذا
هو الاسم العربى القديم ، ولكنيس الاسم الرومى ، ودتوسة الاسم القبطى
ومن أعمال الغربية ، تابعة الآن لمركز طنطا . محمد زمرى ، المرجع
: ٣٥٦

السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢ . ابن تغري بردى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(١٧) هو شهاب الدين ، أحمد بن أبي بكر بن بسلان بن نصير بن صالح الشامي ، قاضي الحلة ، تولى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م انظر : ابن الصاد : حبرات الذهب ، حبرات ٧ ، ص ٢٢٨ ، ابن تغري بردى : المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ق ١٤ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(١٨) هو أبو بكر بن بسلان بن نصير البلقيني ، تولى سنة ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م . انظر : ابن حجر . المستقل : إنباء الضر ، ج ١ ، ص ٢٣ ، ابن الصاد : المصدر السابق ، ج ٦ ، مجلد ٣ ، ص ٢٢٧ .

(١٩) هو محمد طي بن اسماعيل بن رشوان الشمس الحلبي الأزهري الخطيب ، ولد بالحلة ثم انتقل إلى المدينة المنورة حين ولي مشيخة الحزام بها وجيزه من هناك إلى بلاد المصم لأوقافها . انظر : السخاوي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧١ ، ق ٤١٨ .

(٢٠) سوار : من قرى البحرين لابن عبد القيس العابد بن ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٦٤ طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

(٢١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧١ .

(٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

(٢٣) ابن اياس : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة

(٢٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ، ق ٧٤٣ .

(٢٥) التقدمة : وهي التقديم بمعنى الهدايا وهي مقرر سبوتيا على أبواب الاطعامات ، ومنها ما هو طارئ بحكم الظروف والمناسبات مثل حج السلطان أو زواجه . ويحتوي التقديم على خيول وقماش والواب واسلحة وحيوانات وطيور وتحف ، انظر : ابراهيم طرخان : النظم - الاقطامية ، ص ١٩٥ .

(٢٦) الجندار : هو الأمير الذي يستأذن على دخول الأمراء للخليفة السلطانية ، ويدخل أمامهم على الديوان ، انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ .

(٢٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢١ .

- (١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، تر ٤٦٨ .
- (١٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٨ ، تر ٤٥٢ .
- (١١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ .
- (١١١) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٩١ ، ابن تفرى بردى :
الدليل الثانى ، ج ١ ، ص ٢٧١ ، تر ٩٢٢ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ،
ص ٤٩٤ ، المعنى : التثنية المشد فى سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودى ،
ص ٣١١ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٤٩ .
- (١١٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٩ ،
ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٤٧ ، الدليل الثانى ،
ج ١ ، ص ٤٣٥ ، تر ١٥٠٣ ، المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٢ .
- (١١٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢ ، تر ٣٨ .
- (١١٤) الفزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، التنبكى : نيل
الابتهاج بطريق الديباج ، ط ١ ، مطبعة عباس مشقرون ، القاهرة ١٣٥١ هـ ،
ص ٨٨ .
- (١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٦ ، تر ٤٤٨ .
- (١١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ ، السخاوى :
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩ ، تر ٩٦ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ،
ق ٣ ، ص ١١٠٨ ، التنبكى : المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ابن حجر :
رفع الامر من قبضة مصر ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ،
ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٧٦ .
- (١١٧) اللك : يعنى الامرج بالاعجمية ، انظر : ابن تفرى بردى :
المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٣٦٦ .
- (١١٨) السلامى : الوليات ، تحقيق صالح عباس وبشار هواد ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ،
تر ١٧٣ ، ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ،
بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٥ .
- (١١٩) انظر خزائن الصلاح : موضوعها التحدث على كل ما يستعمل من
السلاح السلطانى ، ومادته أن يجمع ما يتحصل من عمل كل سنة ، ويجهز
فى يوم معين ، انظر : القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

(١٢٠) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٠ ، ابن أبياس :
المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٠٨ .

(١٢١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٨١ ، ق ٧٧٧ ،
ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٤١ ، الدليل السابق ،
ج ٢ ، ص ٦٧٤ ، ق ٢٣١٥ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٨٦ .

(١٢٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١١٨ .

(١٢٣) ابن أبيك الصفدى : الوافى بالوفيات ، ج ٣ ، ص ١٥٦ ،

ق ١١١٣ .

(١٢٤) الثغر : كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا ،
والمقصود هنا ثغر الاسكندرية ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٧٩ .

(١٢٥) السيوطى : حسن المعاصرة ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ابن تفرى بردى :
الدليل السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ ، ق ٢٢٥٩ ، ابن أبيك الصفدى : المصدر
السابق ، ج ٤ ، ص ١٨٧ ، ق ١٧٢٨ ، الزركلى : الاعلام ، ج ٧ ، ص ١٧٢ ،
كامل بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ترجمة ومضام عبد التواب والسيد
يعقوب بكر ، ط ٢ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة
الدول العربية ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ م ، ج ٥ ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(١٢٦) ابن أبيك الصفدى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ ،

ق ٨٢١ .

(١٢٧) الصمد الاصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، ج ٤٠٩ ،
تحقيق احمد أمين وآخرين ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٧٠ - ١٧٤ ، ق ١٢ - ١٠ .

(١٢٨) الصمد الاصفهانى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٣ ،

ق ١٢ .

(١٢٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٧٠ ، الداودى :
طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ ، ط ١ ،
ج ١ ، ص ٤٢٩ ، ق ٣٠٧ ، أبو شامة : الذيل على الروشتين ، ص ١٧٧ ،
الدهبى : دول الاسلام ، ج ٢ ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، محمد مصطفى
ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ١٤٩ ،
الزركلى : الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٥٤ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ،

ج ٧ ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٨٢ ، ج ٩ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٢٦ ، ج ٨ ، ص ٢٩٧ ، تر ١٢٠٠ ، طبعة ميسو البابي الحلبي . ابن قاضي شعبة : ذيل تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، تر ٤١٦ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، معجم الأديان ، ج ٥ ، ص ٤١٢ ، الفياض : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

(١٢٠) هو القاسم بن محمد الشافعي الغبري : ولد بشافعية من بلاد الأندلس سنة ٥٣٨ هـ وقرأ بها على مشايخ عصره ، ثم انتقل إلى بلنسية ودرس بها ، وولد إلى مصر وتخصص للأقراء وأليه انتهت رئاسة الأقراء وتوفي سنة ٥٩٠ هـ ، انظر : ابن تقي بردي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، السبكي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٧ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، مطبعة غريب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان (د ت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، تر ٤٥٦ . السيوطي : حسن الحاضرة ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ج ١ ، ص ٤١٢ ، تر الطبعة المحققة .

تر ١٣١ : هو الجيل المشرف على مدينة دمشق وفيه جدة مقابر بها آثار الأنبياء وكهوف وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبل معظمه مقدس يروي فيه آثار وللصالحين فيه أخبار ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢٠ .

(١٣٢) ابن العماد : كلمات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، الذهب : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٤٩ ، السيوطي : بنية الوفاء ، ص ٤١٢ ، القفطي : انباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، تر ٤٩٤ ، السيوطي : بنية الوفاء ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ١٩٤ ، تر ١٧٦٨ ، حسن الحاضرة ، ج ٩ ، ص ٤١٢ .

..... (١٣٣) كادل بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٣٤) السيوطي : بنية الوفاء ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ، تر ١٦٧٢ ، سنة ٥٩٥ هـ ، انظر : ابن تقي بردي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، الزملي : الإعلام ، ج ٢ ، ص ٦٥٩ .

(١٣٥) هو القاضي السيد هبة الله بن سناء الملك ، من أشهر شعراء مصر في العصر الأيوبي ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ ، وكان هو وأبوه يعملان في ديوان القاضي الفاضل ، وكان أبوه يتوب عن الفاضل في إتياء غيابه بالشام ومن ثم كان ابنه الشاهر محبوباً من القاضي الفاضل ، ويغل

لقب جده « ابن سناء الملك » على انه كان من خيار الموظفين في الدولة الفاطمية ، حيث خلع ايضا اللقب على الوزير الفاطمي بدر الجمالي ولابن سناء الملك ديوان موشحات اسمه (دار الطرائف) وكذلك ديوان شعير اى انه ليغ في فن الغزل والفخر . انظر : ميد اللطيف حمزة : الادب المصري من قيام الدولة الايوبية الى مجيء العملة الفرنسية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (دت ٢ ص ١١٥ ، ١١٦ .

وقيل ولد سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م وهو القاضي السعيد حر الدين ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك السعدي المهري ، صار قاضيا سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٦٥ .

ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٢٦ حيث قال انه توفي سنة ٦٥٨ هـ وهذا خطأ . احمد احمد بدوي : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(١٣٦) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٦٥ .
(١٢٧) نسبة الى ابيار : قرية بجزيرة بنى نصر ، وهو لفظ بجمع الهلر من اعمال الغريبة .

انظر المقرئوي : يا قوت العموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥ ، البغدادي : مرآة الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢١ .

الحميري : الروض المطار في خبر الاطوار ، تحقيق احسان عباس ، مؤسسة لاضر للثقافة ، ط ١ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠ ، القزويني : آثار البلاء واخبار العباد ، ص ١٢٨ .

(١٢٨) السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ، الطبعة الفرعية ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ ، ص ١٩٣ ، ج ١ ، تحقيق من ابو الفضل التزاهيم ، ص ٤٥٤ ، ص ٦٢٥ ، الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

ابن فرحون : الديباج الذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، ط ١ ، مطبعة عباس شقران ، مصر ١٣٥١ هـ ، ص ٢١٣ .

(١٢٩) قوة بلفظ الفوه وهي العروق التي تصبغ بها الشياخ البحر ، وهي بلدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد ، بينها وبين البحر خمسة فراسخ وهي ذات اسواق وتخل كثير .

- النظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١٠ ، ص ١١٥ .
(١٤٠) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٤١٦ ،
تر ٣٧١ .

(١٤١) نسبة الى مليح : قرية بريف مصر ، قرب المحلة ، انظر :
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٦ .

(١٤٢) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٥ ،
تر ١٤٠ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٥٦ .

(١٤٣) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٠١ ،
تر ١٦٦ ، ابن تفرى بردى : الدليل الشافي ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(١٤٤) المدونة السيوفية : بالقاهرة من جملة دار الوزير المأمون
البيطاني ولقبها السلطان صلاح الدين الأيوبي على الحنفية ، انظر : المقرئ :
الخطوط ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(١٤٥) نسبة الى زفتا : بلد يقرب القسوط من مصر ويقال لها منية
زفتا وهي قرب شنتوف ، ولكن زفتا الأخرى توجد من أعمال الغربية قرب
المحلة الكبرى ، انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٣ ،
ص ١٤٤ .

(١٤٦) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ :
تر ٢٧٥ ، السيوطي : حسن المعاصرة ، ج ١ ، ص ١٧٢ للذكر أن وفاته في
ذي القعدة سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م ، ويظهر أن هذا الخطأ في الطبع أو سهو
من المؤرخ ، انظر : السبكي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٢ ، تر ١١٤٥ ،

(١٤٧) دمية : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ، وهما دميتران ، أحدهما
تقابل الأخرى على شاطئ النيل في طريق من يريد دمياط ، وهما دمية البحرية
ودمية القبلية ، انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .

(١٤٨) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٥ :
تر ١٩٧١ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٥٢ .

(١٤٩) ابن تفرى بردى : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ، تر ٣١٩ ،
الدليل الشافي ، ج ١ ، ص ٩١ ، تر ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ،
ص ٢٤٥ . ابن أبيك الصفدي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٢ :
تر ٣٦٣٦ ، العيني : عقد الجمان ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ، السيوطي : المصدر

السابق ، ج ١ ، ص ٥٩٨ ، تر ٣٠ ، تراجم أحمد الخليلي بدوي : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، ط ٢١ ، دار نفوسة مصر القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٠ .

(١٥٥) الأنطاكي : منسوبة إلى بيع الأنماط ، وهي الفرش التي تبسط ، انظر : القفطي : آباء الرواة ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(١٥٦) القفطي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(١٥٧) السبكي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ، المصنوعي .

المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٨ ، تر ١١٣ .

(١٥٨) ابن تقي بزدق : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ٥٢ ، تر ٢٣٥ ، ابن أبيك الصلبي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٤ ، تر ٢٢٥ .

(١٥٩) القرشي : هو محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء البخاري الحنلي الصوفي ، الامام الحافظ شمس الدين أبو العلاء القرشي ، ت ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م ، انظر : ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٨١ .

(١٥٥) قيل انه تأخر في وفاته من ذلك ، حيث كان موجودا حتى سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦١ م ، انظر : المصنوعي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨ .

(١٥٦) المصنوعي : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(١٥٧) المصنوعي : نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٥٨) الرزكلي : الاعلام ، ج ٢ ، ص ٦٣٠ .

(١٥٩) ابن أبيك الصلبي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢١ ، تر ٤٠٣٧ .

(١٦٠) نسبة إلى نواج : قرية قديمة من أعمال القريفة قرب المحلة ، انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(١٦١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ ، تر ٥٧١ ، الرزكلي : الاعلام ، ج ٦ ، ص ٣٢٠ .

المصنوعي : نظم العقيان في اعيان الاعيان ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٢٧ م ، ص ١٤٤ ، تر ١٤٤ ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٧٣ ، تر ٨٩ ، الشوكاني : ايلد الطابع بمحاسن من بعد القرن السابع ، مطبعة السمادة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(١٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٤ ، تر ١٩٦ ،
ابن تفرى بردى : الدليل الشافى ، ج ٢ ، ص ٦١٥ ، النجوم الزاهرة ،
ج ١٦ ، ص ١٧٧ .

(١٦٣) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٣٩ .

(١٦٤) نسبة الى أبشيه الملق (اخاوى الملق) ، قرية قديمة اسمها
الاصلى ابشوية من أعمال الغربية ، وردت بهذا الاسم لوقوعها في وسط أراضي
الملقة الميناهية من جهة ولتميزها من سميتها التي باليوم من جهة اخرى ،
كما وردت في كتاب وقف السلطان القويى المحرة سنة ٩٢٥ هـ باسم
أبسية ، انظر : باقوت الحموى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٢ ،
محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

... (١٦٥) دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها للعربية محمد ثابت الافندى
وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(١٦٦) السخاوى : النيل على رفح الآخر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ،
البصوه اللامع ، ج ٧ ، ص ١٠٩ .

الردكلى : الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ ، وقال تولى سنة ٨٥٢ هـ /
١٤٤٨ م .

(١٦٧) الطويلة : قرية قديمة اسمها الاهلى منية الطويلة من أعمال
السنودية ، والطويلة بالبرمون من أعمال الغربية ، انظر : محمد رمزى :
المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢٠ ، ص ٨٦ .

.. (١٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٩ ، تر ٩٤٧ .

(١٦٩) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٥٤ .

.. (١٧٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ ، ابن العماد : شذرات
الذهبي ، ج ٦ ، ص ١١٠ ، ابن حبيب : تذكرة الابينية ، ج ٢ ،
ص ٢٦٤ .

(١٧١) البهرسى نسبة الى هوريت بهرسى ، وردت في نسخة الافندياد
وفى قوائين الدواوين باسم هورين بهرسى من أعمال الغربية .
ووردت باسم بهرسى من أعمال الغربية بخط أبو خير ، وفى كتاب وقف الملك
الاشرف برسبائى المحرو فى سنة ٨٤١ هـ ما يقيد ابن اواخى هورين بهرسى بنسخها
من الشرق اراضى ناحية محلة البرج ومن الشمال اراضى ناحية سنديسى .

ولقد اندثرت من قديم وبقي زمامها مقيدا في دفاتر الأموال بانسم يهرمس وفي سنة ١٢٦٠ هـ ألغيت وحدة هذه الناحية وأضيف زمامها الى مدينة المحلة الكبرى قاعدة مركز المحلة الكبرى بالفرية وان زمام يهرمس المذكورة ينسفل اليه من أراضي ناحية المحلة الكبرى بينها وبين أراضي ناحية محطة البرج وسبتنديس . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ١ ، البلاد المدرسة ، ص ٤٧٢ .

- ١٧٢) - السخاوي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ ، ق ١٠٢٨ .
- ١٧٣) - السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٨٠ ، ق ٤٤٨ .
- ١٧٤) - السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٧ ، ق ٥٠ .
- ١٧٥) - السخاوي : المصدر السابق ، في ذيل السلوك ، ص ٣٦٧ ، القوم اللاحق ، ج ٨ ، ص ١٦٠ ، ق ٢٨٣ .
- ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨٩ ، على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٢٠ .
- ١٧٦) - ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٨١ .
- ١٧٧) - السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٨٦ ، ق ٤٨٠ .
- ١٧٨) - على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٥ .
- ١٧٩) - السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٧ ، ق ٤٨ .
- ١٨٠) - ابن حجر : المحرر الكائنة ، ج ٤ ، ص ١٠٥ ، ق ٢٨٨ .
- ١٨١) - السخاوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
- ١٨٢) - السخاوي : المصدر السابق ، نفس الجزء والمطبعة .
- ١٨٣) - ابن تقي ، بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٦٦ .
- ١٨٤) - القزويني : السلوك ، ج ٤ ، ق ٩ ، ص ٢٩٧ .
- ١٨٥) - ابن تقي بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ص ١٢٨ .
- ١٨٦) - نسبة الى شبيب ، قرية قديمة ، وردت في معجم البلدان بأنها من قرى مصر السفلى ، وفي قوانين ابن مناصي وفي مجلة الانكسار وفي التحفة من احوال القريه ، وهي الآن قرية تابعة لمركز طنطا على طريق السكة الحديد بين طنطا والمحلة على بعد ١٠ كم من طنطا . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٦ ، ج ١ ، ص ١٠١ .

- (١٨٧) الفزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ص ٢١٧ .
- (١٨٨) الصيرفي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٥ ، السخاوى :
المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٨٨ ، تر ٤٤٣ .
- (١٨٩) السيوطى : حسن المعافرة ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ذكر أن مولده
كان سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، والطبعة المحققة ، ج ١ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
تر ٩٢ .
- (١٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .
- (١٩١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٥٤ ، تر ٢٨ .
- (١٩٢) كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٩ .
- (١٩٣) الوجيزى : نسبة لحفظ الادب الجيزى للامام الفزالى . انظر
ابن حجر : بالمصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٧ ، السخاوى : المصدر
السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، تر ٢٣٢ .
- (١٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، تر ١٧١ ، ابن العماد :
المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٧٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ،
ص ٩٤ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .
- (١٩٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، تر ١٨٦ .
- (١٩٦) المزة : قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق ، بينها وبين
دمشق نصف فرسخ وبها يقال قبر وجيه الكلبى صاحب رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) ويقال لها مزة كلب . انظر : ياقوت الحموى : معجم
البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٢ .
- (١٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٣٣٤ .
- (١٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٩ ، تر ٨٢ ،
الشوكالى : البقر الطالع ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، تر ٤٠٤ ، ابن العماد :
المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ ، السيوطى : حسن المعافرة ، ج ١ ،
ص ١٨٨ ، الزركلى : الاصلاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٠ ، محمد على تبريزى :
ويحالة الادب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب ، شركة سهامى ، ١٣٦٩ هـ ،
ص ٤٩٢ ، ابن اياس : بذائع الزهور ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٥٥ ، صفحات
لم تنشر من بذائع الزهور ، ص ٦٨ ، وأما من المدرسة البروقية ففى نسبة
السلطان الظاهر برقوق ، انشئت سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ، انظر السخاوى :

الضوء اللمع ، ج ٣ ، ص ١٢ . واما المدرسة المؤيدية ، فنسبة الى المؤيد شيخ ، انظر السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٧٤ .

(١٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٥ ، تر ١٤٠ .

(٢٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ ، تر ٨٠٧ ، المدرسة الصالحية : توجد بخط بين القصرين من القاهرة ، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقى ، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب هذه المدرسة للمذاهب الاربعة سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م . انظر المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، والمدرسة الناصرية : بجوار الجامع المتيق بمصر ، كان مكانها دار الغزل التي هدمها السلطان صلاح الدين الايوبى ، انشأها للفقهاء المالكية سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م ، عندما كان وزيراً للخليفة العاضد ، وهى اول مدرسة عملت بديار مصر ، انظر المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢٠١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠١ ، تر ١٠١٣ .

(٢٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٥ ، تر ٢٩٨ .

(٢٠٣) الشوكالى : البدر الطالع ، المحقق ، ص ٣١ ، تر ٤٩ .

(٢٠٤) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ١٠١ . ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٧٩ نشأ فى بلدة الزبيريات من قرى الغربية ، انظر ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٧٩ . ابن حجر : وقع الامر من قساة مصر ، ج ٢ ، تحقيق حامد عبد المجيد ، مصر ١٩٦١ م ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٢٠٥) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦١ .

(٢٠٦) احمد بن زئيل الرمال : آخره المتاليك ، المقدمة تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ٨ .

(٢٠٧) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٤٢ .

(٢٠٨) السخاوى : الضوء اللمع ، ج ٦ ، ص ١٥ ، تر ٣٥ ،

ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٠١ ، حيث ذكر أن ولاته كانت سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م ، المدرسة المنصورية : هذه المدرسة من داخل باب البارستان الكبير المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، انشأها هى والقبعة التي تجاهها والبارستان الملك المنصور قلاوون الاثنى الصالحى على يد الامير

علم الدين سنجر الشجاعي لطوائف الفقهاء الأربعة ، انظر المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . المدرسة النكوترية : توجد بحادة بهاء الدين من القاهرة ، بناها الأمير سيف الدين منكوتر. الحسامى نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م ، للملكية والحنفية ، انظر المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ . وأما المدرسة القراستقرية : فتوجد بحمل خاتناه الصلاح سعيد السعداء ، أنشأها للأمير شمس الدين قراستقر المنصورى نائب السلطنة سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م ، انظر المقرئى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

٢٠٩ (٢٠٩) ابن حجر : انباء الفهر ، ج ٦ ، ص ٢٤ ، ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ .

٢١٠ (٢١٠) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ ، تر ٨٤٩ ، ابن الصاد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٨ . ابن قفري بردي : الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ، تر ١٠٤١ .

٢١١ (٢١١) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ، ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣١٨ ، السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣٨ ، تر ١٨٨ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

٢١٢ (٢١٢) السيوطى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ، ابن قفري بردي : الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ، تر ١٣٨٩ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ٢٣٧ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٦ ، قفري : تاريخ الجيمان فى تاريخ الزمان ، ج ١ ، ص ١١ ، الزهراء للإعلام العربى القاهرة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ١٦٩ . ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ، المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ .

٢١٣ (٢١٣) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ، تر ٨ ، ابن الصاد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٥٦ ، ابن قفري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٥٩ ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٤١٣ ، تر ١٤٢٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ ، تر ٦٠٠ ، المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥١٥ .

- (٢١٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ ، تر ٥٨٣ .
- (٢١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣١٠ ، تر ١٠٢٥ .
- (٢١٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٦٢٠ ،
ابن تفرى بردى : الدليل الشافى ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ ، تر ١٨١١ ، النجوم
الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٨٨ .
- (٢١٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٩٤ ، تر ٧٦٢ ،
الدليل على دفع الأصر ، ص ٢٦٣ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥١ ،
تر ١٥٣ ، ابن تفرى بردى : الدليل الشافى ، ج ٢ ، ص ٦٣٤ ، تر ٢١٨٢ ،
النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٦ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣٦٤ .
- (٢١٨) ابن تفرى بردى : المنهل الصاى ، ج ٢ ، ص ١٨ ، السيوطى :
حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ،
ج ٢ ، ص ١٧١ ، الداودى : طبقات المفسرين ، ج ٢ ، ص ٥ ، تر ٢٨٥ .
- (٢١٩) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤١ ، السخاوى :
المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٠ ، تر ٥٩ ، والتبر المسبوك ، ص ١٢٠ .
- (٢٢٠) ابن العماد المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٣٢ . التنبكى :
ليل الابتهاج ، ج ١ ، ص ١١٥ .
- (٢٢١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨١ ، تر ٢٧٨ .
- (٢٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .
- (٢٢٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٣ .
- (٢٢٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٣ ، تر ٤٥ .
- (٢٢٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢ : ٣٢ ، تر ١ ،
السوكاتى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤ ، تر ٤٥٧ ، ابن العماد :
المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥ ، ابن طولون : مفاتيح الخلا ، ق ١ ،
ص ٢٣ ، ١٧٨ . السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٦ ، الزركلى :
الاعلام ، ج ٧ ، ص ٦٧ ، المدرسة الكاملية : توجد المدرسة بخط بين القصرين
بالقاهرة وتعرف بداء الحديث الكاملية ، انشأها السلطان الملك الكامل

ناصر الدين محمد سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م ، انظر القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٦ . المدرسة الصرغتمشية : توجد المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع احمد بن طولون ، اسبها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب سنة ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م . انظر القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

(٢٢٦) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤٧ ، تر ١٢٤ ، التنبكي : نيل الابتهاج ، ص ٣٣٢ .

(٢٢٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٩ ، تر ٢٣٠ ، الناس : العقد الثمين ، ج ٥ ، ص ٥١٩ ، تر ١٨٩٨ .

(٢٢٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٩٩ ، تر ٤٧٠ ، المدرسة القشتمرية : نسبة الى الأمير سيف الدين قشتمر الذي كان والياً للبرية سنة ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م ، انظر : القريري : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٨١ .

(٢٢٩) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٥٩ ، تر ٢٩٩ ، والتبر المسبوك ، ص ٣٧٢ .

(٢٣٠) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦٠٠ ، سعاد ماهر : المجمع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ ، الخروبية البديرة : هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية الشاهها ناصر الدين محمد بن بدير المباسي سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦ م ، للفقهاء الشافعية . انظر : القريري : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(٢٣١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ . (٢٣٢) الفزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ص ٨٩ . (٢٣٣) نسبة الى نوسا : قرية قديمة اسمها الاصلى مئة نوسا من امال القهيلية والمرتاخية وهما نوسا البحر ونوسا القيط . انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٣٤) الصوفي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٥) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ ، السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨١ ، تر ١٦٤ .

(٢٣٦) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٧٧ ، تر ٦٠٢ .

- (٢٣٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ ، تر ٦٦٣ .
 (٢٣٨) من القرى القديمة ، وردت في التحفة من أعمال الغربية ، الظر :
 محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٦ .
 (٢٣٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ ، تر ٥٢٥ .
 (٢٤٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ ، تر ٦٥٧ .
 (٢٤١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٨٤ ، تر ٧٧٩ ،
 والتبر السيلة ، ص ٢٨٠ .

(٢٤٢) سباط : يقال لها منبوطية وستموطية ، بليدة حسنة في جزيرة
 قويسنا من نواحي مصر ، وهي من القرى القديمة واسمها الاصلى القبطي
 تسمبوت Tasombot ، وردت في التحفة من أعمال الغربية ، الظر :
 ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد رمزي : المرجع
 السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٢٤٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ،
 ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٢٤٤) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، تر ٢٢٢ ،
 ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧٩ .

(٢٤٥) ابن عماد الحنبلى : شذوات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٧ ،
 السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ابن قاضي شعبة : ذيل
 تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ، تر ٥٦٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ،
 ج ١٤ ، ص ١٠٤ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٥٧ ،
 السبكي : الطبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٤٠ ، ط ١ ، الطبعة
 الحسينية . ابن حجر : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ،
 بيروت (د . ت) ، ج ٤ ، ص ١٦ .

(٢٤٦) ابن العماد الحنبلى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٥ ،
 ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠ . الناس : المصدر السابق :
 ج ٦ ، ص ١٢٩ ، تر ١٣٠ ، السيوطى : بغية الوعاة ، ج ٢ ،
 ص ١٤١ .

(٢٤٧) كان اميرا . ببغداد وبها مات مقتولا في يوم الجمعة في وقت
 خروجه للسلامة الجمعة في كنف رجب سنة ٧٨١ هـ . الظر : الناس : المصدر
 السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٠ .

- (٢٤٨) القاسى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٢٠ .
- (٢٤٩) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ ، السخاوى :
القضاء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ،
ص ٢١١ .
- (٢٥٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ ، تر ٧٧٠ ،
السيوطى : بغية الوعده ، ج ٢ ، ص ١٧١٢ .
- (٢٥١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣ ، تر ٧ .
- (٢٥٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦٠ ، تر ٢٩٦ .
- (٢٥٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٠ ، تر ٤٣٥ .
- (٢٥٤) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ ، ابن العماد :
المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢١٤ ، ابن تفرى بردى : الدليل الشافى ،
ج ١ ، ص ٤٠١ ، تر ١٣٨٤ ، والنجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٧٥ ،
المينى : عقد الصمان ، ج ١ ، ص ٤٢٢ ، تر ١١٢ . القرى : السلوك ،
ج ٤ ، ص ٨٧٧ ، بان حجر المستقلانى : رفع الاصر عن نقصة مصر ، ج ٢ ،
ص ٣٣٠ ، اللكنوى : الفوائد البهية في تراجم العنيفة ، تحقيق السيد
محمد بدر الدين : أبر فراس النعسانى ، الطبعة الاولى ، مطبعة السمادة ،
مصر ١٣٢٤ هـ ، ص ٨٨ .
- (٢٥٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٠٣ ، تر ٢٨٧ .
- (٢٥٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ، تر ٥٠٠ .
- (٢٥٧) نسبة الى دهنوة ، من القرى القديمة وردت في قوانين الدواوين
لابن مئان من أعمال جزيرة قويسنا ، قرب زفتى وفي التحفة من أعمال
الغربية ، انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٥٦ .
- (٢٥٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، تر ٤٢٠ .
- (٢٥٩) السراجى : نسبة الى قرية منية السراج ، قرية قديمة كانت
تسمى البلخية من أعمال الغربية ، فوردت في المشترك لياقوت منية سراج
الزناد ، وهى من ضواحي المحلة وذلك لتمييزها عن مدينة سراج الموجودة
بالتوفيق ، وردت في التحفة منية سراج من أعمال الغربية والمعروفة بالبحرية ،
انظر : محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

- ٢٦٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٧ ، تر ٢٧٥ .
- ٢٦١) ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٢ ، ابن حجر :
المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ،
ج ١٠ ، ص ٢٢٣ ، المقرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣١ .
الردكلى : الاعلام ، ج ١ ، ص ١٧٩ .
- ٢٦٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ ، تر ٥٣٥ .
- ٢٦٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ ، تر ٦٦٢ .
- ٢٦٤) التنبكى : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص ٣٣٦ .
- ٢٦٥) ابن حجر المقلانى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٦ ،
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ،
ص ١٢٣ ، تر ٤٣٦ . ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢١ ،
المقرئى : السلوك : ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٦ ، ابن تفرى بردى : الدليل
اللطائف ، ج ١ ، ص ٤٢٨ ، ١٥١٢ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٢٢ .
- ٢٦٦) ابن حجر المقلانى : المصدر السابق : ج ٣ ، ص ٤٦٢ ،
السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ، تر ٩١٦ . ابن تفرى بردى :
النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، تر ٨١٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ،
ص ٢٠٨ ، السيوطى : حسن الحاضرة ، ج ١ ، ص ١٨١ ، الميرى : لزهة
النفوس ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ، تر ٧٠٩ .
- ٢٦٧) ابن حجر المقلانى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ط ١ ،
ص ٤٠٦ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣١٨ ، تر ١٠٥١ .
الميرى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ .
- ٢٦٨) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ، السخاوى :
المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٣ ، تر ٦٨٧ ، وأذيل على وقع الاصر ،
ص ١٨٤ ، التنبكى : نيل الابتهاج ، ص ١٨٦ .
- ٢٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٩ ، تر ٩٦٧ .
- ٢٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٣ .
- ٢٧١) ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ،
السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ،
ج ١٤ ، ص ٦٠ .

(٢٧٢) الشنشي : نسبة الى شنشة ، قرية مندوسسة من أعمال الغربية ، وردت في الانتصار بأنها من كتوز دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم هربة الرواجج بأرض ناحية كفر الترمة القديم بمركز شربين بالغربية . انظر : محمد زمزى : البلاد مندوسسة ، ق ١ ، ص ٣٠١ .

(٢٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ ، تر ٧١١ .

(٢٧٤) نسبة الى دنجوية : من القوى القديمة بمركز شربين ، كانت تحمل اسم كورة دنجوية من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ ، محمد زمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٧٨ .

(٢٧٥) الفزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٢٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٠ ، تر ٤٠٣ .

(٢٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ .
على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٤ .

(٢٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .

(٢٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٧٨ ، تر ٦٠٦ .

(٢٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧١ ، تر ٤١٨ .

(٢٨١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٦١ ، تر ١٦٣ ،
النير المسبوك ، ص ٦٠ .

(٢٨٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٥٥ ، السخاوى :

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، تر ٣٠٩ ، ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٥ .

(٢٨٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٢٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٥ ، تر ٧٥٣ .

(٢٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ ، تر ١٠٦٧ .

(٢٨٦) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، ابن تفرى بردى :

الدليل الشافى ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ ، السخاوى : الغرر اللامع ، ج ٧ ، ص ١٤٨ .

- (٢٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٦٢ ، تر ٥٣٦ .
- (٢٨٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ، تر ٧٢٠ .
- (٢٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، تر ٤٤٩ .
- (٢٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، تر ٣٦٢ .
- (٢٩١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .
- (٢٩٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٣٥ ، تر ٣٤٣ .
- (٢٩٣) الدماطى : نسبة الى دماط : وهى قرية بمصر من كورة الغربية ، وهى قرية قديمة اسمها المصرى قديم بمعنى مدينة اله بتاح تن . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢٠ ، ص ٩٩ .
- (٢٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ، تر ٤٢٢ .
- (٢٩٥) الشيشينى : نسبة الى شيشين الكوم (الشين) ، قرية قديمة ، والاسم الاصل لها شيشين الكوم ، من أعمال الغربية النسبة اليها الشيشينى . وهى قرية تابعة لكفر الشيخ قرب محلة روح . انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٦ .
- (٢٩٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٥ ، تر ٧١٧ .
- (٢٩٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨٠ .
- (٢٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ، تر ٣٩١ ، ابن العماد الجنبلى ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ ، ابن تفرى بردى : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٣١٩ ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٥٠ .
- (٢٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- (٣٠٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .
- (٣٠١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .
- (٣٠٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .
- (٣٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦ ، تر ٣١٠ .
- (٣٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٣ .
- (٣٠٥) هذا المسجد يدرب الجمائيز انشئ سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

انظر : عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة الأمير أخور كبير فراد الحسنى ، مجلة
كلية الآداب ، المجلد ١٨ ، ج ٢ ، ديسمبر ١٩٥٦ م ، مطبعة جامعة القاهرة
١٩٥٦ م ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

- ٣٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٧ .
- ٣٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .
- ٣٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢٤ ، تر ٢٦٩ .
- ٣٠٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .
- ٣١٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٢١ ، تر ١٠٦ .
- ٣١١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٤ ، تر ١٣٦ .
- ٣١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٦١ ، تر ٥٦٢ .
- ٣١٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٦٣ ، تر ٦١٢ .
- ٣١٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ،
والتبر السبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .
- ٣١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٤٥ ، تر ٣٩ .
- ٣١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٥ ، ابن العماد ،
المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٤ .
- ٣١٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ ، تر ٩٧١ .
- ٣١٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ ، تر ٦٣٩ .
- ٣١٩) الفزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن العماد ،
المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٧ .
- ٣٢٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ، تر ٧٣٩ .
- ٣٢١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٨ ، تر ٤١٢ .
- ٣٢٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٦٢ ، تر ١٠٤٩ .
- ٣٢٣) قرية قديمة : اسمها الاصلى ابشوية من اممال القريبة ، ووردت
بهذا الاسم لوقوعها في وسط اراضى الملقة الزراعية من جهة ، ولتمييزها من
سميتها التى بالقيوم من جهة اخرى ، كما وردت في كتاب وقف السلطان

الفردى المحررة سنة ٩٢٢ هـ باسم أبشية . النظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٣ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ص ٩٥ .

(٣٢٤) السخاوى : الدليل على رفع الأصـر ، ص ٣٤٢ ، حاشية ، الفـرد اللامع ، ج ٧ ، ص ١٩ ، الزركلى : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ .

دائرة المعارف الإسلامية : نقلها الى العربية محمد ثابت الأفندى وآخرون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٣ م ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣٢٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .

(٢٢٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٢٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٤ ، تر ٩٢ .

(٣٢٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٢١ ، تر ٢٥٨ .

(٣٢٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ ، تر ٥١١ .

(٣٣٠) الهيمى نسبة الى الهيام ، وهى قرية قديمة بالحوف مع دليل ممر فى وهى محلة أبى الهيثم بين منية غزال وبلقينة وهى من أعمال الغربية .
النظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٣ ، ومحمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٣٣١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢١ ، تر ١٠٦٤ .

(٣٣٢) السخاوى : المصدر السابق ج ٤ ، ص ٢٦٠ ، تر ٦٧٧ .

(٣٣٣) السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمرايات والتراجم والبقاع المباركات ، نشر محمود ربيع وحسن قاسم ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ٢٩ .

(٣٣٤) القفطى : انباء الرواة على أنباء النجاة ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ، تر ٢٤١ ، وقيل مات سنة ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م ، النظر : ابن أيبك الصفدى : الوالى بالوقيات ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٣٣٥) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٤١٨ ، تر ١١٣ .

(٣٣٦) ابن تفرى بردى : المنهل الصالى ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، تر ٢٣٥ ، ابن أيبك الصفدى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٧٤ ، تر ٣٢٥٠ .

(٣٣٧) السبكي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤ ، السيوطي .
حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤١٩ ، تر ١١٨٠ .

(٣٣٨) السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٣ ، تر ٣٧ .

(٣٣٩) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٩ ، السخاوي :
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٣ ، تر ٢٨٤ .

(٣٤٠) الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ ، ابن حجر ، المصدر
السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٣٦ ، الضوء
اللامع ، ج ٢٣٨ ، تر ٦٤١ .

السيوطي : نظم العقيان : ص ١٥٧ ، تر ١٦١ ذكر وفاته سنة ٧٧٦ هـ
وثيل سنة ٧٨٦ هـ .

(٣٤١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، تر ٤٦٠ ،
الغنى المسبوك ، ص ٣٩٥ .

(٣٤٢) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤ ، تر ٢٢٤ .

(٣٤٣) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، تر ٦٤٠ .

(٣٤٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦ ، تر ٢١ ،
الزركلي : الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

(٣٤٥) المتبولي : نسبة الى متبول ، قرية قديمة وردت في لوحة
المفتاح بين المعتمدية وسخا ، ووردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد
من اعمال الغربية انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢٠ ،
ص ١٤٦ .

(٣٤٦) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو قريب ،
عرفت أولا بسبب عميرة ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت بركو الحجاج أو بركد
الحجاج ، من أجل نزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودتهم
وبعض من لا معرفة له بأحوال مصر يقول جب يوسف عليه السلام ، وهو
خطأ لا أصل له وما برحت هذه البركة منتزها للملك القاهرة ، انظر :
المقريزي : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ ، والبركة مستنقع من الماء وهي شبه
حوت يحفر في الأرض . انظر : المقريزي ، المصدر السابق ، ج ٣ ،
ص ٢٤٦ .

(٣٤٧) سدود : مكان بين غزة والرملة ، قرب المقام المنسوب للسيد سليمان انظر : السيوطي : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، تر ٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٣٤٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٠٦ ، تر ٢١٦ .

(٣٤٩) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٢ ، تر ٦٨ .

(٣٥٠) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢ ، تر ٦٧ .

(٣٥١) الفزى : الكواكب السائرة ، ص ٨٦ .

(٣٥٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ، تر ٧٨ .

الحتوي ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥٥ ، تر ١٥٦ .

(٣٥٣) اللجون : بلد بالأردن فيه صخرة مدورة في وسط المدينة ،

يؤمن الناس انها قبر ابراهيم عليه السلام ، انظر : صفى الدين البغدادي :

مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .

(٣٥٤) السخاوي : الدليل على رفع الامر ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، الضوء

اللاح ، ج ١١ ، ص ١٨٣ ، ابن تقي جردى : الدليل الشافي ، ج ٢ ،

ص ٦٨٤ ، تر ٣٣٤١ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٤ ، ص ١٢٥ .

(٣٣٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٤ ، ص ٢٧٧ ، الصيرى :

نزهة النفوس والابدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابن اياس : بدائع الزهور ،

ج ٢ ، ص ٩ ، طبعة ١٤٠٤ هـ .

(٣٥٦) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ،

على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٤ .

(٣٥٧) راجع الصفحات التالية .

(٣٥٨) شوقى عبد القوى عثمان : تجارة المحيط الهندى في مصر

السيادة العثمانية ، عالم المعرفة ، رقم (١٥١١) الكويت ، ١٩٩٠ م ،

ص ٤٩ .

(٣٥٩) السبكى : طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٠ ، ج ٨ ، ص ٤٨ ،

تر ١٠٧٢ ، مطبعة ميسى الطبلى .

(٣٦٠) الدخميسى : نسبة الى دخميس ، قرية لدينة من قرى مصر من

ناحية الغربية ، وحاليا تابعة لمركز بيلا ، انظر : محمد دمزي : المرجع

السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

- (٣٦١) باقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ .
- (٣٦٢) ابن داود الصيرفى : انباء البصر بانباء العصر ، ص ٤٦٣ .
- (٣٦٣) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، ابن تفرى بردى ، المنهل الصافى ، ط ١ ، تحقيق محمد محمد أمين وسميد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١١١ ، تر ٥٩ ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ، القريرى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٢٩ .
- وهو ينسب الى طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن نعيم بن مرة التيمى المدني أحد العشرة المبشرين بالجنة ، تولى فى واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م . انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، تر ٤٠٩ .
- (٣٦٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ، تر ٤٢٤ ، ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١٨١ ، حوادث سنة ٨٦٠ هـ .
- (٣٦٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، تر ٤٣٦ .
- (٣٦٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٧ ، التبر المسبوك ، ص ٢٣٩ .
- (٣٦٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٠ ، تر ٢٢٤ .
- (٣٦٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، تر ٣٦٥ .
- (٣٦٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ ، تر ٨٨ .
- (٣٧٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٦٩ ، تر ٢٣٦ .
- (٣٧١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣٠ ، تر ٨٧ .
- (٣٧٢) السيوطى : بنية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، تر ١٧١ ، والكتبى : قوات الوفيات والدليل عليها ، ج ٣ ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٩٧٤ م ، ص ٢٥٦ ، تر ٥٣ ، ج ٣ ، ص ٧٢ ، تر ١٧٦ ، طبعة ١٩٦١ م .
- (٣٧٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ ، تر ٧٩٦ .
- (٣٧٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ ، تر ٨١٤ .
- (٣٧٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٣٥ ، تر ٩٨٩ .

- (٣٧٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٢ ، تر ١٥٨ ،
 (٣٧٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٩٧ ، تر ٧٦٤ ،
 التبر المسبوك ، ص ٢٤٨ ، السيوطى : نظم العقيان ، ص ١٥٢ ، تر ١٥٥ .
 (٣٧٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ ، تر ٥٦٥ .
 (٣٧٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢ ، تر ٤٢ .
 (٣٨٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ،
 تر ٤٢٤ .

- (٣٨١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٧ ، تر ١١٦ .
 (٣٨٢) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٦٥ ، تر ٤١٤ .
 (٣٨٣) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ .
 (٣٨٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨١ ، تر ٧٤٥ .
 (٣٨٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٨٣ ، تر ٢٨٠ .
 (٣٨٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٥ . وهو من بهوت ،
 قرية قديمة وردت في التحفة من أعمال الغربية ، وهي الآن تابعة لمركز
 قرية قديمة وردت في التحفة من أعمال الغربية ، وهي الآن تابعة لمركز
 (٣٨٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢ ، تر ٢ .

- (٣٨٨) السنباطى : نسبة الى سنباط ، يقال لها سنبوطية او سنموطية ،
 وهي قديمة اسمها القبطى تسمبوت *Tasombot* وردت في التحفة من
 أعمال الغربية وهي الآن تقع في طريق سمبود - زفتى ، انظر : ياقوت الحموى ،
 معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ، محمد دمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ،
 ج ٢ ، ص ٥٨ .

- (٣٨٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٧ ، تر ٩٣٨ .
 (٣٩٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٩٨ ، تر ٤٨٧ ،
 التبر المسبوك ، ص ١٣٩ .

- (٣٩١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٩ ، تر ٤١٦ .
 (٣٩٢) الفيضى : نسبة الى فيشا (فيشا سليم) من القرى القديمة
 اسمها الاصلى فيشورودت ، ووردت في كتاب المسالك لابن حوقل باسم فيشة

بنى سليم بين طنتدا (طنطا) وبين النبراوية ، وهي بليدة بمصر من كورة
الغربية : انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٥ ،
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٣٩٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، رقم ٦١ .

(٣٩٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٠ ، تر ٥٧٤ .

(٣٩٥) النبراوى : نسبة الى نبروه ، قرية قديمة وردت في قوانين
ابن مائى وفي تحفة الارشاد من اعمال السنودية ، وفي التحفة من اعمال
الغربية ، وهي الآن تابعة لمركز طنطا ، انظر : محمد رمزي ، المرجع السابق ،
ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٣٩٦) الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٨ ، تر ١٥٠ .

(٣٩٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥١ ، تر ٣٥٧ .

(٣٩٩) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ ، تر ١١٢٠ .

(٤٠٠) الغمري : نسبة الى دمرة ، قرية كبيرة بمصر قرب دمياط ،
وهنا دمرتان احدهما تقابل الاخرى على شاطئه النيل في طريق من يريد دمياط
وهي الآن تابعة لمركز طنطا ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٤٧٢ .

(٤٠١) قيل انه ولد اوائل سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م تقريبا ، انظر :
السخاوى : الفوه اللامع ، ج ١٠ ، تر ٢٤ ، الشوكاني : المصدر
السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ، الفاس ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ،
الشوكاني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ، الفاسي ، المصدر السابق ،
ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، اللكنوى : الفوائد البهية ، ص ٢٠٣ .

بالرايين الورد : معجم الاعلام العرب ، مراجعة كوركيس عواد ، طبع
بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ١٤٠٢ هـ /
١٩٨٢ م ، ج ١ ، ط ١ ، ص ١٣٨ ، قر ٦٤٠ .

القريوى : السلولة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطى : حسن
الحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، تر ١٩ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ،
ص ٣٨٤ ، تر ٣٧ ، ابن قاضي شبة : طبقات الشافعية ، ج ٤ ،
ص ٧٧ - ٧٩ ، قر ٧٥١ .

(٤٠٢) نسبة الى برما ؛ بليدة ذات أسواق فى كورة الغربية ، انظر :
ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٠٢ ، والمشارك وضعا والمفترق
صقفا ، ص ٥٥٠ .

(٤٠٣) البازدار : خادم جوادح الصيد من البازات والصقور ، والديوان
المفرد : هو ديوان الاملاك الخاصة بالملك ، انظر : على مبارك ، المرجع
السابق ، ج ٩ ، ص ٣٤ .

(٤٠٤) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

(٤٠٥) الطلخاوى : نسبة الى طلخا وطلخاء المرأة الحقياء ، وهي
موضع بمصر على النيل الملقى الى دمياط ، وهي الآن مدينة تابعة لمركز
المنصورة/دقهلية . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨ .
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٤٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، تر ٤٤٦ ،
على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٤ .

(٤٠٧) القويسني : نسبة الى قويسنا ، قرية قديمة ، اسمها الاصلى
قويسنا ، وهي كورة من كور مصر بين القاهرة والاسكندرية ووردت من اعمال
الغربية ، انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٣ ،
محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ ، تر ٧٧٠ .

(٤٠٩) نسبة الى ششنة وهي قرية-متنطرة من اعمال الغربية ،
وردت فى الانحصار بأنها من كفور دنجوية بالغربية ، ومكانها اليوم عزبة
الرواج بأراضي ناحية كفر الزمة القديم يركز شربين بالغربية ، انظر :
محمد رمزي ، ق ١ ، البلاد المتنطرة ، ص ٢٠١ .

(٤١٠) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، تر ٦٤ ،
ابن تفرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٧٢١ .

(٤١١) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧ ، تر ١٦ .

(٤١٢) نسبة الى قطور ، قرية قديمة من اعمال الغربية ، انظر :
ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ .

(٤١٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٢ ، تر ٣٨١ .

- (٤١٤) العشماوى : نسبة الى عشما من الغرى القديمة ، وردت في قوانين ابن ممانى وفي تحفة الارشاد وفي التحفة عشمة من أعمال المتوفية ، ولكن وضعا ضمن أعمال الفريية . انظر : السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ ، محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .
- (٤١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ ، تر ٩١٩ .
- (٤١٦) النفيائى : نسبة الى نفياء ، وهى قرية قديمة ، تسمى نفيس من نوى السمودية وفي قوانين ابن ممانى ، نفيا الشرفا من أعمال الفريية ، انظر : محمد رمزى ، المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .
- (٤١٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٤ ، تر ٨٥٦ ، ج ١١ ، ص ٢٣٠ .
- (٤١٨) السخاوى : الدليل على رفع الاصر ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الضوء الالامع ، ج ٧ ، ص ٨٩ ، راجع : رزق محمد نسيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .
- (٤١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .
- (٤٢٠) الهرجة : دنائير تستعمل خاصة في الحللى كالاساور والعقود وغيرها بان يصاغ في اطرافها حلقات صغيرة او يجعل في جوانبها ثقب ومفردا هرج . رزق محمد نسيم ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، هامش (١) .
- (٤٢١) العيشى : عقد الجمان ، ص ٢٢١ .
- (٤٢٢) القزوى : السلوك ، ج ٤ ، ص ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١١٧ .

الفصل الخامس

الحياة الدينية بالغربية فى العصرين الأيوبى والمملوكى

- ١ - التصوف ودور المتصوفة « السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى »
 -
- ٢ - المنشآت الدينية والمدنية
 - « مساجد - زوايا - كنائس - عمائر - أبراج - وكالات »
 -

وأول من غرس بذور التصوف في مصر ذو النون المصري
(١٥٥ - ٢٤٥ هـ) (١) .

ويعتبر أول من تكلم من الصوفية في علوم المقامات
والأحوال (٢) .

والتصوف في أول أمره كان فرديا ثم ظهر التصوف الجمعي (*)
في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/النصف الثاني من
القرن الثاني عشر الميلادي (٣) .

فالمقريزي سجل تاريخ نشأته بعام ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م وهو
تاريخ انشاء أول خانقاه في عهد صلاح الدين الأيوبي (٤) .

ثم نشأت بعد ذلك خوانق وربط وزوايا أخرى عاش في أكثرها
هؤلاء المتصوفة ، وبدأت تتلاشى في أواخر القرن الثامن الهجري ،
وخاصة عندما دب الضعف في حكم سلاطين المماليك البحرية (٥) .

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الطرق الصوفية في
مصر في القرن السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر
الميلاديين :

١ - عاش الشعب المصري ظروفًا سياسية واجتماعية واقتصادية
سيئة ، مما جعله يبحث عن طريق للتخلص من الانقصاص النفسى

والتمزق الداخلي الذي عاشه ، فالبعض من هذا الشعب ، وجد أن الطريق للخلاص من هذا ، هو طريق الله ، ولا بد من مدارج يرقاها في سيره ، في رحاب طريقة من الطرق التي تهدى الى الله ، لذلك ظهرت في القرن السابع الهجري أكبر الطرق الصوفية ، كالبدوية والدسوقية (٦) .

فمن الناحية السياسية نجد أن المشرق العربي تعرض لحملات الصليبيين من الغرب ثم أتى التتار من الشرق وفي هذا يقول ابن الأثير : « لم ينل المسلمين أذى وشدة منذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثل ما دفعوا اليه الى الآن هذا العدو الكافر التتار ، وقد وطئوا بلاد ما وراء النهر ، وملكوها وخربوها . والعدو الآخر الفرنج قد ظهر ببلادهم في أقصى بلاد الروم بين الغرب والشمال ، ووصلوا الى مصر ، فملكوا دمياط وأقاموا فيها ... فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » (٧) .

• وتأهيك عن الخلافات المستمرة بين حكام مصر وامرائها من أجل شهوة السلطة وتولى مقاليد الحكم فالخلافات التي حدثت بالقبيلة الأيوبية من الصراع على الحكم بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي ، أدت الى ضعفها وانهارها ولكن الدولة المملوكية رغم ما حدث بها من خلافات على الحكم فانها كانت قوية ، ولذلك كان العصر المملوكي استمرارا للعصر الأيوبي من حيث الحرب والقتال ، وهذه الحروب اكتوى بنارها الشعب المصري وكلفته الكثير من المال والرجال (٨) .

• أما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، فلقد أورد المقرئى قسمينا للطبقات الاجتماعية في عهد المماليك هي :

١ - أهل البوالة .

٢ - أهل اليمار من التجار وأولى النعمة من ذوي الرفاهية .

٣ - الباعة وهم متوسطو الحال من التجار وأصحاب المعاش في السوق .

٤ - أهل الفلح وهم أرباب الزراعة وسكان الريف .

٥ - الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم .

٦ - أرباب المصالح والأجر وأصحاب المهن .

٧ - ذوو الخصاصة والمسكنة الذين يتكففون الناس (٨).

ومن التقسيم السابق نلاحظ أن الشعب المصري ، كان أغلبية من الطبقات الفقيرة والفلاحين والأجراء والعمال . ولكن الحكام كانوا يعيشون فيترف وثرء .

وسوء الحالة الاقتصادية أدت إلى سوء الوضع الاجتماعي ، فانتشر الفقر والجهل والبطالة (١٠)

بالإضافة إلى ظلم الناس واحتكار الأموال والاستيلاء بالقوة على منتجات الأراضي الزراعية وكثرة الضرائب والمصادرات (١١) .
ولا ننسى تأثير النيل على الأرض الزراعية أثناء انخفاض مستواه كما حدث سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م في عهد الملك العادل سيف الدين الأيوبي ، والذي أدى إلى قحط لم تعرف البلاد مثله (١٢) .

وترب على ذلك في القرن السابع الهجري نتيجة سوء الوضع الاجتماعي والاقتصادي :

١ - انتشار البدع والخرافات والانحرافات (١٣) ، وانعكست آثاره في نفسية اصحاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عملا بقوله تعالى : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » (١٤) .

والانحرافات (١٣) ، وانعكست آثاره في نفسية اصحاب الطريق حيث اتجهوا الى الذكر عملا بقوله تعالى : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » (١٤) .

٢ - هجرة العلماء والفقهاء من الشرق والغرب الى مصر وخاصة المقاربة ، أثناء تدنى الأوضاع السياسية وتشجيع سلاطين الدولتين الأيوبيه والمملوكية لهم ، ومثال ذلك ، قيام الملك الكامل الأيوبي بالتزود الى أهل العلم وايتار مجالستهم وشغفه بسماع الحديث النبوي (١٥) .

٣ - تشجيع الحكام أنفسهم لحركات الطرق الصوفية ليشغلوا الشعب المصرى عن التفكير فى أحوال البلاد ، ولذلك انشغل المصريون بالطرق الصوفية ، وانشغل الحكام فى لهوهم وفرضوا على الشعب المصرى المزيد من الضرائب سواء للحروب أو متعهم الزائدة (١٦) .

٤ - الرغبة فى العزلة والعودة الى الله ، لا تقوى الا فى ظلال الضعف لأن القلة من الناس لا يتذكرون الله فى قوتهم وصحتهم وثروتهم وشبابهم ، والكثرة منهم من يذكر الله فى حالة ضعفه وفقره وشيخوخته (١٧) .

.. وتلاحظ أن التصوف يصبح تدهور الحضارات فى آخر مراحلها .

فالحملات الصليبية التى أتت من الشرق لتصيب المسلمين فى قلب العالم الاسلامى فى فلسطين ، والتتار يضرِبون الاسلام فى أقصى مشرقه هذا ما جعلهم يفكرون فى الرجوع الى الله (١٨) .

وفي وسط هذا الجو المشين والمملوء بالحزن والأسى ، لم يجد
المصريون سوى التصوف متنفسا لهم للتعبير عن آلامهم ، فازداد
عدد المقبلين على التصوف زيادة كبيرة (١٩) .

٥ - انتشار الزهد والتصوف في العالم الاسلامي (٢٠) .
في انتشار الزهد والتصوف في العالم الاسلامي (٢٠) .

٦ - انتشار الأفكار الفلسفية والصراع الدائر بين السنة
والشيعة وظهور الفرق الاسلامية وبلبلة الأفكار ، مما ساعد على
انتشار التصوف (٢١) .

٧ - القرآن الكريم والسنة النبوية بما حوته من آيات
ومواقف منها (٢٢) :

قوله تعالى : (يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تعزلوا الحياة
الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) (٢٣) .

وقوله تعالى : (واصبر لنفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) (٢٤) .

وقال : (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يجزون) (٢٥) . وروى عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقوم الليل حتى تورمت قدماه (فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول
الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال :
افلا أحب ان اكون عبدا شكورا) (٢٦) .

ويعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، الرائد الأول في
التصوف الاسلامي وخاصة تعبدية في غار حراء (٢٧) .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : (رجعنا من الجهاد الأصغر
الى الجهاد الأكبر) ، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن الجهاد

الأكبر قال : (جهاد النفس) وفي ذلك أصل عظيم من أصول
التصوف الاسلامي (٢٨) .

٨ - كما أضاف سعيد عاشور علما آخر ، وهو ان الحركة
الروحانية تقوى وتستند نتيجة لتأنيب الضمير على أخطائه الأمر
الذي يأتي مصحوبا برغبة خالصة في التوبة والتوجه الى الله
والزهد في الدنيا (٢٩) .

تلك هي العوامل التي ساعدت على انتشار التصوف
الاسلامي في القرن السادس والسابع الهجريين .

ولقد انقسمت الصوفية الى فرق عديدة ، لكل فرقة شيخها
وشعارها فالطائفة الاحمدية نسبت لشيخها أحمد البدوي وشعارها
الملون الأحمر (٣٠) .

القطاب التصوف في اقليم الغربية ودورهم :

١ - السيد أحمد البدوي :

ولد هذا الشيخ بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م ،
عندما انتقل أبوه أيام الحج اليها لكثرة قتل الشرفاء ، ولم يبلغ
سبع سنين ، سمع أبوه قائلا يقول له في منامه : يا علي انتقل
من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا ، حدث هذا
سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م ، فوصلوا مكة في أربع سنين ، ثم توفي
والده سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م ، ودفن بباب المعلاة (٣١) .

ولقد لقب الشيخ أحمد البدوي بالقطاب عديدة منها البدوي
لكونه قادما من البادية ، وسمى في مكة بالقطاب لكثرة ما كان يقع
لمن يتعرض له بالأذى من الناس ، وقيل ان القطاب لفظ مغربي

بمعنى الفارس المقدام.. والسيد لأنه يسود القوم ، والشريف .
لأنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء . والاملم
أى الذى يقتدى به ، والمثلث لوضعه اللثام على وجهه ليلا ونهارا .
والفتى وأبو الفتيان لأنه سخي كريم ، والغضبان الذى يغضب
للحق ، والقطب أى كل من جمع الأحوال والكرامات ، والقدسى أى
المتطهر المبارك ، والصامت أى قليل الكلام ، ومجيب الأسارى ،
وأبو الفرج أى مفرج الكرب ، وأبو العباس ، غير معروف بالضبط
هذا الاسم ، ومهارش الحرب ، هذا اللقب كان فى مكة عن طريق
أخيه الحسن بمعنى الشجاعة فى ساعة القتال ، والسطوحى .

هذه هى بعض الأسماء والألقاب التى تلقب بها أحمد
البدوى (٣٢) .

وفى سؤال سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م رأى أحمد البدوى فى
منامه ثلاث مرات قائلا يقول له : قم وأطلب مطلع الشمس ، فإذا
وصلت فاطلب مغربها وسر الى طندتا (طنطا) فان بها مقامك .
لذلك سافر للعراق ، وتلقاه عيد القادر أحمد الرفاعى (٣٣) ،
وتقابل مع فاطمة بنت برى المرأة ، التى كانت ذات مال وجمال ،
وتسلب الرجال ، فاستطاع البدوى ترويضها وتابى على يديه ،
ثم صار الى طندتا (طنطا) فى رمضان سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ،
ودخل دار شيخ البلد (ابن شحيط) وصعد الى سطح غرفته ،
ولذلك أطلق عليه السطوحى (٣٤) .

وكان طول وقته يشخص ببصره الى السماء حتى انقلب
سواد غيبيه الى حمرة ، كما قيل عنه انه كان يمكث الأربعين يوما
دون طعام وشراب ولا نوم .

اتجه البدوى بعد ذلك الى فيشة المنارة (فيشة سليم) وتبعه
بعض الأطفال ومنهم عبد العال وعبد المجيد ، وورثت عيناه

وطلب من عبد العال الذى أصبح تلميذا له وخليفته من بعده ،
بيضة ليضعها على عينيه ، فكان البدوى يمسك بيده جريدة نخيل
فقال له عبد العال : احضر لك بيضة وتعطينى الجريدة ، فقال
له البدوى : نعم .

في هذا الموقف بدأت تظهر كرامات البدوى ، فعندما ذهب
الطفل عبد العال لأمه وطلب البيض فانكرته ، فدارت القصص
والروايات التى تثبت أنه مكاشف حيث ذهب الطفل ورجع الى
أمه ، فوجد الحظيرة قد ملئت بالبيض (٣٥) .

الحقيقة أن الرجل قطب من أقطاب التصوف وقضى حياته
الطويلة في عملية جهاد النفس وترك في مصر أثرا عميقا في الناحية
الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية قرونا عديدة ، وكان
مقاتلا شرسا يضرب بالسيف ويطعن بالرمح ويجيد القتال ،
ولم يكن اكلولا لا يشبع أو شاربيا لا يرتوى أو ذا طرطور أحمر
أو غير ذلك مما يهرف به المداخون من عبارات تزرى بهذا القطب
الكبير وهم ينمايلون ويتسنعجون ويهزون في أيديهم المزاير في حلقات
البسطاء من الناس ، وسوف تكشف السطور التالية كفاح هذا
الرجل سياسيا .

فلقد تعرضت سيرة هذا الرجل لكثير من المسخ والتشويه
في عصر ملء بالأساطير والخزعبلات وهو منها برىء ، حتى أن لم
يقصدوا ذلك ، فالتصوف في نهاية العصر المملوكي أصبح أداة
لكسب العيش (٣٦) ، فليس يشرف السيد البدوى ولا يشرف
الاسلام والمسلمين ، أن يقولوا عنه انه اذا لبس ثوبا أو عمامة ،
لا يخلعها لغسل بل تظل عليه حتى تبلى ! .

ونسوا أن الاسلام دين طهارة ونظافة وهما من عناصر
الايمان ، وهذا قليل من كثير ، وخاصة ما تحدث به الشعرائى عن

هذا الرجل من الخرافات التي تجعل المستشرقين يتغمزون به على الاسلام .

قيل ان هذا الوالى مكث على السطح للتعبد اثني عشر عاما(٣٧) ، وعند نزول البدوى الى طنطا ، كان بها من الصوفية كل من حسن الصائغ الاخنائى وسالم المغربى ، فخرج الاخنائى الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ، ومكث سالم المغربى بطنطا ، وانكره بعض الناس فانطلقا اسمه وذكره(٣٨) .

ومن الأماكن التي نزل بها البدوى بطندتا (طنطا) ، دار الشيخ ركن الدين (ركن) الذى كان يتاجر فى العسل والزيت والحبوب فى حانوت له ، وأخيرا نزل بمنزل شيخ الناحية (ابن شحيط) ، كما نزل مسجد البوصة المعروف باسم مسجد البهى(٣٩) .

فالسيد البدوى عاش فى طندتا فى الفترة ما بين سنتي ٦٣٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٧٦ م وعاصر فى تلك الفترة سلاطين الأيوبيين والمماليك .

منهم فى العصر الأيوبي :

العادل أبو بكر بن الكامل (العادل الثانى) (٦٣٥ - ٦٣٧ هـ / ١٢٣٨ - ١٢٤٠ م) والصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م) .

وفى العصر المملوكى كل من :

عز الدين أيبك البركمانى (٦٤٨ - ٦٥٥ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٥٧ م) والمظفر سيف الدين قطز (٦٥٧ - ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م) والظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ /

١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) حيث توفي البدوي في عهده سنة ٦٧٥ هـ /
١٢٧٦ م (٤٠) .

- ولم ينبت تاريخيا اشتراك أحمد البدوي في أمور سياسية ضد الدولة ، ففي عهد المعز أيبك ثار جماعة من الأعراب بزعامة حصن الدين ثعلب بالصعيد ، واندلعت الثورة في بعض البلاد باقليم الغربية مع هذا التأثير ، مثل سخا وسنهوور سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م . ولم يعرف عن البدوي أو عن أحد من أتباعه أنه اشترك في هذه الثورة الشيعية (٤١) . كما أنه في عهد المعز أيضا ، عين ابن بنت الأعز (٤٢) ، قاضيا لقضاة مصر سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، وزار هذا القاضي السيد البدوي في طنطا (طنطا) ليعرف هويته ويقف على حقيقة أمره وليتأكد من أن البدوي ليس له يد في ثورة ابن ثعلب (٤٣) .

وهذا يدل على نزعته الصوفية السليمة التي لم تختلط بمظاهر الحكم السياسي أو مساندة الثورات المحلية الداخلية ، كما أن السلطان الظاهر بيبرس ، كان دائما يتردد على السيد أحمد البدوي في طنطا ويحدثنا المقرئ عن ذلك - في سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م - ، بزيارة الظاهر بيبرس للغربية ، وكان هذا دائما دأب السلطان الظاهر على زيارة الاقليم متخفيا للوقوف على احوال البلاد فقال : (أنه صار يسير منفردا في خفية) (٤٤) وان لم يذكر المقرئ صراحة اسم طنطا (طنطا) ، فربما لأنها كانت قرية صغيرة او ربما لم تحدث بعض الأحداث التي تلفت النظر لذكرها .

اذن فلا نستبعد قيام الظاهر بيبرس بزيارة السيد أحمد البدوي عند زيارته للغربية وهذه الزيارة يؤكدها الشعراي بقوله : (كان الملك الظاهر بيبرس - أبو الفتوحات - يعتقد في

سیدی أحمد رضی اللہ عنہ ، اعتقادا عظیما . وكان ينزل
لزيارته (٤٥) .

وعن الشعرائی وأمثاله ، أخذ قولر هذا المعنى فقال :
« ويقال ان معاصره- ، الظاهر ببيرس كان يقدسه وانه قبل
قدميه » (٤٦) .

أما عن جهاد أحمد البدوي ضد الفرنج ، فقد انتشرت بعض
الكرامات في حياته ، - على حد قول من كتبوا عنه - وهي احضار
الأسرى من بلاد الفرنج ، اذ المعروف عن البدوي ، انه عاش ومات
في عصر الحروب الصليبية ، وان حوادث الصراع بين المسلمين
والصليبيين ظلت هي الشغل الشاغل للناس طوال عدة أجيال ،
فانتشرت بعض الروايات ، بأن البدوي قادر على احضار الأسرى
من بلاد الافرنج بأشارة يسيرة منه ، وهو فوق السطح في طنطا ،
حتى ليظهر الأسير من عكا وبعد ذلك يكون في طنطا يرسف في
قيوده (٤٧) .

وان دل ذلك فانما يدل على اشتراك البدوي في الحروب
الصليبية مع المسلمين بالكرامات المعنوية والحسية ، وحث
المسلمين على الجهاد ، ولذلك انتشر بين المسلمين قولهم المشهور
(الله الله يا بدوي جاب اليسرى) على اعتبار ان اليسرى هنا
بمعنى الأسرى (٤٨) .

وعن كراماته بعد وفاته ، أن أحد العساكر باقليم الغربية ،
قد تعرض لبعض جواري العريان ، رغم أنهم احتمن في المقام
الأحمدي ، فكان جزاء ذلك الجندي أن وجد مقتولا في الليلة
التالية (٤٩) .

هذا ما نسج عن البدوي سواء في حياته أو بعد مماته ،
ولكن هناك سؤال :

أين تلك الكرامات في عصرنا الحالي سواء من البدوى
أو غيره من اصحاب الأضرحة التى ملأت قرى ومدن مصر ؟ وكما
نسجها أصحاب المنافع والمصالح الشخصية ؟

وخلاصة القول ، أن الطريقة الأحمدية يتفرع عنها أكثر
من ثلاث عشرة طريقة ، هى :

المحمودية ، المرازقة ، الكناسية ، المنايفة ، السلامية ،
الحلبية ، التشقانية ، الشيعية ، الشناوية ، السطوحية ، الامبابية ،
البيومية والزاهدية (٥٠) .

وهذه الطرق السابقة رغم تعددها فانها ترجع الى أصل
واحد وتظهر مراسمها فى المولد البدوى ، وتتميز كل طريقة منها
بعلامات مميزة وأعلام يكتب عليها اسم صاحب الطريقة ، علاوة
على العمامات المختلفة الألوان .

٢ - الشيخ ابراهيم الدسوقي :

قطب آخر من أقطاب التصوف باقليم الغربية هو :

الامام برهان الدين ابراهيم بن عبد العزيز أبو المجد بن على
قريش بن محمد أبو الرضا بن قمر أبو النجا بن على زين العابدين
ابن عبد الخالق أبو محمد الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق
ابن موسى الكاظم بن جعفر الزكى بن على الهادى بن محمد
الجواد بن على الرضى بن الامام الحسين بن على ، رضى الله عنهم
أجمعين ، وأمه السيدة فاطمة بنت أبى الفتح الواسطى خليفة
السيد أحمد الرفاعى بمصر (٥١) .

ولد ابراهيم الدسوقي سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٥ م ، وتوفى
سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م (٥٢) .

وهو شيخ الطريقة البرهامية ، صاحب المحاضرات القدسية والعلوم الدينية وهو أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق العادات والولاية الراسخة وانتهت إليه رسالة الكلام على خواطر الانام ، ويصح أن يكون قد ورث القطبائية عن سيدي أحمد البدوي . توفي عن ثلاث وأربعين سنة ، وقد حفظ القرآن وعمره إذ ذاك اثنا عشر عاما (٥٣) .

وهو الذي يقول عن نفسه : (قد وليت القطبائية قرأيت المشرقين والمغربين وما تحت النجوم ، وصافحت جبريل عليه السلام) (٥٤) .

وهو الذي يقول في التصوف : (ليس التصوف لبس الصوف ، ورقيق صفاته ورونق بهجته ترقية لا تحصل الا بالتدرج ، فإذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ما خشن لأنه وصل الى مقامات اللطافة ، وخرج من مقامات الرعونة ، وعاد ظاهره الحسى في باطنه الالهى ، واجتمع بعد فرقه ، وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فصاد الماء يحرقه والتلج والبرد يقوى حزامه) (٥٥) .

ولقد كان تصوف ابراهيم الدسوقي تصوفا سنيا يقوم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكان الدسوقي يقول لمن يطلب منه سلوك الطريق : « يا فلان : اسلك طريق النسك على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة وحوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، وعلى أن تتبع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية ، والامتثال بطاعة الله عز وجل قولاً وفعلًا واعتقاداً

واعلم يا ولدى ان طريقتنا هذه طريقة تحقيق وتصديق وجهد
وعمل وتنزه وغيض بصر وطهارة يد وفرج ولسان ، فمن خالف شيئا
من أمثالها رفضه الطريق طوعا او كرها (٥٦) .

ومن كرامات الدسوقي :

١ - ان تمساحا بلغ صبيا ، فحضرت أمه مذعورة الى
الدسوقي ، فأرسل أحد نقبائه الى التماسيح ليسألهم من ابتلع
للصبي ، ليمشي به الى الشيخ ، فتبعه أحد التماسيح ولما وصل
الشيخ أمره بلفظ الصبي ، فلفظه ، ثم قال للتمساح : (مت فمات
بأذن الله) (٥٧)

ومعروف ان دسوق كانت تشتهر فيما مضى بوجود تماسيح
النيل بها وهذه القصة تدل على مدى اعتقاد الناس في كرامات
هذا الشيخ وأنه قطب المنطقة .

٢ - وكرامة أخرى لقطب المنطقة ، حيث أرسل الدسوقي أحد
مريديه الى الإسكندرية لشراء بعض الحاجات ، فتشاجر المريد مع
أحد الباعة ، وحضر الشرطي وقاده الى القاضي ، الذي كان يكره
الصوفية ، فحبس المريد ، ولما علم الدسوقي أرسل للقاضي
بعض أبيات من الشعر ، فجمع القاضي أصحابه وسبب الدسوقي ،
وقال لأصحابه : انظروا ما كتب لى مدعى الولاية ، وقرأ عليهم
القصيدة وهو يضحك ويسخر حتى تلا تلك الأبيات :

سهام الليل ضائبه الزامى	إذا وثرت باوتار الغشوع
يقومها الى الرمي وجبال	يقبلون السجود مع الزكوع
بالسنة تهمهم في دعا	بإفان تفسن من الدسوع
إذا وترن ثم ومن سهما	فما يغنى التحصن بالبدوع

وعندما وصل القاضي في القراءة الى البيت الأخير ، خرج
من الورقة سهم الى قلبه فمات (٥٨) .

وبذلك ازداد اعتقاد الناس في الدسوقي ، وهذا يؤيد الآيات
القرآنية والاحاديث القدسية . في قوله تعالى : (ألا ان أولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٥٩) .

وقوله تعالى : (لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة) (٦٠) .
وفي الحديث القدسي : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب .

والواقع ان شهرة كل من البدوي والدسوقي تزداد مع الزمن
شهرة وانتشارا ، ويهرع اليهما كثير من طالبي الحاجات ومن
المتوسلين بشفاعتهما في سيل لا ينقطع ليلا ونهارا ومساجدهما تزداد
اتساعا مع مرور الأيام .

ولقد تمتع الدسوقي في عصر السلطان الظاهر بيبرس
(٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٧٧ م) بمكانة مرموقة ، فلما
سمح السلطان بيبرس بالشيخ الدسوقي وتفقيهه وكثرة أتباعه
والثفاف الكثيرين حوله ، أصدر مرسوما بتعيينه شيخا للإسلام ،
فقبل المنصب دون ان يتقاضى اجرا ، بل وهب راتبه من هذه
الوظيفة لفقراء المسلمين ، كما قرر السلطان زيادة في اكرامه ،
فبنى زاوية له بدسوق يلتقي فيها الشيخ بمريديه ليعلمهم ويفقههم
في أصول دينهم ، وظل الدسوقي يشغل منصب شيخ الاسلام
حتى توفي السلطان بيبرس ثم اعتذر عنه ليتفرغ لتلاميذه
ومريديه (٦١) .

ومما يجدر ذكره ، أن الدسوقي كان غزيا لم يتزوج ، وهب
كل وقته للتصوف والتعبد ، كما اجاد عدة لغات الى جانب
اللغة العربية مثل السريانية والعبرية ، فكتب العديد من الرسائل

بالسريانية ، فخلّف لنا الدسوقي ذخيرة من المؤلفات في الفقه والتوحيد والتفسير أشهرها كتابه المعروف باسم الجواهر أو الحقائق وهو مخطوط ، موجود جزء واحد منه في دار الكتب المصرية وجزء آخر موجود في جامعة ليذن بهولندا ، كما نقل المستشرقون بعض مؤلفاته الى ألمانيا ، وله قصيدة محفوظة في المتحف البريطاني بلندن . كما نشرت له جامعة ليذن الكثير من المواعظ والأقوال المأثورة (٦٢) .

وأما عن مواقف الدسوقي السياسية ، فلقد كان نظام الحكم الذي يسود عصره ، هو الاستبداد المطلق ، حيث يملك بعض المماليك كل مقدرات البلاد ، وأما الكثرة الغالبة من الناس فقد كانت لا تكاد تملك الا ما يقيم أودها ويحفظ عليها الحياة .

فنظر الدسوقي الى المجتمع الذي يعيش فيه ، وفهم ما يقاسى منه عامة الناس فلم ير السكوت عن هذا الظلم ولم يخاطب ولاة الاقليم فيما يفرضونه من ضرائب وأموال حتى مل الناس الحياة ، فاتجه الى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م) وأرسل اليه أن يكف رجال حكمه عن ظلم الناس .

طبعي أن هذا الأسلوب يعتبر جديدا ، فمن ذا الذي يجرؤ علي نقد الحكم آنذاك والظعن في رجاله واتهامهم بامتصاص دماء الباسر .

ولم يكن السلطان الأشرف خليل يسمع عن الدسوقي ، فقام رجال بلاطه بإيغار صدره ضد الدسوقي ، لذلك أرسل السلطان فرقه من الجند بقيادة الأمير عز الدين الى دسوق ، وما ان وصل الأمير حتى نصب خيمته على النيل أمام دسوق وأرسل في

استدعاء الدسوقي ، الذي رفض الخروج من خلوته وأرسل رسولا من قبله الى الأمير ليبلغه الجلوس بخيمته ، وما ان ابلغ بهذا الأمر حتى عجز عن مفادرة الخيمة وأصيب بشلل أفعده ووصل هذا الأمر الى السلطان الأشرف خليل حتى أرسل فرقة أخرى تصاحبها سباع كان السلطان يربيهما في قصره ووصل الجند والسباع الى خلوة الدسوقي وخرج لمقابلتهم ، فهاجت السباع وأوشكت افتراس الجند الذين أتوا للانتقام ، لذلك عرف السلطان الأشرف خليل ان الدسوقي ولي من أولياء الله ، فقرر الذهاب بنفسه للدسوقي معذرا وعرض عليه ما شاء الله من المال والعقار ولكن الدسوقي رفض كل المغريات لأنه ليس رجل دنيا ولكن كل ما طلبه من السلطان أن يترك نصف الجزية الموجهة لدسوقي للانفاق من غلتها على الفقراء فأجابه السلطان لطلبه (٦٣) .

كما نجد ان الدسوقي قد بشر السلطان بالنصر على الصليبيين ولذلك نرى اسهامات متصوفة الغربية في الحملة التي أتمت فتح عكا (٦٤) .

المتصوفون ودورهم السياسي باقليم الغربية في العصرين الأيوبي والملوكي :

ليس التصوف عزوفا عن الحياة بل هو مشاركة ايجابية في مختلف الأنشطة والحرف والوظائف العامة مع المحافظة على آداب الشريعة الاسلامية فمن الصوفية من ينظر الى أهل البطالة بأنهم قوم جهلة ، ولو كانوا يدعون الزهد والتقشف ، فالمتصوف الذي لا يعمل ليس جديرا بالانتساب الى الطريق الصوفي فالعامل العابد خير من العابد الزاهد ، لأنه يقوم بدور ايجابي في تنمية المجتمع .

ولقد كان للصوفية في الجانب السياسي دور ايجابي مع السلطة الحاكمة في العصرين الأيوبي والمملوكي ، والذي تمخض في الحث على الجهاد والتطوع في صفوف المقاتلين ضد الحروب الصليبية ، أو رفع الروح المعنوية للمجاهدين كما كان السلاطين يشاورون الصوفية في الحروب ويتبركون بدعائهم بالنصر أثناء الجهاد الاسلامي (٦٥) ، أو الاشتراك في المفاوضات السياسية بين الملوك للتقريب بينهم (٦٦) .

فقام الطاهر المحلي (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) بالصلح بين كل من الملك الكامل واخيه الأشرف موسى بالقسام لتقريب وجهات النظر بينهما (٦٧) .

كذلك كان أبو المناقب المصري المحلي رسولا بين العادل سيف الدين أبو بكر أحمد وشرف الدين محمود (٦٨) .

وما نراه من سيطرة الصوفي ، صفي الدين بن شكر على الملك العادل الأيوبي لميله للتصوف والصوفية (٦٩) .

وعندما هاجم الفرنج مدينة فوه - إحدى مدن اقليم الغربية - سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م قام رجال الصوفية بالاشتراك مع الجند الأيوبي بالدفاع عن المدينة حتى أرغموا الفرنج على الرحيل (٧٠) .

وعندما عاد الفرنج لمهاجمة دمياط مرة أخرى سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م ، قام أهالي المدينة بالصمود أمام الغزو الفرنجي وخرج الملك الكامل مسرعا ، وأمره والي الغربية بجمع كل ما لديه من العربان والمتطوعة من الصوفية والأهالي واللاحق به بمدينة العادلية (٧١) .

وعندما توجه الفرنج من دمياط قاصدين مدينة المنصورة (٧٢) ، كان بين المسلمين والفرنج بحر المحلة ، فأثار الفقهاء الصوفية حمية الأهالي باقليم الغربية وكذا المعمون للتصدي للفرنج وحماية بحر المحلة ، خشية دخول الفرنج المحلة وأراضي اقليم الغربية حتى تم الصلح وتم تسليم دمياط للمسلمين يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٦١٨ هـ/ الثامن من سبتمبر سنة ١٢٢١ م (٧٣) .

كما كان للصوفية دور بارز اثناء حملة لويس التاسع على مصر سنة ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٠ م وهي الحملة الصليبية السابعة على مصر ، حيث كان الفرنج على البر الشرقي للنيل والجيش الاسلامي بالبر الغربي تجاه دمياط ، في الوقت الذي كان السلطان نجم الدين يقيم بقرية أشموم طناح ، ودارت المعركة بين الطرفين واستطاع لويس دخول دمياط بجيوشه في الثاني والعشرين من صفر ٦٤٧ هـ/ السادس من يونيو ١٢٤٩ م وتم الاستيلاء على كل ما فيها (٧٤) .

عند ذلك قام المعمون من فقهاء وعلماء وأدباء وصوفية بحث الشعب المصري على الجهاد ، واجتمع العربان ، ورغم ذلك اقتحم الفرنج مدينة المنصورة في الرابع من ذي القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ الثامن من فبراير ١٢٥٠ م ، في الوقت الذي توفي فيه الملك الصالح في النصف من شعبان من نفس العام/ الثالث والعشرين من نوفمبر ١٢٤٩ م بالمنصورة وأكمل مشواره ابنه تورانشاه ، وتم أسر الملك لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة (٧٥) .

وقيل ان السيد أحمد البدوي (ت ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٦ م) قطب التصوف في الغربية ، اشترك في احضار الأسرى من المسلمين بقيودهم ، وهذا من باب كراماته حتى انتشر بين المسلمين قولهم

المشهور « الله الله يا بدوى جاب اليسرى » أى الأسرى رغم معارضة بعض المراجع التاريخية ذلك (٧٦) .

كما كان الفقهاء الصوفية يشتركون بالتطوع في الجيش أو المراقبة في الثغور (٧٧) ، أو يقومون بتدبير الأموال اللازمة لاعداد الجند والسلاح وخاصة عند غزو التتار للشرق الاسلامى او حث الناس على الجهاد ، فقام الشيخ سراج الدين عمر البلقينى وقضاة القضاة سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بحث الناس على الجهاد عندما وصل تيمورلنك الى حلب بالشام (٧٨) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل خرج الفقهاء الصوفية في صحبة المسكر وعلى رأسهم الشيخ سراج الدين عمر البلقينى مع القضاة لرفع الروح المعنوية أثناء المعركة أو التشاور مع السلطان المؤيد شيخ في حرب التتار سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م (٧٩) .

ومن الصوفية من اشترك في حكم البلاد ، فعبد الله محمد جمال الدين البرلسى ، كان من الصوفية ، وصاحب الفقراء والفقهاء ، وناب في الحكم في بعض بلاد الديار المصرية ثم صرف عنه ، وتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م (٨٠) .

ومنهم من تنبأ بدخول السلطان سليم الأول العثمانى مصر ، قبل انهيار الدولة المملوكية بسنتين ، فنجد محمد الشربينى كان شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، ومن أرباب الأحوال والمكاشفات ، وله ذرية بأرض المغرب من بنت سلطان مراکش ، وذرية في بلاد المعجم وذرية في بلاد الهند وذرية في بلاد التكرور ، وقيل انه كان يطوف عليهم في ساعة واحدة ويقضى حوائجهم وتوفى سنة ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م ودفن بزاويته بشربين واعتقد فيه الأمير قرقماش وأخبره بدخول السلطان سليم العثمانى لمصر وتنتهى الدولة المملوكية بدخوله (٨١) .

ومما يؤكد اشتراك الصوفية من اقليم الغربية مع السلطان الغورى اثناء حربه مع الدولة العثمانية ، ان هذا السلطان استدعى خليفة السيد احمد البدوى وهو الشيخ محمد بن سالم بن عبد الوهاب الدمشقى المعروف بالأبيض (ت ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) .

وحضر للقاهرة ، ولما مثل بين يدى السلطان الغورى قال له : (اعمل برفقك) (٢٨) حتى تسافر صحبتى الى حلب) ، فلما سمع ذلك اظهر أنه ضعيف فحنق عليه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذرا (٨٣) .

وبعد وصول السلطان الغورى الى حلب أنعم على من حوله تبركا بعشرة دنانير لكل منهم ، وذلك لاعتقاده فى الصوفية ، لدرجة انه لقب نفسه بأبى الفقراء والمساكين (٨٤) .

والحكمة فى اخذ الغورى لرجال الصوفية معه فى معركة مرج دابق شمال حلب ضد العثمانيين ، انه كان يميناً بهم وتبركا بدعائهم وقت الشدة : فعندما حمى وطيس المعركة ، التفت الغورى الى مشايخ الصوفية وقال لهم : (ادعوا لى الله بالنصر فهذا وقت دعائكم) (٨٥) .

ولقد قتل خليفة المقام الأحمدى وخليفة سيدى ابراهيم الدسوقى مع السلطان الغورى مع من قتل فى معركة مرج دابق ، وبذلك يثبت لنا التاريخ اشتراك الصوفية مع جند المالك فى المعارك ، وان لم يكن بحمل السلاح فبرفع الروح المعنوية للجنود وجثهم على الجهاد والدعاء لهم بالنصر (٨٦) .

ونظر لأهمية دور الفقهاء الصوفية فى الجهاد الحربى والسياسى ، فقد تمتعوا بعناية السلاطين المالك ، ففى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م قام السلطان الناصر زين الدين أبو السعادات

فرج بن برقوق بالقبض على الأمير سيف الدين بكلمش العلاني كما سبق ذكره في الفصل الثالث وذلك لتعرضه بالأيذاء للقاضي صفى الدين الدميرى (٨٧) .

وموقف آخر يتمثل في قيام السلطان اينال (٨٥٧ - ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦١ م) بالتحقيق بنفسه في حادث مقتل الخليفة الشيخ عبد الكريم بن على بن عبد المجيب سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م بالقاهرة ، عندما كان الخليفة المذكور نازلا عند جماعة من اصحابه . ولما لم يصل السلطان لمعرفة القاتل ، ضرب الجميع ضربا مبرحا بالمقارع ، ودفن الشيخ عبد الكريم بأحدى ترب القاهرة ، ثم ولي السلطان مشيخة المقام الأحمدي ، شخصا صغير السن من اقرباء عبد الكريم (٨٨) .

من هذين المثالين السابقين يتضح مدى تمتع الفقهاء الصوفية بالاهتمام من جانب الأمراء السلاطين ، سواء في الدفاع عنهم في حياتهم او بعد مماتهم .

الدور الثقافي لتصوفى اقليم الغربية :

كان للزوايا والربط والمساجد التي أنشئت في العصرين الأيوبي والملوكي باقليم الغربية ، الدور البارز في اثراء الحياة الثقافية وخاصة الدينية بين طبقات الصوفية ، اضافة الى بعض العلوم الطبية وخاصة ما قاموا به في مداواة المرضى ، وظهرت بتلك الزوايا والربط بعض الوظائف المهمة ، منها امامة الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، والمختصون برواية الحديث وشرحه ، وعلم الميقات (الوقت) والمؤذنون ، وكذا المدرسون في العلوم الشرعية ، فمن الصوفية من عمل بمهنة التدريس للفقهاء والشريعة لا يتقاضون

عليه اجرا لانهم ينظرون الى العمل باعتباره طاقة مبادفة ، وان العمل عبادة قررها التشريع الاسلامى . وآية ذلك ، العارف بالله داود بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب العزب ، الذى ينتهى نسبه الى محمد بن الحنفية ، نجده يبنى فى تفهنا العزب بأقليم الغربية . مسجدا ويقوم فيه بتدريس العلوم الشرعية ، وقد عاش فى العصر الأيوبي وتوفى فى العصر المملوكى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م (٨٩) .

ومنهم الشيخ عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميرى الدرينى المصرى الأديب ، الصوفى ، العالم . الرفاعى ، الزاهد . من الذين اشتهروا بالخير والصلاح والأحوال والكرامات ، وقصده العباد للتبرك به ، ونظم الوجيز والتنبية والسيرة النبوية ولد سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م وتوفى سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م (٩٠) . وعز الدين النشائى ، أبو حفص عمر ابن أحمد بن مهدي المدلجى (ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م) .

كان من الأئمة البارعين فى الفقه والنحو والعلوم الانسانية والحسابية ، وصنف نكتا على الوسيط ومات بمكة ودفن بالمعلاة (٩١) . كما قام عبد الرحمن الطنتدائى ، المعروف بالخليفة وشيخ الطائفة السطوحية (المنتسبين لأحمدى البدوى) ، بالتدريس بالمدرسة الفارسية بالقاهرة ، فدرس بها الحديث بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، كما كانت له شفاة لا ترد عند السلاطين المماليك وتوفى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م (٩٢) .

وأحمد الشربينى السنباطى ، الشهير بالأديب الشافعى الذى درس بسنباط وحفظ الحاوى ، ووصف بالعلم والشجاعة والكرم ، وتنزل صنوفيا بالجمالية وقرا على شيوخها ، ومات بالطاعون

سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م (٩٣) . ونجد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان الزين السخاوى ، الشافعى (٧٩٣ - ٨٢٢ هـ / ١٣٩٠ - ١٤١٩ م) الذى حفظ القرآن والعمدة والألفية والفقه ، وأتقن الفرائض والحساب والكتابة وتنزل صوفيا بالبيبرسية ، ولم يتزوج حتى وفاته ، ودفن عند أبيه بحوش البيبرسية (٩٤) .

وعبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن محمد عبد الحق بن عبد الملك الزين بن الشمس بن الجمال المغربى الدميرى الأصل ، الجوجرى الشافعى ، كان جده مغربيا من أناس يعرفون ببني البخشور ، وقدم دمية وأقام بها وعرف فيها بالشيخ عبد الله بن البخشور المغربى وبني مسجدا بها ، كان من الأولياء الذين ظهرت على أيديهم الكرامات ، وأكثر من كتابة المصاحف واستمر هو وذريته بدمية ، الى أن انتقل جده الجمال محمد الى جوجر فأنجب بها ولده الجمال عبد الله ، واشتغل بالفقه والقراءات ، والنحو فى جوجر وكان معظما عند قاضى المحلة الزين عبد اللطيف بن محمد الكرمنى ومات بعد سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م (٩٥) . ونجد أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل بن سليم - ككبير - بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكنانى ، البوصيرى (٩٦) القاهرى ، الشافعى (٧٦٢ - ٨٤٠ هـ / ١٣٦٠ - ١٤٣٦ م) .

ولد فى أبو صير من أعمال الغربية ونشأ بها وحفظ القرآن وجوده ، وتعلم الميقات والفقه والنحو وعمل ناسخا كذلك جميع زوائد ابن ماجه على باقى الكتب الخمسة مع الأسانيد ، وزوائد السبين الكبرى للبيهقى على السنة فى مجلدين ، ناب فى الامامة بالحسينية : حيث كانت مقر اقامته ، وتنزل فى صوفية الشيوخونية ثم المؤيدية ودفن بثرية طشثمر الدواداد (٩٧) . وأبو بكر بن محمد بن عبد الله التقي الحلبي المقدسى الشافعى ، الصوفى ،

البساطى المعروف بالطولونى (لسكناه المدرسة الطولونية فى بيت المقدس) ، (٧٤٨ - ٨٤٣ هـ / ١٣٤٧ - ١٤٣٩ م) وعرف بكثرة العبادة والورع وانقطع بالمدرسة المشار اليها حتى صار من شيوخها (٩٨) ، ودرس الفقه والحديث وخطب بجامع (باحستيا) بحلب ، وتنزل فى صوفية الخانقاه السلطانية ثم الولونية وانقطع فيه للذكر والعبادة والتلاوة (٩٩) .

وعثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الفخر ابو عمر الديمى الأصل الطيناوى . القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى ، المعروف بالبهوتى (نسبة لموطن أمه) ، ثم بالديمى (نسبة لموطن والده) . كان من فلاحي بهوت ، ثم انتقلت به أمه الى طينا من عمل سخا من اقليم الغربية . ولد سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م وانتقل الى ديمة ، وصار يتردد بين القرى الثلاث لتجاورها وحفظ القرآن وجاور الأزهر ، وعندما عين بالقام الأحمدي بطنطا (طنطا) درس الحديث ثم حج سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . ولم نعثر على تاريخ وفاته (١٠٠) .

بالإضافة الى عمر بن خلف بن حسن بن على - أو عبد الله - السراج بن الزين الأبخيطى الأصل ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بالطوخى (١٠١) (٧٩٠ - ٨٥٦ هـ / ١٣٨٨ - ١٤٥٢ م) ولد بالقاهرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن وقام بالتدريس ، وحج أكثر من مرة وسلك طريق والده فى الزهد والورع والصلاح ، ودفن بتربة مسجد السعداء بجوار قبر أبيه وأقربائه . ومحمد بن يوسف بن ابراهيم الشمس المتبولى القاهرى الشافعى ، المقرئ الضريع ، أحد صوفية الجمالية ، درس الفقه والتجويد وعاش الى ما يعد سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م (١٠٢) ، ثم أحمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين المسيرى ، القاهرى ، الشافعى ، المعروف بابن حليفة ، قام بتدريس الفقه والعربية والمنهاج ، كما تولى امامة الكاملية

وصوفيا بالصلاحية والبيبرسية ، توفي سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م (١٠٣) ومحمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد المغيث ابن مصطفى بن فضل بن حماد بن ادريس الشمس بن الشهاب النشرتي الأصل ، القاهري ، الشافعي (٨٢١ - ٨٨١ هـ / ١٤١٨ - ١٤٧٦ م) حفظ القرآن ودرس الميقات والحساب واللغة العربية . في صوفية الصلاحية والبيبرسية والجمالية (١٠٤) .

وأحمد بن حسن بن أحمد الشهاب الهيثمي (١٠٥) القاهري ، الأزهري ، قرا القرآن ونسخ بالأجر ، وتنزل في الصوفية وانتمى لبني ابن عليسة وعلم أبناءهم وأصبح من الأثرياء وتوفي سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م اثر اصابته بالحمى (١٠٦) .

ومن الصوفية من أنشأ الجوامع على حسابه الخاص ، وجعله مدرسة لنشر العلم بأقليم الغربية .

قابن كتيلة ، محمد بن عمر بن عبد الله الشمس ، أبو عبد الله الدميري ، المحلي ، المالكي ، الشافعي ، كان من الفقهاء وأنشأ جامعا لحسابه بالمنشية المجاورة للمحلة ودرس الفقه والفرائض والحساب ، والافتاء ، وأخذ في تربية المريدين ، وتوفي ٨٨٧ هـ / ١٤٢٨ م (١٠٧) . وابن قرينة ، علي بن محمد بن محمد بن علي النور أبو الحسن المحلي ، القاهري ، الشافعي (ت ٨٨٩ هـ / ١٨٨٤ م) ، سافر للبرلس وأقام بزواية ابن قصى وبالقاهرة بزواية ابن بكتمر وبجاء مع الزاهد ، وشرح الفقه بالأشرفية برسباي (١٠٨) . وابن زروق ، اسماعيل بن محمد بن عيسى البرلسي ، المغربي ، الفاسي ، المالكي ، الصوفي (٨٤٦ - ٨٩٩ هـ / ١٤٤٢ - ١٤٩٣ م) ، تربي يتيما وحفظ القرآن الكريم ، ورحل لخر ، وحج وجاور بالمدينة ، ودرس بالقاهرة اللغة العربية

والأصول والحديث ، وغلب عليه التصوف ، وصنف الكثير من الكتب ، منها كتاب في قواعد الصوفية وشرح الأسماء الحسنى (١٠٩) . وأحمد بن يوسف ، الشيخ أبو العباس الحرثي ، الذي نشأ على العبادة والتدريس وقراءة القرآن بالسبع ، وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة ، وتوفي بغير دمياط سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م وقبره ظاهر يزاد (١١٠) .

ومحمد الخطيب الشربيني ، شمس الدين القاهري ، الشافعي ، ولد في العصر المملوكي وتوفي في العصر العثماني سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م ، أخذ عن الشيخ أحمد البرلسي الملقب بعميرة ، والشيخ نور الدين المحلي ، وأفتى ودرس ، مع الاعتكاف بالمساجد في شهر رمضان حتى صلاة العيد ، وأكثر من الصيام والطواف بمكة (١١١) . وقام حسين بن محمود بدر الدين الأصبهاني ، العجمي ، الشافعي ، الرقاعي (٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) بإنشاء زاوية بالتحريرية ، واجتمع بها ومريدوه وكذا فقراء القرية لتعليمهم الدين الاسلامي وعلومه ، وكان متواضعا ، سخي النفس ، طاف البلاد ، فنزل الحبشة والهند وبلاد الترك ، وظل في سفره هذا أكثر من عشرين عاما ، كما أنه كان قليل التردد على الأعيان وصغار القوم (١١٢) . وداود بن سليمان بن حسن بن عبيد الله أبي زيادة أبي الجود بن أبي الربيع البنبسي (١١٣) القاهري ، المالكي ، البرهاني ، والمعروف بأبي الجود ، (٧٩٢ - ٨٦٣ هـ / ١٣٨٩ - ١٤٥٨ م) .

ولد في بنب ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر وألفية ابن مالك ثم انتقل للقاهرة وصحب بعض الخلفاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقي ، ولذلك نسب برهانيا ، وبرع في الفرائض وتصدى للتدريس والافتاء ودرس بالمنكوتمية ، والبرقوقية للمالكية وولى مشيخة الصوفية بمنسجده (علم دار)

بدرب ابن سنقر بالقرب من باب البرقية ، وجمع الكثير من الكتب (١١٤) . ثم نرى أبو الخير الكركي ، البرلسي ، خليفة المقام الدسوقي ، يدرسي الفرائض والحساب والشروط والافتاء وتوفي سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م (١١٥) .

ويعتبر الشيخ عبد العال ابن الشيخ شمس الدين محمد الأنصاري (٦٧٥ - ٧٣٣ هـ / ١٢٧٦ - ١٣٣٢ م) أول خلفاء السيد البدوي ، ومن أوائل تلاميذه صاحبوه أثناء نزوله طنطا (طنطا) (١١٦) .

وقد سبق الحديث عنه عند التعرض لترجمة السيد احمد البدوي ، ولكن يمكن اضافة بعض الكرامات التي جعلت السلاطين المماليك يجلونه ويقدرونه . بالاضافة الى انشائه لزواية بجوار قبر البدوي والتي أصبحت النواة الاولى للمسجد الاحمدي بعد ذلك ، واستطاع في هذه الزواية أن يربي المريدين والأتباع وأصحاب الطريقة السطوحية المنسوبة للبدوي ، ثم رتب السماع (١١٧) بها . ومن الكرامات التي نسجت حول هذه الشخصية ، أن أمير طنطا (طنطا) نزل الى المنطقة زمن الشيخ عبد العال ، وقام بمسح غيطان الناحية ، واستكثر الأمير المسافة الموقوفة على المقام الاحمدي ، ولذلك اضطر الى اضافتها الى الديوان فسأله الشيخ عبد العال في اعادتها ، ولكن الأمير أبى ، وسافر الى القاهرة واجتمع بالسلطان (١١٨) وتحدث معه في شأن الشيخ عبد العال ، فأمر السلطان باحضاره عن طريق الجند المماليك ، وما ان وصل الشيخ والجند الى بولاق في سفينة عن طريق النيل ، حتى غرقت ، فكان هذا الحادث مثار انتباه السلطان الذي تخوف ورد الأوقاف على الفقراء ثانيا ، بل زادهم أكثر منها ، وعد ذلك من كرامات الشيخ عبد العال . ومن الملاحظ أن الشيخ

عبد العال قد عاصر طوال حياته تسعة من سلاطين الماليك البحرية
ابتداء من السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى
(٦٥٧ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) حتى حكم السلطان الناصر
محمد بن قلاوون فى عودته الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١١٣١ -
١٣٤١ م) (١١٩) .

٣- الدور الاجتماعى للصوفية باقليم الغربية :

لقد قام متصوفة اقليم الغربية بدور اجتماعى فعال فى خدمة
المجتمع وأبنائه وكان ذلك من خلال الزوايا التى أنشئت
أو الجوامع ، فنجد أن الشيخ على البرلسى الخواص ، كان يدبى
المرضى من بعض الأمراض التى عجز الأطباء فى علاجها ، كما كان
يطوف على المساجد والجوامع كل خميس وجمعة من كل أسبوع
لتنظيفها (١٢٠) .

وكان مثله فى شفاء المرضى سيدى أبى داود العزب بقريّة
سبرباى وله ضريح بها ظاهر يزار ، كما أن له ضريحا آخر بمدينة
قطور التى تبعد حوالى ١٥ كم من مدينة طنطا (١٢١) . أما محمد
ناصر الدين الزفتاوى (ت ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م) والمعروف بأبى
العمائم لتعممه بثلاثة أبراد صوف - قام ببناء زاوية بالبحرية
وأنشأ بستانا أطعم منه الفقراء والمساكين ، وكان أحمديا ، قصده
الناس بالزيارة من سائر الآفاق ، وكان لسانه طبيا بذكر الله وتلاوة
القرآن الكريم (١٢٢) . ثم الشيخ محمد الشناوى الذى سبق
الحديث عنه ، كان ذا ثروة كبيرة أفق منها الكثير على الفقراء وأبطل
سخرة الشعير ، وتوفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٢٢٥ م ودفن بزاويته بمحلة
روح كما أبطل البدع التى تحلت فى مولد السيد أحمد البدوى (١٢٣) .
ومحمد السمنودى ، شمس الدين السمنودى ، الشافعى ، كان

لا يأكل من معلوم وظيفته الدينية شيئا بل أنفقه على الفقراء ونوفى
سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م (١٢٤) .

والشيخ التقى ، تقى الدين أبو بكر الأبيارى الصوفى ، كان
موردا للفقراء فى أبيار ، ولا ينقطع عنه الضيف ، ورغم ذلك لا راتب
له ولا معلوم ، وأخذ الطريق على الشيخ محمد الشناوى ، وأذن له
فى تربية المريدين (١٢٥) . والشيخ على الشونى المحيوى ، نور الدين
الشافعى ، وهو أول من جمع الناس فى مسجد السيد البدوى وعمل
محيا للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك لمدة
غشرين عاما (٨٥٤ - ٩٤٤ هـ / ١٤٥٠ - ١٥٣٧ م) (١٢٦) .

ومن المتصوفين من وهب حياته فى بناء المساجد ، وتمتعوا
بخطوة ومركز مرموق لدى السلاطين ، ومنهم العارف بالله أبو العباس
القمى ، الذى أحب بناء المساجد والجوامع ، حتى قيل عنه
أنه بنى خمسين جامعا ، منها جامع المعروف بمصر والمحلة ، وأن
عمد تلك الجوامع يعجز أى سلطان عن نقلها ، وحكى ولده
أبو الحسن القمى قال : « كنت مع والدى ومعنا عمود رخام
على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسمع الا جملا واحدا ، فساق
الشيخ الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود » ، وهذه من كرامات
الأولياء فى ذلك العصر (أى العصر المملوكى) ، وكان السلطان
قايتباى يعتقد فيه ويزوره غفلة ، ثم توفى سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م
ودفن بجامعة مصر (١٢٧) .

والشيخ عبيد الدنجاوى البلقينى ، أحد أصحاب الكرامات
دخل مصر من الشام زمن السلطان قايتباى ، مجدوبا ، عريان ،
ليس عليه سوى سراويل وطرطور من جلد ، نزل بالصعيد ومكث
بها مدة ، ثم رجع وسكن بلقينة ، وعمر بها زاوية ، وأقبلت عليه
الناس من كل فج ونزل السلطان قايتباى وكذلك السلطان قانصوه

الغورى لزيارته . وطلبا منه النزول الى مصر . فسدن في احدى زواياها وعمرها له السلطان الغورى ، وكان ينزل هو وولده لزيارته ثم ترك لباس الجلد ، وصار يلبس الملابس الفاخرة ، وله سبعة نقباء لقضاء حوائج العباد عند السلطان ، ولا نرد له كلمة ولا شفقة لدى السلطان كما كان لا يرد سائلا الا اعطاه (١٢٨) .

ومن الذين لا ترد شفاعتهم لدى السلاطين كذلك ، الشيخ محمد بن عمر بن أحمد الشمس أبو عبد الله الواسطي ، المحلي ، الشافعي ، المعروف بالغمرى (٧٨٦ - ٨٤٩ هـ / ١٣٨٤ - ١٤٤٥ م) الذي جدد عدة مساجد وانشأ الزوايا ، وحذر من البدع وعندما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير مصر ، وجاءوا به في الحديد ، استطاع محمد الغمرى اطلاق سراحه من أمام السلطان (١٢٩) . ولقد قيل ان الشيخ يوسف البرلسي بعد وفاته في القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى ببلاد البرلس ، شوهده أنه كان يخرج من قبره ويخلص من يتعرض له قطاع الطرق (١٣٠) . ولا نعرف مدى صدق هذه المقولات عن أولياء الله في اقليم الغربية أو غيرها في ديار مصر ، حتى امتدحت تلك الكرامات التى تنسج حول هؤلاء الأولياء بأن الشيخ ابن على بن عمر المدبولي ، الأنصارى ، الصوفى ، عمر زاوية بركة الحاج ، ولما وقع الغلاء في عصر قايتباي اجتمع عنده خمسمائة انسان ، يطعمهم خبزا ، ثم قال لأحد نقبائه : اذهب الى الغص الموجود بجوار النخل ، فارفع الحصير وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد تحت الحصير ، قناة تجرى ذهابا من أعلى الى أسفل فأخذ قبضة فاشتري بها ما يريده الفقراء ، ثم قال له : تأذن نوسع على الناس قال : لا ، فذهب النقيب بغير علمه ، فلم يجد القناة ، والغريب رغم ذلك أن أهلي متبول موطن رأسه رموه باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله

ذريتهم ، فصار اولادهم مخانين وبناتهم زناة . ويذكر الشعراى
انه عمر الى مائة وتسع سنين(١٣١) .

والشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله . وقيل
ابن عبد الكريم ، ابن المجد ، ابراهيم المرشدى - نسبة لمنية
المرشد قرب فوه - (ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، اشتهر هذا الشيخ
بالصلاح وقصده الناس لزيارته وأثناء حجه اجتمع بالسلطان الناصر
محمد ، فأكرمه ، وتكاثر عليه الخلق ، وكان يقوم باعاشتهم ، فلقد
انفق فى ليلة واحدة ما قيمته الفان وخمسائة درهم ، وفى ثلاث ليال
ما قيمته خمسة وعشرون الف درهم(١٣٢) .

كما اشترط احد الصوفية وهو الشيخ شمس الدين
ابو عبد الله محمد فى حجته أن (يصرف من ريع ذلك اجرة عشرين
فداناً فى كلفة طعام يطبخ ويفرق على من فيه ، فمن ذلك اجرة فدان
واحد وثلاثي فدان فى كل شهر على يد الناظر على ذلك ، يصنع
طعاماً من اللحم ، والتوابل ، ما يليق بالفقراء وما يختارونه من
الأطعمة ويفرق ذلك على المجاورين بالرباط المنسوب لسيدي
أحمد البدوي والفقراء المقيمين بطنتدا) (طنطا) (١٣٣) .

ومن هذا النص تبين لنا مدى الرعاية الاجتماعية التى كان
المتصوفة يقدمونها لفقراء المنطقة وكذا المترددين على المسجد
الأحمدى ، وربما هذا فيه شيء من السلبية ، التى عودت أكثر
الناس على التواكل والركون الى الراحة وعدم العمل وكسب
رزقهم من عمل أيديهم ، مما أدى الى وجود طبقة عاطلة فى المجتمع
المصرى غير منتجة ، وعالة على غيرها من أغنياء الصوفية ، ولكن
من وجهة أخرى نرى مدى مشاركة هؤلاء الأغنياء فى الرعاية
الاجتماعية لطبقة تشكل نسيجاً اجتماعياً فى مجتمع اقليم الغربية ،

كما كانت النسب التي توزع على المترددين الى الرباط الأحمدى بطنطا وكذا المقيمين ، تزداد في وقت المناسبات الدينية وخاصة يوم عاشوراء أو رمضان المبارك وعيد الفطر وعيد الأضحى وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من شهر رجب وليلة القدر ، فأكّد صاحب الوقف المذكور بصرف الأموال اللازمة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب (ليلة الاسراء والمراج) حيث نص بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور في كل سنة من ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء في طهي طعام يوزعه على طعام الفقراء مائتي درهم فلوسا جددا » (١٣٤) ، كما أجبر الواقف على زيادة كمية الطعام في شهر رمضان كل عام بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى من ريع الوقف المذكور ، في كل يوم من أيام شهر رمضان في كل سنة في كل يوم خمسين درهما فلوسا جددا يشتري بها لحما بقرى ، ويطبخ مع طعام الفقراء ويفرق عليهم في كل ليلة من شهر رمضان زيادة على عادتهم التي في طول السنة » (١٣٥) ، ولم يكتف الواقف بالطعام فقط ، بل شمل أيضا الملابس . من ذلك قوله : « يصرّف الناظر الشرعى منه ألف درهم فلوسا جددا يشتري بها قميصان خام ، فالربع منها لمن يحتاج من المجاورين المذكورين قميصا قميصا بحسب الضرورة على ما يراه الناظر المذكور » (١٣٦) ، ولم يكتف الواقف باللحم والخبز والكسوة بل قام بإنشاء سبيل لتوفير مياه الشرب النقية والصحية للفقراء بالرباط الأحمدى وكذا المجاورين وذلك بقوله : « ويصرف الناظر الشرعى ثمن ماء عذب في السبيل الكائن بالرباط يحتاجه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة في مثل ذلك لسقايتهم » (١٣٧) .

كما ساهم الصوفية في خدمة المجتمع اثناء الأزمات الاقتصادية التي كانت تعترى مصر ، وإن كانت مقتصرة على أبناء اقليم

الغربية . فوجد الشيخ عبد المجيد بن عبد الكريم ١ ت ٩٢٢ هـ /
بعد ١٥١٦ م ١ يقوم باعطاء فقراء الرباط الاحمدى بطنطا
تسعين أردبا من القمح ولم يأخذ منهم الثمن (١٣٨) .

وصفوة القول ، أن الصوفية كان لهم دور اجتماعي بارز
من خلال زواياهم وربطهم ومساجدهم باقليم الغربية سواء وقت
السلم أو وقت الازمات الاقتصادية ، وان كان قيامهم باطعام
الفقراء والمساكين والمجاورين والمترددن الى طنطا ، الأمر الذي أدى
الى انتشار البطالة في الاقليم ودخول الكثيرين الطرق الصوفية
مدعين اياها هروبا من قسوة الحياة الاقتصادية وخاصة في العصر
المملوكي ، وهذا أدى الى افساد الهدف الاساسي للتصوف
والمتصوفين باقليم الغربية بوجه خاص وبديار مصر بوجه عام ،
ورغم ذلك ، وجد الكثير من المتصوفين الذين عملوا بجد متبعين
الكتاب والسنة ، وعدم التواكل على الغير ، ضاربين المثل الأعلى
لكسب الرزق الحلال من كد ايديهم دون الاعتماد على الغير ،
ورغم هذا حتى وقتنا المعاصر ، نجد الكثرة من هؤلاء المتواكلين
الذين يركنون الى الارتزاق من الآخرين ، ويظهر ذلك في الموالد
الاحمدية وغيرها .

ولم يقتصر الأمر على المتصوفين من الرجال باقليم الغربية ،
بل ظهرت سيدات متصوفات قمن بدور اجتماعي ملموس ،
فهاطمة ابنة جمال الدين بن يوسف بن سنقر زوجة القاضي تاج الدين
البليقني ، وأم قاضي القضاة البدرى أبى السعادات البليقني كانت
حبيبة الاعتقاد في الصالحين ، راغبة في الاحسان الى الأرامل
واتخذت لها زاوية وصارت تلقب بالشيخة فاطمة وأصبح لها صيت
ذائع وماتت بعد حجها ودفنت بزوايتها بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ /
١٤٥١ م (١٣٩) .

٤ - الدور الاقتصادي للصوفية بأقليم الغربية :

أكدت المصادر التاريخية أن بعض الصوفية اشتغل بحرف بسيطة ، مثل طحان وخباز وحداد وغير ذلك من الأعمال والحرف ، فنجده عبد الرحمن بن يكتمر السند بسطى (١٤٠) القاهري ، أحد الزهاد ، كانت له طاحون يقات بها ويعبر منها زاويته المجاورة لجامع ابن الشيخ (١٤١) والتي دفن بها سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م (١٤٢) .

وابن البارد ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الزين ويلقب بالجلال ، أبو محمد وأبو الفضل بن أبي عبد الله السخاوي الأصل ، القاهري المولد والدار ، الشافعي ، الغزولي (٨٠٠ - ٨٧٤ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٦٩ م) من الذين اشتغلوا وتكسبوا في سوق الغزل ، وحج وجاور ، ودفن عند موته بحوش الصوفية البيبرسية عند أبيه وأخيه (١٤٣) .

وابراهيم بن علي بن عمر برهان الدين الأنصاري المتبولي (١٤٤) ، الأحمدى ، كان من متبول من أعمال الغربية ونزل طنندا (طنطا) وأقام بضريح السيد البدوي مدة ، واتجه الى القاهرة ، ونزل بظاهر الحسينية ، فأدار بها مزرعة بنفسه ، ونزل زاوية بدرب التتر ، وزاوية أخرى قرب درب السباع ، وانفق الكثير من مزرعته على الفقراء ، ثم انتقل الى بركة الحاج وأنشأ بها زاوية كبيرة لصلاة الجمعة والجماعات ، وأنشأ بستانا متسعا وجعله سبيلا لله على الطريق ، بالاضافة الى انشائه جامعا كبيرا بطنندا (طنطا) وبرجا بدمياط (١٤٥) وكثر أتباعه. وصار يخبز لهم كل يوم زيادة على أردب قمح وربما بلغ ثلاثة الأردب ، سوى عليقة البهائم .

وتوافد عليه الكثير من الأعيان لزيارته والنبوك به ، واهدى
الكثير منهم الفواكه من بستانه ، وتوفى سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٣ م .
ودفن في (سدود) بين غزة والرملة أثناء توجهه لزيارة القدس
والخليل (١٤٦) .

ومن الصوفية من عمل خياطا مع اقباله على العلم والتدريس
فنجده مجده بن موسى بن عيسى بن على الكمال أبو البقاء الدميرى ،
الأصل ، القاهرى الشافعى (٧٤٢ - ٩٠٨ هـ / ١٣٤١ - ١٥٠٢ م)
ولد ونشأ بالقاهرة وارتزق من الخياطة وأقبل على العلم ، وبرع
فى التفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة العربية والآداب ،
حتى اذن له بالافتاء ، والتدريس والاقراء (١٤٧) كان أحد صوفية
سعيد السعداء ، ومن شهود وقفها ، ودرس بالقبة البيبرسية
وبجامع الظاهر فى الحسينية وأفتى وجاور وتزوج بأحدى المكيات
سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م . وبعد وفاته دفن بمقابر صوفية سعيد
السعداء (١٤٨) .

أما على البرلس الخواص ، أحد العارفين بالله تعالى ،
وأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، كان لا يقرأ ولا يكتب ،
ورغم ذلك كان من الفقهاء عن طريق السماع ، فاشتغل بالنا
للجميز وهو شاب عند الشيخ ابراهيم المتبولى فى بركة الحاج
خارج مصر ثم اذن له الشيخ ، بفتح دكان زيات فمكث فيه اربعين
عاما ، ثم تركه واشتغل بضمفر الخوص الى أن مات (١٤٩) .

بذلك نجده كان يأكل من عمل يده ، بل كان يرد جميع
ما يعطيه له القضاة والأمراء والأعوان ، وبهذا ضرب المثل للمتصوفة
بالاعتماد على النفس فى كسب قوت يومه دون أن يكون كالا على
أحد ، عاش فى العصر المملوكى وتوفى فى بداية الحكم العثمانى
سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م (١٥٠) .

المنشآت الدينية والمدنية باقليم الغربية

في العصرين الأيوبي والمملوكي

تشمل المنشآت الدينية في اقليم الغربية المساجد والجوامع والمدافن والقباب والمدارس والكنائس والخوانق والزبط والزوايا .

أما المنشآت المدنية فتشمل : القصور والوكالات والحمامات والأبراج ، فبالنسبة للعصر الأيوبي ونصيبه من المنشآت الدينية نجد جامع الطريني بالمحلة الكبرى بالإضافة الى انشاء مدرسة بجواره ، أنشأه الشيخ أحمد بن علي بن يوسف الشهاب أبو العباس المحلي والمعروف بالطريني - نسبة الى طرينة بجوار المحلة - من رجال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، كما أطلق على هذا الجامع اسم جامع المتولي ، ولقد أعيد بناء معظم اجزائه ورمم في القرن التاسع عشر الميلادي وكان ذلك بمعرفة شرفي بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته (١٥١) وتبلغ مساحة المسجد نحو فدانين ، وبذلك يكون أكبر مساجد المحلة بل مساجد اقليم الغربية في العصر الأيوبي ، ويتكون من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من جميع الجهات ، ويحتوي ايوان القبلة على خمسة صفوف من البوائك المحمولة على أعمدة رخامية وجرانيتية ، ويبلغ عدد الأعمدة في كل صف منها ثلاثة عشر عمودا ، أما الايوان الشمالي المقابل لايوان القبلة فيحتوي على صفتين من البوائك ، يتكون كل صف منها من سبعة أعمدة ، أما الايوان الشرقي ، فيتكون من ثلاثة صفوف من البوائك ، وبذلك يحتوي المسجد على ١٤٩ عمودا ، وعقود البوائك مدببة الشكل وكلها في وضع مواز للحائط الذي تقابله كما ان تيجان الأعمدة مختلفة الأشكال والطرز مما يدل على أنها أخذت من عمائر أخرى قديمة بالمنطقة (١٥٢) .

وبالمسجد منبر خشبي طعمت بعض حشواته المجمعمة بالماج والصدف . كما نقش على بابه اسم منشئه وتاريخ الانشاء وبيتان من الشعر وفيما يلي نصه :

« انشأ هذا المنبر الشريف ، الفقير الى الله تعالى ابراهيم مروح في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ هـ » .

دعى الله من انشأ من الناس منبرا به الخير الجليل اماما

« ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (١٥٣) وقد زخرف المحراب بطريقة الطوب المكمل (المنجور) ، وتوجد بالمسجد عشر نوافذ قنديلية في الضلعين الجنوبي والشرقي ، حيث يوجد المحراب الضلع الشرقي .

كما يوجد للمسجد خمسة أبواب ، الرئيسى منها في الضلع الشرقي ، أما المئذنة فتقع في الركن الشمالى الشرقي منه ، وتتكون من قاعدة مربعة تعلوها طبقة مئمنة الشكل ثم مئمن ثان تعلوه خوذة مخصصة ، وتعد هذه المئذنة من أجمل المآذن التى ترجع الى العصر المملوكى (١٥٤) .

ومن العمار المتنتشرة بالعصر الأيوبى ، والأضرحة التى اتخذت شكلا معيناً وهو مربع مغطى بقبة (١٥٥) .

على أن اقامة الأضرحة عرفت منذ العصر الفاطمى والتى عرفت بأسم المشاهد (١٥٦) أسوة بما أطلق على أضرحة الأئمة العلويين ، ولما جاءت الدولة الأيوبية رأت تحويل الأنظار عن أضرحة الشيعة ، وذلك ببناء أضرحة لأئمة السنة ، وتميزت عمارة المشاهد والأضرحة بأسلوب معمارى خاص قوامه مربع تعلوه قبة واستمر ذلك حتى نهاية العصر المملوكى .

ومن مميزات العمارة الأيوبية أن مادة الحجارة حلت تدريجيا محل الحجر الذي شاع استعماله في العصر الفاطمي ، واستمر استخدام مادة الجص في الزخارف المعمارية . كما أصبحت الزخارف النباتية قريبة من الطبيعية ومليئة بالحياة والحركة ، وكثر استعمال الزجاج المعشق في الجص المتعدد الألوان وخاصة الأخضر والأصفر كما طليت الزخارف الجصية باللونين الأسود والذهبي ، وكذلك استخدم الرخام الذي كسيت به معظم حليات المحاريب (١٥٧) .

ومن هذه الأضرحة . ضريح أبو عبد الله النفيس بن الأسعد فضائل من أولياء الله (ت ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) ، بالمحلة الكبرى (١٥٨) .

هذا وقد لعبت تلك الأضرحة سواء كانت منفردة او منشأة بالمساجد دورا كبيرا في المجتمع المصري بصفة عامة في العصر الأيوبي وبصفة خاصة في اقليم الغربية ، فقد قصدوها الناس لزيارة شاهده قبورهم والتبرك بما فيها من قبور الأولياء الصالحين (١٥٩) .

أما بالنسبة للأضرحة باقليم الغربية في العصر المملوكي ، فكانت كثيرة ومتعددة ، منها ضريح قاضى سنباط ، محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن اسحق بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم الولوى أبو البقاء بن الضياء بن الصدر بن النجم الاموى المحلى المولد . السنباطى ، القاهرى ، المالكى ، (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م) وهذا الضريح أقيم بالمحلة ، ويقصده الناس للزيارة والتبرك به (١٦٠) .

و ضريح العارف بالله داود العزب بناحية تفهنا (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) وبها دفن وقبره مشهور يتبرك الناس بزيارته ، ومناقبه كثيرة وكراماته شهيرة ، ويتم عمل مولد لهذا الشيخ كل عام بين مولد السيد البدوى و ابراهيم الدسوقي (١٦١) .

وزاوية الطرينى الملحق بها الضريح الذى دفن فيه عمر بن محمد السراج الطرينى المحلى المالكى والمعروف بالعلم والصلاح .
(ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) (١٦٢) .

وفى بار الحمام (١٦٣) يوجد ضريح لم يذكر السخاوى صاحبه ، وكان على بن بدر النور أبو البقاء أبو الحسن البارى خادما بهذا الضريح (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) والمعروف بأبى عبد القادر (١٦٤) . وبدر بن مقام سيدى عبد العزيز الدينى (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م) ويعمل له مولد كل عام (١٦٥) وبدسوق ، ضريح سيدى ابراهيم الدسوقى (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ، ويقام له ثلاثة موالد تهرع اليها العباد من كل جهة ، أحدها فى شهر برمودة والثانى فى شهر طوبة وهو المسمى بالرجبى ويستمر ثمانية ايام ، والثالث المولد الكبير فى شهرى مسرى ، يأتى اليه القاصى والدانى للزيارة والتجارة وتضرب فيه الخيام لمدة ثمانية ايام ايضا ، ويحضره مشاهير البلاد (١٦٦) .

ثم ضريح السيد احمد البدوى الذى شيده خليفته الشيخ عبد العال ، ثم جده السلطان الأشرف قايتباى فى سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م والنذى كان من قبل زاوية ثم جدد وتحول الى مسجد (١٦٧) .

اما بالنسبة للمنشآت الدينية فى العصر المملوكى فنجد مسجد السيد احمد البدوى (ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م) ، فعندما توفى البدوى أقام تلميذه الشيخ عبد العال بجوار قبره الخلوة ، التى تحولت فيما بعد الى زاوية عرفت بالزاوية الاحمدية (١٦٨) وظلت على حالها حتى عصر السلطان الأشرف قايتباى ، حيث أقيمت قبة على ضريح السيد وأنشئت مئذنة للزاوية (١٦٩) وفى القرن الثانى عشر

الهجرى/الثامن عشر الميلادى ، قام على بك الكبير ببناء مسجد
 بجوار ضريح السيد البدوى بالاضافة الى ثلاث قباب أكبرها على
 ضريح السيد أحمد البدوى والغربية لتلميذه الشيخ عبد العال .
 أما الشرقية ، فهى للشيخ مجاهد شيخ الجامع (١٧٠) . وصنعت
 مقصورة من النحاس لضريح السيد البدوى مازالت موجودة حتى
 الآن ، نقش عليها اسمه ونسبه كما أنشأ على بك الكبير سبيلا فى
 مواجهة المسجد ، وفوقه كتاب لتعليم الأطفال اليتامى القراءة
 والكتابة (١٧١) . كما أوقف على بك الكبير بعض الأوقاف سجلها فى
 وقفتين ، جاء فيهما (١٧٢) أنه أوقف أراضى زراعية من قوى
 القوصية (١٧٣) بولاية الأشمونين نفل سنويا ٧١٨٩٧٥ أردبا من
 القمح ، كما أوقف سبعة عشر فدانا من الأراضى الزراعية الجيدة
 بنواحي طنطا وبلتاج (١٧٤) ، بالاضافة للعنابر والوكايل والقياسر ،
 التى سميت قيسارية الغورى ، وذلك لنزول تجار غورية القاهرة بها
 للتجارة ، والتى نفل يريعا سنويا قدره ٨٤٨٥٢٥ نصف فضة أى
 ما يعادل (٢٦٢٦٤) جنيها مصرى (الجنيه = ٣٠ نصف فضة) .
 وجعل على بك الاستفادة منها لخلفاء السيد البدوى وخدم الضريح
 والقائمين به من العلماء والمجاورين والفقراء والمساكين والمعزة
 والأيتام وأرباب الأشاير المنسوين للطريقة الأحمدية (١٧٥) كما
 نصت الوقفية على أن يكون عدد المجاورين سبعائة ، يأخذون
 جراية يومية مكونة من ستة أرغفة خبز قرصة للمجاور الواحد ،
 وفول نابت بعد صلاة الصبح وشربة وبر ، ثم ان هذه الجراية
 كانت تزداد فى شهر رمضان من كل عام (١٧٦) كما خصص للمجاور
 مبلغ ٨٥ نصف فضة يصرف سنويا للكسوة يشتري بها قماش
 لكل شخص بما يليق (١٧٧) وفى القرن الثانى عشر للهجرة
 الثامن عشر الميلادى ، تحول المسجد الى معهد علمى دينى على غرار
 الجامع الأزهرى (١٧٨) يوجد به للدراسة نحو ألفى طالب غير

المدرسين ويعين لهم شيخ كشيش الأزهري (١٧٩) ويتطور الدراسة بالمسجد استدعى الأمر قيام معهد ديني كبير ملحق بالجامع في القرن الرابع عشر الهجري (سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م) (١٨٠) .

وتبلغ مساحة المسجد المجدد في القرن الرابع عشر الهجري بما في ذلك الأضرحة والملحقات ، فدانا وتزيد على فدان .

ونخطيط المسجد يتكون من مربع يتوسطه صحن تحيط به الأروقة من جميع الجهات ويبلغ عدد الأروقة بايوان القبلة في الجهة الجنوبية أربعة ، اما الايوانات الثلاثة الباقية ففيها رواقان ، وينطى الصحن قبة مرتفعة تقوم على رقبة بها مجموعة من النوافذ . وفي الجهة الغربية من المسجد ، توجد ثلاثة أضرحة الأوسط منها ، وهو أكبرها ، ضريح السيد أحمد البدوي ، وقد غطيت جميعها بقباب تقوم على مقرنصات ثم أزيلت القبستان الجنوبية والشمالية ولم تبق غير قبة السيد البدوي (١٨١) .

وللمسجد سبعة أبواب ، أربعة بالجهة الغربية الرئيسية وباب بكل جهة من الجهات الثلاث الباقية ، وقد نقش على الباب القبلي تاريخ هذه العمارة سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م ، في عهد عباس حلمي الثاني ، وأقيم في أيامه المعهد الديني الملحق بالجامع سنة ١٩١١ م وتم افتتاحه سنة ١٩١٤ م (١٨٢) .

المسجد الثاني ، مسجد ابراهيم الدسوقي (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٦٦ م) : كان في الأصل زاوية أقيمت للدسوقي حول الخلوة التي كان يتعبد فيها ، ثم بعد وفاته أقيم على مقبرته ضريح فوقه قبة والحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم (١٨٣) .

وفي عهد السلطان قايتباى ادخلت على المسجد والضريح
الكثير من الترميمات والتجديدات والاضافات (١٨٤) .

والمسجد الحالى بدسوق يرجع الى القرن التاسع عشر
الميلادى ، وتبلغ مساحته عشرين ألف متر مربع ، ويتكون من صحن
مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات (١٨٥) .
والايوان الشرقى والغربى يوجد بكل منهما عدد من الأروقة يزيد
عما بايوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية ، مع وجود مجازات
فى منتصف الايوانات الأربعة وتقطع الأروقة المستعرضة الى قسمين ،
اما فى ايوان القبلة فتكون عمودية على المحراب (١٨٦) .

ويبلغ عدد اعمدة المسجد سبعين عمودا من الرخام الأبيض ،
وأرضية المسجد كسيت كلها بالرخام ، وسقف المسجد خشبى
محمول على كوابيل خشبية جميلة ، وللمسجد ستة أبواب ، خصص
منها اثنان للسيدات (١٨٧) .

وفى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، ضم المسجد الدسوقى
للجامع الأزهر وأصبحت بذلك تسير الدراسة فيه على منوال
الجامع الأزهر ، كما يضم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة
آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية (١٨٨) .

مسجد أبى الفضل الوزيرى بالمحلة :

بنى هذا المسجد فى العصر المملوكى ، ولقد تغيرت معالمه
الأصلية ، ولم يبق منها غير المئذنة الشاهقة الارتفاع ، وهى تمثل
طراز المآذن المملوكية ، وأنشأ هذا المسجد محمد أبو الفضل
الوزيرى ، بسويقة النصرارى فى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر
الميلادى (١٨٩) .

وصف المسجد :

بالمسجد عمود من الرخام مقاس ١٦ × ٣ أرم . نقشته عليه كتابات بالخط النسخ البسيط ، تثبت أن المسجد بنى على ضريح (أبو عبد الله النفيسي بن الأسعد فضائل) من أولياء القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي . في العصر المملوكي والنصر : ((بسم الله الرحمن الرحيم : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا)) . هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه أبي عبد الله النفيسي بن الأسعد فضائل ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٦٤٥ هـ رحمه الله ورحم من ترجم عليه) ، وعلى الوجه الآخر من العمود نقش ما يلي :

(هذا عمل الحكم على بن أبي العز المرخم ، رحم الله من دعا له بالتوبة) . وقد رعم المسجد سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م ، على يد محمود الشعار (١٩٠) .

مسجد المحمودية :

أنشاء السلطان الناصر بن قلاوون بمدينة النحريرية ، وكان به ٣٥٠ عمودا ورتب فيه عشرين درسا (في العلوم) ، وبنى حوله الدكاكين والفنادق ووقفها عليه ، وجعل له مائة فدان طينا ، يؤخذ خراجها ، ويصرف منها على العلماء والمدرسين بالإضافة الى ١٢٠ مسجدا تتفاوت في الكبر والصغر (١٩١) .

مسجد ابن كتيبة :

ومنارته من انشاء محمد بن عمر بن عبد الله المحلي المعروف بابن كتيبة (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) (١٩٢) .

مسجد أبى العباس الحريشى :

ومنارته من انشاء صاحبه المتوفى سنة ٩٤٥ هـ /
١٥٣٨ م (١٩٣) .

جامع الخطباء بمحلة أبو علي (١٩٤) بكفر الشيخ :

يرجع انشاء هذا الجامع الى العصر المملوكى فى القرن الثامن الهجرى /الرابع عشر الميلادى ، وتوجد لوحة رخامية على المدخل الرئيسى للمسجد كتب عليها مرسوم صدر فى عهد السلطان الناصر أبى السعادات فرج (٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٨ - ١٤٠٥ م) سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ، ويبدو أن هذا الجامع قد أمر ببنائه السلطان برقوق والده وهذا المرسوم نص على ما يلى :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، برسم المقر العالى السيفى سودون النظامى ، نائب القلعة الشريفة أعزه الله تعالى أمين ، يبطل ضمان الهلالى والساحل بناحية محلة أبو علي غربية . وناحية جلعمون فى البلاد المجاورة اليها وذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطلبنا رضوانه ، وملعون ابن ملعون من يغيره أو يبدله أو يجرده أو يتعرض اليه أو يقشه وما تفعلوه من خير يعلمه الله تعالى ، ورسوم أن يكتب بباب الجامع بناحية البلد حسب المرسوم العالى ، بتاريخ مستهل شهر جمادى الأولى ، سنة اثنتين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده) (١٩٥) .

مما سبق يفهم أن اهالى محلة أبو علي الغربية قد تقدموا بطلب الى السلطان لتخفيف الضرائب ، ويبدو استجابة السلطان لهم وما جاورهم . ويتكون المسجد من مستطيل تبلغ مساحته ٢٥ × ٢٠ مترا مربعا وبه ستة صفوف من البوائك تقسم الجامع

الى سبعة اروقة موازية لحائط القبلة ، وكل بائكة تحتوى على اربع دعائم تحمل عقودا مدبية . والمئذنة توجد بالركن الشمالى الشرقى وتطل على النيل ، والقاعدة خارجة عن بناء المسجد ، وفى الجدار الشمالى للجامع ، يوجد باب يوصل للمئذنة مع وجود غرفة خاصة بامام الجامع ، وفى الجدار الجنوبى للجامع يوجد مدخلان للجامع : الشرقى منهما هو الرئيسى وعليه المرسوم السلطانى والثانى فى النهاية الغربية للجدار (١٩٦) .

وحدث بالجامع تجديدان ، أحدهما فى العصر العثمانى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م والثانى سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م ، وأنشئت مئذنة للمسجد غاية فى الدقة والابداع ، وهى تشرف على النيل لقرب المسجد منه (١٩٧) .

جامع نصر الدين بغوة :

من أقدم المساجد بالمدينة وهو عبارة عن مدرسة جامعة انشأه الأمير حسن بن نصر الله ، وقرر به مدرسين للمذهبين الشافعى والمالكى ، وعين له مؤذنا ومقرئا للقرآن ، وبه مكتبة جلب فيها الكثير من الكتب الدينية والمعاجم اللغوية ، كما زودها بجموعة من المخطوطات العربية والفارسية (١٩٨) .

وصف المدرسة :

تتكون المدرسة الجامعة من مستطيل به اربعة صفوف من البوائك ، يحتوى كل منها على ثلاثة أعمدة رخامية تحمل عقودا مدبية وتقسّم المسجد الى خمسة اروقة ، وفتحت فى خواصر العقود نوافذ بعضها على شكل نجمى والاخر على شكل معين ، وبحائط القبلة توجد ثلاثة محاريب ، ويوجد بجانب المحراب المتوسط

منير من الحشو المجمع والخشب المخروط ، كتب على بابه اسم منشيء الجامع وتاريخ الانشاء (١٩٩) .

" وللمسجد ثلاثة أبواب ، اثنان في الجهة الغربية في مواجهة حائط القبلة ، ويتكون كل منهما من مدخل عميق يملؤه عقد من ثلاثة فصوص بداخله عقدان مدبيان ، وقد زخرفت واجهات المدخل بالطوب المنجور (المكحل) بأشكال دقيقة جميلة ، والباب الثالث في الجهة الجنوبية ويؤدي الى دورة المياه ، وفي الجهة الشمالية للمدرسة الجامعة توجد مجموعة من الغرف لعلها كانت تستعمل للتدريس ، وما يزال يشغل جزء منها مكتبة تحتوي على مخطوطات قد فقد أكثرها (٢٠٠) .

ومن المساجد الاثرية المهمة بسمنود ، مسجد المتولي بسوق البياعين ، ويرجع تاريخ انشائه الى العصر المملوكي وخاصة القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي ، ثم جدد في القرن الثالث عشر للهجرة ، ومسجد الشيخ اسماعيل العدوي ، بحارة العدوي أنشاه الشيخ المنير السمنودي في القرن الثامن للهجرة ودفن به وجد في القرن الثالث عشر للهجرة ، على يد الرجل المحسن علي بيك البدرأوى ، ومسجد الشيخ ابراهيم الخواص ، يرجع تاريخ انشائه الى اوائل القرن التاسع الهجري وبناء الحاج محمد العشري السمنودي (٢٠١) .

جامع الشيخ عبد الوهاب الجوهري (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) :

هذا المسجد كان في الأصل زاوية بقرية الجوهريه (٢٠٢) ، وبزيارة الباحث لمتحف طنطا للآثار الاسلامية ، تم الاطلاع على لوحة للنص التأسيسي لهذا المسجد والتي نقلت الى المتحف بتاريخ ١٩٨٤/٩/٩ م . ووجد النص التأسيسي منقوشا بالخط النسخ

الملوكي المحفور حفرا بارزا على الرخام ومدونا في ستة أسطر متوازية ونصها الآتي :

(بسم الله الرحمن الرحيم « كل نفس ذائقة الموت »)
امر بإنشاء هذه القبة المقر العالي المولوى الركنى ، بيبرس
الأحمدى (٢٠٣) أمير جاندار (٢٠٤) الملكى الناصرى أسبغ الله عليه
ظه ، برسم الشيخ الورع الزاهد العابد الناسك القدوة عبد الوهاب
الجوهرى توفى الى رحمة الله تعالى فى الحادى والعشرين من ربيع
الأول سنة سبعمائة وواحد وثلاثين (٢٠٥) .

معنى هذا ، قيام بيبرس الأحمدى بإنشاء قبة للشيخ
عبد الوهاب الجوهرى اما تظاهرا للتقرب للناس أو حبه لهذا
الشيخ المتصوف .

وحاليا ، نجد أن هذا المسجد لا يمت بصلة لأى طراز اسلامى
نظرا للتجديدات التى تمت بهذا المسجد فى العصر الحديث سنة
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، أما بالنسبة للزوايا التى أنشئت فى العصر
الملوكى ، فقد سبق الحديث عنها فى الصفحات السابقة عن
التعليم باقليم الغربية فى العصرين الأيوبي والملوكى .

ومما يذكر أن المساجد والزوايا السابقة ، منها ما أنشئ
بواسطة الأهالى ، ومنها ما أنشئ بواسطة الدولة ويصرف عليها
من ريع الأوقاف .

ففى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م فى عهد السلطان برقوق أشار
شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى أن أوقاف الجوامع
والمساجد والمدارس والخانات الموقوفة على علماء الشريعة وفقهاء
الاسلام وعلى المؤذنين وأئمة الصلوات ونحو ذلك ، لا يحل لأحد
أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه ، فان للمسلمين حقا لم يدفع

لهم(٢٠٦) . انه من المؤسف أن المالك استخضعوا سلطتهم في الاشراف على المؤسسات الدينية ، فأساءوا استعمالها بقدر ما ساعدوها لأن النظام الاقتصادي الجائع ، حفزهم على أخذ المال من الأوقاف وطلب المفتشون أجورا غير شرعية ، وصادر الأمراء أو اشترؤا ممتلكات مدمرة من الأوقاف ، وتأمرؤا مع القضاة والشهود لتحويلها عن استخدامها الصحيح ، كما نجد أن العملاء أنفسهم سرقوا عائدات الوقف أو انصرفوا بها الى غير سبيلها ، ومن أكثر الأفعال شيوعا أن فرض الأمراء ضرائب اضافية غير قانونية على الممتلكات المخصصة للغايات الدينية والانسانية(٢٠٧) .

أما بالنسبة للمنشآت الدينية لأهل الذمة من بيع وأديرة(٢٠٨) ، فأغلبها قد أنشئ قبل العصر الاسلامي ، وما هدم منه لم يعد بناؤه ، وما ظل قائما أعيد ترميمه ، ففي طوخ طلبشا(٢٠٩) كنيسة قديمة للأقباط لم يحدد تاريخ انشائها ويبدو أنها منذ العصر المملوكي(٢١٠) ، وفي زفتي تم ترميم الكنيسة القائمة بها والمعروفة باسم منقريوس سنة ٧٤٦ هـ / ١٢٧٥ م (٢١١) .

ويذكر المقرئى أنه في سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م هدمت عدة كنائس كثيرة بسائر اقاليم مصر ، ومنها أربع كنائس باقليم الغربية، لم تحدد أماكن تواجدها(٢١٢) سوى واحدة في مدينة النحريرية ، والتي تم هدمها سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م في عهد السلطان الناصر حسن ، حيث قام العامة بهدمها وتحويلها الى مسجد(٢١٣) .

وربما هدمت تلك الكنائس نتيجة المراسيم التي دائما ما تكررت بعد سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م وضيق الخناق على أهل الذمة ، لأنه يجوز بناء المسجد في أى موضع كان كنيسة أو نحوها(٢١٤) .

ووجد بالبرلس ، دير المغطس قرب الملاحات ولكنه هدم

سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م وكان هذا الدير قبلة للنصارى يحجون اليه سواء من الوجه القبلى أو البحرى فى شهر بشنس حيث كان عيدهم المسمى بعيد الظهور (٢١٥) .

المنشآت المدنية بإقليم الغربية :

أهم هذه المنشآت القرى والمدن ، منها:

قرية شبرى نيس :

قرية قديمة بإقليم الغربية ، بمركز الجعفرية قرب قويسنا ، أنشأها الشيخ حسن القويسنى نجل شيخ الاسلام ، الشيخ حسن القويسنى (٢١٦) الكبير فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى .

مدينة التحريرية :

لعل أول ذكر لتلك المدينة ، قد جاء عند ابن ممتى (٢١٧) ، حيث ذكرها ضمن قرى الغربية فى القرن السادس الهجرى ، لكن قوائم ابن ممتى هذه محل شك ، اذ أن تلك للقرية ترجع الى عصر متأخر عن زمن الأيوبيين ، خصوصا وأن ياقوت الحموى - رغم نقضه عن قرى ومدن مصر - لم يذكرها فى كتابه ، ومع هذا يذكر محمد رمزى بأن (٢١٨) بدايتها ضيعة أنشأها تحرير الأوغلى الاخشيدي المعروف بابن الشوزانى (٢١٩) فى القرن الرابع الهجرى ، ولذلك عرفت التحريرية باسمه ، ثم تداولتها أيادى المقلطين حتى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى وفيه أن هذه القرية بدأت تأخذ طريقها فى النمو ، بفضل ما أحدثه بها الأمير سنقر السعدى نقيب الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون (٢٢٠) ، وتلصيل ذلك ، أن أرض قرية التحريرية ، كانت مقطعة لعشرة من أجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدى ، فأخذ

قطعة من اراضي زراعتها ، وجعلها اصطبلا لدوابه وخيله ، ولكن شريكاه شكوه للسلطان الملك المنصور قلاوون ، فسأله عن ذلك فقال : اريد ان اجعله جامعا تقام فيه الخطبة ، فأذن له السلطان في ذلك ، ولذا ابتدأ عمارته في أخريات سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م حتى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ، فأقام له السلطان منبرا واقيت فيه الجمعة ، ثم انشأ السعدى حول الجامع الحوانيت ، ولم تزل بيده حتى مات وورثها ابناء عز الدين خليل وركن الدين عمر ، فباعاها بعد مدة الى الأمير شيخو العمري ، فجعلها مما وقفه على الخانقاه والجامع الذى بخط الصليبية (صليبية جامع ابن طولون خارج القاهرة) ، بهذا بدأت القرية في التحول الذى أحدثه بها سنقر السعدى من مرافق عامة فأقام طاحونا ومعصرة وخانا بها ، وسكنها الناس وتزايدت عمارتها ، ثم آلت التحريرية وأصبحت من بلاد السلطان في أيام الناصر محمد بن قلاوون ، حيث سمع بها وبعت في أخذها من الأمير سنقر السعدى ، ثم شرع السلطان في زيادة عمرانها ، فأنشأ بها ما يزيد على ثلاثين بستانا حتى صارت مدينة كبيرة بلغ ابرادها السنوى ثلاثمائة ألف درهم فضة ، منها خمسة عشر ألف دينار ذهباً ما بين خراجي وهلالى ، ويدخل ضمن هذا الايراد ، ما كان يدفعه الفلاحون لتحكير البساتين (٢٢١) .

• ولقد مر بهذه المدينة ابن بطوطة سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م .
 فذكرها بقوله (مدينة وجة الفناء حديثة البناء ، أسواقها حسنة الرؤية ، وأميرها كبير القدر يعرف بالسعدى) (٢٢٢) .

كما وصفها ابن دقماق في النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى/النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى ، بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجامع وبها تجار مياسير ، وغالب المتحصل منها الهلالى . وعدتها ثلاثون ألف دينار ، على الرغم من أن مساحتها الزراعية ١٢٧٠٠ قداما (٢٢٣) .

كما كثر بتلك المدينة أنوال القزازين ، معنى ذلك أنها أصبحت مدينة زراعية وصناعية ، جذبت أكثر السكان إليها ، فكان من جملة سكانها ، القبط النصساوي (٢٢٤) الذين كانت لهم شهرتهم التاريخية في غزل الكتان ونسجه كحرفة يعيشون عليها وكان هؤلاء القبط لهم كنيستهم وقبورهم داخل المدينة (٢٢٥) .

بالإضافة الى أن المدينة قد جذبت سكانا غير مصريين ، منهم حسين بن محمود بدر الدين الأصبهاني العجمي (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م) ، الذي أنشأ بها زاوية واجتمع عنده بها مريدوه وفقراء وهرع اليه خلائق ومعتقدون (٢٢٦) .

ويوجد بالمدينة ستون معصرة للزيت (من بذرة الكتان) (٢٢٧) ، وهذا يدل على ضخامة المساحة المنزرعة كتانا بها ، بالإضافة الى معامل الفرايبج بها ، التي كانت يفرض على انتاجها مكوس تحصل . ويستغاد من تاريخ الطباخر برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م) أن من آثاره الفاضلة ابطاله المكوس المفروضة على معمل الفرايبج بالتحريرية (٢٢٨) .

قرية الأحمدية :

يوجد بهذا الاسم قريتان احدهما باقليم المنزلة ، والأخرى باقليم الغربية بلغت مساحتها ٤٦٥ فداناً ، وبها رزقة خمسة أفدنة (٢٢٩) .

رزقة الشناوى :

وهي من القرى القديمة الواردة في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الارشاد ، أنها من أعمال الغربية ، وورثت باسم ديرب في الانتصار وتنسب الى الشيخ محمد الشناوى (٢٣٠) .

منشأة البدوى (٢٣١) :

من القرى القديمة ، اسمها الأصلي منية العجيل ورد في التحفة من أعمال الغربية ثم حرف اسمها من منية الى ميت . فوردت ميت العجيل في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ولاستهجان هذا الاسم طلب سكانها تغييره باسم منشأة البدوى نسبة الى السيد أحمد البدوى صاحب المقام الشهير بطنطا ، لأن أغلب اطيان هذه القرية موقوفة على جامع السيد البدوى ، وقد وافقت وزارة الداخلية على هذا التغيير بقرار اصدرته في ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٢ م ، بذلك اختفى اسم ميت العجيل وكان الأصوب أن تسمى منية البدوى للاحتفاظ باسمها القديم لأن السيد البدوى لم ينشئها حتى يقال لها منشأة في حين أنها قرية قديمة .

الابراج :

اشتهر العصر الأيوبي ، بأنه عصر الحروب الصليبية ، ولذلك كانت الدولة الأيوبية دولة عسكرية ، عنيت في المقام الأول بالعمارة الحربية ، لذلك انشأ صلاح الدين الأيوبي ، ببيلة البرلس شمال اقليم الغربية على البحر المتوسط حصنا بها للمحافظة على تلك الشواطئ من غارات الصليبيين ، وقد عرف هذا الحصن باسم البرج ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت البرلس تسمى البرج (٢٣٢) .

الوكالات :

اقام السلطان الغورى سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م وكالة بمدينة المحلة ، وأوقف عليها كثيرا من الأراضي الزراعية الموجودة باقليم الغربية ، والوكالة التي أنشئت عبارة عن ساحة واسعة ومؤسسة تؤدى بجانب مهمة البيع والشراء مهمة (النزل) ومحال الإقامة والمخازن للواردين من التجار وحفظ أموالهم وقد تبنى عليها (رباع) تؤجر لسكن العامة بصفة خاصة وأغلب الوكالات التي

انشتت نابع للأمراء واثرياء الدولة والسلاطين ، لذلك نعتبر الوكالة في معنى السوق أو القيسارية أو الفندق أو الخان (٢٣٣) ، الفارسية ، بالإضافة الى ما سبق وجدت باقليم الغربية بعض المنشآت المدنية التي كان لها دور اجتماعي بالمجتمع ، منها ، الأسيلة (٢٣٤) كسبيل الرباط الأحمدى بطنطا الملحق بالجامع الأحمدى ، حيث حرص خلفاء السيد البدوى على توفير المياه الصالحة للشرب لأبناء المجتمع على سبيل البر والصدقة ، ونصت الحجة رقم ٧٦١ على أن (يصرف الناظر الشرعى ثمن ماء عذب في السبيل الكائن بالرباط ما يحتاجه المقيمون بالرباط المذكور ، والواردين اليه على العادة في مثل ذلك لسقايتهم) (٢٣٥) . وتجدر الإشارة الى وجود بعض البساتين (٢٣٦) الأحمدية ، مثل بستان الشيخ ابراهيم المتبولى الأحمدى الذى ساعده في انشائه الأمير أحمد بن على (٢٣٧) ، وكذا بستان الشيخ ناصر الدين محمد الزفزاوى المعروف بأبى العمائم بالتحريرية (٢٣٨) .

كما أنشئت العديد من الحمامات التى ما تزال آثارها باقية حتى الآن باقليم الغربية وذلك نظرا للمناخ الحار الذى كان يسود الاقليم في فصل الصيف فاستوجب ذلك المحافظة على النظافة كما استخدمها الناس للاستشفاء من بعض الأمراض ومن هذه الحمامات ما أنشئ بطنطا كالحمام الملحق بالوقف الأحمدى (٢٣٩) ، كما وجدت بالمحلة حمامات كثيرة ، تبقى منها خمسة حمامات فقط مازالت آثارها باقية حتى الآن (٢٤٠) .

كما أنشئ بمدينة التحريرية عشرون حماما في العصر المملوكى (٢٤١) ، وفي مدينة ابيار في القرن الثامن الهجرى نجد أن ابن مباتى يسجل لتلك المدينة العصر الذهبى لها ، ويتضح ذلك من وصفها عند ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وحمامات وجامع وبها قاطنون (٢٤٢) .



هوامش الفصل الخامس

(١) ذو النون المصري : هو أبو الفيز بن يوهان بن ابراهيم وابوه كان نوبيا توفى سنة ٢٤٥ هـ اوجده وقتله عليا وورثا وحالا وادبا ، أصله من النوبة لم نزل بأخميم من ديار مصر فأتاهم بها ، وسموا به الى المتوكل فاستحضره من مصر ، فلما دخل عليه وعطه لبكى المتوكل ووده الى مصر مكرما ، وكان رجلا نحيلا تملوه حمرة ليس بأبيض اللحية .

القشيري : الرسالة القشيرية ، : تحقيق عبد الحلیم محمود ، محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثه ، مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) محمد عبد النعم خفاجي : الادب في التراث الصوفي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٤ .

(٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ ، السيد الجاز العرينى : مصر في عصر الأيوبيين ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ٢١٧ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والماليك في مصر والشام ، ص ١٥١ .
(٥) المقرئى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(★) التصوف الجمعى : هو التصوف العملى الذى تمثله الطرق الصوفية التى انتشرت بمصر في ذلك الوقت والدفاع عشرات الآلاف من المصريين للانضمام تحت لواء هذه الطرق .

راجع : عامر النجار ، المرجع السابق . ص ١٥٢ .

(٦) أحمد عبد السلام ناصف ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

- (٧) ابن الأثير : التكمال في التاريخ ، ص . سعيد عاشور : المجموع
المصرى في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٢ .
- (٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .
- على سائق حسين : ابن دقيق العيد : حياته وديوانه . دراسة الأدب
المصرى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، نشرت من دار
المعارف ، ١٩٦٠ ، ص ١٦ .
- (٩) المقرئى : إهانة الامة ، ص ٧٢ - ٧٥ .
- (١٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
- (١١) المقرئى : المصدر السابق ، ص ٧٠ ، ٧١ ، السلوك : ج ١ ،
ص ٤٣٧ .
- سعيد عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .
- (١٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٦ ، سعيد عاشور : العصر
المماليكى ، ص ١٦٣ ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٦ .
- (١٣) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
- (١٤) سورة الرعد : الآية : ٢٧ .
- (١٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، سعيد عاشور : المجتمع
المصرى في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ص ١٦٢ .
- محمد عبد النعم خفاجى ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .
- (١٦) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٢ ، أحمد عبد السلام
ناصر ، المرجع السابق ، ص ٤١ .
- (١٧) سعيد عاشور : السيد البدوى ، ص ٢٨ .
- (١٨) عامر النجار : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ ، محمد كمال
ابراهيم جعفر : التصوف طريقا وتجربة ومذهباً ، دار الكتب الجامعية ،
١٩٧٠ م ، ص ٢٩ .
- (١٩) سعيد عاشور : السيد البدوى ، ص ٣٥ ، ٣٦ .
- (٢٠) أحمد عبد السلام ناصر : المرجع السابق ، ص ٤٠ .
- (٢١) أحمد عبد السلام ناصر : المرجع السابق ، ص ٤٠ .
- (٢٢) القشيري : الرسالة القشيرية ، ج ١ ، ص ١٩ ، أحمد عبد السلام
ناصر : المرجع السابق ، ص ٤١ .

- (٢٣) سورة فاطر : الآية ٥ .
- (٢٤) سورة الكهف : آية ٢٨ .
- (٢٥) سورة يونس : الآية ٦٢ .
- (٢٦) رواء مسلم البخارى .
- (٢٧) عامر التجار : المرجع السابق ، ص ١١ .
- (٢٨) أبو الفيض المثنى : المخلل الى التصوف ، الدار القومية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٣٥ .
- (٢٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى مصر ، سلاطين الممالك ، ص ١٦٢ ، ومصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٨٨ .
- (٣٠) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٦٣ .
- (٣١) الشعرانى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٣ . عامر التجار ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ - ١٧٠ .
- سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، ص ٤٠ ، ٤٢ ، حسن محمد الشرفاوى : الحكومة الباطنية ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٣٢) سعيد عاشور : السيد أحمد البدوى ، شيخ وطريقة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، رقم (٥٨) ، ص ١١٤ - ١١٩ .
- عبد الحكيم عبد الفنى قاسم : المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ١٩٠ .
- (٣٣) توفى عبد القادر الجيلانى سنة ٥٦١ هـ ، أحمد الرقاصى سنة ٥٧٨ هـ .
- انظر : الشعرانى ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٨ ، على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٨ ، ٥٠ .
- (٣٤) قيل انه نزل طنطا فى الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م وكان الجالس على عرش مصر الملك المادل بن الكامل الأيوبي (المادل الثانى) وتولى بعده أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٩ م) .
- انظر : النبهانى : جامع كرامات الأولياء ، ج ١ ، ص ٣٠٩ ، الرزكى : الاعلام ، ج ١ ، ص ١٧٠ . من القاب مشايخ الصوفية واجع ، القلقشندى : صبح الأمشى ، ج ١١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢٥) حسن محمد الشرفاوى : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر : ١٩٨٢ م ، ص ١٥٠ .

(٣٦) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣٧) السيوطى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ، ج ١ ، ص ٥٢١ ، ت ٩ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم .

(٣٨) مسجد البوصة : الذى عرف باسم مسجد البهى فى القرن الثالث عشر الهجرى بعد أن دُفن فيه الشيخ محمد أحمد يوسف البهى ، يقع هذا المسجد على مقربة من دار ابن وكين وهو الآن فى الجهة الجنوبية الغربية بالنسبة للمسجد الاحمدى ، انظر : سعاد ماهر . المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .
(٣٩) ابن تفرى يردى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٣ .

(٤٠) الشعرانى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ، ص ٤٦٥ - ٤٧٢ .

(٤١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٦ .

(٤٢) هو تقي الدين أبو محمد ميد الوهاب بن خلف بن أبى القاسم بن الإمبر ويسميه المقرئى (تاج الدين) ويسميه متوصفة عصره (ابن دقيق العيد) لأنه كان يعمل على مطابقتهم والخط من قدرهم ، وقد عزل من منصبه بعد مقتل المر ، ثم أعيد فى عهد الظاهر بيبرس ، وبقي فيه حتى مات سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٠ ، ٥١١ .

(٤٣) الحلبي : النصيحة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الاحمدية ، ت أحمد عز الدين خلف الله ، ط ١ ، مكتبة تاج ، طنطا ، ١٩٦٤ م ، ص ٥١ .

(٤٤) المقرئى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤٥) الشعرانى : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(٤٦) فولز : مادة (أحمد البدوى) فى دائرة المعارف الاسلامية .

(٤٧) الشعرانى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١ ، هاملتون جيب ، مختصر تاريخ العالم الاسلامى ترجمة احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ١٢٠ .

(٤٨) ابن تفرى يردى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ ، ابن اياس ، المصدر

- السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣٣٦ ، السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢٢ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ، سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .
- (٤٩) سعيد عاشور : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .
- (٥٠) حسن الشرقاوي : الحكومة الباطنية ، ص ١٦٣ ، هاجر التجار : الطرق الصوفية في مصر ، ص ١٨٦ .
- (٥١) عبد الرؤوف المناوي : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١١٨٤ تاريخ ، ورقم ٤٠١٥ ، الورقة ٢٢٨ .
- (٥٢) ولكن بعض المصادر ترى أنه ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ أنظر : الشمراني ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
- (٥٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٥٠ ، الشمراني : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٤٣ ، النبهاني : جامع كرامات الأولياء ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .
- (٥٤) عبد الوهاب الشمراني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
- (٥٥) عبد المال كحيل : أبو المينين الدسوقي ، مطبوعات الشعب ، القاهرة ١٣٩ هـ / ١٩٧٥ م ، ص ١٩ .
- أحمد عز الدين خلف الله : من قادة الفكر الصوفي الاسلامي السيد إبراهيم الدسوقي ، لجنة التعريف بالاسلام ، الكتاب ٤٥ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٦ م ، ص ١٣٥ .
- (٥٦) هاجر التجار : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ عن مخطوطات الطبقات البوسطى للشمراني ، الورقة ١٠٨ .
- (٥٧) حسن الشرقاوي : الحكومة الباطنية ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٥٨) حسن الشرقاوي : المرجع السابق ، ط ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٥٩) سورة يونس الآية ٦٢ .
- (٦٠) سورة يونس : الآية ٦٤ .
- (٦١) سجاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .
- (٦٢) سجاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .
- (٦٣) عبد المال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٥ ، ٢٦ . سجاد ماهر ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٤) عبد المال كحيل : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، سعاد ماهر ،
الرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٦٥) أبو شامة : الروشتين ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٥ ، ابن الجوزي :
مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١١ ، ابن خلدون : المعبر ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ،
القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ ، المقرئ : السلوك ،
ج ١ ، ص ٢٠٢ .

(٦٦) السبكي : طبقات الشافعية ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .
السبكي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٦٨) ابن أبيبك الصفصفي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ،
ص ٣٤٩ ، ٥١٥ .

(٦٩) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، الكتبي : فوات الوفيات ،
ج ١ ، ص ٤٦٣ - ٤٦٥ ، واجع : أحمد عبد السلام ناصف : دور الصوفية ،
ص ١٣٣ . وعن صفى الدين بن شكر سبق الحديث عنه وعمريه ، ص ١٠١ .

(٧٠) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦١ ، ابن الأثير ،
المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ١٣٠ .

الذهبي : دول الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ، المقرئ : السلوك ،
ج ١ ، ص ١٦٣ .

ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٤٤ ، السيوطي : المصدر
السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

راجع : أحمد عبد السلام : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٧١) الذهبي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، المقرئ :
السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٦ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ،
ص ٢٥٨ .

العادلية : بين دمياط وفارسكور على الضفة الشرقية للنيل مقابل
قرية بورة ، أقامها الملك العادل أبو بكر بن أيوب ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م ، أحمد
عبد السلام ناصف : المرجع السابق : حاشية ص ١٣٥ .

(٧٢) المنصورة : أنشأها الملك الكامل سنة ٦١٦ هـ عند مفرق البحرين

الأخذ أحدهما إلى دمياط ، والفواصل بينهما وبين جبرتها والآخر إلى أشمون
طناح ومصبه في بحيرة تليس وبني عليها سوراً على النيل . ابن وأصل :
المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،
ص ٢٠١ ، ٢٠٢ . أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .

(٧٢) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ ، المقرئى :
المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٩ . راجع : أحمد عبد السلام ناصف ،
المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٧٤) الذهبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ، ابن كثير : المصدر
السابق ، ج ١٣ ، ص ١٧٨ ، المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٩ ،
السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، التويرى : المصدر السابق ، ص ٢٧ ، ص ٩٠ .

(٧٥) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢١ . السلوك ، ج ١ ،
ق ٢ ، ص ٢٥٨ . ص ٣٦٠ ، الذهبى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ،
ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٦٤ ، ابن خلدون : المعبر ،
ج ٧ ، ص ١١٤٢ ، السيوطى : حسن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

سعيد أحمد برجوى : الحروب الصليبية في المشرق ، ط ١ ، منشورات
دار الافاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٧٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، ٢٢٦ ،
ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٥٣ ، ابن العماد : المصدر
السابق ، ج ٥ ، ص ٣٦٤ ، الشمرانى : المصدر السابق ، ج ١ ،
ص ١٢ ، ١٦٢ ، أحمد عبد السلام ناصف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ،
مبد الله صابر : السيد البدوى . دراسة نقدية ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ،
القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٩١ .

(٧٧) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٨٦ ، المصرى :
انباء العصر ، ص ١٦٨ ، القلقشندى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦ .
راجع : رزق محمد تبسيم : المرجع السابق ، ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٧٨) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٣١ ، ابن اياس : المصدر السابق ،
ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠١ .

(٧٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

(٨٠) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٧٢ ،
المستفاد ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، تر ٢٤٦ .

(٨١) الفزى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، الشمراني ،
المصنف السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٨٢) البرق أو البرك : لفظ فارسي معناه النوب المصنوع من وبر الجمل
ثم أصبح يطلق على أمتعة المسافر أو مهمات الجيوش . انظر : ل.ل. ماير :
الملابس الملوكية ، ترجمة صالح الشبتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٣٣ حاشية (١) وابن تفرى بردى : المصدر
السابق ، ج ٨ ، ص ٨٧ حاشية (٤) ، ج ١١ ، ص ٥٤ ، حاشية (٢) .
(٨٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٤ . راجع سالم
مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٨٤) سالى مرزوق الرفاعى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .
(٨٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٧٠ ، سالم مرزوق :
المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٨٦) احمد بن زنبيل الرمال : المصدر السابق ، ص ٤١ ، ابن اياس :
المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٣ .
(٨٧) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٥ ، ٦ ، المنهل
الصالح : ج ٣ ، ص ٤١٤ ، ٤١٦ .

(٨٨) ابن تفرى بردى : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ،
ص ٣٧٩ . محمد مصطفى زيادة : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ، دار
المعارف ، ١٩٥١ م ، ص ٥١ .

(٨٩) القريوى : السلوك ، ج ١ ، تر ١ ، ص ٥٨٩ ، على مبالوك :
المرجع السابق ، ص ١٠ ، ص ٣٩ .

(٩٠) ابن حبيب : تذكرة النبيه في أيام المنصور وأبيه ، ج ١ ،
تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٠ ، ابن قاضي شهاب : ذيل تاريخ الاسلام : تحقيق
عبد العظيم خان ، ط ١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ،
الهند ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ت ٤٧٤ ، السبكي : طبقات
الشافعية ، ج ٥ ، ص ٧٤ ، ج ٨ ، ص ١٩٩ ، ت ١١٨٢ ، ابن تفرى بردى :

الدليل الشافعي ، ط ١ ، ص ٢١٤ ، تر ١٤٢٥ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٣٧ ، وقيل توفي سنة ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م . انظر : السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٧ ، وقيل توفي سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م انظر : ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ .

(٩١) السيوطي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، السبكي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٢ ، ابن قاضي شعبة : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، تر ٥١٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٤٩ الذي أورد وفاته سنة ٧٦٦ هـ ، أما ابن العماد في شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٤ ، فأورد وفاته سنة ٧١٧ هـ .

(٩٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٦٥ ، ت ٤٣٢ .

(٩٣) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، تر ٧٨٨ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .
(٩٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٧٣ ، تر ٢٠٢ .
(٩٥) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ ، تر ٩٢٤ .

(٩٦) نسبة الى يوسر : من المدن القديمة ، وهذا الاسم يطلق على كل بلد يعبد بها الاله أوزويريس ، وكانت أبو صير قاعدة القسم التاسع بالوجه البحري في مصر الفرعونى ، وهي قرية من قرى بطن الريف بين بنا وسمنود . قرية مجاورة لبوسير فنسبت اليها تميزا لها عن سمياتها بمصر ، انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، محمد زمرلي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٩٧) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥١ .
(٩٨) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ .
(٩٩) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٨٠ ، تر ٢١٦ ، حيث قال انه توفي سنة ٨٤٤ هـ/ ١٤٤٠ م .
(١٠٠) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ، تر ٤٨٢ .
(١٠١) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٨٤ ، تر ٢٨٢ .
(١٠٢) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٨٨ ، تر ٢٨٦ .

- (١٠٣) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
- (١٠٤) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٨ ، تر .
- (١٠٥) نسبة الى الهياثم : قرية قديمة بالعوف من ديار مصر ، وهي محطة أبى الهيثم بين منية فزال وبلقينة من أعمال الغربية ، انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٨ .
- (١٠٦) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .
- (١٠٧) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ ، تر ٦٧٢ .
- (١٠٨) السخاوى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨ ، ق ٢٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١ ، ص ٦٣ ، طبعة بولاق ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م ، حيث قال انه توفى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م .
- (١٠٩) ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٦٣ .
- (١١٠) الشعرائى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، النبهانى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٧ .
- (١١١) الفرى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٩ ، ابن العماد : مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٢٨٤ .
- (١١٢) ابن الصيرفى : المصدر السابق ، ص ٨٢ ، السخاوى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٣ .
- (١١٣) البنى : نسبة الى بنى : من القرى القديمة من أعمال جزيرة بنى نصر (ألبار) وينطقها العامة باسم بنى ولكنها تسمى بعم . الفرى : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ، على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٨٤ .
- (١١٤) على مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٨٤ .
- (١١٥) السخاوى : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١١٠ ، تر ٣٣٥ .
- (١١٦) ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ ، ابن الفرى بردى : المصدر السابق ، ص ٩ ، ص ٢٩٥ ، حيث ذكر أن وفاته سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، وأكد ذلك السجوطى فى كتابه حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، تر ٦٣ ، وكذلك ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٦٣ .

(١١٧) السماط : هو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلس
عليها ، النظر : القريري ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .
(١١٨) لم يعد المؤلف زمن العادة ولذلك تمرد تحديد اسم السلطان
آنذاك .

(١١٩) مجهول : مناقب السيد أحمد البدوي ورقة ٨٥ ومن ذلك
بالفصيل ، النظر : سالم مرزوق : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(١٢٠) الفري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، على
مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٢ .

(١٢١) حسن محمد الشرقاوي : المرجع السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(١٢٢) الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(١٢٣) الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٧ ، على مبارك :
المرجع السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٩ .

(١٢٤) الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(١٢٥) الفري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(١٢٦) الفري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، ص ٢١٩ ،
الشمراني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(١٢٨) الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، النهائي : جامع
كرامات الأولياء ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، ابن العماد : المصدر السابق ، ج ٨ ،
ص ٢٥ .

(١٢٨) الفري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨١ ، ابن العماد :
المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ ، الشمراني : المصدر السابق ، ج ٢ ،
ص ١٣٢ .

(١٢٩) الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٩٠ ،
النبهاني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(١٣٠) النهائي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

(١٣١) النهائي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ .

(١٣٢) الذهب : ذبول الصبر ، ص ١٦٨ - ١٩٩ ، السبكي : طبقات
الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٣٧ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٤ ،

ص ١٧٩ ، المقرري : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ، ابن نوري بردي : النجوم
الواهرة ، ج ٩ ، ص ٣١٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٢٥
ابن المماد : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١١٦ ، السلاحي : الوفيات ،
ج ١ ، ص ١٧٤ ، قر ٤٤ .

(١٢٣) حجر رقف رقم ٧٦١ ، السطر ٣٦ ، سطر ٣٨ .

(١٢٤) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٣٩ - ٤٠ ، الفلوس الجدد احدثت
في سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م في سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
(٧٤٨ - ٧٥٢ هـ / ١٣٤٧ - ١٣٥١ م) ، (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٤ - ١٣٦٠ م)
والفلوس الجدد زنة كل فلس منها مثقال وكل فلس منها يساوي قيراطا من
الدرهم ، مطبوعة بالسكة السلطانية انظر : المقرري : امانة الامة ، ص ٧٠ .

(١٢٥) حجة وقف ٧٦٠ ، السطر ١٠٣ - ١٠٥ .

(١٢٦) حجة وقف ٧٦١ ، السطر ٩٧ - ٩٨ .

(١٢٧) حجة وقف ٧٦١ ، راجع سالم مرزوق : المرجع السابق ،
ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٢٨) مجهول : مناقب السيد البدوي ، نسخة بدار الكتب المصرية ،
رقم ٢٤٦٧ تاريخ تيمور ورقة ٤ .

(١٢٩) السخاوي : التبر المسجول ، ص ٣٦٤ .

(١٣٠) نسبة الى سند بسط : قرية قديمة من أعمال جزيرة قويسما
ثم من أعمال اقليم الغربية ، انظر ، محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ،
ج ٢ ، ص ٥٨ .

(١٣١) هذا المسجد الكافوري مما يلي باب الفنطرة وجهة الخليج مجاور
لدار ابن الشيفي ، انشاه المتهار ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي الشيفي
مهتار السلطان بالاسطبلات السلطانية . ٧٩٣ هـ انظر المقرري : الخطط ،
ج ٢ ، ص ٤١١ .

(١٣٢) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ق ١٩٠ .

(١٣٣) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٢٤ ، ق ٣٣٢ .

(١٣٤) نسبة الى متبول : قرية قديمة وردت في نزهة المشتاق بين
العمدية وسخا ، ووردت في قوانين ابن ممالي وفي تحف الارشاد وفي التحفة من

أعمال الغربية : ابظر . محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ،
ص ١٤٦ .

(١٤٥) السخاوي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٥ ، الزركلي :
الإعلام ، ج ١ ، ص ٤٧ ، الصيرفي : انباء المهجر بأبناء العصر ، تحقيق
حسن حسين ، مطبعة المدني ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص ٤٤٥ ،
هامش (١) .

(١٤٦) السيوطي : نظم العقيان ، ص ٢٣ ، ق ٧ ، ابن اياس ،
المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(١٤٧) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢ ، السيوطي :
حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، ق ١٩ ، السخاوي : المصدر السابق ،
ج ١٠ ، ص ٥٩ ، ق ٤٠٢ ، الشوكاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ،
ق ٥٢٥ . ابن حجر : انباء المهجر ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، ق ٣٧ .

الناس : العقد الثمين ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ ، ق ٤٩٧ ، ابن مغري بردي :
الدليل الشافعي ، ج ٢ ، ص ٧٠٨ ، ق ٢٤١٩ ، ابن قاضي شعبة : طبقات
الشافعية ، ج ٢٤ ، ص ٧٧ - ٧٩ ، ق ٧٥١ ، الزركلي : الإعلام ، ج ٧ ،
ص ٢٤٠ .

(١٤٨) قيل أنه مات سنة ١٤٠٥/٨٠٨ م ، انظر الشوكاني ، المصدر
السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ، الناس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ،
ناقله الورد : معجم العلماء العرب ، مراجعة كوركيس حواد ، طبع بمساعدة
اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥ هـ ، العراق ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ،
ج ١ ، ص ١٣٨ ، ق ١٤٠ . الكنتوي : الفوائد البهية ، ص ٢٠٢ .

(١٤٩) الفزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
الشمراني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥ وذكر الشمراني أنه توفي
سنة ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م . وعلى مبارك : المرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٢ .
(١٥٠) الفزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، على مبارك :
الرجع السابق ، ج ٩ ، ص ٣٢ .

(١٥١) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وأثارها الباقية
في العصر الاسلامي ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٥ .
(١٥٢) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ج ٢ ،
ص ١١١ .

- (١٥٣) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١١ .
- (١٥٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .
- (١٥٥) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩ .
- (١٥٦) كلمة مشهد . لغة هو مجمع الناس ومحلهم ، وكل مكان يشهده الخلق ويعتشدون به ، انظر ، سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩ .
- (١٥٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٠ .
- (١٥٨) زيارة ميدانية لمسجد أبي الفضل الوزيري بالحلة والاطلاع على النص التأسيسي الموجود به .
- (١٥٩) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ .
- (١٦٠) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٣ ، تر ٢٩٧ ،
- التنكي : نيل الابتهاج ، ص ٣١٢ ، السيوطي : نظم النصيان ، ص ١٦٤ ،
- في ١٧٤ ، الذيل على رفع الأصـر ، ص ٢٤٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ،
- ج ٢ ، ص ٢٣٩ .
- (١٦١) وهو دواد بن مرهف بن أحمد بن سليمان بن وهب ينتهي نسبه الى محمد بن الخنفة ، انظر المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٨٩ ،
- المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٩ .
- (١٦٢) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٣٦ ، ق ٤١٩ .
- (١٦٣) بار الحمام : قرية قديمة وردت في المصادر الجغرافية باسم
- بار الحمام من أعمال الغربية قرب النهرية ، انظر : محمد رمزي : المرجع
- السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .
- (١٦٤) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٢ ، ق ٧١١ .
- (١٦٥) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٧٣ .
- (١٦٦) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٨ .
- (١٦٧) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٨ ،
- ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ، سعاد ماهر : المرجع
- السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .
- (١٦٨) السيد عبد العزيز سالم : قبر شريح السيد احمد البدوي ،
- ص ٥٤ .

(١٦٦) ابن أبياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١ ، السخاوى :
المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ ، السيد سالم : المرجع السابق ،
ص ٥٥ .

(١٧٠) عبد الرحمن الجبرتي : تاريخ عجائب الآثار ، ج ١ ،
ص ٤٢٤ ، ٤٣٥ .

(١٧١) في هذا الوصف انظر : نفيدة محمد عبد الجواد : الآثار المعمارية
بمحافظة الغربية في العصرين المملوكي والعثماني ، رسالة ماجستير ، كلية
الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ١٤١ ، ١٥٠ .

(١٧٢) حجة وقف على بك الكبير رقم ٧٤٣ أوقاف ، نشرتها الباحثة
نفيدة محمد عبد الجواد ونصها بالرجع السابق ، ص ١٨٨ : ص ٢٠٢
الأولى مؤرخة بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١١٨٣ هـ والثانية مؤرخة في ١٨ ذى القعدة
سنة ١٨٨٥ هـ/ ١٧٧١ م .

(١٧٣) القوصية : نسبة الى قوص ، وهي مدينة كبيرة عظيمة ، قسبة
سعيد مصر ، بينها وبين القسطنطين اثنا عشر يوما ، وهي محط التجار القادمين
من مدن ، وهي شديدة الحر لقربها من الجنوب ، انظر : ياقوت الحموي ،
معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .

(١٧٤) بلتاج : قرية قديمة وردت في قوانين ابن ممان من أعمال الغربية
انظر : محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(١٧٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٧٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(١٧٧) نص الوقفية السابقة ، ص ١٨٨ - ٢٠٢ من نفيدة محمد
عبد الجواد ، المرجع السابق .

(١٧٨) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٧٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٠) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(١٨١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١٨٢) السيد سالم : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، سعيد عاشور :
السيد أحمد البدوي شيخ وطريقة ، أعلام العرب ، العدد ٥٨ ، ط ٢ ، دار

- الفكر العربي ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٣ م ، ص ٢٥٢ .
- (١٨٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .
- (١٨٤) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .
- (١٨٥) علي مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٧ . فلذلك أن بعض السلاطين قام بإنشائه ، وأجرى فيه السلطان قايتباي بعض التعديلات والتوسعات .
- (١٨٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .
- (١٨٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .
- (١٨٨) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .
- (١٨٩) سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .
- (١٩٠) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ٩٥ .
- (١٩١) علي مبارك : المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٥ .
- (١٩٢) السخاوي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ ت ٦٧٢ .
- (١٩٣) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية في ريف مصر ، القاهرة (د . ت) ، ص ٢٣ ، ٢٤ .
- (١٩٤) قرية قديمة وردت في المشترك لياقوت وفي قوانين الدواوين وفي تحفة الارشاد وفي التحقق من أعمال الغربية ، تجاور سنهور بمركز دسوق . محمد رمزي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- (١٩٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٦ .
- (١٩٦) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٨ .
- (١٩٧) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٥٨ .
- (١٩٨) السخاوي : التبرك المسبوك ، ص ٤٩ . بدر العيني : السيف الهند ، ص ٣١١ . والامير حسن بن نصر الله من أهل قوة ولد سنة ٧٦٦ هـ من أبوين فقيرين ، وحفظ القرآن بكتاب المدينة ، وتمتع بالذكاء ، والحق نافر قوة حسن بمدارس القاهرة ثم الجامعة الأزهرية والتحق بوظيفة كتابة التوقيعات بباب قاضي القضاة بالقاهرة ، ثم شاهدوا في ديوان أرفغون شاه ، ثم تدرج في سلم

الوظائف بسرعة ، ثم تولى وظيفة المنصب في عهد السلطان الظاهر برفوق ، ثم نظارة الجيش ثم الوزارة في عهد السلطان الناصر قزح البرقوق ثم وظيفة الاستاد سنة ٨٢٢ هـ في عهد السلطان المؤيد شيخ ، ثم تفرغ للرعاية وعزل من وظيفة الخاسلية وسودت أملاكه ، ثم أعيد الى منصب الاستاذية سنة ٨٤٢ هـ ثم توفي سنة ٨٤٦ هـ . ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٩١ ، ابن نوري ردي : الدليل الثاني ، ج ١ ص ٢٧١ ، ق ٩٢٢ .

(١٩٩) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(٢٠٠) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .

(٢٠١) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ ، على مبارك :

المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ٤٧ .

(٢٠٢) البوهربة : قرية قديمة من أعمال الغربية قرب طنطا انظر :

محمد رمزي : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٢٠٣) هو الأمير بيبرس الاحمدي : ركن الدين ، تنقل في الخدم أيام

الناصر محمد بن فلاوون الى ان أصبح أمير جنادار أحد المقدمين ، القريري ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٢٠٤) هو الأمير الذي يستأذن على دخول الامراء للخدمة السلطانية

ويدخل امامهم الى الديوان ، وهو لفظ مكون من كلمة أمير العربية وجان الفارسية أو التركية بمعنى الأخ . « ودار » بمعنى ممسك بالمقصود هو الأمير المسك بالروح ، أي يقتل من بأمر السلطان به وهو منصب عرف عند السلاجقة انظر : القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ج ٢٠ ، ص ٤٥٩ ، امر الأمير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٥ .

(٢٠٥) قام الباحث بزيارة المتحف الاسلامي بطنطا والاطلاع عليها .

(٢٠٦) القريري : السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٤٦ .

(٢٠٧) ايرا لايدوس : مدن اسلامية في عهد المماليك ، ترجمة على ماضي

الاسلمية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢٩ .

(٢٠٨) البيع والاديرة هي لماكن يختفى بها النساك المقيمون بها ، وهي

خاصة بالنصارى ومنها الكنائس الخاصة بجماعة المسيحيين لاقامة شعائهم الدينية ، وما يخص اليهود أطلق عليها لفظ معبد وكذلك بيعة ، انظر : ابو الكارم : تاريخ الكنائس والاديرة ، اعداد الراهب صموئيل السرياني وآخرين ،

القاهرة ، ١٩٨٤ ، ج ٤ ، ص ٦٥ . والكنيسة كلمة مبرانية تعنى بالعريضة
الوضع الذى يجتمع فيه للصلاة ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ،
ج ٦ ، ص ٧١ .

(٢٠٩) قرية قديمة من اقليم القريية بمركز الجفريه وفى جنوب ناحية
بركة السبع ، انظر : على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٦٢ .
(٢١٠) على مبارك ، المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٦٢ .
(٢١١) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٩٤ .
(٢١٢) المقرئى : السلوك ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢١٣) السخاوى : التبر السبوك ، ص ٢٥ ، ابن اياس : المصدر
السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، السلوك ،
ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٨ .

(٢١٤) الوركش : اعلام الساجد بأحكام الساجد ، تحقيق ، أبو الوفا
مصطفى المراهى ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وزارة الشئون الاسلامية
والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٣٤٧ .
(٢١٥) الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
(٢١٦) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٢ ، ص ١٢٦ .
(٢١٧) ابن ممانى : قوانين الدواوين ، ص ٩١ .
(٢١٨) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

(٢١٩) تحرير شويران : هو القائد الذى افره الجند عليهم فى اواخر
الدولة الاخشيديية ، حين رفض الجند الامان الذى ارسله القائد جوهر وقالوا
ما بيننا وبين جوهر الا السيف ، قتلوا على تحرير شويران بالامارة ، وخرجوا
يعجبونه الى داره ، وقد قتل فى أحداث الفتح الفاطمى لمر سنة ٣٥٨ هـ بعد
امتناله ونقله الى المغرب وقبض على خياعه وأمواله . انظر : المقرئى : اصاب
الحق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، من ١١٧ ، ١١٨ ، ص ١٢١ ، ابن تفرى بردى :
المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٠ . ابن دقماق : المصدر السابق ، ج ٤ ،
ص ٤٠ .

(٢٢٠) كان سنقر السعدى شديد الرغبة فى المعائر محبا للزراعة ،
وقد ترقى فى الوظائف ، حتى صار من الامراء وانشأ المدرسة السعدية خارج

القاهرة قريبا من خط حدوة البقر ، فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل خارج باب زويلة سنة ٧١٥ هـ وبني رباطا للنساء ، ثم انه اخرج الى طرابلس ومات بها سنة ٧٢٨ هـ . انظر : المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٥ ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨ .

(٢٢١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٥٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٤ ، ص ٤٠٨ . والأحكار : أجرة مقررة من مساحات منها ما عمر مساكن وما يجرى مجراها ومنها ما اثنى بساكن وما هو فى معناها ، انظر : ابن معاتى : المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٢٢٢) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣١ .

(٢٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٧٦ .

(٢٢٤) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٩١٨ .

(٢٢٦) الصيرى : اباء العصر ، ص ٨٢ .

(٢٢٧) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٧ ، ص ٥ عن كتاب الروضة الزاهرة .

(٢٢٨) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، ص ٦١٦ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٣٢ .

(٢٢٩) ابن الجيمان : التحفة السنية ، ص ١٧ .

(٢٣٠) محمد رمزى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢٣١) محمد رمزى : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٢٣٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١١٠ .

(٢٣٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٦ - ٩٤ ، ٩٧ - ٩٨ ، ١٠٢ ،

١٠٤ ، ١٠٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤٤ ، سماد ماهر : مساجد مصر ، ج ١ ، ص ٢٩١ ، محمد كمال صدقى : معجم المصطلحات اللغوية ، كلية الاداب ، جامعة الملك سعود قسم الآثار والتحف ، السعودية ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٢١٦ ابراهيم على طرخان : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ، ماجد : طومان باى ، ص ٧٧ .

(٢٣٤) السبيل : عبارة عن مشرب يقام فى الاماكن العامة والاحياء

وأركان المساجد والمدارس والخانات والمقابر والأضرحة أو بالقرب منها
وقد كثر انتشارها في العصر المملوكي ، وكانت أنيقة البناء ، ولها قباب وبلوط
بالخزف الملون أو برسوم هندسية ، انظر : عبد الرحيم غالب : موسوعة
المعمارة ، ج ١١ ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٩١٨ .

(٢٣٥) وثيقة رقم ٧٦١ قديم .

· (٢٣٦) مفردجا بستان : وهي لفظة فارسية الأصل ذات مقطعين

(بو : عطر q ، (ستان : مكان) أي مكان المطر وأطلقت على كل أرض أدير
عليها جدار وبها شجر وزرع ، انظر : عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ،
ص ٨٥ .

(٢٣٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٨ ، السخاوي :

التبر المسبوك ، ص ٣٥٥ ، الصيرفي : انباء الهمر ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٨) الصيرفي : انباء الهمر ، ص ٤٥٥ .

(٢٣٩) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٤٧ .

(٢٤٠) سعاد ماهر : مساجد مصر ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

ياقوت الحموي : المشترك وضماء المفترق صقما ، ص ٣٨٦ .

(٢٤١) على مبارك : المرجع السابق ، ج ١٧ ، ص ٥ نقلا من كتاب

الروضة الزاهرة .

(٢٤٢) ابن دقماق ، المصير السابق ، ج ٥ ، ص ٦٩ .

الخاتمة

وبعد ، فانه يتضح لنا من هذا البحث ان اقليم الغربية يقع في وسط الدلتا بين فرعى رشيد ودمياط ، ويشمل الجزء الأكبر من الدلتا اذا لم يكن أغلبه .

هذا الموقع الفريد ، جعل الاقليم يبدو في صورة واحدة من أهم اقاليم مصر في العصور الوسطى وخاصة بشواطئه المطلّة على البحر المتوسط شمالا ، ومما زاد من أهمية الاقليم أن القبائل العربية ، رابطت فيه منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني .

ولقد ظهر هذا الاقليم بهذا الشكل في النصف الثاني من العصر الفاطمي وحمل عدة مسميات مثل اقليم ، عمل ، ولاية ، وكانت قصبته مدينة المحلة ، وبلغ عدد بلاده من قرى ومدن وكفور ٤٧٧ ناجية وخاصة بعد الروك الناصري سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، وعين له وال أو صاحب الشرطة الذي كانت مهمته المحافظة على الأمن والنظام وحفظ أموال الناس وأرواحهم .

كما كان لاقليم الغربية دور سياسي في العصرين الأيوبي والمملوكي استرعى انتباه الولاة والسلاطين ، فنظروا لهجمات الحروب الصليبية على سواحل مصر الشمالية وخاصة البرلس ومدينة

قوة ، أنشأ هؤلاء السلاطين القلاع والأبراج لحماية تلك السواحل
من تلك الهجمات المتكررة .

فأنشأ صلاح الدين الأيوبي حصنا ببلدة البرج وأقام به
المرابطون وأسهم عربان وسكان الغربية في التصدي لهجمات الفرنجة
على قوة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م . وسنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م عندما
هجم الفرنجة على مدينة دمياط ، فقام أحد زعماء الغربية وهو
الفقيه تقي الدين المحلي بجمع عربان الاقليم والوقوف على الشاطئ
الغربي للفرع دمياط ومهاجمة الفرنجة من بحر المحلة .

كما تكرر هذا الموقف سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م عندما هاجم
الفرنجة ثغر البرلس وتصدى العربان لهم حتى أجبروهم على
الانسحاب ، وعندما تكرر هجوم الفرنجة على دمياط سنة ٦٤٨ هـ /
١٢٤٩ م ، خرجت القبائل العربية من بنى كنانة وبنى عدى وبنى
مدلج وفي أيديهم المقاليع والحجارة .

ولقد كان للصوفية دور مشكور وعلى رأسهم قطب المنطقة
السيد أحمد البدوي ، الذي دعا إلى التطوع والجهاد ورفع
الروح المعنوية للمقاتلين ، بل ساهم باحضار الأسرى المسلمين
مقيدين .

... ولم يقتصر التصدي على الصليبيين فقط ، بل تصدى عربان
وسكان الاقليم للغزو المغولي سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م في سلطنة
الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى فعندما نادى النفي ، تجمع عدد
لا بأس به من قبائل لخم وجذام وسنيس واستطاعوا هزيمة المغول
في عين جالوت .

ولزيادة واحكام التحصينات بسواحل اقليم الغربية قام
السلطان الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر

محمد سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م بتعيين جماعة من الأمراء للمرابطة
بثغر البرلس خشية أي هجوم مفاجيء من قبل الفرنجة .

ورغم ذلك كانت تتكرر محاولات الفرنج لدخول مصر من
سواحل اقليم الغربية نظرا لاهتمام سلاطين مصر بثغرى دمياط
والاسكندرية ، فلقد هاجم الفرنج ثغر نستراوه سنة ٧٩٥ هـ /
١٢٩٢ م ، وسنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ، وتغير اتجاههم الى ثغر
البرلس سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، ويعتبر هذا التاريخ آخر
حملة من حملات الفرنج على سواحل مصر في العصور الوسطى .

كما أسهم أبناء اقليم الغربية في معركة الريدانية سنة
٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م أثناء هجوم العثمانيين على مصر وذلك بشهادة
مؤرخى ذلك العصر ومنهم ابن اياس .

اما بالنسبة للثورات والفتن بالاقليم ، فلقد كان لها
اسبابها ومسبباتها التى جعلت العربان باقليم الغربية ، يترصدون
الدوائر بالماليك حتى نهاية العصر العثمانى ، فنظر المصريون
والعربان للماليك على انهم غرباء عن البلاد ، وانهم عبيد مقسترون
ولا يصح لهم حكم البلاد ، بالاضافة الى المعاملات القاسية من جانب
سلاطين المماليك ضد الاهالى .

لذلك كانت ثورات العربان فى اقليم الغربية خاصة ومصر
عامة مزمنة وعنيفة رغم تمتع زعماء العربان بالاقطاعات والاستقلال
المحلى المحدود بل ووراثه المشيخات فى قبائلهم ونواحيهم ، ومن هذه
الثورات ، ثورة اهالى المحلة سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ضد الوالى
ابن بهرام وقتلهم أحد امرائه ، وثورة أخرى بقيادة حصن الدين
تعلب سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م التى بدأت فى صعيد مصر وامتدت الى
الوجه البحرى حيث التفت حوله عرب سنابس سكان اقليم الغربية
ومنعوا الاجناد من جباية الضرائب من السكان .

ثم تكررت الثورات سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م ، ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ، ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م ، ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م ، ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ، ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م ، ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م ، ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، و ٩١٩ هـ / ١٥١٣ ، وكان العامل الأساسي لتلك الثورات ظلم وعسف المماليك بالسكان الأصليين والعربان وسوء الوضع الاقتصادي وشره المماليك في جمع الأموال .

اذن كان اقليم الغريبة مسرحا للفتن والثورات سواء في العصر الأيوبي أو المملوكي ولكنها كانت بدرجة كبيرة في العصر المملوكي ، هذا بالإضافة الى الصراع الذي احتدم بين الولاة لتولي السلطة واستعانة كل وال بعربان الغريبة وسكانها ، وذلك كان واضحا قبل الأيوبيين ، عندما قام رضوان بن الولخشي بجمع عربان الغريبة ، وساعدته في تنوكل الوزارة حتى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م .

ثم عظم الصراع الذي احتدم بين المنشو والأمير أقبغا عبد الواحد والى اقليم الغريبة سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٥ م ، وكذلك صراع المسلمين مع مسيحيي برما سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م ، ومناصرة جركس الخليلي للمسيحيين ضد المسلمين ، حيث كانت برما من اقطاع الأمير جركس ، وقيام قاضيه الغوري سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م بالقبض على والى الغريبة الأمير خاير بك الشهير باللامى ، نظرا لوشاية الملب بذلك الأمير عند السلطان .

ونتيجة طبيعية للثورات والفتن باقليم الغريبة ، كثرت قطع الطرق من الزعر والخرافيش والشلاق ، الذين أشاعوا الذعر بين السكان ، وأصبحت الطرق غير آمنة للانتقال من قرية الى أخرى .

أما بالنسبة للوضع الاقتصادي باقليم الغربية فكانت أغلب قرى ومدن الاقليم موزعة على الأمراء والجند في صورة اقطاعات سواء كانت حربية أو ادارية ، بالإضافة الى الاقطاعات التي وزعت على القبائل العربية ومشايخها ، فاقتمر على وجه العموم الاهتمام فيها على استغلال الأرض دون مصلحة الفلاح ، وعاش أصحاب الاقطاعات بعيدين عن الأراضي ما عدا أيام الخروج للمصيد أو تربية الخيل في الربيع ، شأن الملاك المعينين الذين لا يعرفون عن أرضهم شيئاً سوى محصولاتهم من عرق الفلاح ، وربما عاش الفلاح طوال حياته لا يرى صاحب الأرض التي يزرعها الا مرة واحدة في العام .

كما اهتم الولاة والسلاطين بالزراعة وما يتعلق بها من شق الترع وحفر الخلجان وإنشاء الجسور ، كما تنوعت الحاصلات الزراعية نتيجة الاهتمام بالتربة الزراعية واعتدال المناخ ووفرة المياه ، وبالتالي تنوعت الثروة الحيوانية وعلى رأسها البقر والجاموس والدواجن التي انتشرت بقرى ومدن الغربية ، الأمر الذي أدى الى كثرة الضرائب وتنوعها نتيجة ثراء الاقليم بموارده الطبيعية والبشرية ، كما كثرت المصادرات ، وخاصة في العصر المملوكي .

وقامت عدة صناعات اشتهر بها الاقليم مثل معامل الفراءيج والمنسوجات الكتانية والقطنية والصوفية والأواني الفخارية ، وترتب على ذلك قيام وتعدد الأسواق لتصريف المنتجات الزراعية والصناعية ، فكانت كل مدينة لها سوق تفقد في يوم معين كل أسبوع ، وأصبحت تلك الأسواق مناطق تجمع السكان لبحث الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشونها .

ومع ذلك تأثر الاقليم بعدة ازمات اقتصادية ومجاعات
 اما لانخفاض مستوى النيل عن الحد المطلوب او لانتشار بعض
 الأمراض المعدية أو هبوب الأعاصير التي تدمر الحوث والنسل ،
 وكان من نتيجتها ارتفاع الأسعار ، وعزت الاقوات ومات الناس
 جوعا ، حتى اكل الناس الموتى كما حدث في سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م
 وخاصة بالمحلة عاصمة الاقليم ، كما وصف عبد اللطيف البغدادي
 ذلك ، نتيجة نقص مياه النيل وتكرر ذلك سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٣٥ م
 في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، وخلاف ذلك يأتي الطاعون
 سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م بالاضافة الى الأعاصير الشديدة سنة
 ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م ، اضافة الى الزلازل التي حدثت باقليم الغربية
 سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م وكان مركزها سخا ، حتى وصفها المؤرخون
 بأنها صارت كوما من التراب . وما حدث بقوة سنة ٧٢٨ هـ / ١٢٣٧ م
 من هبوب الأعاصير التي اثرت على الزرع والضرع وما حدث من
 حرائق في أجران القمح في سنديون التابعة لدسوق وحدث
 الوباء الأسود ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م حيث كانت البرلس ونستراوة
 من أكثر المناطق تأثرا به باقليم الغربية ثم مدينة المحلة عاصمة
 الاقليم وتعاود الأعاصير سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢١ م كوتها على الاقليم
 فتسقط ١٢٠٠ نخلة بأبيار .

وتعرض الاقليم لانتشار الفئران سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٠ م
 وكانت أكثر القرى تضروا من انتشارها قرية كوم النجار (بين
 برما وأبيار) .

وهكذا تبالت الكوارث سواء طبيعية أو بشرية على اقليم
 الغربية حتى نهاية العصر المملوكي . هذا فيما يتعلق بالناحية
 الاقتصادية ، اما بالنسبة لبناء الإجتماعي ، فنجد أن النسيج
 الاجتماعي ، كان مكونا من السكان الأصليين المتمثلين في طبقات

التجار والصناع والأعيان والمعممين من أهل العلم والقلم بالإضافة للقبائل العربية التي نزلت الاقليم قبل العصر الأيوبي أو التي نزلت في العصرين الأيوبي والملوكي ، مثل قبيلة سنيس وفروعهم من بنى رميح وعرب بنى عناد ، هذا الى جانب قبائل لواءة المغربية وطبقة الأمراء المماليك الذين تولوا أمر اقليم الغربية وكانت معظم أراضيهم اقطاعا لهم ، ونضم الى تلك الفئات السابقة طبقة اليهود والنصارى (أهل الذمة) وخاصة في العاصمة (المحلة) التي ملئت باليهود ، وكذا سمند ، ودميرة ، وزفتى . ثم طبقة الفلاحين الكادحين الذين أقتلوا بالضرائب طوال العصرين الأيوبي والملوكي ، وطبقة العامة أمثال الباعة الجائلين والسوقة والمعدمين وطوائف البلاصية الذين دائما ما كانوا ينقمون على نواب الأقاليم ، ورغم ذلك نجد أن أفرادا منهم وصلوا الى مناصب ادارية عليا بالدولة ، فاحمد الكاشف تولى كشف تواب الغربية حتى وفاته سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .

أما بالنسبة للظواهر الاجتماعية بالاقليم ، فنجد قيام السلاطين بسرحات الصيد داخل الاقليم حيث الطبيعة الخضراء المتنوعة بزراعتها وطيورها ، ثم انتشار ظاهرة الرشوة أو ما يسمى البذل والبنزلة بين الأمراء والمعممين الذين أقاموا بالاقليم أو رحلوا للقاهرة جريا وراء الوظائف العليا بالدولة ، وقيام السكان بالاحتفالات السنوية بمولد السيد أحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي وما يحدث في تلك الموالد من تقديم الندور ، وسوق تجارية لسكان الاقليم .

ثم تعرضت لطريقة الاحتفال برؤية هلال رمضان كل عام ، يوم التاسع والعشرين من شعبان ، كما ظهرت بالاقليم بعض العادات الاجتماعية كلعب الشطرنج والعزف على الآلات الموسيقية المتنوعة .

وإذا انتقلنا الى الحياة العلمية والدينية باقليم الغربية في
المصريين الأيوبي والملوكي ، فمن السهل علينا أن نلمس أن
الاقليم كان مركزا من مراكز النهضة في مصر .

فقد نبغ من أبنائها كثير من علماء مذاهب السنة ، والفقه
والتصوف وعلم القراءة ، كما برز منهم نخبة من العلماء وممن
كانت لهم مكانة مرموقة في الفلسفة والرياضيات والموسيقى والطب
والطبيعيات والالهيات والمنطق وغير ذلك من العلوم التي كانت
شائعة في المصور الوسطى ، وأصبح واضحا لهؤلاء العلماء دورهم
السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي سواء داخل الاقليم
وخارجه وخاصة أسرة البلقيني والسخاوي .

كما كان الاقليم له دور أساسي في نشر التصوف بقرى ومدن
ديار مصر وخاصة لوجود قطبي المنطقة السيد أحمد البدوي بطنطا
وابراهيم الدسوقي بدسوق ، ودورهما السياسي والثقافي والاقتصادي
والاجتماعي بالاقليم وكثرة الأتباع والمريدين لهم في جميع ديار
مصر وخارجها حتى وقتنا الحاضر ، وما تبع ذلك من كثرة الأضرحة
للأولياء حتى أصبحت من الظواهر الاجتماعية الملفتة للنظر .

كما نجد أن اثر العلماء والمتصوفة قد امتد اثره الى بلاد
الشام والحجاز واليمن . حتى اذا انتقلنا الى المنشآت الدينية
والمدينة بالاقليم ، نجد أنها تمثلت في بناء الأضرحة والزوايا
والربط والمساجد والجوامع طوال المصري الأيوبي والملوكي على
مستوى القرى والمدن بالإضافة للكنائس .

أما المنشآت المدنية فتمثلت في بناء المدارس والكتاتيب التي
استخدمت للتعليم ، هذا بالإضافة الى الوكالات والقياسر والأبراج

(الربط) وخاصة في بلدة البرج (البرلس) ، كما انشئت ثرى
بكاملها ، مثل : شبرا نيس والتحريرية والاحمدية ورزقة الشناوى
ومنشأة البدوى ، بالاضافة الى انشاء البساتين والسبل والحمامات ،
ومازال الاقليم حتى وقتنا الحاضر له اهميته الدينية والاقتصادية
لوجود مقام السيد أحمد البدوى ومقام سيدى ابراهيم الدسوقى ،
حيث يمكن الاستفادة من الاحتفالات والموائد السنوية في عمل ندوات
سياسية واجتماعية لتوعية الشباب ضد الارهاب ، وغرس مفاهيم
دينية سليمة فيهم .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
مقدمة	٧
الفصل الأول :	
دور اقليم الغربية من الناحية السياسية في العصر الأيوبي والملوكي	٢٧
الفصل الثاني :	
الأوضاع الاقتصادية لاقليم الغربية	١٠٥
الفصل الثالث :	
البناء الاجتماعي ومظاهر الحياة الاجتماعية بجالفربية	١٩٩
الفصل الرابع :	
الحياة العلمية بالغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي	٢٨٣
الفصل الخامس :	
الحياة الدينية بالغربية في العصرين الأيوبي والمملوكي	٣٨٥
	٤٧١

صدر في هذه السلسلة

- ١- مصطفى كامل في مشكلة التاريخ،
د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ٢٤٠، ١٩٩٤.
- ٢- على ماضي،
ريحان محمود جاب لك، ١٩٨٧.
- ٣- ثورة يراير والطريقة العامة،
عبد السلام عبد الحامد حارس، ١٩٨٧.
- ٤- التيارات الفكرية في مصر المعاصرة،
د. محمد لسان جلال، ١٩٨٧.
- ٥- شارات أوفيقا على الشواطيء المصرية
في التصور الوطني،
د. حنية عبد السميع الجندوبى، ١٩٨٧.
- ٦- هلال الرجاء من مصر ج. ١،
نعمى لطفى، ١٩٨٧.
- ٧- صلاح الدين الأيوبي،
د. حبيب قنصم ملحد، ١٩٨٧.
- ٨- رؤية الجبريت لأزمة الحياة الفكرية،
د. على بركات، ١٩٨٧.
- ٩- صلحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د. محمد أنيس، ١٩٨٧.
- ١٠- توافيق دياب ملحة الصحافة الوطنية،
محمود فوزى، ١٩٨٧.
- ١١- مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكري القنصى، ١٩٨٧.
- ١٢- هدى شعراوي وعصر التنوير،
د. نبيل راضى، ١٩٨٨.
- ١٣- أكتوبر الاستعمار المصري للسودان: رؤية
تاريخية،
د. عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٨، ٢٤٠، ١٩٩٤.
- ١٤- مصر في عصر الخلافة، من الفتح العربي
إلى قيام الدولة الطوارقية،
د. سيدة إسحاق كاشف، ١٩٨٨.
- ١٥- أميثرافين والتاريخ الإسلامى،
د. على حنى القنوبلى، ١٩٨٨.
- ١٦- فصول من تاريخ حركة الإصلاح
الاجتماعى في مصر: دراسة عن دور
الجمعية الخيرية (١٨٩٧-١٩٥٧)،
د. على أحمد شافى، ١٩٨٨.
- ١٧- القضاء الشرعى في مصر في العصر
العثمانى،
د. محمد نور رفعت، ١٩٨٨.
- ١٨- الثوارى في مجتمع القاهرة العثمانية،
د. على السيد محمد، ١٩٨٨.
- ١٩- مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د. أحمد محمود صابر، ١٩٨٨.
- ٢٠- دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩:
المراسلات السرية بين سعد زغلول
وعبد الرحمن فهمى،
د. محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.
- ٢١- التصوف في مصر إبان العصر العثمانى
ج. ١،
د. توفيق الشويل، ١٩٨٨.

- ٢٥- أحلام المومني المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبدالمعطي توفيق زكي، ١٩٩٠.
- ٣٦- المجتمع الإسلامي والحرب ج ٢،
تأليف: هاملتون بروين، ترجمة: د. أحمد
عبدالحكيم مصطفى، ١٩٩٠.
- ٣٧- الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ
الحركة الوطنية في بلق تونس،
تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
- ٣٨- فصول من تاريخ مصر الاقتصادي
والاجتماعي في العصر العثماني،
د. عبدالحكيم عبدالحسين عبدالحكيم، ١٩٩٠.
- ٣٩- قصة احتلال محمد علي لتونس
(١٨٢٧-١٨٢٤)،
د. جميل حبيب، ١٩٩٠.
- ٤٠- الأسلحة القديمة ووزنها في حرب فلسطين
١٩٤٨،
د. عبدالحكيم الحسني الجموي، ١٩٩٠.
- ٤١- محمد الشريف: المؤلف والأسئلة، رؤية
عصرية،
د. ريمت السعيد، ١٩٩١.
- ٤٢- تكوين مصر عبر العصور،
محمد فائق خريال، د ٢، ١٩٩٠.
- ٤٣- رحلة في حلق مصرية،
أبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
- ٤٤- المؤلف والحياة الاقتصادية في مصر في
العصر العثماني،
د. محمد عطفي، ١٩٩١.
- ٤٥- الحرب الصليبية ج ١،
تأليف: رايان المصري، ترجمة وتقديم: د. حسن
حيفي، ١٩٩١.
- ٤٦- تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية
(١٩٢٩: ١٩٥٧)،
ترجمة: د. عبدالمعطي أحمد عمري،
١٩٩١.

- ٢٢- نظرات في تاريخ مصر،
جمال بندي، ١٩٨٨.
- ٢٣- التصوف في مصر إبان العصر العثماني
ج ٢، إمام التصوف في مصر الشهابي،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
- ٢٤- الصحافة الولدية والقطايا الوطنية
(١٩١٩-١٩٣٦)،
د. نهدي كامل، ١٩٨٩.
- ٢٥- المجتمع الإسلامي والحرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بروين،
ترجمة: د. أحمد عبد الحكيم مصطفى،
١٩٨٩.
- ٢٦- تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة،
د. سيد إسماعيل علي، ١٩٨٩.
- ٢٧- فتح العرب لمصر ج ١،
تأليف: ألفريد ج. بثل ترجمة: محمد فريد
أبراهيم، ١٩٨٩.
- ٢٨- فتح العرب لمصر ج ٢،
تأليف: ألفريد ج. بثل ترجمة: محمد فريد
أبراهيم، ١٩٨٩.
- ٢٩- مصر في عهد الإغريقين،
د. سيد إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
- ٣٠- المؤرخون في مصر في عهد محمد علي،
د. علي أحمد علي، ١٩٨٠.
- ٣١- قصور شخصية مصرية وشخصية،
شكري تكتلي، ١٩٨٩.
- ٣٢- هؤلاء الرجال من مصر ج ٢،
فسي السليمي، ١٩٨٩.
- ٣٣- مصر والقطايا لطبيب الأفريقي: نظرة على
الاشخاص الرائعة ورواية مستغربة،
د. خالد محمد كرمي، ١٩٨٩.
- ٣٤- تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ
مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢،
د. يونس أوب رزيق، محمد مزين، ١٩٩٠.

- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
د . لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الإصلاح المصري بين العصر القديم
والعصر الإسلامي ،
د . زبدة صفا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية
(١٩٤٨-١٩٧٩) ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
(١٩٥٤-١٩٤٦) ،
د . سيد سكتان ، ١٩٩٣ .
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ،
(بحوث للندوة التي أقيمتها لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الأعلى للثقافة ، في إبريل ١٩٩١) ،
أحمد القس ، د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل
الفرنسيين في القرن الثامن عشر ،
د . إلهام محمد علي نعي ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة
المانليك الجراحسة ،
د . محمد كمال الدين حجازي ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د . محمد حنبلي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - للحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : د . د . د . د . د . د . د . د . د . د .
حسن حنبلي ، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي :
دراسة عن إقليم المنوفية ،
د . ج . د . د . د . د . د . د . د . د .
مصر الإسلامية وأهل القبة ، ١٩٩٢ .
- ٥٧ - سيرة إسحاق كاشف ، ١٩٩٢ .
- ٥٨ - أحمد حلمي سجون الحرية والصحافة ،
د . إبراهيم حيدقته لعلس ، ١٩٩٣ .
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من
التعمير إلى التأميم (١٩٥٧-١٩٩١) ،
د . عبد السلام حيدقته ، ١٩٩٣ .
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
جيد الصمد توفيق زكي ، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٢ ،
لمى لطفي ، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ
مصر الإسلامية ،
تأليف : د . سيدة إسحاق كاشف ، جمال الدين
سوز ، وسعد حيدقته حشر ، أحمد القس ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الإنسان ، بين الحقيقة
والافتراء : دراسة وثائقية ،
د . محمد نسان جلال ، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - مؤلفات الصحافة المصرية من الصهيونية
(١٩١٧-١٩٩٧) ،
د . سهام نسان ، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د . نرومان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساهمة السلام العربية الإسرائيلية :
الأصول التاريخية ،
(بحوث للندوة التي أقيمتها لجنة التاريخ والآثار
بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالإشتراك مع قسم
التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، في
إبريل ١٩٩٣) ، أحمد القس ، د . عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - للحروب الصليبية ج ٣ ،
تأليف : د . د . د . د . د . د . د . د .
ترجمة وتعليق : د . حسن حنبلي ، ١٩٩٣ .
- ٦٩ - نبوية موسى وفورها في الحياة المصرية
(١٩٨٦-١٩٥١) ،
د . محمد نور الإسكند ، ١٩٩٤ .

- ٧٠ - أهل الأئمة في الإسلام ،
تأليف : أ. ب. بركات
ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات الثورة الكبرى (١٩٣٤-١٩٤٤) ،
إعداد : توفيق إيفانز ، ترجمة : د. عبد العزيز
أحمد حمزة ، ١٩٩٤ .
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية
في العصر الفاطمي (٢٥٨-٥٦٧ هـ) ،
د. أمينة أحمد إمام ، ١٩٩٤ .
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف حبش حلم ، ١٩٩٤ .
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، في
العصر الفرعوني ،
د. سمير يحيى جمال ، ١٩٩٤ .
- ٧٥ - أهل الأئمة في مصر ، في العصر الفاطمي
الأول ،
د. سلام شامس حمزة ، ١٩٩٥ .
- ٧٦ - دور التعليم المصري في الثلاثين الأولى
(من الاحتلال البريطاني) ،
د. محمد إسماعيل علي ، ١٩٩٥ .
- ٧٧ - العرب الصليبية ج ٤ ،
تأليف : رايون المصري ، ترجمة وتعليق : د.
حسن حبشي ، ١٩٩٤ .
- ٧٨ - تاريخ الصحافة المكتوبية (١٨٧٣-١٨٩٦) ،
نصبت أحمد حسان ، ١٩٩٥ .
- ٧٩ - تاريخ الطرق السوفية في مصر ، في
القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دي ريج ، ترجمة : عبد الحميد
أبهي جمال ، ١٩٩٥ .
- ٨٠ - كتاب السوس والكفاح الاستعماري
الأول (١٨٨٢-١٩٠٤) ،
د. السيد حسن جلال ، ١٩٩٥ .
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية من
الرواية الأولى إلى عصرنا الحديث ،
د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .
- ٨٢ - مصر في فجر الإسلام ، من الفتح العربي
إلى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة إسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ج ١ ،
أحمد شوقي باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ج ٢ - القسم
الأول ،
أحمد شوقي باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الإذاعة المصرية : دراسة تاريخية
(١٩٣٤-١٩٥٢) ،
د. حسي أحمد شفيق ، ١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية
الاقتصادية (١٨٥٠ - ١٩١٤) ،
د. أحمد الفريحي ، ١٩٩٥ .
- ٨٧ - مذكرات الثورة الكبرى ، ج ٢ ، (١٩٣٤ -
١٩٤٦) ،
إعداد : توفيق إيفانز ، ترجمة وتعليق : د.
عبد العزيز أحمد حمزة ، ١٩٩٥ .
- ٨٨ - التثاقف الموسيقي وتاريخ الموسيقى
المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ المهنة المصرية في العصر
العثماني ،
د. عبد الحميد حلم سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة شعوب المسلمين في الدولة
الإسلامية ،
د. نوريان حيدر أحمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد أبهي
جمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة العربية والقضايا الوطنية
(١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
ج ٢ ، د. نوري كامل ، ١٩٩٦ .

- ٩٣ - قضايا هندية في البرلمان المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨)،
د. فريد يونس عبد الله، ١٩٩٦.
- ٩٤ - الصحافة المصرية والكشافة الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)،
د. مهنر إنكلتر، ١٩٩٦.
- ٩٥ - مصر وأفريقيا التطوير التاريخية المشكلات الأثريّة المعاصرة (أعمال لدراسة لجنة التاريخ والأثار المجلس الأعلى للثقافة بالافتتاح مع معهد البحوث والدراسات الأثريّة بجامعة القاهرة)،
إعداد أ. ه. عبد العظيم رمضان
- ٩٦ - عهد الفاسر والحرب المصرية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كين، ترجمة د. عبد الحروف أحمد عمر.
- ٩٧ - العراق وديهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد العظيم حابر.
- ٩٨ - فوكال والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.
- ٩٩ - تاريخ الطب والمهنة المصرية (للمصر اليوناني - الروماني) ج ٧،
د. مهنر يحيى جمال
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار،
أ. د. محمد إبراهيم بكري، أ. د. إبراهيم يحيى،
أ. د. طارق القاضي، أعدتها للظهور: أ. د. عبد العظيم رمضان
- ١٠١ - ثورة يوليو والحركة القومية،
القراء/ مصطفى عبد الحميد تصوير: القراء/
عبد الحميد كافي،
القراء/ سعد عبد الحفيظ، التصوير: جمال منصور
- ١٠٢ - الضم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢
د. فريد يونس عبد الله
- ١٠٣ - رؤية الأوربي لوضع قضايا مصر
د. علي بركس
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢)
د. فاطمة حلم الدين عبد الواحد
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر والخصية الديموقراطية ١٨٠٥ - ١٩٨٧،
د. أحمد تليق عبد الحفيظ
- ١٠٦ - الشيخ علي يوسف وجريدة العويد (تاريخ الحركة القومية في ربع قرن).
د. سليمان صالح
- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية.
تأليف: فريد يونس، ترجمة: عبد الحميد لمي جمال.
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج ١.
سليم الفتاح
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج ٢.
سليم الفتاح
- ١١٠ - مصائد الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ١.
د. فريد يونس إسحاق كثريني.
- ١١١ - مصائد الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ٢.
د. فريد يونس إسحاق كثريني.
- ١١٢ - إسحاق باشا صدقي
د. محمد محمد الجبراني.
- ١١٣ - الزبير باشا وديرة في السودان (في عصر الحكم المصري)
د. عز الدين إسحاق.
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي
تأليف أحمد رشدي صالح

١٢٠ - تاريخ نقابات العمال في مصر
١٩٨٧-١٩٩٧.

سيد اريد.

١٣١ - الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢م.

ترجمة/ د. عبدالمعز أحمد حور.

١٣٢ - دار المنروب الساسي في مصر ج١

د. ماجدة محمد حمود.

١٣٣ - دار المنروب الساسي في مصر ج٢

د. ماجدة محمد حمود.

١٣٤ - الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط

عصمتي للدارستاني.

بقيم/ عزت حسن أفتدي للدارستاني

ترجمة/ جمال سمحة عبد الفتاح.

١٣٥ - اليهود في مصر المملوكية

(في ضوء وثائق الجيزة)

(١٩٢٣-١٩٥٠ هـ / ١٥١٧-١٩٥٠ م) د. مسلمان

محمد الريان

١٣٦ - أوراق يوسف صديق

تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ - جدار الجبال في مصر في العصر المملوكي

د. محمد عبد الفتاح الأشر

١٣٨ - الإصوان المسلمون وجبل الطير الديني

والأزواج في مصر

المسيحية يوسف

١٣٩ - موسوعة الفناء المصري في القرن العشرين

بقيم محمد كاهن

١٤٠ - مملكة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول

من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ - ١٢٦٥ هـ /

١٨١١ - ١٨٤٨م.

طارق/ عبد العظيم خليم يونس

١٤١ - وسائل القرية في عصر سلاطين المماليك.

لطفي أحمد أسلم

١٤٢ - مذكراتي في نصف قرن ج٢

أحمد شوقي باشا ١٩٩٠-١٩٩٩.

١٤٥ - مذكراتي في نصف قرن ج٢.

أحمد شوقي باشا.

١٤٦ - أدب أسبق (عاشق الحرية)

علاء الدين وحيد

١٤٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية

(١٥١٧ - ١٧٩٨)

عبد الرزاق إبراهيم حمص

١٤٨ - العظم لالة في مصر والفلم

د. التيريس سمحيل الفريسي

١٤٩ - الثغرات في مصر الرومانية

صحن محمد أحمد يوسف

١٥٠ - يرميات من التاريخ المصري الحديث

فريد جرجس

١٥١ - الجلاء ووحدة زمام القز (١٩٤٥ - ١٩٥٤)

د. محمد عبد الحميد الطائي

١٥٢ - مصر للمصريين ج٢

سليم خليل النقال

١٥٣ - السيد أحمد البديري

د. سمحة عبد الفتاح طاهر

١٥٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في

نصف قرن

د. محمد نمان جلال

١٥٥ - مصر للمصريين ج٢

سليم خليل النقال

١٥٦ - مصر للمصريين ج٢

سليم خليل النقال

١٥٧ - مذكرات الرحلة المصرية السورية (١٩٤٣ -

١٩٥٨)

إبراهيم محمد محمد إبراهيم

١٥٨ - مذكرات صديقي

بقيم/ جمال يونس

١٥٩ - الدين العام (تقرير في تطور الدين المصري

١٨٧٦-١٩٤٢).

د. يحيى محمد حمزة

١٤٢ - معلوماتية البطلة في القرنين الثاني والأول ق. م
 د. منيرة محمد المهندي
 ١٤٤ - كشوف مصر الإسلامية في عهد الخديوي
 اسماعيل
 د. عبداللطيف خلاف
 ١٤٥ - النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد
 فؤاد الثاني (١٨٤١ - ١٩٠٥ م)
 د. منيرة محمد المهندي
 ١٤٦ - المرأة في مصر المملوكية
 د. أحمد حيدان زكي
 ١٤٧ - حسن البنا عي.. كيف.. ولماذا؟
 د. رقية السعيد
 ١٤٨ - القديس سرياقس وأسس كنيسة
 الاسكندرية
 د. كوكب / د. سمير فوزي
 ترجمة / نسيم مجدي
 ١٤٩ - العلاقات المصرية الأجنبية
 في القرنين الثامن عشر
 حسان محمد عبد الحفيظ
 ١٥٠ - تاريخ الموسيقى المصرية (أصواتها وطورها)
 د. سمير يحيى الجمال
 ١٥١ - جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة
 السيد يوسف
 ١٥٢ - الطبقات الفنية في القاهرة المملوكية
 (١٤٨١ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٧ م)
 د. محاسن محمد الزكاد
 ١٥٣ - أوروبا الصليبية (الثقافات السياسية)
 د. حلاوة عبد السميع الجندوي
 ١٥٤ - عجميات الزعم البحرية على سواحل مصر
 الإسلامية في العصر المملوكي
 د. حلاوة عبد السميع الجندوي
 ١٥٥ - عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع
 عشر
 (١٨٠٥ - ١٨٨٣ م)
 د. عبد الحميد البطريق

١٥٦ - تاريخ الطب والصحة المصرية
 الجزء الثاني
 في العصر الإسلامي
 د. سمير يحيى الجمال
 ١٥٧ - تاريخ الطب والصحة المصرية
 الجزء الرابع
 في العصر الإسلامي والحديث
 د. سمير يحيى الجمال
 ١٥٨ - نائب السلطنة المملوكية في مصر
 (٦٤٨ - ١٢٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)
 د. محمد عبد القادر الأفتخ
 ١٥٩ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
 الجزء الأول
 د. محمد فريد حشيش
 ١٦٠ - حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢)
 الجزء الثاني
 د. محمد فريد حشيش
 ١٦١ - السيف والفارس في السودان
 كوكب / سلاطين ولفا
 ١٦٢ - السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ - ١٩٥٢ م)
 د. تمام تمام تمام
 ١٦٣ - مصر والحركة القومية
 مستشار / محمد سعيد البطريق
 ١٦٤ - الحفريات الأثرية في مصر
 (أعمال لجنة الآثار والآثار والبحوث الأثرية)
 بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات
 الأثرية بمجلسة القاهرة ٢٠٠٠ - ٢١ ديسمبر
 ١٩٩٧.
 إيفاد / د. عبد السلام رمضان
 ١٦٥ - التعليم والتغير الاجتماعي في مصر
 (في القرن التاسع عشر)
 سامي سليمان محمد المهدي

١٦٦- مذكرات معتقل سياسي (مجلد ١ من تاريخ مصر)

السيد يوسف

١٦٧- الحركة العلمية والأدبية في القضاة عند الفتح العربي إلى نهاية الدولة الأيوبية

د. صلي على محمد عبد الله

١٦٨- مؤرخون مصريون من عصر المماليك

يوسى عبد الفتى

١٦٩- مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى

نهاية عصر الفاطميين (٧١٠ - ١٠٦٧ هـ / ٦٤٢ -

١١٧١ م)

د. صلي على محمد عبد الله

١٧٠- القرية المصرية في عصر سلطان المماليك

(٦٨٠ - ١٢٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

مهدى عبد الخليل دبح

١٧١- تاريخ الجالية الأردنية في مصر

القرن التاسع عشر

تأليف / محمد رامت

١٧٢- تاريخ أهل اللغة في مصر الإسلامية

(من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)

للجزء الأول

تأليف / فاطمة مصطفى حامد

١٧٣- تاريخ أهل اللغة في مصر الإسلامية

(من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي)

للجزء الثاني

تأليف / فاطمة مصطفى حامد

١٧٤- مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع

ق

د. أحمد عبد القادر دلال

١٧٥- مسند توفيق نعيم بلخا وعزرا في الحياة

السياسية

عادل إبراهيم الشاروق

١٧٦- الملاحاة العربية في مصر الفاطمية

١٥١٧ - ١٧٦٨ م

د. عبدالمجيد حامد سليمان

١٧٧- سياسة مصر العسكرية

أزاه جروب الشرق الأوسط

أزاه تكتون / صلاح سالم

١٧٨- العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى

في القرن الثامن عشر

د. محمد على حنفي

١٧٩- عود الحامية الفاطمية في تاريخ مصر

(١٥٦٤ - ١٦٠٩ م)

د. حنفي محمد السيد السيد

١٨٠- الخليفة الفاطمي عز الدين قرار وأهم شركة لاد

السويس

بالم / د. عبدالمعظم رمضان

١٨١- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وبنو

حماد)

ترجمة وإتقان وإتقان / د. د. حسن حبشي

١٨٢- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وبنو

حماد)

ترجمة وإتقان وإتقان / د. د. حسن حبشي

١٨٣- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وبنو

حماد)

ترجمة وإتقان وإتقان / د. د. حسن حبشي

١٨٤- الموقوفات في القرن الثامن

عشر

ياسر عبد المصطفى محاريق

١٨٥- تاريخ مدينة الخرطوم تحت

الحكم المصري

د. أحمد أحمد محمد أحمد

١٨٦ - العفاند الدينية في مصر
الإسلامية (بين الإسلام
والتصوف)

د. أحمد صبحي منصور

١٨٧ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م /
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) ج ١

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٨ - نيابة حلب في عصر سلاطين
المماليك (١٢٥٠ - ١٥١٧ م /
٦٤٨ - ٩٢٣ هـ) ج ٢

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٨٩ - يهود مصر منذ عصر
القراطة حتى عام ٢٠٠٠ م
عرفه عبده على

١٩٠ - العلاقات السياسية بين مصر
والعراق ١٩٥١ - ١٩٦٣ م
د. عبد الحميد عبد الجليل أحمد
شلبى .

١٩١ - اليهود في مصر العثمانية حتى
أوائل القرن التاسع عشر ج ١
د. محسن عل شومان

١٩٢ - اليهود في مصر العثمانية حتى
أوائل القرن التاسع عشر ج ٢
د. محسن عل شومان

١٩٣ - الامام محمد عبده (بين
الفهج الدينى والتهج
الاجتماعى)

د. عبد الله شحاته

١٩٤ - تاريخ الآلات الموسيقية
الشعبية المصرية
د. فتحي الصنفاوى

١٩٥ - مجتمع القريشية في عصر
الولاة

د. نريمان عبد الكريم احمد

١٩٦ - تاريخ تطور الزى في مصر
(١٨٨٢ - ١٩١٤ م)
عبد العظيم محمد سعودى

١٩٧ - القدس الخالدة

د. عبد الحميد زايد

١٩٨ - العلاقات السياسية بين
الدولة الايوبية والامبراطورية
الرومانية المقدسة زمن الحروب
الصليبية .

د. عادل عبد الحافظ حمزة

١٩٩ - المعبد في الدولة الحديثة
في مصر الفرعونية

د. بهاء الدين ابراهيم محمود

اقليم الغربية - ٤٨١

٢٠٠ - تاريخ سواحل مصر الشمالية
عبر العصور

(أعمال الندوة التي أقامتها
لجنة التاريخ والأثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، وإلاشترار
مع كلية الآداب جامعة
الاسكندرية من ٢٢ - ٢٤
أبريل ١٩٩٨)

أعداد / د. عبد العظيم
رمضان

٢٠١ - امرأة الصح في مصر
العثمانية

(١٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ -
١٧٩٨ م)

سيرة نهى على عمر

٢٠٢ - المندوبون الساميون في مصر
د. ماجدة محمد حمود

٢٠٣ - الصراع الدولي على
الدور المصري
لتحى أبو طالب

٢٠٤ - العلاقات الاقتصادية بين مصر
وبريطانيا (١٩٣٥-١٩٤٥ م)
مرفت صبحى غالى

٢٠٥ - تاريخ القرية وأعمالها في
العصر الإسلامى ..
(٢١ - ٥٦٧ هـ / ٦٤٢ -
١١٧١ م)

السيد محمد أحمد عدا

٢٠٦ - مصر لمصريين ج ١
سليم خليل النقاش

٢٠٧ - الظاهر ببيرس

د. سعيد عبد الفتاح عاشور

٢٠٨ - الدور المصرى والعربى فى
حرب تحرير الكويت ج ١

لواء / د. كمال أحمد عامر

٢٠٩ - الدور المصرى والعربى فى
حرب تحرير الكويت ج ٢

لواء / د. كمال أحمد عامر

٢١٠ - قبرس والحروب الصليبية
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

٢١١ - امرأة الزها الصليبية
د. عليّة عبد السميع
الجنزورى

٢١٢ - العامة في مصر في العصر
الايوبى
(٥٦٧-٦٤٨ هـ / ١١٧١-١٢٥٠)

شلبى إبراهيم الجعيدى

٢١٣ - الأزمات الاقتصادية في مصر
في العصر المملوكى وأثرها
السياسى والاقتصادى (٦٤٨٠ هـ -
١٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)

عثمان على محمد عطا

٢١٤ - الثغور البرية الإسلامية على
حدود الدولة البيزنطية في
العصور الوسطى
د. عليّة عبد السميع
الجنزوري

٢١٥ - الفتح الإسلامي لمدينة كابول
(٦٥١ / ٥٣١ م)
د. اصلاح عبد الحميد ربحار
٢١٦ - الرأسمالية الأجنبية في مصر
(١٩٣٧ - ١٩٥٧)
الحز الأول
د. فرغلي تسن هريدي

٢١٧ - العيب في الذوات الملكية
(١٨٨٢ - ١٩٥٢)
د. سيد عشاوي

٢١٨ - اقليم الغربية في عصر
الأيوبيين والمماليك (٥٦٧ -
٩٢٣ هـ / ١١٧١ - ١٥١٧ م)
د. السيد محمد أحمد عطا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٩٠٠ / ٢٠٠٢

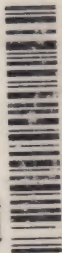
ISBN — 977 — 01 — 7926 — 4

هذا الكتاب عن «اقليم الغربية فى عصر الأيوبيين
والمماليك»، وهو فى الأصل رسالة علمية حصل بها
صاحبها الدكتور السيد محمد عطا على درجة
الدكتوراة فى التاريخ الإسلامى.

والدراسة تسير فى الاتجاه الحديث لدراسة تاريخ
مصر، وهو اتجاه دراسة الأقاليم المصرية وقد سبق
لهذه السلسلة أن نشرت الدراسة التى أعدها ياسر
محاريق عن اقليم المنوفية فى القرن الثامن عشر.

وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الجوانب
السياسية والاجتماعية والاقتصادية لاقليم الغربية.

Bibliotheca Alexandrina



0334121